

# برجۃ المجاہدین، وأنس المجاہدین وشیخہ الذاہین والخاصین

تألیف

الإمام أبی عمر یوسف بن عبد اللہ بن محمد بن عبد البر النری القطبی

۳۶۸ - ۴۶۳ ھ

المجلد الثاني  
من القسم الاول

تعطیل

محمد مرسی البخولی

دار الکتب العلمیة  
ببیروت - لبنان



بَهجَةُ الْمَجَالِسِ، وَأَنْبَسُ الْمَجَالِسِ  
وَشَمُّ الدَّاهِيَةِ وَالصَّاحِبِ

## باب الظن والزكاة<sup>(١)</sup>

قد تقدم في الباب الذي قبل هذا ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا ظننتم فلا تحققوا » .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والظن » ، فإن الظن أكذب الحديث » .

قال عمر بن الخطاب : لا يحل لأمرئ مسلم سمع<sup>(٣)</sup> من أخيه كلمة أن<sup>(٤)</sup> يظن بها سوءاً ، وهو يجد لها في شيء من الخير مخرجاً .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا ينتفع بنفسه من لا ينتفع بظنه .

قال علي بن أبي طالب : حسن الظن بالله ألا ترجو إلا الله ، ولا تخاف إلا ذنبك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » .

قال الحسن البصري : إن المؤمن إذا أحسن الظن أحسن العمل .

قال أبو مسلم الخولاني : اتقوا ظن المؤمن ، فإن الله جعل الحق على لسانه وقلبه .

---

(١) الزكاة : التهم والفرس والظن ، أو هي ظن بمنزلة البعير .

(٢) سورة النجم ٢٨ .

(٣) ب : يسمع .

(٤) ساقط من ب .

قال عبد الله بن عباس : كفى بك ظلماً<sup>(١)</sup> ألا تزال غاصماً ، وكفى بك إثماً  
ألا تزال ممارياً .

وعن ابن مسعود : قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : ما أمارى أخى أبداً ، لأنى  
أرى أنى إما أن أكذبه وإما أن أغضبه .

قال عبد الله بن حسين<sup>(٢)</sup> بن علي رضي الله عنهم : المراء رائد الغضب ،  
فأخزى<sup>(٣)</sup> الله عقلاً يأتيك به الغضب .

قال محمد بن علي بن حسين : الخصومة تحقق الدين وتثبت الشحناء في  
صدور الرجال .

كان يقال : لا تمار حليماً ولا سفيهاً ، فإن الحليم يغلبك ، والسفيه يؤذيك .

قيل لعبد الله بن حسن بن حسين<sup>(٤)</sup> : ما تقول في المراء ؟ قال : يفسد الصداقة  
القديمة ، ويحلّ المقدة الوثيقة ، وأقل ما فيه أن يكون دريئة<sup>(٥)</sup> للمغالبة ، والمغالبة  
أمتن<sup>(٦)</sup> أسباب القطيعة .

قال عبد الله بن عباس لمعاوية : هل لك في المناظرة فيما زعمت<sup>(٧)</sup> أنك خاصمت<sup>(٨)</sup>

(١) ب : ظلماً . (٢) ساقط من أ .

(٣) ب : فأخذ . (٤) ساقط من أ .

(٥) ب : درية ، والدرية : ما يستتر به من الصيد ليختل . (٦) أ : أس .

(٧) أ : رغبت . (٨) أ : خصمت .

فيه أصحابي ؟ قال : وما تصنع بذلك ؟ أشنب بك وتشنب بي ، فيبقى في قلبك <sup>(١)</sup> ما لا ينفعك ، ويبقى في قلبي ما يضرك <sup>(٢)</sup> .

قال إبراهيم التيمي : إياكم والمخاصمات في الدين ، فإنها تحبط الأعمال .

قال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه عرساً للخصومات أكثر التنقل

قال الأوزاعي : إذا أراد الله بقوم شرّاً ألزمهم الجدال ، ومنعهم العمل .

قال ابن أبي الزناد : ما أقام الجدال شيئاً إلا كسره جدل مثله .

وقد أوردنا في كتاب « بيان العلم » باباً فيما تجوز فيه المناظرة والجدال ، وباباً فيما تكره فيه المناظرة والمجادلة ، وأوردنا فيهما من الآثار عن السلف وأئمة الخلف ما فيه كفاية وبيان ، والحمد لله وهو المستعان .

قال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : من لاحى الرجال وماراهم قلت <sup>(٣)</sup> كرامته ، ومن أكثر من شيء عرف به .

وقال مسعر بن كدام الهلالي يوصي ابنه كداما :

إِنِّي مَنَعْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي	فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَمَلِكَ شَفِيقِ
أَمَّا الْمَرْاحَةُ وَالْمِرَاةُ فَدَعْنِي	خُلُقَانِ لَا أَرْضَاكُمَا إِصْدِيقِ
إِنِّي بَلَوْتُكُمَا فَلَمْ أَتَّحِدْهُمَا	لِمُجَاوِرِ تَجَارٍ وَلَا لِرَفِيقِ

(١) : ذلك

(٢) ب : ما لا يضرك .

(٣) : كثرت .

وَالْجَهْلُ يُزْرَى بِالْفَتَى فِي قَوْمِهِ      وَعُرُوقُهُ فِي النَّاسِ أَيْ عُرُوقِ<sup>(١)</sup>

وقال مصعب الزبيري :

أَقْعُدْ بَعْدَمَا وَجَّهْتَ<sup>(٢)</sup> عِظَائِي      وَكَانَ الْمَوْتُ أَقْرَبَ مَا يَلِينِي  
أَجَادِلْ كُلَّ مُعْتَرِضٍ خَصِيمٍ      وَأَجْعَلْ دِينَهُ غَرَضًا لِدِينِي  
فَاتْرِكْ مَا عَلِمْتُ لِرَأْيِ غَيْرِي      وَلَيْسَ الرَّأْيُ كَالْعِلْمِ الْيَقِينِ  
وَمَا أَنَا وَالْخُصُومَةُ وَهِيَ لِبَشٍ      تَصَرَّفُ فِي الشَّمَالِ وَفِي الْيَمِينِ<sup>(٣)</sup>

في أبيات قد ذكرناها بتمامها في كتاب « بيان العلم وفضله » والحمد لله .

قال أبو العباس النأشي :

وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَامِلٍ      يَجِدُ الْمُحَالَ مِنْ الْأُمُورِ صَوَابًا  
أَوَّلَيْتُهُ مِنِّي السَّكُوتَ وَرَبِّمَا      كَانَ الشُّكُوتُ عَلَى الْجَوَابِ جَوَابًا<sup>(٤)</sup>

(١) محاضرات الأدباء ١/ ١٣٦ ، جامع بيان العلم ٢/ ٩٩ ، عيون الأخبار ١/ ٣١٨ . حساسة البهتري ٢٨٩ ونسبها : أ كدام إلى قد معضت نصحتي .

(٢) : رجعت .

(٣) انظر الأبيات في معجم الشعراء ٤٠٢ ، البيان ٢/ ٣١٩ ، جامع بيان العلم ٢/ ١٠٠ .

(٤) البيان في وفيات الأعيان ٣/ ٥٢ .

## باب المراء والخصومة والملاحاة<sup>(١)</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا زعيمُ بيت في أعلى الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في ربض<sup>(٢)</sup> الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً ، ومن ترك الكذب وإن كان لاعباً ، ومن حسنت مخالفته للناس » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أُسرِّي بي كان<sup>(٣)</sup> أول ما أمرني به ربي أن قال : إيتاك وعبادة الأوثان ، وشرب الخمر ، وملاحاة الرجال » .

قال قيس بن السائب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكاً في الجاهلية ، فكان خير شريك ، فكان لا يدارى ولا يمارى .

قال معاذ بن جبل : إذا كان لك أخ في الله فلا تماره ، ولا تساره الحديث .  
قال لقمان لابنه : يا بني لا تمارين حكيماً ، ولا تجادلن لجوجاً ، ولا تماشرن ظالوماً ، ولا تصاحبن متهماً .

قال لقمان لابنه : يا بني من قصر في الخصمة خصم ، ومن بالغ فيها أثم ، فقل الحق ولو على نفسك ، ولا تُبال من غضب .

وفي الحديث المرفوع : « احذروا جدال كل مفتون ، فإنه يُلقن حُجَّتَهُ إلى انقطاع مُدَّة » .

---

(١) المراء : الشك والجدل ، والملاحاة : النزاع والذم .  
(٢) ربض : رباط ، والربض من الجبل : ما على الأرض منه .  
(٣) كان : ساقطة من أ .



سب أعرابي أعرابيا ، فسكت . فقيل له : لم سكت عنه ؟ فقال : ما لي علم  
بما فيه ، وكرهت أن أبهته بما ليس فيه .

ولمحمد بن زياد الحارثي :

وَأَرْفَعُ نَفْسِي عَنْ نَفُوسٍ وَرُبَّمَا      تَذَلَّلْتُ فِي إِكْرَامِهَا لِنَفُوسٍ  
وَإِنْ رَأَيْتُ يَوْمًا خَسِيسًا بِجَهْلِهِ      أَبَى اللَّهُ أَنْ أَرْضَى بِعِرْضِ خَسِيسٍ<sup>(١)</sup>

وقال حسان بن ثابت :

مَا أَبْلَى أَنْتَ بِالْحُزْنِ تَبَسُّ      أَمْ لَحَانِي بَطَّحَ غَيْبٌ لَيْثٌ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

وَقُلْ لِيَزِيدَ إِنْ شَتَمْتَ سَرَائِنَا      فَلَسْنَا بِشَتَائِمِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ  
وَلَكِنَّا نَأْتِي الْجَوَابَ وَنَقْضِي      بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ غَشْمَشَمَ<sup>(٣)</sup>

قال الخليل : الغشمشم : الجريء الماضي ، قال الشاعر :

عَبِلُ الشَّوَى غَشْمَشَمًا غَاشِمًا<sup>(٤)</sup>

(١) ساقط في ب ، ومما في المقد الفرید ٢/ ٢٨٥ .

(٢) البيت في ديوانه ١٠٠ ، الخليل والمحاضرة ٦٣ ، ولب التيس : صاح عند الهياج .

(٣) البيت والبيت الذي سيأتي في الصفحة التالية وهو : وتبطش أبدينا ... الفخ ، لمعد بن علقمة ، انظر حساسة أبي تمام ١/ ١٥٧ ، الأمل للقال ١/ ١١٥ عيون الأخبار ١/ ١٩٨ . ورواية الحماسة : قل لزعير ، ونقص مكان نقضي ، ومناعها . تأخذ الليف وتضرب به مثل العصا ويروي : معصم ، بدل غشمشم ، وتجهل بدل تبطش .

(٤) عبِل الشوى : خضم البدن والرجلين ، والغشمشم : الجريء الماضي - كما ذكر الخليل ، والمناشم : العالم ، وانظر اللسان مادة « غشم » .

وقال آخر :

وَتَبَطُّشُ أَيْدِينَا وَيَحْتَلِمُ رَأَيْنَا      وَنَشْتِيْمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالشَّكْلِ

وقال الأخطل :

أَبَيْتُ كَلْبًا تَمَى أَنْ تُسَافِهِنَا      وَطَالَمَا سَافَهُونَا ثُمَّ مَا ظَفِرُوا  
قَدْ أَنْذِرُوا حَيَّةً فِي رَأْسِ هَضْبَتِهِ      وَمَا يَكَادُ يَنَامُ الْحَيَّةُ الذِّكْرُ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

فَإِنْ تَشْتُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ      فَقَدْ تَقْرِضُ الْعُثُ مُلْسَ الْأَدَمِ

العث : دويّة صغيرة ليس بها قوة إلا أنها تقرض كل شيء .

وقال آخر :

هَلْ يَشْتَعْنِي لَا أَبَا لَكُمْ      كَدِسُ الثِّيَابِ كَطَاحِ الْقَدْرِ  
جَمَلٌ تَمْعَى فِي غَنَائَتِهِ      زَمِنُ الْمُرُوءَةِ نَاقِصُ الشُّبْرِ<sup>(٢)</sup>

أعطى الحسن بن علي شاعراً ، ف قيل له : تعطي من يقول البهتان ، ويمضي

(١) ديوانه ٢/ ٢٨ ، ٢٦٩ ، والبيت الثاني هذا ملق من بيتين ، والرواية في الديوان :

قد أهدروا حية في رأس هضبته      وقد أنتم به الأخبار والنذر

منالك ظلوا أمام الاله حيته      وما يكاد ينام الحية الذكور

(٢) الجمل : دويّة مائة ، والثلاثة : الإفرات أو الفيج ، وزمن المروءة : مريضها ، وناقص الشبر :

القصير القدر .

الرحمن ؟ فقال : إن خير ما بذلت به من مالك ما وقيت به من عرضك ، ومن ابتغى  
الخير اتقى الشر . وقد روى عن ابن شهاب مثل ذلك في شاعر مدحه فأعطاه . وقد  
كان يقال : إعطاء الشاعر من بر الوالدین .

قال جرير :

وَمَا حَمَلْتُ أُمَّ امْرِئٍ فِي ضُلُوعِهَا      أَعَقَّ مِنَ الْجَانِي عَلَيْهَا هِجَابِيَا<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

اصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَأَرْغَبْ فِيهِمْ      رَبِّ مَنْ صَاحِبَتُهُ مِثْلُ الْجَرَبِ  
وَدَعْ النَّاسَ وَلَا تَشْتُمُهُمْ      وَإِذَا شَاتَمْتَ فَأَشْتُمْ ذَا حَسَبِ  
إِنَّ مَنْ سَبَّ لَيْثِيًّا كَالَّذِي      يَبْدُلُ الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

مَالِي أَكْفَكِفُ مِنْ سَعْدٍ [وَتَشْتُمُنِي]      وَلَوْ شَتَمْتُ بَنِي سَعْدٍ لَقَدْ سَكْتُوَا<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ      لَيْتَسَتْ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت للفردق لا لجرير ، انظر شرح ديوان الفردق ٨٦٩ .

(٢) الصفر : العانس ، وانظر الأبيات في الأمل ٢٠٤/٢ ، لباب الآداب ٢٥ ، وفيه : إن من شام  
وغدا .. الخ .

(٣) وتشتمني ساقط من أ ب هـ وفيه : لما سكتوا بدله لقد سكتوا .

(٤) في العقد : جهلا علينا وجبنا عن عدوكم ، وقد نسب البيت في حسانة البحري ٣٩٢ إلى ابن أم صاحب  
النعلماني ، ونسب في العقد ١٧٨/١ إلى كعب بن زهير .

قيل للشعي : فلان يتنقصك ويشتمك . فتمثل بقول كثير :

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مُخامرٍ      لمزةً من أغراضنا ما استَحَلَّتْ  
أسيئتي بنا أو أحسنِي لا ملومةً      لدينا ولا مقليةً إن تَقَلَّتْ<sup>(١)</sup>

وقال قيس الجنون :

حَلَالٌ لِلَّيْلِ شَتْمُنَا وَاتِّقَاصُنَا      هنيئاً ومغفوراً لِلَّيْلِ ذُنُوبُنَا

وقال آخر :

إِذَا مَا شِدَّتْ سَبِّكَ غَيْرُ قَوْمٍ<sup>(٢)</sup>      وإن كنت المذهب واللُّبَابَا  
يَهَابُكَ كُلُّ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ      وأما في اللثام قَاتٌ مُتَابَا

وقال آخر :

مَنْ شَاتَمَ النَّاسَ رَمَوْهُ بِمَا      لم يَكُ يَمْتَدُّ فِي الْحِسَابِ<sup>(٣)</sup>

كأنه أخذه من قول كعب بن زهير :

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ      ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٥٧ ، نهاية الأرب ٧٥/٣ ، التمثيل والحاضرة ٧٢ ، السكامل ٢٣٥/١ ، هذا وينسب البيت أيضاً لجرير بن عطية الطر ديوانه ٨٨ .  
(٢) ب : متد .

(٣) نهاية الأرب ٦٨/٣ .

(٤) البيان ٣٢٩/٢ ، محاضرات الأدباء ١٨٩/١ ، نهاية الأرب ٦٨/٣ ، لباب الآداب ٣٦٠ .  
ولقد سبق مع أبيات أخرى ص ٤٠١ .

وقال آخر :

وَلَسْتُ مُشَاتِمًا أَحَدًا لِأَنِّي      رَأَيْتُ الشَّتْمَ مِنْ عِىِّ الرُّجَالِ  
إِذَا جَعَلَ اللَّائِمُ أَبَاهُ نَصَبًا      كَشَاعِهِ فَدَيْتُ أَبِي عَالِي

وقال آخر :

وَتَجَزَعُ نَفْسُ الْمَرْءِ مِنْ شَتْمٍ مَرَّةٍ      وَيَشْتُمُ أَلْفًا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَصْبِرُ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

كَعَمْرُكَ مَا سَبَّ الْأَمِيرَ عَدُوُّهُ      وَلَكِنَّا سَبَّ الْأَمِيرَ الْمُبْلَغُ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

مَنْ يُخَبِّرُكَ بِشْتَمٍ عَنْ أَخٍ      فَهُوَ الشَّائِمُ لَا مَنْ شَتَمَكَ  
ذَلِكَ شَتْمٌ لَمْ يُوَاجِهَكَ بِهِ      إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى مَنْ أَعْلَمَكَ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

أَبَا حَسَنِ يَكْفِيكَ مَا فِيكَ شَاتِمًا      لَيْعُ صِئكَ مِنْ شَتْمِ الرُّجَالِ وَمِنْ شَتْمِي

وقال آخر :

وَمَا بَقِيَ عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ خَائِفُهُمْ      كَمَثَلِ دَفْعِكَ جُهْدًا لَا بِجُهْدِهِ

(١) ١ : ويشتم عشرة بعد ما لم يصبر .

(٢) البيت لمجد الصدوق بن المغيرة ، انظر هيون الأخبار ٢/٢٣ ، نهاية الأرب ٣/٢٩٦ ، فصل

المقال ٩٤ .

(٣) المستطرف ١/٦ ، فصل المقال ٩٤ .

فَاقْسُ إِذَا حَدَّثُوا وَاحْدَبْ إِذَا قَعَسُوا      وَوَازِنْ الشَّرَّ مُشْقَالاً بِمُتْقَالٍ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

فَأَلْبَتِي عَمَّرُوا وَأَلْبَتِي      قَمَدَ أَيْمِ الْمُشْلُوبِ وَالْثَالِبِ  
قُلْتُ لَهُ خَيْرًا فَقَالَ الْخَنَا      كُلُّ قَلَى صَاحِبِهِ كَاذِبٌ<sup>(٢)</sup>

---

(١) القس : خروج الصدر ودخول الظهر ، والمذب ضده ، والتصود الزواجة بين اللين والحدة في معادلتهم .  
(٢) تالبه : لومه وعابه ، والنا : الفحش ، واليهتان لعل بن معاذ كما في البيان ١/٣٨٠ ، واسطرهما في محاضرات الأدباء ١/١٨٢ ، وغيث الأعيان ٦/٦٧ .

## بَابُ الْكِبَرِ وَالْمَعْجَبِ وَالتَّيِّبِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حاكياً عن الله عز وجل : « الكبرياء ردائي ، <sup>(١)</sup> والمظمة إزارى <sup>(٢)</sup> ، فمن نازسني <sup>(٣)</sup> <sup>(١)</sup> واحداً منها <sup>(٢)</sup> أدخلته النار » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ينظر الله عز وجل إلى من جرَّ ثوبه خيلاً » ، وفي حديث آخر : « لا ينظر الله عز وجل إلى من جرَّ ثوبه بظراً » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما الكبر أن يُسَفَّهَ الحق ، ويُغْمَضَ الناس » .

قال محمد بن علي بن حسين : يا عجباً من المختال الفخور الذي خلق من نطفة ، ثم يصير جيفة ثم لا يدري بعد ذلك ما يفعل به .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : سمعت أحمد بن يوسف يوماً ، وذكر رجلاً كان يذهب بنفسه في التيه ، فقال : يتيه <sup>(٣)</sup> فلان ، وما عنده فائدة ولا عائدة ولا رأى جميل .

(١) ساقط من أ .

(٢) : نازعني .

(٣) ب : تيه .

قال الشاعر :

يَا مُظْهِرَ الْكِبَرِ إِعْجَابًا بِصُورَتِهِ      أَبْصِرْ خَلَايِكَ إِنَّ الْمَيِّنَ تَثْرِبُ<sup>(١)</sup>  
لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِيمَا فِي بَطُونِهِمْ      مَا اسْتَشْمَرَ الْكِبَرُ<sup>(٢)</sup> شُبَّانًا وَلَا شَيْبُ<sup>(٣)</sup>

قيل لمبسى عليه السلام : طوبى لبطن حلك ، فقال : طوبى لمن علمه الله كتابه ،  
ولم يكن جباراً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ فِي النَّيِّهِ  
حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْعِثَارِينَ ، فَيَصِيدَهُ مَا أَصَابَهُمْ » .

قال مالك بن دينار : كيف يتيه من أوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قدرة ،  
وهو فيما بين ذلك حامل عذرة .

أخذه أبو التاهية فقال :

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ      وَجِيفَةٌ آخِرُهُ      يَفْخَرُ  
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا      يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا      يَحْذَرُ  
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ      فِي كُلِّ مَا يُقْضَى وَمَا يُقَدَّرُ<sup>(٤)</sup>

(١) : العر تثرِب .

(٢) ب : الناس .

(٣) الميئان في عيون الأخبار ١/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ وفيه : إن النتن .. الخ .

(٤) ديوانه ١ ، ١٠٣ ، الكامل ١/ ٢٢٩ .



وقال منصور الفقيه :

تَقِيَهُ وَجِسْمَكَ مِنْ نَظْفَةٍ وَأَنْتَ وَعَالَهُ لَمَّا تَعَلَّمُ<sup>(١)</sup>  
وله أيضا :

قُولُوا لِرُؤُوسِ السُّكُفِ وَالْمُنَشِّينَ مِنْ نَظْفٍ  
يَا حَيِّفًا مِنْ الْجِيْفِ مَا لَكُمْ وَالصِّلَفِ

كان يقال : لولا ثلاث سَلِمَ النَّاسُ : شَحَّ مُطَاعٌ ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ  
المرءِ بِنَفْسِهِ .

قال جعفر بن محمد : علم الله عز وجل أن الذنب خير للمؤمن من<sup>(٢)</sup> المُجِبِّ ،  
ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بدين .

قال بلال بن سعيد : إذا رأيت الرجل لجوجًا مماريًا فقد تمت خسارته .

قال بعض الحكماء : البلية التي لا يُؤجر عليها المبتلى بها : المُجِبُّ ، والنعمة التي  
لا يُحسد عليها : التواضع .

كان يقال : لا شيء أكلم للمحاسن من المُجِبِّ والتهيه .

قال نصر بن أحمد :

وَمَنْ أَمِنَ الْآفَاتِ مُجِبًّا بِرَأْيِهِ أَحَاطَتْ بِهِ الْآفَاتُ مِنْ حَيْثُ يَحْمَلُ

(١) التمثل والمحاضرة ٤٤٥ .

(٢) ساطعة من ١ .

وقال منصور الفقيه :

لَا تَحْلِقَنَّ بَيْنِيَا فَتَحْمِلَهُ عَلَى التَّزْيِيدِ . مَا يُسْخِطُ اللَّهَ  
وَاهْجُرُهُ اللَّهُ لَا لِلنَّاسِ مَبْتَغِيَا ثَوَابَ رَبِّكَ فِي هِجْرَانٍ مِّنْ تَاهَا  
وقال آخر :

إِنْ عَيْسَى أَنْفُ أَنْفٍ أَنْفُهُ ضِعْفٌ لِّضِعْفِهِ  
لَوْ تَرَاهُ رَاكِبًا وَالثَّيْبُ قَدْ مَالَ بِمِطْفِهِ  
لَرَأَيْتَ الْأَنْفَ فِي السَّرِّ ج وَعَيْسَى مِثْلُ رَذْفِهِ

وقال ابن السَّلْمَانِي :

أَتِيَهُ عَلَى جَنِّ الْبِلَادِ وَالنِّسَاءِ وَلَوْ لَمْ أَجِدْ خَلْقًا لِهَتْ عَلَى نَفْسِي  
أَتِيَهُ فَلَا أَذْرِي مِنَ الثَّيْبِ مَنْ أَنَا سِوَى مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيَّ وَفِي جِلْسِي<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ زَعَمُوا أَنِّي مِنَ الْإِنْسِ مِثْلَهُمْ<sup>(٢)</sup> فَأَلِي عَيْبٌ غَيْرَ أَنِّي مِنَ الْإِنْسِ<sup>(٣)</sup>

وقال خلف الأحمر :

لَنَا صَاحِبٌ مُّوَلَّعٌ بِالْخِلَافِ كَثِيرُ الْخَطَاةِ قَلِيلُ الصُّوَابِ  
أَلْبُجُ لَجَاجًا مِنَ الْخُتْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) : ومن جسي .

(٢) : خالص .

(٣) انظر الأبيات في عبود الأخبار ٢٧١/١ .

(٤) انظر البيت في معجم الأدباء ١٦١/١٤ ، الحيوان ٢/٤٠٠ ، فصل القال ٢٨٧ .

ولأبي العتاهية ، و يروى لمنصور الفقيه :

حَذَرْتُكَ الْكِبْرَ لَا يَغْلِقُكَ <sup>(١)</sup> مِيسَمُهُ      فَإِنَّهُ مَلْبَسٌ نَارَعُشُهُ اللَّهُ  
يَا بُوسَ حَامِلِ رِجْسٍ لَبَسَ يَنْفُسُهُ      بِالْمَاءِ عَنْهُ إِذَا كَلَّمْتَهُ تَاهَا  
يَرَى عَلَيْكَ لَهُ فَضْلاً وَمَنْزِلَةً      إِنَّ نَالَ فِي الْعَاجِلِ السُّلْطَانَ وَالْجَاهَا  
مُنَى <sup>(٢)</sup> عَلَى نَفْسِهِ رَاضٍ بِسِيرَتِهِ      كَذَبْتَ يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا وَمَوْلَاهَا <sup>(٣)</sup>

وقال منصور الفقيه :

قُلْتُ لِلْمُعْجِبِ لَمَّا      قَالَ مِثْلِي لَا يُرَاجَعُ  
يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْمَخِ      رَجِ لَمْ لَا تَتَوَاضَعُ <sup>(٤)</sup>

قال علي بن محمد : إنا أهلك الناس العجلة والمُعجب ، ولو تَبَتُّوا ولم يعجلوا  
لم يهلك منهم أحد .

قال ابن أبي ليلى : ما رأيتُ ذا عَجْبٍ قطَّ إلا اعتراني بعضُ دائه . يريد أنه  
يبعثه على مكافاته بالتكبر عليه .

قال بعضُ الحكماء : من استطاع أن يَمْنَعَ نفسه أربعاً كان جديراً ألا ينزل به  
مكروه : العَجَلَةُ ، واللَّجَاجَةُ ، والتَّوَانِي ، والمُعْجِبُ .

(١) ب : لا يطفك .

(٢) ب : مبق .

(٣) لم أَعثر على الأبيات في ديوان أبي العتاهية ، وإنما هي في ديوان أبي نواس ١٩٧ ، وفي البيت الثاني :  
يَا بُوسَ جِلْدٌ عَلَى عَظْمٍ مَفْرَقَةٌ      فِيهِ الْحَرُوقُ إِذَا كَلَّمْتَهُ تَاهَا .

(٤) ب : مما تواضع ، وانظر مما في محاضرات الأدباء ١/١٣١ .

ولإبراهيم بن العباس الصولي في محمد بن عبد الملك الزيات :

أبا جعفر عرج على خطائِكَ وأقصر قليلاً عن مدى غلوائِكَ  
فإن كنت قد أوتيت بالأمس رقعةً فإن رجائي في غدٍ كرجائِكَ<sup>(١)</sup>

ولنصور الفقيه :

قد كنت أيام كنت مثلكم أرى الهلال الخفي بالعبلة  
لو مر بي تائه على جمل لم أره الآن قلة<sup>(٢)</sup> ولا جملة

(١) مجمع الأدباء ١/١٧٢ -

(٢) هـ : فيه ، عيون الأخبار ١/٢٧٣ وفيها فإن كنت قد أعطيت في اليوم -

## بَابُ التَّوَاضُّعِ وَالْإِنْصَافِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما تواضع عبد لله <sup>(١)</sup> إلا رفعة الله » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تواضعوا يرفعكم الله ، واعفوا يعزكم الله » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طوبى لمن تواضع من غير مَنَقَصَةٍ ، وذَلَّ نفسه من غير مَسْكَنَةٍ ، وأَتَقَى مَالاً جُمِعَ من غير مَعْصِيَةٍ ، طوبى لمن طاب كسبه ، وصَلَحَت سِرِيرَتُهُ ، وَكَرُمَتُ عِلَانِيَتِهِ » .

انْتَسَبَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى بَلَغَ عَشْرَ آبَاءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا حَسَبَ إِلَّا فِي التَّوَاضُّعِ ، وَلَا نَسَبَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ، وَلَا عَمَلٍ إِلَّا بِالنِّيَّةِ ، وَلَا عِبَادَةٍ إِلَّا بِالْيَقِينِ » .

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ تَظَمَّتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلْيَطْلُبْ <sup>(٢)</sup> بِالتَّوَاضُّعِ شُكْرَهَا ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ شُكُورًا حَتَّى يَكُونَ مُتَوَاضِعًا » .

قال بعضُ الحكماء : رَأْسُ الْحِكْمَةِ طَاعَةُ اللَّهِ ، وَتَقْدِيمُ حُسْنِ النِّيَّةِ ، وَعُرَاها التَّوَاضُّعُ فِي الْحَقِّ ، وَالْإِنْصَافُ فِي الْمَنَاطِرَةِ ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا يَلْزَمُ مِنَ الْحُجَّةِ ، وَتَمَرَّتْهَا حِفْظُ الثَّوَابِ ، فِي الْعَاجِلَةِ ، وَالنَّجَاةُ فِي الْعَاقِبَةِ ، وَحَقُّهَا الْعَمَلُ بِهَا ، وَأَلَّا تُنَمَّعَ مِنْ مُسْتَحَقَّهَا ، وَأَنْ تُؤَقَّرَ أَوْعِيَّتُهَا لَوْ قَارَهَا .

(١) ساقطة من أ .

(٢) أ : فليطلب .

قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : ما من أحدٍ إلّا وفى عنقه حكمةٌ موكل بها مَلَكٌ ، يقول الله به : إِنْ تَوَاضَعَ عَبْدِي فَارْفَعَهُ ، وَإِنْ ارْتَفَعَ فَضَعَّهُ .

قال بكرُ بن عبد الله المزنى : ما أرى امرأةً إلّا رأيت له الفضلَ على ، لأنى من نفسى على يقين ، وأنا من الناس على شك .

قال عبد الله بن مسعود : إِنْ مِنَ التَّوَاضِعِ الرَّضَا بِالذُّونِ مِنْ شَرَفِ الْمَجْلِسِ ، وَأَنْ تُسَلَّمَ عَلَى مَنْ لَقِيتَ .

قال عبدُ الله بن المبارك : التَّعَزُّزُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ تَوَاضِعٌ .

كان يقال : بالتواضع تتمُّ النعمة ، وبالتكبر تحقُّ النعمة<sup>(١)</sup> .

كان سليمان عليه السلام يحىء إلى أوضاع مجالس بنى إسرائيل فيجلس معهم ، فيقول : مسكينٌ بين ظَهْرَانِي مساكين .

كان يقال : ثمرة القناعة الرّاحة ، وثمرَةُ التواضع المحبة .

قال لقمان لابنه : يا بني تواضع للحقّ ، تكن أعقل الناس .

قال أبو الدرداء : ليس الذى يقول الحق ويفعله بأفضل من الذى يسمعه<sup>(٢)</sup> فيقبله .

قال بعضُ الحكماء : إِذَا نَسَّكَ الشَّرِيفُ تَوَاضَعَ ، وَإِذَا نَسَّكَ الْوَضِيعُ تَكَبَّرَ .

(١) ب : تحقّق النعمة .

(٢) أ : يصفه .

ولدى الرُّمَّة الأُمَيْدِي :

إِذَا اصْطَلَحَبَ الْأَقْوَامُ كَانَ أَذْلُهُمْ لِأَصْحَابِهِ نَفْسًا أَبْرَ وَأَفْضَلًا  
وَمَا الْفَضْلُ فِي أَنْ يُؤَيَّرَ<sup>(١)</sup> الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَكِنْ فَضْلُ الْمَرْءِ أَنْ يَتَفَضَّلَ<sup>(٢)</sup>

قال سالم بن قتيبة : ما تكبر في ولايته<sup>(٣)</sup> إلا من كبرت عنه ، ولا تواضع فيها  
إلا من كبر عنها .

قال بعض الفلاسفة : أظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ، ورغب  
فيمن يبغده .

قال بُرَّرَ جهم : وجدنا التواضع مع الجبل والبخل ، أحمَدُ من الكبر مع الأدب  
والسخاء فَأَعْظِمَ بِحَسَنَةٍ سَتَرَتْ مِنْ صَاحِبِهَا سَيِّئَتَيْنِ ، وَأَقْبَحَ بِسَيِّئَةٍ غَطَّتْ مِنْ  
صَاحِبِهَا حَسَنَتَيْنِ .

قال عبدُ الملك بن مروان : أفضَلُ النَّاسِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رَفْعَةٍ ، وَزَهَدَ عَنْ قُدْرَةٍ ،  
وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ .

كان يقال : مَنْ حَقَّقَ الشَّرْفَ أَنْ تَتَوَاضَعَ لِمَنْ هُوَ دُونَكَ ، وَتَنْصِفَ مَنْ هُوَ  
مِثْلُكَ ، وَتَنْبِلَ عَلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ .

قال ابن السَّيِّد : تَوَاضَعُكَ فِي شَرَفِكَ أَشْرَفُ مِنْ شَرَفِكَ .

(١) : يُلَمِّسُ .

(٢) ورد البيتان في ديوان أبي التَّاهِيَةِ ٢١٢ ، ولم أَعثر عليها في ديوان ذي الرِّمَّةِ .

(٣) ب : ما تَكْبَرُ في وِلَايَةٍ .

قال جعفر بن محمد : من أنصف الناس من نفسه قضى به حكما لغيره .

قال معن بن أوس :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْمِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَمِيلُ<sup>(١)</sup>

قال مالك بن الرئيب :

فَإِنْ تُنْصِفُونَا يَا مَرْوَانَ تَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِيَعَادِ  
فِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذْهَبُ وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطِنْتَ كِبِلَادِي<sup>(٢)</sup>

قال العباس بن عبد المطلب :

أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يُنْصِفُونَا فَأَنْصَفْتِ قَوَاطِعُ فِي أَيْمَانِنَا تَقَطَّرُ الدَّمَ  
تَرْكَنَاهُمْ لَا يَسْتَحِيلُونَ بَعْدَهَا لَدَى رَحِمٍ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ تَحْرَمًا<sup>(٣)</sup>

قال الحكم بن المنذر الجارود في الإنصاف :

بَنِي عَمَّنَا لَا تَجْزَعُوا مِنَّا طَعَانِنَا<sup>(٤)</sup> فَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَبْكَى وَمَجْزَعًا  
وَذَوْقُوا كَمَا ذُقْنَا مِنَ الْحَرْبِ إِنَّا نَرَى شَرَّ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ قَدْ تَضَمَّعًا  
وَنَادَى مَنَادٍ يَا بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَنَادَى بَعِيدُ الْقَيْسِ نَادٍ فَأَسْمَعَا  
فَمَا خَذَلْتَنَا الْأَزْدُ إِذْ دَارَتْ الرَّحَى وَلَكِنَّهُمْ يَحْمُونَ عِزًّا مُنَمَّا

(١) معجم الشعراء ٤٠٠ ، عيون الأخبار ١٨/٣ ، حاشية ابن تمام ٤/٢ ، حاشية البحري ٢٨ .

(٢) سبق البيتان في ص ٢٣٨

(٣) انظر البيهقي في مجموعة المعاني ٥٢ ، عيون الأخبار ٧٨/١ ، حاشية البحري ٦٠ .

(٤) به : من طعانا .



خَلَعْنَا الْبُيُوتَ بِالْبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا بَنِي صَهْنًا مَن يَرْمِيهِمْ يَرْمِينَا مَعًا<sup>(١)</sup>

وقال أبو الأسود الدؤلى :

إِذَا قُلْتُ أَنْصِفْنِي وَلَا تَغْلِبْنِي رَمَى كُلُّ حَقٍّ أَدْعِيهِ بِبَاصِلٍ  
فَاطْلَتْهُ حَتَّى ارْعَوَى وَهُوَ كَارِهِ وَقَدْ يَرْعَوِي ذُو الشَّعْبِ عِنْدَ التَّجَادُلِ  
وَإِنَّكَ لَمْ تَعْطِفْ إِلَى الْحَقِّ ظَالِمًا<sup>(٢)</sup> بِمَثَلِ خَصِيمٍ عَاقِلٍ مُّشْجَاهِلٍ

قالوا : ثلاثة من حقائق الإيمان : الاقتصاد فى الإتيان ، [ والابتداء ]<sup>(٣)</sup> بالسلام  
والإنصاف من نفسك .

أوفى سماع أشهب ، قال مالك رضى الله عنه : ليس فى الإنسان شئ أقل  
من الإنصاف .

قال جعفر بن سعد : ما أقلّ الإنصاف ، وما أكثر الخلاف ، الخلاف<sup>(٤)</sup>  
وكل بكل شئ حتى القذاة فى رأس الكوز ، فإذا أردت أن تشرب الماء جاءت  
إلى فيك ، وإذا أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت .

قال الشاعر :

آخ<sup>(٥)</sup> الكرام المُنْصِفِينَ وَصِلَهُمْ وَاقْطَعْ مَوَدَّةَ كُلِّ مَنْ لَا يُنْصِفُ

(١) ب : فى حربهم يذهبوا معاً ، وقد ورد البيت الأخير فقط فى حسنة أبى تمام ١٥١/١ ، منسوباً إلى  
الثلثم بن رباح بن طالم المرى .

(٢) ب : طالباً ، وانظر الأبيات فى ديوانه ١٩٠ .

(٣) زيادة من ب .

(٤) ساقط من ب .

(٥) ب : أرج ، وانظر البيت فى البيان ٢١٩/٣ .

وقال أبو التماهية :

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ فَهْمٍ      أَسَاتَ إِجَابَةً وَأَسَاتَ مَعْمَا<sup>(١)</sup>

وقال أبو عثمان الشريشي :

لَوْ جَرَحْتَ رَأْيِي يَدَا مُنْعِفٍ      لَمَا تَمَنَّيْتُ بِأَنْ أُبْرَأَ

(١) ديوانه ١٥٨ ، عيون الأخبار ١٩/٣ .

## بَابُ الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا تَشَاوَرَ قَوْمٌ إِلَّا هَدَاهُمُ اللَّهُ لِأَرْشَادٍ أَمُورِهِمْ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَنْ يَهْلِكَ أَمْرٌ عَنْ مَشُورَةٍ » .

قال صلى الله عليه وسلم : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمِنٌ » .

قال الحسن : إن الله لم يأمر نبيه بمشاورة أصحابه حاجة منه إلى رأيهم ، ولكنه أراد أن يعرفهم ما في المشورة من البركة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ فَشَاوَرْتَهُ مِنْهُ هُوَ دُونَهُ تَوَاصُّعًا مِنْهُ عَزِمَ لَهُ عَلَى الرَّشَدِ » .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : شاور في أمرك من يخاف الله عز وجل .  
قيل لرجل من بني عيسى . ما أكثر صوابكم ؟ قال : نحن ألف وفينا حازم واحد ، ونحن نشاوره ونطيعه ، فصرنا ألف حازم .

قال عامر بن الظرب<sup>(١)</sup> : الرأي نائم والهوى يقطران ، فذلك ينلب الهوى الرأي .

---

(١) العدواني : كان من حكام العرب في الجاهلية ، وعمر طويلا ، وهو الذي قيل فيه : إن المعافرة لدى الملة ، وذلك أن أولاده ختموا زيفه عن الصواب لكبر سنه ، فسكنوه في ذلك فقال : اجعلوا لي أمانة أعرفها ، فإذا زغت فسمتها رجعت إلى الصواب ، فكان يجاس قدام بيته ، ويغد أحد أبنائه من ورائه ، فإذا هنا قرع له الجنة فأنابه ، وله شعر جيد وكلام مدد .

كان يقال : يا جالة الفكرة يُستدّر الرأي المصيب .

كان علي بن أبي طالب يقول : رأي الشيخ خير من مشهد الغلام .

قال بُزرجهر : حسب ذَا الرأي ومن لا رأي له أن يستشير طامًا ويطيعه .

مرَّ حارثة بن زيد بالأحنف بن قيس ، فقال : لولا أنك عجلان لشاورتك في بعض الأمر . فقال : يا حارثة أجل ، كانوا لا يشاورون الجائع حتى يشبع ، والمعطشان حتى يشبع ، والأسير حتى يُطلق ، والمُضِلّ حتى يجد ، والراغب حتى ينفع<sup>(١)</sup> .

كان يقال : استشر عدوك العاقل ، ولا تستشر صديقك الأحمق ، فإن العاقل يتقى على رأيه الزلل ، كما يتقى الورع على دينه الجرح .

قال ابن المقفع : ثلاثة لا آراء لهم : صاحب الخف الضيق ، وحافن البول<sup>(٢)</sup> ، وصاحب المرأة السليطة .

قال بعض البلاء : لا نتيجة لرأي إلا عن طاعة ونصيحة ، ولا نتيجة لمشورة إلا عن محبة ومودة .

وقال بعضهم : لا تترك الأمر مُقبلاً ، وتطلبه مُدبراً ، فإن ذلك من ضعف العقل<sup>(٣)</sup> وقلة الرأي .

(١) ساقط من أ .

(٢) حافن البول : عتيبه .

(٣) ١ : المائل .

كان يقال : لا تُدخل في رأيك بخيلاً فيَقصِّرَ فِعْلُكَ ، ولا جباناً فيَخَوْفَكَ  
مألاً تخاف ، ولا حريصاً فيعدك مألاً يرجى .

قال بعض الأعراب :

وَلَوْ أَنَّ قَوِيَّ أَكْرَمُونِي وَأَتَّقُوا سِجَالاً بِهَا أَسْقَى النَّيْنِ أَسَاجِلُ  
كَفَفْتُ الْأَذَى مَا عَشْتُ عَنْ حُلَمَائِهِمْ وَنَاصَلْتُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ يُنَاصِلُ  
وَلَكِنْ قَوِيَّ عَزَّمُ سَفَهَاؤُهُمْ عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلٌ<sup>(١)</sup>

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الحزم : في مُشَاوَرَةِ ذَوِي الرَّأْيِ وَطَاعَتِهِمْ » .

قال المهلب : إذا كان الرأي عند من يملكه دون من يبصره ضاعت الأمور .

قال الحكماء : إذا كنت مستشيراً فتوخَّ ذا الرأي والنصيحة ، فإنه لا يكتفى  
برأى من لا ينصح ، ولا نصيحة لمن لا رأى له .

ولبشار بن برد ، وقيل إنها لعنرة<sup>(٢)</sup> ، وقيل : إنها للعجاج الأسدي :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الشُّورَةَ فَاسْتَمِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةٍ حَازِمٍ  
وَلَا تَخْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي رَافِدٌ لِلْقَوَادِمِ  
وَأَذَنْ مِنَ الْقُرْبَى الْمَقْدَمِ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ  
وَمَا خَيْرٌ كَفَّ أَمْسَكَ الْغُلُّ أَخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُوْتَدَ بِقَاسِمٍ

(١) أناقوا : ملأوا ، والجبال : جمع سجل وهي اللو العظيمة ، وأساجل : أفاخر وأبارى ، وعزم : غابهم : وانظر الآيات في أمالي القالي ٨٣/١ .  
(٢) ب : لعنرة .

فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ الَّتَمُّ بِالْعَنَى وَلَا تَبْلُغُ الْعَلِيَّا بِغَيْرِ الْمَكَارِمِ<sup>(١)</sup>

أنشدني الأعرابي :

وَأَنْفَعُ مَنْ شَاوَرْتَ مَنْ كَانَ نَاصِحًا      شَفِيقًا فَأَبْصِرْ بَعْدَهَا مَنْ تُشَاوِرُ  
وَلَيْسَ بِشَافِيكَ الصَّدِيقُ<sup>(٢)</sup> وَرَأْيُهُ      غَرِيبٌ وَلَا ذُو الرَّأْيِ وَالصَّدْرُ وَاعِرٌ

وقال بكر بن أذينة ،

وَلَا أَشِيرُ عَلَى مَنْ لَا يُشَاوِرُنِي      إِذَا طَوَى ذَاتَ يَوْمٍ أَمْرَهُ دُونِي

قال أكتم بن صفي : المشورة مادة الرأي .

قال ابن هبيرة لبعض ولده : ولا تشر على مستبد ، ولا على عدو ، ولا على متلون ، ولا على لجوج ، ولا تكون أول مستشار ، ولا أول مشير ، وإياك والرأي الفطير<sup>(٣)</sup> ، وخف الله في المستشير ، فإن التماس موافقه لؤم ، وسوء الاستماع منه خيانة .

قال سليمان عليه السلام لابنه : يا بني لا تقطع أمراً حتى تشاور مرشداً

فإنك إذا فعلت ذلك لم تندم .

(١) يروى : ولا تجعل الشورى ، و... فرض الخواري تابع ، ويروى : وأمن من الشورى السكوت لسره ، ولم يؤيد مكان يوند ، ويروى : فإنك لا تستدرك الرأي بالي .

واظن الأبيات منسوبة إلى شارقي : المختار من شعر بشار ٢٠١ ، البيان والنبين ٣/٢٧٠ ، النخيل والهاضمة ٧٤ - مجموعة المعاني ١٧ ، زهر الآداب ٢/٢٢٦ ، الكامل ٢/٢٨٧ .

(٢) ١ : التميمي ، واطن البيهقي في عيون الأخبار ١/٣٢ ، المختار من شعر بشار ٢٠٧ .

(٣) ١ : الخطير . والنفير : المجول ، وهو المعنى المناسب للسياق .

كان يقال : مَنْ اجْتَهِدْ رَأْيَهُ وَشَاوِرْ صَدِيقَهُ ، قَضَى مَا عَلَيْهِ .

قال عمرو بن العاص : ما نزلت بي قطّ عظمة فأبرمتها حتى أشاور عشرة من قريش مرتين <sup>(١)</sup> فإن أصبتُ كان الحفظُ لي دونهم ، وإن أخطأتُ لم أرجع على نفسي بلائمة .

قال بعضُ الأعراب :

خَلِيلِي لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ      أَشِيرَا عَلَى الْيَوْمِ مَا تَرِيَانِ  
أَأَرْكَبُ صَعْبَ الْأَمْرِ إِنْ ذُلُّوهُ      بَنَجْرَانَ لَا يُقْضَى بِحِينَ أَوَانِ <sup>(٢)</sup>

وأظن هذين البيتين من الأعرابي القائل :

لَقَدْ هَزَّتْ مِنِّي بَنَجْرَانَ إِذْ رَأَتْ      مَقَامِي فِي السَّكْبَيْنِ أُمُّ أَبَانِ  
كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي أُسِيرًا مَكْبَلًا      وَلَا رَجُلًا يَرْمِي بِهِ الرَّجْوَانِ <sup>(٣)</sup>

وقد تمثل بهذا البيت عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه ، وكتب به إلى بعض أمرائه وقضاته .

كان يقال : أَمْرَانِ جَلِيلَانِ لَا يَصْلُحُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِالتَّفَرُّدِ ، وَلَا يَصْلُحُ الْآخَرُ إِلَّا بِالتَّعَاوُنِ ، الْمَلِكُ وَالرَّأْيُ ، فَإِنْ اسْتَقَامَ الْمَلِكُ بِالشَّرْكَاءِ اسْتَقَامَ الرَّأْيُ بِالِاسْتِئْذَانِ ، وَهَذَا لَا يَكُونُ أَبَدًا .

(١) ساقطة من ب .

(٢) الأبيات الأربعة لسطاردة بن قران أحد بني صعصعة بن مالك ، انظر معجم الشعراء ٣٠٠ ، الأملاني ٤٤/١ ، شرح حماسة أبي تمام ٧٥/١ ، ويرمى به الرجوان معناها لا يعبأ به ، وأصل الرجا الناحية ومنهاما الرجوان ، والعنى الذى يلحق فى هذه الناحية ثم يلحق فى الناحية الأخرى شيء لا يعبأ به .

قال صالح بن عبد القدوس :

وإن بَابُ أمرٍ عليك التَّوَى فَشَاوِرَ لَيْبَا وَلَا تَنْصِبْهُ  
وإن ناصعُ منك يوماً دَنَا فَلَا تَنَأُ عَنْهُ وَلَا تُقْصِهْ<sup>(١)</sup>

قال الأحنف : اضربوا الرأي بعصه ببعض يتولد منه الصواب ، وتجنبوا منه  
شدة الحزم ، واتهموا عقولكم ، فإن فيها نتائج الخطأ ، وذم العاقبة .

كان يقال : اخذ الأمر مقبلاً ، فشر الرأي : الدبري<sup>(٢)</sup> .

قال الشاعر ، وهو القطامي :

وخيرُ الأمرِ ما استقبلتَ مِنْهُ وَلَيْسَ بَأَن تَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَا<sup>(٣)</sup>

قال بعض العرب :

قَبْلَ الرَّئْيِ يُرَاشُ السَّهْمُ

وقال سابق :

وَقَبْلَ أَوَانِ الرَّئْيِ تُعْمَلُ الْكَنَائِمُ<sup>(٤)</sup>

وقال الفارسي : يادر الفرصة قبل أن تكون غصّة ، وأنشد :

تَدَارِكُ الْأَمْرَ قَبْلَ نُهُيْتِهِ أَبْلَغُ فِيمَا تُحِبُّ مِنْ دَرَكَةِ

(١) سبق البيتان في ص ٢٧٨

(٢) الرأي الدبري : الذي يسبق بعد فوات الحاجة ، وكذلك الجواب الدبري .

(٣) ديوانه ٤٠ .

(٤) التحليل والمخاضة ١٥٢ ، وفيه : وقبل نزول الحرب ... الخ .



قال بعض الحكماء : حقيق أن يُوكَّل إلى نفسه ، من أعجب برأيه .

قال عبد الملك : اللحن هُجْنَةٌ<sup>(١)</sup> الشريف ، والمُعْجَب آفة الرأي .

قال قتيبة بن مسلم : مَنْ أعجب برأيه ، لم يشاور كفياً ، ولم يوات نصيحاً .

قال بُزْرَجُ جهر : أفرَّه الدَّوَاب لا غنى به عن السَّوْط ، وأَعفَّ النساء لا غنى بها عن الزواج ، وأَعقل الرجال لا غنى به عن المشورة .

قال عبدُ الملك بن مروان : لِأَن أَخْطِئَ وقد استشرتُ أحبَّ إلىَّ من أن أصيب من غير مشورة .

قال قتيبة بن مسلم : الخطأ مع الجماعة خيرٌ من الصواب مع الفرقة ، وإن كانت الجماعة لا تخطئ ، والفرقة لا تصيب .

قال المأمون : ثلاثٌ لا يعدم المرء الرشيدَ فيهنَّ : مشاورةُ ناصح ، ومداواةُ حاسد ، والتَّحجُّبُ إلى الناس .

كان عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه يستشيرُ في الأمر ، حتى إن كان ربما استشار المرأة ، فأبصر في رأيها فضلاً .

كان يقال : ما من قومٍ تماثلوا على أمرٍ ، ثم شاوروا امرأة إلا تَبَّرَ الله أمرهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يفلح قومٌ وَلُوا أمرهم امرأة » .

كان يقال : من طلب الرُّخصة من الإخوان عند المشورة ، ومن الفقهاء عند

(١) الهجنة : العيب والنقيصة .

الشبهة ، ومن الأطباء عند المرض ، أخطأ الرأي ، وحمل الوزر ، وازداد مرضاً .

قال الشاعر ، وأظنها لنصور الفقيه :

إذا الأمرُ أشكلَ إنفاذهُ      ولم ترَ منه سبيلاً فصيحاً  
فشاوِرْ بِأَمْرِكَ فِي سُرْعَةٍ      أخاكَ اللَّيْبَ الْمُحِبَّ النَّصِيحاً  
فَرُبَّمَا فَرَجٌ<sup>(١)</sup> النَّاصِحُونَ      وأبدؤا مِنَ الرَّأْيِ رَأْيَا صَحِيحاً  
وَلَا يَلْبِثُ الْمُسْتَشِيرُ الرَّجَالَ      إذا هو شاوِرُ أَنْ يَسْتَرْجِحاً<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

إِنَّ اللَّيْبَ إِذَا تَفَرَّقَ أَمْرُهُ      فَتَقَ الْأُمُورَ مُنَاطِرًا وَمُشَاوِرًا<sup>(٣)</sup>  
وَأَخُو الْجَهَالَةِ يَسْتَبِيدُ بِرَأْيِهِ      فَتَرَاهُ يَمْتَسِفُ الْأُمُورَ مُخَاطِرًا<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

وعاجزُ الرَّأْيِ مُضْياعٌ لِفِرْصَتِهِ      حَتَّى إِذَا قَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدْرًا<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

أَنْتُمْ أَنْاسٌ عِظَامٌ لَا حُلُومَ لَكُمْ      لَا تَعْلَمُونَ أَجَاءَ الرُّشْدُ أَمْ غَابَا

(١) ١ : كعب .

(٢) الأبيات في لياب الآداب ٧٥ ، ولم تنسب لفاثل .

(٣) زيادة من ب .

(٤) البيتان لعمود الوراق ، انظر المستطرف ٩١/١ .

(٥) مجموعة المأثر ٢٥ ، العقد ٧٥/١ ، البيان ٢٩١/٢ ، من غير نسبة ، واسب إلى يحيى بن زياد في معجم

لَا تَبْصُرُونَ وَجُوهَ الرَّأْيِ مُقْبِلَةً وَتَبْصُرُونَ إِذَا وَلَيْنَ أَدْنَابًا<sup>(١)</sup>

قال أبو عمر: الاستبداد مذموم عند جماعة الحكماء، والمشورة محمودة عند غاية العلماء، ولا أعلم أحداً رضى الاستبداد وحده، إلا رجل واحد مفتون، يخادع لمن يطلب عنده لذته فيرقب غرته، أو رجل فأنك يحاول حين الغفلة، ويرتصد الفرصة، وكلا الرجلين فاسق، فائق، مثال أحدهما قول عمر بن أبي ربيعة . مخاطب من يخدعه .

لَيْتَ هِنْدًا أَنْعَزَتْنَا مَا تَعِدُ وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ  
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِيدُ<sup>(٢)</sup>

ومثال الآخر، قول سعيد بن ثابت العبدي الأعرابي<sup>(٣)</sup> .

إِذَا هَمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَةً وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْمَوَائِبِ جَابِتًا  
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا<sup>(٤)</sup>  
سئل الحسن البصري، عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تستضيئوا  
نار المشركين». فقال: أراد لا تستشيروا المشركين في أموركم ولا تأخذوا برأيهم .

(١) البيتان في عيون الأخبار ٣٥/١ .

(٢) ديوانه ١١٥/١ .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) مجموعة المغانى ٢٣، عيون الأخبار ١٨٨/١، حماسة أبي تمام ٢٥/١، الشعراء ٦٧٨، أمالي

الغالي ١٧٥/٢، ونسبت في الثلاثة الأخيرة إلى سعد بن ناشب من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .

## بابُ كتمانِ السُّرِّ وإفشاءه

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَسَرَّ إِلَى أَخِيهِ سِرًّا لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يُفْشِيَهُ عَلَيْهِ » .

قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : من كتم سره كان الخيار بيده ، ومن عرض نفسه للأثمّة فلا يلومنّ من أساء الظنّ به .

قال عباسُ بن عبد المطلب لابنه عبد الله رضى الله عنهما : يا بُنَيَّ إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْنِيكَ — يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ — فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا : لَا تَفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا ، وَلَا تَفْتَابِنْ هَذِهِ أَحَدًا ، وَلَا يَطْلَمَنَّ مِنْكَ عَلَى كَذِبَةٍ .

قال أكرمُ بن صيفي : إِنْ سِرَّكَ مِنْ دَمِكَ ، فَانْظُرْ أَيْنَ تُرِيقُهُ .

كان يقال : احفظوا أسراركم كما تحفظون أبصاركم .

وكان يقال : أَكْثَرُ مَا يَنْبَغُ بِهِ الْتَدْيِيرُ الْكِتْمَانُ .

قال فَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

أَجُودُ بِمَضْمُونِ الذَّلَادِ وَإِنِّي	بِسِرِّكَ تَعَمَّنُ سَالِي لَفْظِي
وَإِنْ ضَيَّعَ الْإِخْوَانُ سِرًّا فَإِنِّي	كَتُومٌ لِأَسْرَارِ الْخَلِيلِ أَمِينُ
يَكُونُ لَهُ عِنْدِي إِذَا مَا اسْتَمْنَتْهُ	مَكَانُ بِسَوْدَاءِ الْفَوَادِ مَكِينُ

إذا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا فَإِنَّهُ بِنَشْرِهِ وَإِفْشَاءِ الْحَدِيثِ قَيْنٌ<sup>(١)</sup>  
وفي مثل هذا : إن السرَّ لا يسمَّى سرًّا حتى يُسرَّه رجلٌ [واحد]<sup>(٢)</sup> إلى  
رجلٍ آخر .

قال الصِّلَتَانِ الْعَبْدَى :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ النِّخْفِ<sup>(٣)</sup>

وقال سابق :

فَلَا تُخْبِرْ بِسِرِّكَ ، كُلُّ سِرٍّ إِذَا مَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ قَالَتْ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

لِكُلِّ امْرِئٍ يَا أُمَّ عَمْرٍو طَبِيعَةٌ وَتَفْضِيلٌ مَا بَيْنَ الرَّجَالِ الطَّبَائِعُ  
فَلَا يَسْتَعْمَنُ سِرِّي وَسِرُّكَ ثَالِثٌ أَلَّا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ صَانِعٌ<sup>(٥)</sup>  
وَكَيْفَ يُشِيعُ الْقَلْبُ سِرًّا وَفَوْقَهُ حَجَابٌ وَمَا فَوْقَ الْحَجَابِ الْأَضَالِعُ<sup>(٦)</sup>

(١) يروى : بمضون ، وبمكتون ، والعشير بدل الحليل ، وما صنفته مكان التهمة ، ومقر بدل مكان ،  
وكنين بدل مكين ، ونكثير بدل إنشاء ، وث مكان نشر .

النلاد : القال الموروث ، سوداء الفؤاد : حبة القلب ، وقين : حري خليق .  
والآيات في الديوان ٥٥ ، ماعنا الأول فهو في ذيل الديوان من ٨٢ ، وانظرها في الأملالي للقال ١٧٧/٢ ،  
٢٠٢ ، لباب الآداب ٢٣ حساسة ابن الشجرى ١٤٢ ، المستعارف ٢٤٥/١ ، والبيت الأخير في حساسة البحرى  
٢٢٦ ، والكامل ١٧/٢ ، وقد نسبته فيه إلى جميل العنرى .

(٢) زيادة من ب .

(٣) يروى : وبين الثلاثة . وانظر البيت في عيون الأخبار ٣٩/١ ، حساسة أبي تمام ٥٢/٢ ، لباب الآداب  
٢٤٠ ، حساسة البحرى ٢٢٦ ونسبها هناك إلى الأشعر البقمى .

(٤) عيون الأخبار ٣٩/١ ، لباب الآداب ٢٤١ .

(٥) ١ : شائع .

(٦) زيادة من ب ، وقد نسبت الآيات في الكامل ١٦/٢ إلى جميل العنرى ، ونسبت في معجم الشعراء  
٢٢٥ إلى قيس بن حذافة المزاعمي ، وفي حساسة أبي تمام ٢٢٦/١ سماعليس بن منقلة الخراساني .

وذهبت طائفة إلى أن السرّ ما أسررتّه في نفسك ، ولم تبده إلى أحد .  
قال عمرو بن العاص : ما استودعتُ رجلاً سرّاً فأفشاه فلعنته ، لأنّي كنت به  
أضيق صدرأ حين استودعته إياه .

وإلى هذا ذهب القائل حيث قال :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّهِ فَقِصِّرْ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ<sup>(١)</sup>

وأنشد الأصمعي قال : أنشدني أعرابي :

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أُمَبُّهَا      وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَقْتُلُنِي غَمًّا  
وإنَّ سَخِيفَ الرَّأْيِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ      حَرِيْبًا بِكُتْمَانٍ كَأَنَّ بِهِ مَحْمِي  
وَفِي بَيْتِكَ الْأَسْرَارَ لِلْقَلْبِ رَاحَةٌ      وَتَكْشِفُ بِالْإِفْشَاءِ عَنْ قَلْبِكَ الْهَمَّا<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ سُحَيْمُ الْفُقَيْمِيُّ :

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَذِيْعُهَا      وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي  
وَإِنَّ ضَعِيفَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ      تُقَلِّبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ<sup>(٣)</sup>

ومثله قول الآخر :

لَا تُفْشِيَنَّ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ      فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

(١) الكامل ١٦/٢ ، العقد الفريد ٧٧/١ ، لباب الآداب ٢٤٠ ، المستطرف ٢٤٥/١ .

(٢) حاضرات الأدباء ٦٠/١ ، مجموعة المعاني ٧١ ، عيون الأخبار ٤٩/١ .

(٣) يروى : لكن أنعمها ، ولا أترك الأسرار ، ويروى : وإن أحمق الناس بالسيف لأمرو . انظر

الكامل ١٨/٢ ، حباشة أبي تمام ٣٧١/٢ ، المستطرف ٢٤٦/١ .

فإني رأيتُ غُواةَ الرجالِ لا يتركون أديماً سَحيماً<sup>(١)</sup>

وقال رجل من بني سعد :

إذا ما ضاقَ صدركَ عن حديثِ  
إذا عاتبْتُ من أفضى حديثي  
ولإني حينَ أَسَامُ حملَ سِرِّي  
ولست محدثاً سِرِّي خليلاً  
وأطوي السِّرَّ دونَ الناسِ إنِّي  
وأطوي السِّرَّ دونَ الناسِ إنِّي

وقال المتنبي :

رِضَاكَ رِضَايَ "الذي أوزرُ  
كففتك المروءة ما تثنى  
وسِرُّكم في الحشا ميثُ  
وسِرُّك سِرِّي فَا أَظْهَرُ  
وَأَمْنِكَ الْوُدُّ مَا تَعْذَرُ  
إذا انتشر السِّرُّ لا يُنْشَرُ<sup>(٢)</sup>

وقال حارثة بن بدر الغداني :

خَلِيلٌ لَوْ لَا حُبُّ زَيْنَبٍ لَمْ أَسَلْ أَفِي الْيَوْمِ لَقِيتُ الصَّيِّةَ أَمْ غَدَا

(١) انظر البيهقي في معجزة المعاني ٧١ ، عيون الأخبار ٣٩/١ ، لباب الآداب ٢٤٠ ، المقفد القريد ٧٦/١ ، الكامل ١٥/٢ ، حساسة البعزى ١٠٦ .

(٢) ١ : سري .

(٣) عيون الأخبار ٣٩/١ ، لباب الآداب ٢٤٣ ، ولسبه فيه إلى رجل من عبد شمس بن سعد .

(٤) ١ : رضائي .

(٥) ديوانه ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، وفيه : إذا أشر السر ، وقد نسبت أيضاً إلى أبي العتاهية . ووردت في

ديوانه ٩١ .

خَلِيلِيْ إِنْ أَفْشَيْتُ سِرِّيْ إِلَيْكَمَا      فَلَا تَجْمَلَا سِرِّيْ حَدِيثًا مُّبَدَّدًا  
فَإِنْ أَتَا أَفْشَيْتَاهُ فَلَا رَأَتْ      عِيُونُكُمَا يَوْمَ الْحِسَابِ مُحَمَّدًا  
وقال آخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا      فَيَرْكُ عَنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْيَعُ<sup>(١)</sup>  
وقال ابن ميادة واسمه الرماح :

يَا خَلِيلِيْ هَجَرًا كَيْ تَرُوحَا<sup>(٢)</sup>      هِجْتُمَا لِلرَّوَايحِ قَلْبًا قَرِيحًا  
إِنْ تَرُوحَا<sup>(٣)</sup> لَتَعْلَمَا سِرَّ سُمْدِي      تَجِدَانِي بِسَرِّ سُمْدِي شَحِيحًا  
إِنْ سُمْدِي كَمُنِيَّةٍ الْمُتَمَنَّى      جَمَعْتُ عِفَّةً وَوَجْهًا صَبِيحًا  
كَلْتَنِي وَذَلِكَ مَا نَلْتُ مِنْهَا      إِنْ سُمْدِي تَرَى الْكَلَامَ رَيْحًا  
قيل لرجل : كيف كتمانك للسر<sup>(٤)</sup> ؟ قال : أجهد المخبر . وأحلف  
للمستخير .

أُسر رجل إلى رجل سرًا ، فلما فرغ قال له : حفظت ؟ قال : ( لا . بل ) نسيت .  
قال أبو محجن الثقفي :

قَدْ أَرَكِبُ الْهَوَلَ مَسْدُ وَلَا سَتَائِرُهُ      وَأَكْتُمُ السَّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ<sup>(٥)</sup>

(١) عيون الأخبار ٤٠/١ ، لباب الادب ٢٤٢ ، حساسة البهتري ٢٢٤ .

(٢) ١ : هجراني خروجًا .

(٣) ب : روحًا .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) ساقط من م ، وهو في ديوانه ٢٦ ، وصدر البيت به : وقد أجود وما مالى بنى فنع ، والغنى :

الفضل ، ول العقد ٢٨/١ : قد أظلم العظمى التجلاء عن عرس ، وانظره في عيون الأخبار ٢٨/١ .



وقال مسكين الدراي :

وَإِنِّي أَمْرُوهُ مِنِّي الْحَيَاءُ الَّذِي تَرَى  
أَوْأَخِي رِجَالًا لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ  
عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جِئْتُهَا  
إِلَى صَخْرَةٍ أَهْيَا الرُّجَالَ انْصِدَاعُهَا<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نِسْيَانِ مَا اشْتَمَلْتُ  
لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سَرَايِرَهُ<sup>(٢)</sup>  
مِنِّي الضَّلُوعُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْخَبِيرِ  
إِذَا كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرٍ<sup>(٣)</sup>

قال أبو الشَّيْص :

صَنَعَ السَّرَّ فِي صَمَاءٍ لَيْسَتْ بِصَخْرَةٍ  
وَلَكِنَّا قَلْبُ أَمْرٍ ذِي حَفِيزَةٍ  
يَمُوتُ وَمَا مَاتَ كَرَامَتُهُ فَمَلِكُهُ  
صَلُودٍ كَمَا طَائَتْ مِنْ سَائِرِ الصُّخْرِ  
يَرَى ضَيْعَةً<sup>(٤)</sup> الْأَسْرَارِ شَرًّا مِنَ الشَّرِّ  
فَيَبْلِي وَمَا يَبْلَى ثَنَاءٌ عَلَى الدَّهْرِ

كان يقال : لا تطلعوا النساء على سركم ، يصلح لكم أمركم .

قال الشاعر :

خَتَمْتُ الْفَوَادَ عَلَى حُبِّهَا كَخَتَمِ الصَّحِيفَةِ بِالْخَاتَمِ

(١) الأبيات في مجموعة المعاني ٧١ ، الأمل ١٧٦/٢ ، الحسانة ٤٧٣/١ ، وفيها البيت الثاني :  
وفيان صدق .

(٢) ب : ضامه .

(٣) لباب الآداب ٢٤١

(٤) أ : عيبة .

هَوَتْ بِي فِي حُبِّهَا نَظْرَةً هَوَى الْفَرَّاشَةَ فِي الْجَاهِمِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

فَإِنْ تَكُ كَلِمَتِي حَمَلَتْني أَمَانَةً فَلَا وَابِي إِلَيَّ إِذَا لَا أَخُونَهَا

حَفِظْتُ لَهَا السِّرَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا الْأَمِينُهَا<sup>(٢)</sup>

كان يقال : كل شيء تكتمه عن عدوك ، فلا تُظهِر عليه صديقك .

وقال آخر :

إِذَا كَتَمَ الصَّدِيقُ أَخَاهُ سِرًّا فَا فَضَّلَ الصَّدِيقِ عَلَى الْقَدُو<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

وَأَبْثْتُ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جَوَانِحِي وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مَرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ

وَلَا بَدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَفِيزَةٍ إِذَا جَعَلَتْ أَسْرَارُ أَنْفْسِي تَطْلَعُ<sup>(٤)</sup>

وقال أبو الشيص :

لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمْ غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْ طَى الْقَرَّاطِيسِ<sup>(٥)</sup>

وقال ابن وكيع :

إِذَا كُنْتَ ذَا سِرٍّ تَخَافُ مِنَ الْعِدَا عَلَيْهِ ظُهُورًا قَاطِبِهِ دُونَ ذِي الْوُدِّ

(١) : الجاهم .

(٢) : عيون الأخبار ٤٢/١ ، الأملاني لفظاً ٧١ ، وفيه : فلا وأبي أعينها لا أخونها .

(٣) : البيان ٣٨٠/٣ .

(٤) : انظر البيهقي في معاشرات الأدباء ١٥/٢ ، البيان والتبيين ٣٨٠/٣ ، من غير نسبة ، ومما لبس ابن

برد ، كما في المختار من شعره ١٤٥ ، وفيه : وأودعت عمراً .

(٥) : عيون الأخبار ٤٢/١ ، شرح المختار من شعر بشار ١٥٧ .

فَيَأْرُبُ خِلَّ حَالٍ مَعًا عَهْدَتُهُ      فظَلَّ لِمَا قَدْ كُنْتُ أَوْدَعْتُهُ يُبْدِي  
وَقَالَ شَيْبُ بْنُ الْبَرِّصَاءِ :

وَإِنِّي لَا كُمُنُ السَّرِّ عِنْدِي وَإِنِّي      لَفَلَكَ مِنْ عَمِيدِ الْأَمَانَةِ حِينَ<sup>(١)</sup>  
كُمُونِ النَّوَى لَا يَشْعُرُ النَّاسُ أَنَّهُ  
وَقَالَ آخِرُ :

تَبُوحُ بِسِرِّكَ ضَيْقًا بِهِ      وَتَبْنِي لِسِرِّكَ مَنْ يَكْتُمُ  
وَكَتْمَانِكَ السَّرَّ يَمْنُ تَخَافُ      وَمَنْ لَا تَخَوَّفُهُ أَحْزَمُ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ آخِرُ :

أَدَارِي خَلِيلِي مَا اسْتَقَامَ بُوْدِي      وَأَمْنَحُهُ وَدِّي إِذَا يَتَحَبَّبُ  
وَلَسْتُ بِبَادِي صَاحِبِي بِقَطِيعَةٍ      وَلَا أَنَا مُبْدِي سِرِّهِ حِينَ أَغْضَبُ  
وَمَا أَنَشِدُهُ الرَّيَّاشِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

بَدِيئَتُهُ قَبْلَ تَدْبِيرِهِ      مَتَى رُمْتُهُ فَهُوَ مُسْتَجْمِعُ  
وَفِي كَفِّهِ لِلنَّيِّ مَطْلَبُ      وَلِلسَّرِّ فِي صَدْرِهِ مَوْضِعُ<sup>(٣)</sup>

(١) : ١ بين .

(٢) : البيتان للحسين بن علي بن أحمد النخعي ، انظر معجم الأدباء ١٠/ ١٣٠ ، وانظرهما في لباب الأديب ٢٤٢ ، محاضرات الأدباء ١/ ٩٠ .

(٣) : البيتان لأشجع بن عمرو السلي ، انظر الشعر والشعراء ٨٠٩ ، وفيه : بديئته مثل تدبيره .

## بَابُ الْحَرْبِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْجُبْنِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَانْجِبْتُمُوهُم » .

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كتابه إلى خالد بن الوليد : احرص على الموت توهب لك الحياة . أخذ الشاعر فقال :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبِقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ<sup>(١)</sup>  
ومن هذا قول الخنساء :

نُهِنْتُ النَّفُوسَ وَهَوْنُ النَّفْسِ عِنْدَ الْكَرِيهَةِ أَوْقَى لَهَا<sup>(٢)</sup>

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض بني عباس : كم كنتم في يوم كذا ؟ قال : كنا مائة ، لم نكثر فقتلوا كل واحدنا ، ولم نقل فنذل . قال : فبم كنتم تظهرون على أعدائكم ، ولستم بأكثر منهم ؟ قال : كنا نصبر بعد الناس هنية .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لابنه الحسن ، وقد قيل لابنه محمد : يا بني لا تدعوا أحداً إلى البراز ، فإنه يبغي<sup>(٣)</sup> ، ولا يدعو لك أحد إليه إلا أجبته .

قدم وفد على عمر بن الخطاب بفتح ، فقال : متى لقيتم عدوكم ؟ قالوا : أول

(١) نسب البيت في حساسة أبي تمام ٦٨/١ لدى الحسين بن حمام المري ، ونسبه في الأغاني مرة لدى الحسين ٢٦٧/١٢ ، ومرة لدى شبيب بن البرصاء ٢٨١/١٢ ، ونسب في عيون الأخبار ١٢٥/١ لدى يزيد بن المهدي بن أبي صفرة .

(٢) الديوان ٢١٥ ، شرح الحماسة للمرزوقي ١٣٥/١ ، هامشرات الأدباء ١٤٥/١ ، عيون الأخبار ١٢٥/١ .

(٣) ب : نهي ، وما أبتناه موافق لرواية القند ، وببديها في : والباغي منصوح .

النهار . قال : فمضى انهزموا ؟ قالوا : آخر النهار ، فقال : إنا لله ! أوقام الشرك للإيمان من أول النهار إلى آخره !! والله إن كان هذا إلا عن ذنب أحد ثمومه بعدى<sup>(١)</sup> ، أو أحدثه بعدكم ، ولقد استعملت يعلَى بن أمية على اليمن أستنصر لكم بصلاحه .

قيل لعنرة : كم كنتم يوم الفروق<sup>(٢)</sup> ؟ قال : كنا ألفاً مثل الذهب الخالص ، ليس فينا غيرنا ، لم نكثروفتوا كل<sup>(٣)</sup> فنفسل ، ولم تقل فنذل .  
لم يكن قبيل في العرب<sup>(٤)</sup> ألف فارس<sup>(٥)</sup> إلا ثلاث قبائل : مرة وعيس وبنو الحارث بن كعب .

<sup>(٦)</sup> قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لعمر بن ميمون كريب<sup>(٧)</sup> : أخبرني عن السلاح . قال : سل عما شئت . قال : الرمح ، قال : أخوك ورعا خاتك<sup>(٨)</sup> . قال : التبل ؟ قال : منايا تخطى وتصيب . قال : الثرس ، قال : ذلك الميجن<sup>(٩)</sup> وعليه تدور الدوائر . قال : الدرع ، قال : مشملة<sup>(١٠)</sup> للرجال متعبة للفراس ، وإنها الحصن حصين . قال : السيف ؟ قال : قارعتك أمك على الشكل . قال عمر : بل أمك . قال : أخبرني عن الحرب ، قال : مرّة المذاق ، إذا قلصت عن ساق ، من صبر لها عرف ، ومن ضعف عنها تلف ، وهي كما قال الشاعر :

الحرب أول ما تسكرن فتية<sup>(١١)</sup> تسمى بزيتها لكل جهول

(١) ب : أجمروهم .

(٢) الفروق : موضع بديار بني سعد ، كان فيه يوم من أيام حروب عيس وذيان . وفي العقد ١١٩/١ ، كنا مائة بدل ألف .

(٣) ساقط من ب .

(٤) في العقد : ورعا خاتك فاقص .

(٥) في العقد : مثقلة ، وانظر هذه الحاضرة في عيون الأخبار ١٢٩/١ وفي العقد ١١٩/١ حيث ساقها بصورة أخرى .

(٦) روى ابن الأثير المعبر الأول في النهاية ٤١٢/٣ . وضبط نية بضم الغاء وفتح التاء ، على التصغير . قال : ورواه بعضهم بالفتح .

حتى إذا اشتعلت وشبَّ ضرامها عادت عجوزاً غير ذات خليل  
شمطاء جرت رأسها وتكرت<sup>(١)</sup> مكروهة للشَّم والتقييل<sup>(٢)</sup>

قال حذيفة بن اليمان : الفتنة تُلَقَّح بالتجوى ، وتُنْتَج بالشكوى . أخذ نصر بن  
سيار<sup>(٣)</sup> قول حذيفة هذا ، والله أعلم ، حين قال :

وإن الحرب أو لها الكلام

وهي أبيات كتبها إلى مروان بن محمد :

أرى خلل الرماد وميض نارٍ ويوشك أن يكون لها ضرام  
فإن النار بالعودين تُذكى وإن الحرب أو لها الكلام  
قللت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيام<sup>(٤)</sup>

يلغ أبا الأغر<sup>(٥)</sup> أن أصحابه ، وقع بينهم شر ، فوجه ابنه الأغر<sup>(٦)</sup> ، وقال له :  
يا بني كن يداً لأصحابك على من قاتلهم ، وإياك والسيف ، فإنه ظل الموت ، واتق  
الرمع ، فإنه رسالة المنية ، ولا تقرب السهام ، فإنها رسل لا تؤامر من يرسلها ،  
قال : فبم أقاتل ؟ قال : بما قال الشاعر :

(١) : تكرت .

(٢) : العقد ١/١٠٩ ، ولحقه أنها نسبت لأمير القيس في العقد الثمين من دواوين الشعراء السبعة  
الجاهليين ، وانظرهما في الشعر والشعراء ٣٢٣ ، عيون الأخبار ١/١٢٨ ، عاهرات الأدباء ٢/٧٦ .

(٣) : ١ : سنان .

(٤) : العقد الفريد ١/١١٠ ، وفيات الأعيان ٢/٣٢٧ ، عيون الأخبار ١/١٢٨ ، ونسبها لأعرابي يدعى أبا ميم  
في محاضرات الأدباء ٢/٧٥ .

(٥) : ب : الفر ، والمصحح ما أبتناه كما في العقد وغيره .

(٦) : ب : الأغر .

جَلَامِيدُ أَمْلَاءِ الْأَكْفِ كَأَنهَا رُءُوسُ رِجَالٍ خُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ  
وهذا الشعر هو :

تُعْطَى مُتَمَيِّزٌ بِالْمَعَامِرِ لَوْمَهَا وَكَيْفَ يُعْطَى اللَّؤْمُ طَى الْمَعَامِرِ  
فَإِنْ تَضَرَّبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا ضَرَبْنَاكُمْ بِالْعَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ  
وَإِنْ تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّءُوسَ فَإِنَّا حَلَقْنَا رُءُوسًا بِاللَّحَى وَالْغَلَاصِمِ  
وَإِنْ تَعْنَمُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا سِلَاحٌ لَنَا<sup>(١)</sup> لَا يُشْتَرَى بِالذَّرَاهِمِ  
جَلَامِيدُ أَمْلَاءِ الْأَكْفِ كَأَنهَا رُءُوسُ رِجَالٍ خُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ<sup>(٢)</sup>

ومن أحسن ما قيل في الصبر على الحرب قول نهشل بن حرّى بن ضمرة :  
وَيَوْمَ كَأَنَّ الْمُصْطَلِينَ بِحَرِّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَارٌ قِيَامٌ عَلَى الْجَمْرِ  
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى تَقْضَى وَإِنَّمَا تَفَرِّجُ أَيَّامُ الْكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ<sup>(٣)</sup>

ومثله قول الآخر :

بَكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الْمَوْتَ مُوقِنًا مُطِلًّا كَأَنَّ طَلَالَ السَّحَابِ إِذَا اكْتَفَرُ  
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبِكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا يَكُونُ غَدًا حَسَنُ الثَّنَاءِ<sup>(٤)</sup> لِمَنْ صَبَرَ  
فَمَا أَخَّرَ الْإِحْجَامُ يَوْمًا مُقَدَّمًا وَلَا عَجَّلَ الْإِقْدَامُ مَا أَخَّرَ الْقَدَرُ

(١) ساقطة من أ.

(٢) الأبيات لجرجر ، ديوانه ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، البيان ١٢/٣ ، العقد الفريد ٢١٢/١ ، معاصر الأدباء ٧١/٧ ، الكامل ٢٤٤/١ ، ونسبت في ذيل الأمال ١١٦ ، ١١٧ ، إلى نافع بن خليفة القنوي وانظر البيت الأخير في عيون الأخبار ١٣١/١ وفيها : إعلان بد أملاء .

(٣) يروي : وإن لم يكن له نار وقوف ، ويوخ مكان تقضى . انظر البيتين في شرح الحاشية للعرزوقي ٣٦٣/١ ، عيون الأخبار ١٢٨/١ ، العقد ١٢٥/١ ، الشعر والشعراء ٦١٩ .

(٤) ب : إلينا ، والأبيات في عيون الأخبار ١٢٥/١ .

ومن أحسن ما قيل في النظم في الصبر على الحرب<sup>(١)</sup> ، قول قطري بن الفجاءة التميمي الخارجي :

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لن تراعي  
فإنك لو سألت بقاء يومٍ على الأجل الذي لك لم تطاعي  
فصبراً في مجال الموتِ صبراً فما نيلُ الخلودِ بمُسْتَطَاعِ  
ولا ثوبُ البقاءِ بثوبِ عزٍّ فِطَوَى عن أخي الخنخ البراعِ  
سبيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حيٍّ وداعيه لأهل الأرضِ داعي  
ومن لم يُعْتَبَطْ بهرمٍ ويسقمٍ وتُسَلِّمُهُ المُنُونُ إلى انقطاعِ<sup>(٢)</sup>  
وقال أصرم بن حميد :

حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ وَيَنْدَقُ قَدَمًا فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا  
مُسَلِّمَةٌ أَعْجَازُ خَيْلِي فِي الْوَعَى وَدَامِيَةٌ لِبَاطِئِهَا وَنُحُورُهَا<sup>(٣)</sup>  
وقول الآخر :

وقد يلتقي الجمعان والموتُ فيهما فيُقتل من ولى ويسلم من كُتِبَتْ  
وقد ذكرتُ في « باب الاعتذار » أحسن ما قيل في النظم ، في الاعتذار  
من القرار .

(١) ب : في التعريض على القتال .

(٢) الخنخ : الندى والخصوع ، والبزاج : القصة الفارغة تهتز من الريح يشبه بها الجنان ، ويعبط : يمتد بها من غير علة ، والأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ١/٩٦ ، وفيها : يسأم ويهرم بدل يهرم ويسقم ، وانظر وثائق الأعيان ٣/٥٥٣ ، لباب الآداب ٤/٣٤٤ ، عيون الأخبار ١/١٧٦ حيث تختلف الرواية بعض الاختلاف .

(٣) يروى : وتفرق منها بدل يندق قدنا ، ويروى صدر البيت الثاني : حرمة أكفاله خيل على القنا ، والبيتان في المقدم القريد ١/١٠٧ ، وقد نسبها في مجموع المعاني ٣٧ إلى أبي تمام .



ومن أحسن ما قيل في الإنصاف في صفة الحرب ، واللقاء والصديق في ذلك ،  
قول عبد الشارق بن عبد العزى الجهني :

تَنَادَوْا يَا لَ بَيْهَتَةٍ يَوْمَ صَبْرٍ<sup>(١)</sup>      فَقُلْنَا : أَحْسَنِي ضَرْبًا جَهَنِيَّ  
سَمِعْنَا دَعْوَةً عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ      فَجَلْنَا جَوْلَةً نَمِ ارْعَوِينَا  
فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا      أَنْفَعْنَا لَلْكَلَاكِلِ فَارْتَمَيْنَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَمَّا لَمْ نَدْفَعْ قُوْنَنَا وَسَهْمَنَا      مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا  
تَلَلُّوْا مُزْنَةً بَرَقَتْ لِأُخْرَى      إِذَا جَاءُوا بِأَسْيَافٍ رَدَيْنَا<sup>(٣)</sup>  
شَدَدُنَا شِدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ      ثَلَاثَةً فَتَسِيَةً وَقَتَلْتُ قَيْنَا  
وَشَدُّوا شِدَّةً أُخْرَى فَجَرُّوا      بِأَرْجُلٍ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جَوِينَا  
وَكَانَ أَخِي جُوْنٌ ذَا حِفَاطٍ      وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفِتْيَانِ زَيْنَا  
فَاجِبُوا بِالرَّمَاكِ مُكْسَرَاتٍ      وَأَبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدْ انْحَنَيْنَا  
فَبَاتُوا بِالصَّمِيدِ لَهُمْ أَحَاحُ      وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الْكَلَكَلَى سَرَيْنَا<sup>(٤)</sup>

(١) ن ، ا ، م : يا لبيهة قوم صبر ، وفي حماسة أبي تمام : يا لبيهة إذ رأونا ، ورواية حماسة البجزي :  
يا لبيهة إذ لقونا ، وقالوا أحسن .

(٢) ب : فارقينا .

(٣) ا : وجينا .

(٤) آل بيهة : قبيلة العدو ، وارعونا : تراجعنا ، وردينا : سرنا بخطو فوق المجلان ، ورواية حماسة  
أبي تمام لهذه الشطرة : إذا جلولوا بأسياف ردينا ، فالمجلان : تقارب الخطو كشي المقيد ، والرديان : مشية  
فوق المجلان ، وقتلت قينا : أي قتلهم المدعو قين ، أو هو عبد من عبيدهم ، والأحاح : الغيظ وحزازة الهم .  
والكلبي : الجرحى . وانظر الأبيات في حماسة أبي تمام ١/١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، وقد نسبت في حماسة  
البجزي ٦١ إلى سامة بن الحجاج .

وقال المديّل<sup>(١)</sup> المجلى :

إذا ما حملنا حلةً ثبّتوا لنا      بمُرَهْفَةٍ تَقْرِي السَّوَاعِدَ مِنْ مُعِدِ  
وإن نحن نازلناهم بصوارم      ردوا في سرايل الحديد كما نردى<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

نصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا      قَدُمَا وَنَلَحَّهَا إِذَا لَمْ تُلْحَقِ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

إن الرِّمَاحَ نَصِيرَةٌ بِالْجَاسِرِ

وقال آخر :

وَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّمَا هُوَ عَامِرٌ      فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِي أَيْنَ يَرْكَبُ<sup>(٤)</sup>  
قال قطري بن الفجاءة :

لَا يَرَكُنْ أَحَدٌ إِلَى الْإِخْجَامِ      يَوْمَ الْوَعَى مَتَخَوِفًا لِحِمَامِ  
فلقد أراني للرماح دريئة      من عن يميني مرةً وأمامي  
حتى خضبت بما تحدر من دمي      أحناء سرجي بل عنان لجأبي

(١) ب : المذيل ، وهو نحرير ، فهو المديّل بن الفرخ المجلى ، شاعر إسلامي أموي يلقب بالعباب من رعمد أبي النجم المجلى ، انظر حماسة أبي تمام ٣١١/١ .  
(٢) في الحماسة : مثلوا بدل ثبّتوا ، ونفري مكان تفرى ، وسعد بدل بعد ، ومعنى ردوا في سرايل الحديد : هزلوا إلينا كما نهزل إليهم ، وانظر البيهقي في حماسة أبي تمام ٣١١/١ .  
(٣) لسب البيت في حماسة أبي تمام ١٠٦/١ ، ١٢٤ إلى بشير بن عبد الرحمن بن كعب ، واسب في الأغاني ٣٠/١٥ ، الشعر والشعراء ٣٤٢ ، السكامل ٦٨/١ إلى كعب بن مالك الأنصاري ، وانظره في البيان ٢٣/٢ من غير لهبة .  
(٤) البيت لسكروز بن حفص القرشي ، انظره في حماسة البحتري ١٢ ، والرواية هناك : وانظري أي مركب .

ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب جَذَعَ البَصِيرَةِ قَارِحَ الإِقْدَامِ<sup>(١)</sup>  
قال عمر بن الخطاب : الجرأة والعين غرائز يضعها الله حيث يشاء ، فالجبان يفر  
عن أهله وولده ، والجريء يقاتل عمن لا يؤوب به إلى رحله .

ومن شعر لأبي يثعوب الخريمي :  
يَفِرُّ جَبَانُ الْقَوْمِ عَنْ عِرْسِ نَفْسِهِ  
وَيُرْزَقُ مَعْرُوفَ الْجَوَادِ عَدُوَّهُ  
وَيَحْتَمِي شُجَاعُ الْقَوْمِ مَنْ لَا يُنَاسِبُهُ  
وَيُحْرَمُ مَعْرُوفَ الْبَخِيلِ أَقَارِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
وقال قطري بن الفجاءة :

يَا رَبُّ ظِلِّ عُقَابٍ قَدْ وَقَيْتُ بِهَا  
وَرَبِّ بَوْمٍ حَمَى أَرْعَيْتُ عَقْوَتَهُ  
مُهْرِي مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالُ تَجَحَّدُ  
خَيْلِي انْتِسَاراً وَأُطْرَافُ الْقَنَا قِصْدُ  
وَيَوْمَ لَمْ يَلَهُ لَأَهْلِ الْخَفَضِ ظِلٌّ بِهِ  
مُشَهَّرًا مَوْفِي وَالْحَرْبُ كَاشِفَةٌ  
وَرَبِّ هَاجِرَةٍ تَغْلَى مَرَاجِلَهَا  
تَجْتَابُ أَوْدِيَةَ الْأَفْزَاعِ آمِنَةٌ  
فَإِنْ أُمْتُ حَتَفَ أَتَنِي لَا أُمْتُ كَدًّا  
عَلَى الطَّعْمَانِ وَقَصَّرُ الْعَاجِزِ الْكَمْدُ<sup>(٣)</sup>

(١) شرح الأبيات : التوبة : الهدف ، أو الحلقة التي يعلم عليها الطعن : والأحشاء : الجوانب ، ويرى بدلها الأكثاف ، وجذع البصيرة : فني الاستبصار ، أي وأنا على بصيرة الأولى ، وقارح الإقدام ، متناه في الجرأة . والأبيات في شرح الحماسة للرزوقي ١/ ١٢٠ ، والحماسة طبعة بيروت ١/ ٤٤ ، الأملاني للقال ٢/ ١٩٠ .

(٢) في عيون الأخبار ١/ ١٧٢ : عن أم رأسه ، وفي العقد الفريد ١/ ١٦٣ : عن أبيه وأمه ، وروى محاضرات الأدباء ١/ ١٣١ ، ٥٧/٢ : عن أم نفسه .

(٣) العقاب : طائر ، وتجدد : تتجامل ، والقوة : شجر ، وقصد : قاطعة أو متكسرة . من الطعمان : مغترتها : قلعنها ، ويرى مكان مغترتها : تجزئها . وتجدد : تسير سيرا حثيثا ، وقصر : أي حسب . والأبيات في شرح الحماسة للرزوقي ١/ ١٣٢ ، في باب الآداب ٢٢٥ ، الأملاني ١/ ٢٦٥ .

وقالت الخنساء :

وَمَنْ ظَنَّ تَمَنُّنَ يَلَاقِي الْحُرُوبَ      بَلَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا<sup>(١)</sup>

وقال حبيب الطائي :

وَدَنُونَا وَدَنُوا حَتَّى إِذَا      أَمَكْنَ الضَّرْبُ فَمِنْ شَاءَ ضَرَبَ  
تَرَكَوا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا .      غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَاخْتَارُوا الْهَرَبَ<sup>(٢)</sup>

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصُّتَّةِ ، ويقال : إنها لَعَمْرُو بن مَعْدَى كَرِبَ :

أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَقْنَى شَبَابِي      رُكُوبِي فِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُتَأَدِي  
مَعَ الْفَيْتَانِ حَتَّى سُلِّ جِسْمِي      وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَبْلُ النُّجَادِ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

قَوْمٌ إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا      جَعَلُوا الْقُلُوبَ لَهَا مَسَالِكَ  
الْأَلْبَسِينَ قُلُوبَهُمْ      فَوْقَ الدُّرُوعِ لَدَفْعٍ<sup>(٤)</sup> ذَلِكَ<sup>(٥)</sup>

ومن أحسن ما قيل في صفة<sup>(٦)</sup> الطمن ، قول الحارث بن حِزْزَةَ :

فَرَدَدْنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَنْحُ      رُجٌّ مِنْ جَرِيَّةِ الزَّادِ الْمَاءِ  
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا تَعْلِمُ      اللَّهُ وَمَا إِنَّ لِلنَّخَائِثِ ذِمَّاءَ

(١) الديوان ١٤٦ .

(٢) الديوان ٢١١ .

(٣) ب : سل عظمي . والبيتان في عيون الأخبار ١/١٣٣ ، المقادير ١/١٤٤ ، وفيه : لأجاني الصريح ، وانظر البيت الأول في معجم الشعراء ٢٠٩ .

(٤) ١ : لوقع .

(٥) البيتان في أمالي الفراء ١/٦٥ .

(٦) ب : صفة .

وقال الفندُ الزُّمَانِي<sup>(١)</sup> :

وطعن كُفْمَ الزَّقِّ غَذَا وَالزَّقُّ مَلَانُ

وقال آخر :

وَمِثْلِكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمُوحَ فِيهِ قَابَ بَدَائِهِ وَشَفِيتُ دَائِي

وقالت بنت المنذر بن ماء السماء<sup>(٢)</sup> :

وَقَالُوا : فَارِسُ الْهَيْجَامِ ، قُلْنَا : كَذَاكَ الرُّمُوحُ يَكْدِفُ بِالْكَرِيمِ

وقال آخر :

ضَمَمْتُ إِلَيْهِ بِالْقَنَاقِ قَمِيصَهُ نَفَرٌ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ<sup>(٣)</sup>

وقال عنبرة :

فَشَكَّكَتُ بِالرُّمُوحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَاقِ بِمَحْرَمِ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

صَرَاعِنَا طَرِيفًا بِأَرْمَاحِنَا وَلَا تَأْكُلِ الْحَرْبُ إِلَّا السَّمِينَا

(١) اسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان الحنفي ، كان سيد بكر بني وائل وقائدها وفارسها وسبى الفند لعظم خلقاته ، تشبها بفند الجبل أي القطعة منه ، مات نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة ، والبيت مع أبيات أخرى في حماسة أبي تمام ١٦/١ ، حماسة البحتري ٧٥ وفيها : « وهي » مكان غذا ، والأماشي للقال ١/٢٦٠ . والزق : وماء الحمر ، وغذا : سال .

(٢) في الحماسة أن عائشة هي بنت فروة بن مسعود من شعر قائده في رثاء أبيها فروة وعمها فيس ابن مسعود وكانا قتلا مع المنذر ذي القرنين يوم عين أبيغ ، والمنذر هو ابن امرئ القيس وأمه ماء السماء النخعية ، ورواية الحماسة للبيت : وقالوا ماجداً منكم قتلنا كذلك ... الخ ، انظر حماسة أبي تمام ١/٢٧١ .

(٣) البيت لربيعة بن مكدم ، الكامل ١٧١/٢ .

(٤) ديوانه ٢٦ ، جمهرة أشعار العرب ٩٧ .

وقال علي بن محمد<sup>(١)</sup> الملوى ، المعروف بالمبرقع<sup>(٢)</sup> ، صاحب الزنج :  
 يثنى الصَّارِمُ المَهْمَدُ والرُّمُ      حُ الرُّدَّيْنِ وَالشَّجَاعُ العَجْرِي  
 حَيْثُ لَا أَتَنِّي وَلَا يَتَنِّي      يَيْدِي صَارِمٌ وَلَا تَمَهْرِي  
 مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى مَشْرِفِيًّا      مَاضِيًّا<sup>(٣)</sup> فِي يَمِينِهِ مَشْرِفِي  
 شَأْنِي الْفَارِسُ الْمَدَجُّ فِي النَّقَّةِ      إِذَا نَازَلَ السَّكَمِيُّ السَّكَمِي  
 وَرَأَيْتُ الْفَضَاءَ أَضْيَقَ مَا يُسْ      حَتَّى بِهِ كَأَنَّهُ مَطْوِي  
 يَا ابْنَةَ النَّارِ أَوْقَدِي النَّارَ فِي اللَّيْلِ      لِي فَإِنِّي لِكُلِّ آتٍ آتِي  
 أَكْرِمُ الضَّيْفَ مَا اسْتَطَعْتُ لِأَنِّي      مَطْعَمِي حَاضِرٌ وَكَأْسِي رَوِي  
 كَيْفَ لَا تُزْهِقُ النُّفُوسُ لِشَخْصِي      حِينَ أَغْشَى الْوُغَى<sup>(٤)</sup> وَجَدِّي عَلِي  
 ذُو الشَّقَى وَالنَّبِيلِ وَذُو الْعِلْمِ وَالْجِلْدِ      وَمِنْ خَيْرِ طِينَةِ وَالْوَصِي  
 وَالَّذِي قَالَ إِنَّهُ الْيَوْمَ مِتِّي      مِثْلُ هَارُونَ مِنْ أَخِيهِ النَّبِيِّ

وقال عبيدة بن هلال :

يَهْوِي وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ      مِثْلُ تَلَشَّابٍ فِي مَخَالِبِ صَارٍ

(١) في ١ : علي بن أحمد وهو خطأ ، فهو علي بن محمد الوزني الملوى ، الملقب بصاحب الزنج ، من كبار أصحاب القرن في العهد العباسي ، ظهر في أيام المهدي بالله العباسي سنة ٢٥٥ هـ ، واتفق حوله سودان أهل البصرة ورواعها ، حتى بلغ جيشه ٣٠٠ ألف مقاتل ، وهجز عن قتاله الغلابة حتى استطاع الموفق بالله في أيام المعتمد سنة ٢٧٠ هـ أن يقتله . انظر الطبري ١١/١٧١ ، الأعلام ٥/١٤٠ .

(٢) زيادة في النقط ، وليس هذا اللقب له بل هو لثائر آخر .

(٣) ساقط من ب .

(٤) ١ : آب أبي .

(٥) ساقطة من ب .

فِيْرِي صَرِيْعًا وَالرَّمَا ح تَنَوُّشُهُ      إِنْ السَّرَّاءَ قَصِيْرَةً الْأَعْمَارِ

وقال مهلهل :

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا      وَأَخُو الْعَرَبِ مَنْ أَطَاقَ التُّزُولَا<sup>(١)</sup>

وقال<sup>(٢)</sup> ابن مقروم<sup>(٣)</sup> الضبي :

وَدَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوْلَ نَازِلٍ      وَعَلَّامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ

وقال أعشى همدان :

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَثَلُكَ      أَنَّ الْكَتَائِبَ لَا يَهْزَمَنَّ بِالْكَتُبِ

إِنَّ الْوَعِيدَ بظهير الغيب مَعْجَزَةٌ      فَإِنْ أَرَدْتَ قِتَالَ الْقَوْمِ فَاقْتَرِبِ

من هاهنا والله أعلم أخذ حبيب :

السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّيْبِ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

وَخَارَجَ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعِ      فَرُّ مِنْ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعُ

من كان يَهْوَى أَهْلَهُ فَلَا رَجَعَ<sup>(٥)</sup>

(١) ب : الزلا ، والبيت في محاضرات الأدباء ٥٧/٢ .

(٢) ساقط من أ ، وابن مقروم هو ربيعة بن مقروم الضبي ، شاعر منضمر شهد القادسية وجلولاء أيام عمر ، وبعد من شعراء مضري الهجيين . والبيت في عيون الأخبار ١٢٦/١ ، حسنة أبي تمام ٢٣/١ ، وروى : أركبها بدل أركبه .

(٣) البيت في ديوانه ٤٥ .

(٤) الشعر والشعراء ٧٥٣ ، العقد الفريد ١٦٩/١ ، عيون الأخبار ١٨٣/١ وفيه : من كان بنوى أهله...

الح .

قال السموعل بن عادياہ اليهودی :

يَقْرُبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرُّهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ<sup>(١)</sup>

كان معاوية رضى الله عنه يتعمل بهذين البيتين :

كَأَنَّ الْجِيَانَ يَسَى أَنَّهُ سَيُقْتَلُ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ

وَقَدْ تُدْرِكُ الْحَادِثَاتُ الْجِيَانَ وَيَسْلَمُ مِنْهَا الشُّجَاعُ الْبَطْلُ<sup>(٢)</sup>

أشعار الجبناء

قال أيمن بن خريم :

إِنَّ لِلْفَتْرِ مِيلاً يَتَنَّا فَرُوَيْدَ الْمِيلِ مِنْهَا يَتَعَدِّلُ

فَإِذَا كَانَ عَطَاءُ فَأَقِمَّ<sup>(٣)</sup> وَإِذَا كَانَ قِتَالٌ فَاعْتَزِلْ

إِنَّمَا يُسْعِرُهَا جِهَالُهَا حَطَبَ النَّارِ فَدَعَهَا تَشْتَعِلُ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

أَضْحَتِ تَشْجُعِي هِنْدٌ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الشُّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطَبُ<sup>(٥)</sup>

لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى نِيرَانِهَا وَتَبُّوا

(١) حاشية أبي تمام ٢٨/١ ، البيان ٢٨١/٢ .

(٢) عيون الأخبار ١٦٥/١ .

(٣) ب : فَأَنَّهُمْ .

(٤) الأبيات في العقد الفريد ١٦٧/١ ، نهاية الأرب ٧١/٢ ، عيون الأخبار ١٦٣/١ ، وفيها كلها : ميطا بديل

مبلى وها بمعنى ، ولى المقند فاشهر بديل أمم ، ولى عيون الأخبار فَأَنَّهُمْ ، وهى موافقة للمسخة ب .

(٥) ساقط من ١ - ولى العيون فقلت لها إن الشجاعة ، وفيها : لى حوبائها بلى نيرانها .



وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أُبْنَىٰ فَعَالَهُمْ      لَا الْقَتْلَ يَعْجِبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّلْبُ<sup>(١)</sup>  
لَا وَالَّذِي جَمَلَ الْفِرْدَوْسَ جَنَّتَهُ<sup>(٢)</sup>      مَا يَشْتَهَى الْمَوْتَ عِنْدِي مِنْ لَهُ أَرْبُ<sup>(٣)</sup>

وقال أبو النعمان المدني كاتب الحسن بن زيد :

قَدْ هَانَ عِنْدِي لِسَانُ الْعَارِ وَالْعَذْلِ      فَلَسْتُ آتِفٌ مِنْ جُبْنٍ وَلَا فَشَلٍ  
إِنِّي بَخَلْتُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِهَا      وَلَسْتُ بِالْمَالِ أَفْدِيهَا مِنَ الْبَخْلِ  
هِيَاةَ تَابَىٰ لِي التَّغْرِيرَ فَلَسَفَةُ      تَرَى حُضُورَ الْوَعَى مِنْ أَكْثَرِ الزَّالِ  
مَتَى رَأَيْتَ شَجَاعًا مَاتَ بِالْأَجَلِ      وَنَالَ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا مَدَى الْأَمَلِ  
كَأَنَّ أَجَالَ شُعْبَانَ الْوَرَى خُلِقَتْ<sup>(٤)</sup>      فِي أَنْفَسِ الْبَيْضِ وَالنَّحَاطَةِ الذُّبُلِ<sup>(٥)</sup>

وقال أيضاً :

إِنِّي أَضِنُّ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِهَا      وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الشَّرَفِ  
مَا أَبْعَدَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِ الْعِيَانِ وَمَا      أَحْلَاهُ بِالْفَقَى الْحَايِ عَنِ الشَّرَفِ<sup>(٦)</sup>

وقال أيمن بن خزيمة :

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ وَقَدْ رَأَى      تَقَدَّمَ حِينَ جَدُّ بَنَى الْمِرَاسُ

(١) ب : لا الجند يعجبني منها ولا السلب .

(٢) في المقتد : لا والذي منح الأبصار رؤيته ، وفي الميون : لا والذي حجت الأنصار كعبته .

(٣) الأبيات لأبي القدر محمد بن أبي حمزة الطوسي ، انظرها في عيون الأخبار ١/١٦٤ ، العقد الفريد

١/١٦١ ، مجموعة المقات ٤٤ ، محاضرات الأدباء ٢/٦٢ ، ٢٩ .

(٤) ب : جعلت .

(٥) المحاسن والساوى ٢/٢٤٥ .

(٦) معجم القراء ٢٦٩ ، وفيه : إِنِّي بَخَلْتُ .. الخ .

فألى إن أظعنك غير نفسي ومالى غير هذا الرأسِ رأس<sup>(١)</sup>

وقال الهذلي يصف جباناً :

تَحُولُ قُشَعْرِيْرَاتُهُ<sup>(٢)</sup> دُونَ أَوْنِهِ فرائضُهُ من خيفةِ الموتِ تَرْعَدُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

وَكُتَيْبَةُ لَبَسَتْهَا بِكُتَيْبَةٍ حَتَّى إِذَا التَّبَسَّتْ تَقَضَّتْ لَهَا يَدِي

فَدَرَكْتُهُمْ تَقِصُّ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ من بين مُنَجْدِلٍ وَآخَرَ مُسْتَدِرٍّ

مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ - وَقُتِلْتُ دُونَ رَجَالِهِمْ - لَا تَبْعَدِ<sup>(٤)</sup>

وروي أن مروان بن الحكم ، دعا أيعن بن خُرَيْم إلى القتال بمرج راهط ، فقال له :

إِنْ أَبِي وَعَمِي شَهِدَاءُ بَدْرٍ ، وَعَهْدًا إِلَىَّ أَلَا أَقَاتِلُ مَسَامًا ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَلَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُحَلِّي عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ

لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَىَّ إِنِّي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَطَيْشٍ

أَقْدَلُ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ جُرْمٍ فَلَسْتُ بِنَافِعِي مَا عَشْتُ عَيْشِي<sup>(٥)</sup>

(١) في السكامل أنها لحبيب بن المطلب بن أبي سفرة ، وقيل لهما للأعور الشقي ، وقد وردا في حماسة أبي تمام ٣٦٥/٢ بغير نسبة ، وفيها : بغير جرم مكان وقد رأي ، ومن حياة مكان غير نفسي ، وفي محامرات الأدباء ٧٩/٢ : بغير نصح . وفي مجموعة الماني ٤٣ : بغير علم .

(٢) ب : تشعير برأته .

(٣) البيت لساعدة بن جؤبة الهذلي ، ديوان الهذليين ٢١٨/٢ .

(٤) يروي : من بين منصرف الجبين ومُسْتَدِرٍّ ، ومن بين مقتول ، ويروي : هل كان بدل ما كان ، وهل ينفعني أن يقول نساؤهم ... إلخ . ومعنى تقضت لها يدي أي أعرضت عنها ، وتقض : تكسر ، ومنجدل : مقتول . والأبيات لفرار السلمي (حيان بن الحكم) كما في حماسة أبي تمام ٦٥/١ ، عيون الأخبار ١٠٤/١ ، وانظرها أيضاً في حماسة البعري ٥٠ ، الفقد الفريد ١٦٤/١ ، محامرات الأدباء ٧٩/٢ .

(٥) الشعر والشعراء ٥٢٧ .

وقد روى أن هذه القصة جرت لأيمن بن خريم مع عبد الملك بن مروان .

ولأبي النعمان كاتب الحسن بن زيد أمير المدينة :

لستُ غَدَاةَ الْكَرِّ بِالْكَرَّارِ      وَلَا عَلَى الطَّعَانِ بِالصَّبَّارِ  
هانت عَلَى سَبَلَاتٍ الْعَارِ      وَمَا أَبَالَى قَبْلُوا اعْتِدَارِي  
أَوْ وَصَّوْنِي سِمَّةَ الْغَدَّارِ<sup>(١)</sup>      أَنَا طَلِيقُ الرَّكْضِ وَالْفِرَارِ  
فَدَيْتُ نَفْسِي مِنْهُ بِالْإِضْمَارِ      فَلَوْ تَرَانِي أَوْ تَرَى إِحْضَارِي<sup>(٢)</sup>  
لَا أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ      خَلَّتْنِي عَجَلَانِ ذَا انْشِمَارِ<sup>(٣)</sup>  
طَرَفًا<sup>(٤)</sup> نَجَا مِنْ وَخْزَةِ الْبَيْطَارِ      أَحْكِمَ مِنْهُ الصَّنْعُ فِي الْمِضْمَارِ  
أَوْ عَدُوٍّ غَيْرِ غَيْرِ مَا عِثَارِ      أَوْ كَنْجَاءِ النَّفْقِ الطَّيَّارِ<sup>(٥)</sup>

قيل لأسلم بن زُرعة : إن انهزمت من أصحاب مرداس غضب عليك الأمير  
عبيد الله بن زياد فقال : لأن ينضب عليّ وأنا حيّ ، أحب إليّ من أن يرضى عني  
وأنا ميت .

وأسلم بن زُرعة هذا هو القائل<sup>(٦)</sup> ، وقد عبأ جيشاً عظيماً ليفزع به الخوارج ،

(١) ب : الفرار . (٢) ب : إحضار .

(٣) ب : إنسار . (٤) ب : طربا .

(٥) شرح الكلمات : السبلات : جمع سبل بالفتح ، وهو السب والشتم ، والإضمار : إعطاء الفرس  
القوت بعد السمن لشهرل وتستطيع دخول السباق . والإحضار : ارتفاع الفرس في العدو ، وانشمار : مر جاداً في  
عمله ، والطرف : الفرس الكريم ، والبيطار : معالج الدواب ، والمضمار : موضع إضمار الخيل ، والنفق :  
الطريق ، أو النافر أو الخفيف .

(٦) ب : يقول .

فلما رأهم لم يفزعوا ، وجعلوا يقبلون إليه ، قال لهم : عزمت<sup>(١)</sup> خذ الله لنا ولكم ،  
ثم ضرب وجوه أصحابه وانصرف عنهم ، ولما هزمه مرداس قال شاعرهم — وكانوا  
أربعين — وأسلم بن زُرعة في ألفين :

أَلَفَّا مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ وَيَهْزِمُهُمْ رَجَالُ أُرْبَعُونَ  
كَذَبْتُمْ لَيْسَ ذَلِكَ كَذَاكُمْ وَلَكِنْ الْخَوَارِجُ مُؤْمِنُونَ  
هُمْ الْفِئَةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَى الْفِئَةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُّونَا<sup>(٢)</sup>

وجه أبو جعفر المنصور ، رُوِّحَ بن حاتم إلى قتال بعض الخوارج ، فلقبه  
أبو دلامة ، فقال له روح : يا أبا دلامة ! لو خرجت معناني هذا الوجه ، فقاتلت  
فأبليت ، فذكرت بالشجاعة كما ذكرت بالشعر ، فضحك ، وقال : اسمع أبا خالد ،  
قال : هات ، فأنشأ يقول :

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحِ أَنْ يَقْرَبَنِي إِلَى الْقِتَالِ فَيَشْقَى بِي<sup>(٣)</sup> بَنُو أَسَدٍ  
إِنْ الدُّنُوْ مِنْ الْأَعْدَاءِ تَعْلَمُهُ مِمَّا يَفْرُقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ<sup>(٤)</sup>  
قال : فضحك وأمر له بجائزة .

وقال أبو الغمر :

ظَلَّتْ تُشَجِّعُنِي ضَلًّا بِتَضْلِيلِ<sup>(٥)</sup> وَلِلشَّجَاعَةِ خَطْبٌ غَيْرُ مَجْهُولٍ

(١) ساقطة من أ .

(٢) الأبيات ليعسى بن مالك الخطمي ، أحد بني نعيم الله بن ثعلبة ، كما في الكامل ١٨٥/٢ ، وفي العقد  
الفرید ١٧٢/١ ورد البيت الأول : أَلَفَّا مُؤْمِنٍ لَسْتُ كَذَاكُمْ وَلَكِنْ الْخَوَارِجُ ... الخ ، وفيه : غير شك بدل  
قد علمتم . وانظر عيون الأخبار ١٦٣/١ وفيها : بَأْسُكَ أُرْبَعُونَ .

(٣) ب : ليسقوا ل .

(٤) البيتان في نهاية الأرب ٤٢/٤ ، وفيه : فتخزي بن بنو أسد ، وانظر معجم الأدباء ١٦٧/١١ :

(٥) ب : فلا بتضليل تهريب ، وضلا بتضليل دعاء عليها بالفضال .

هل غير أن عَذَلُونِي أَنِّي فَشِلْتُ  
 الحربُ تُعَقِّبُ مَنْ يَصَلِّي بِهَا حَزَنًا<sup>(١)</sup>  
 وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ جَبْرِيلَ تَكْفَّلَ لِي  
 اللَّهُ خَلَصَنِي مِنْهُمْ وَفَلَسَفَتِي  
 وَلَهُ أَيْضًا :

لَسْتُ بِدَامِ الْعَرَبِ بِوَقَافٍ  
 قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ عَدُوِّي فَمَا  
 إِذَا رَأَيْتُ الْحَرْبَ مِنْ فَرَسِيحٍ  
 وَلَا عَلَى الْقِرْنِ بِعَطَافٍ  
 يَخَافُ أَرْمَاحِي وَأَسْيَافِي  
 خَذَرْتُ إِرْجُلِي أَيْ خِذْرَافٍ<sup>(٢)</sup>

(١) ب : جربا .

(٢) ١ : آتال .

(٣) المحاسن والساوي ، ١٤٤/٢ ، ١٤٥ .

(٤) المعروف : السريم الجري ، وانظر الأبيات في المحاسن والساوي ، ١١٥/٢ ،

## باب الاعتذار

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيَّ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلْيُثْبِتْ عَذْرَهُ ، مَا لَمْ يَعْلَمْ كَذِبَهُ » .

قال عمر بن الخطاب : لَا تَلْمُ أَخَاكَ عَلَى مَا يَكُونُ الْعُذْرُ فِي مِثْلِهِ .

قال الأحنف : إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ قَلْبًا اعْتَذَرَ أَحَدٌ قَسَمَ مِنَ الْكُذْبِ .

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما : لو أَنَّ رَجُلًا شَتَمَنِي فِي أُذُنِي هَذِهِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ فِي أُذُنِي هَذِهِ لَقَبِلْتُ عَذْرَهُ .

ومن النظم في معناه :

قِيلَ لِي قَدْ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَانَ وَقَعُودُ الْفَتَى عَلَى الضَّيِّمِ عَارُ

قُلْتُ : قَدْ جَاءَنَا فَأُحْدِثْ عُذْرًا دِيَّةً . الذَّنْبُ عِنْدَنَا الْاِعْتِذَارُ

وقال الأحنف : إِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ ، فَتَلَقَّهُ بِالْبِشْرِ .

اعتذر إلى قتيبة بن مسلم رجل فقبل منه ، ثم قال : لَا يَدْعُونَكَ أَمْرٌ قَدْ تَخَلَّصْتَ مِنْهُ إِلَى الدُّخُولِ فِيمَا لِمَلِكٍ لَا تَنْخَطِصُ مِنْهُ .

قال صالح بن أبي النجم :

وَلَرَّبَّمَا جَاءَ الْفَتَى بِدِيَّةٍ وَوَرَاءَهَا عُذْرٌ لَهُ لَمْ يُفْهَمِ .

وكان يقال : اعتذار بمنع خير من وعد بمطول .

وقال صالح بن عبد القدوس :

يَلُومُنِي النَّاسُ فِيمَا كَوَّ أَخْبَرُهُمْ بِالْعُذْرِ مَنِي فِيهِ لَمْ يَلُومُونِي

قال البحتري :

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يَرْضِيكَ ظَاهِرًا  
إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرًا وَقَدْ أَجَلَكَ مَنْ يَهْمِيكَ مُسْتَعْتَرًا<sup>(١)</sup>

وله أيضا :

إِذَا نَحَّاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهِنَّ عُدْتُ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ؟<sup>(٢)</sup>

وقال محمود بن داود القياسي :

الْعُذْرُ يَلْحَقُهُ التَّخْوِيفُ<sup>(٣)</sup> وَالْكَذِبُ فَإِنْ أَسَأْتُ فَبِالنَّمَى الَّتِي سَلَفَتْ وَلَيْسَ فِي غَيْرِ مَا يَرْضِيكَ لِي أَرْبُ  
لَمَّا مُنِيتُ بِعَفْوٍ مَالَهُ سَبَبُ

وقال أبو علي البصير :

لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فَإِنْ زَعَمْتَ بِأَنْ قَدْ تَطَرَّفَ الْكَفُّ عَيْنَ صَاحِبِهَا  
جَنَيْتُ ذَنْبًا فَقَبِّرْ مُعْتَمِدُ فَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنْ الرُّشْدِ<sup>(٤)</sup>

(١) البحتري في ديوانه ١/ ٥٨ .

(٢) ديوانه ١/ ٦٣ .

(٣) ب : الصعير .

(٤) نهاية الأرب ٢/ ١١٥ .

وقال علي بن الجهم :

إِنَّ ذُلَّ السُّؤَالِ وَالْإِعْتِذَارِ خَطَّةٌ مَعْبَةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ  
لَيْسَ جَهْلًا بِهَا تَوَرَّطَهَا الْخُسْرُ وَلَكِنْ سَوَاقِيقُ الْأَقْدَارِ  
أَرْضَ لِلْسَّائِلِ الْخُضُوعَ وَلِلْقَائِ رِفَ ذَنْبًا مَذَلَّةَ الْإِعْتِذَارِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تُرَى لِي زَلَّةٌ وَلَكِنْ قِضَاءُ اللَّهِ مَا عَنْهُ  
إِذَا عَتَذَرَ الْجَانِي مَحَا الْمَذْرُوعَةَ ذَنْبُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَقْبَلُ الْمَذْرُوعَةُ

كان يقال : مَنْ وَفَّقَ لِحَسَنِ الْعِذَارِ خَرَجَ مِنَ الذَّنْبِ .

اعتذر رجلٌ إلى أبي عبيد الله الوزير الكاتب<sup>(٢)</sup> ، فأساء الاعتذار  
أبو عبيد الله : ما رأيت اعتذاراً أشبه باستئناف ذنبٍ من هذا .

وللشافعي رضي الله عنه ، وقد قيل : إغما تمثّل بها :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَا لِي أَفْرَقَهُ عَلَى الْمُقْلِينَ مِنْ أَهْلِ الْمِ  
إِنْ عَتَذَرِي إِلَى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ عِنْدِي مِنْ إِحْدَى الْمِ

(١) ديوانه ١٤٩ ، المقدم الفريد ٢٨٧/١ ، وفيه : إن بين السؤال ... الخ .

(٢) فصل المقال ٦٩ ، المقدم الفريد ١٤٣/٢ .

(٣) هو معاوية بن عبيد الله بن يسار ، وزير المهدي ، كان أوحّد الناس في عصره حنفاً وخبرة

مات سنة ١٧٠ هـ ، انظر تاريخ بغداد ١٣/١٩٧ ، الوزراء والكتاب ١٤١ وما بعدها .



ومما يُنشد للفراء من قوله :

أردتُ لكَيْناً لا تُرى لي عَثْرَةٌ      ومن ذا الذي يُعْطَى الكَمالَ فيَكْمُلُ<sup>(١)</sup>

وقال محمود الوراق :

أراني إذا ما زِدْتُ مالا ورفعةً      وخيراً إلى خيرٍ تَزِيدْتُ في الشرِّ  
فكيف بشكر الله إذ كنتُ إنما      أقومُ مقامَ الشكر لله بالكفر  
بأى اعتذارٍ أم بأية حجةٍ      يقولُ الذي يدري من الأمر : ما أدري ؟  
إذا كان وجهُ المُذَرِّ ليس بواضحٍ      فإنَّ أطراحَ العُذْرِ خيرٌ من المُذَرِّ<sup>(٢)</sup>  
قال أبو بكر الصولي ، أخبرني أبو بكر بن عبد الله ، قال : سألتُ أبا سليمان  
الشَّاشِيَّ حاجةً فاعتذرتُ بشغلٍ في تأخيرها ، فكتب إلي :

سَكَنْتُ نَفْسِي لَمَّا أَلِفْتُ حَبْلِي بِحَبَالِكَ  
إِنَّمَا أَطْلُبُ مِنْ جَا هِكَ نَفْعاً لَا بِعَالِكَ  
لَا تَصِيرَ شُغْلُكَ الْيَوْمَ مَ اعْتِذَارًا لِاطْلَابِكَ<sup>(٣)</sup>  
لَوْ تَفَرَّغْتَ مِنَ الشُّغْلِ لَ اسْتَوَيْنَا فِي الْمَسَائِلِ<sup>(٤)</sup>

وهذا عندي مأخوذ من قول أبي العتاهية :

ليسَ ذَا الشُّغْلِ عَازِرٌ لَكَ عِنْدِي      إِنَّمَا تُرْتَجَى إِذَا كَانَ شُغْلُ<sup>(٥)</sup>

(١) ينسب البيت أيضاً لثروان العكلى ، انظر أمالي الفراء ٤٣/٢ .

(٢) الكامل ٣٢٨/١ ، زهر الآداب ٩٠/١ ، محاضرات الأدباء ١١٦/١ ، نهاية الأرب ٨٥/٢ .

(٣) ب . لا تصير ... لمطالك .

(٤) محاضرات الأدباء ٢٦٦/١ .

(٥) ديوانه ٢١٦ .

وقال آخر :

ولا تمتدّر بالشغل عنا فإتما      تنأط بك الآمال ما اتصل الشغل  
ولا ترتفع عنا بشيء وليتبه      كما لم يصغر عندنا شأنك العزل<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وقد علمت لو أن العلم ينفعني      أن انطلاقي إلى الحجاج تقرير  
لئن رحلت إلى الحجاج معتذرا      إني لأحق من تجرى به العير<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

لا ترج توبة مذنب      خلط احتجاجا<sup>(٣)</sup> باعتذار

وقال ابن الدمينه :

بنفسي ومالي من إذا عرّضوا له      يعضر الأذى لم يذر كيف يجيب  
ولم يستنر عذر البريء ولم يزل      به مكتة حتى يقال مرّيب<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

فلا تمذراني<sup>(٥)</sup> في الإمساء إنه      شرار الرجال من يسى ويعذر<sup>(٦)</sup>

(١) لسب البيتان في معجم الشعراء ٣١٤ إلى أبي علي البصير ، وانظرهما في زهر الآداب ٢٥٦/١ ، عيون الأخبار ٨٧/١ ، نهاية الأرب ٨٩/٣ .

(٢) البيتان للأقبل القيني ، كما في المؤلفات والمختلّف ٢٤ .

(٣) ب : الندامة ، والبيت لكتوم بن عمرو الغنابي كما في الكامل ٣٢٨/٢ ، وانظره في المحاضرات ١١٢/١ ، عيون الأخبار ١٠١/٣ .

(٤) ديوانه ١٢ ، البيان ٢١٥/١ ، حاسة أبي تمام ١١٢/٢ ، الشعر والشعراء ٧١٠ ، لباب الآداب ٣٧٢ ، وفيات الأعيان ٤١٢/٥ .

(٥) ب : نعدّاني .

(٦) البيان ٢٠٥/١ ، عيون الأخبار ١٠١/٣ .

وقال آخر :

وما حسن أن يعذر المرء نفسه وليس له من سائر الناس عذر<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

هي المقادير فلمنى أو فذر إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

وعاجز الرأي مضياح لفرسته حتى إذا فات أمر عاتب القدر<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

إذا عيروا قالوا مقادير قد جرت وما العار إلا ما تجر المقادير<sup>(٤)</sup>

قال بعض الحكماء : إياك وما يسبق للقلوب إنكاره ، وإن كان عندك اعتذاره .

قال محمود الوراق :

أراني مع الأخياء حيا وأكثرى على الدهر ميت قد تخونته<sup>(٥)</sup> الدهر  
فلم يمت<sup>(٦)</sup> متى لما مات ميت وبعض لبعض قبل قبر البلى قبر  
فيا رب قد أحسنت بدءا وعودة إلى فلم ينهض بإحسانك الشكر  
فمن كان ذا عذر لديك وحجة فمذرى إقرارى بأن ليس لي عذر

(١) حسنة أبي تمام ١٥/٢ ، باب الآداب ٣٧٢ ، مجموعة المغانى ١٣ ، ٢٦ .

(٢) البيت من مزدوجة أبي النخعي ، انظر ديوانه ٣٤٦ ، التمثيل والمخاضة ٣٢٩ ، معجم الأدباء ١٢٧/٧ .

عيون الأخبار ١٤١/٢ .

(٣) العقد ١ / ٧٥ ، البيان والتبيين ٣٩١/٢ ، معجم الشعراء ١٩٨ .

(٤) الأمل ١ / ٣١ ، عيون الأخبار ١٤١/٢ .

(٥) ١ : تموفه .

(٦) ١ : يهب .

## وفي الأشعار في الاعتذار من الفرار

قال الأصمعي : أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار ، قول الحارث بن هشام الخزومي :

الله يعلم ما تركت قتالهم      حتى علوا مهري بأشقر مزبد  
وعلمت أنني إن أقاتل واحداً      أقتل ولا يحزن عدوي مشهدي  
فصدت عنهم والأحبة فيهم      طمعا لهم بعقاب يوم مفسد<sup>(١)</sup>

وقال خلف الأحمر : أحسن ما قيل في الاعتذار في الفرار ، قول هبيرة بن أبي وهب الخزومي :

لعمرك ما وليت ظهري محمداً      وأصحابه جيباً ولا خيفة القتل  
ولسكني قلبت أمري فلم أجداً      لسيفي غناء إن ضربت ولا تبلى  
وقفت فلما خفت ضيعة موقفي      رجعت لعمود كالهزبر أبي الشبل<sup>(٢)</sup>

فر ابن مطيع<sup>(٣)</sup> يوم الحرّة ، وسار إلى ابن الزبير ، فلما قاتل ابن الزبير ، جعل يجتهد معه في القتال ، ويقول :

(١) يروي : علوا فرسي ، ولا يضرد عدوي ، ويوم مرصد أبي معلوم . وانظر الأبيات في حسانة أبي تمام ٦٤/١ ، عيون الأخبار ١٦٩/١ ، حسانة البحتري ٥٠ .

(٢) يروي : خشية بدل خيفة ، وغناء لسيفي ، ويروي البيت الثالث :

وقفت فلما لم أجداً في مفداً      صدحت كفرغام هزبر أبي الشبل

انظر حسانة البحتري ٥٠ ، محاضرات الأدباء ٧٨/٢ .

(٣) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود السكبي القرشي ، كان على قرش يوم الحرّة ( حرّة واقم ، انظر في خبرها : معجم البلدان المجلد الثاني ٣٤٩ ) فلما انهزم أصحابه فر واختبأ ، ثم انضم إلى عبد الله بن الزبير ، ولم يزل معه حتى قتل سنة ٥٧٣ هـ ، انظر الإصابة ترجمة ٦١٨٧ ، تهذيب التهذيب ٣١/١ . وتروى الشطرة الأخيرة فيما يلي : لأبأس بالسكرة بعد القرّة ، وانظر البيهقي في القدر ١٧٥/١ ، وحسانة البحتري ٥٣ ، عدا الشطرة الأخيرة .

أَنَا الَّذِي فَرَرْتُ يَوْمَ الْحَرَّةِ      وَالْحَرُّ لَا يَفْرُ إِلَّا مَرَّةً  
فَالْيَوْمُ أَجْزَى فَرَّةً بِكَرَّةِ      يَا حَبِذَا الْكَرَّةُ بَعْدَ الْفَرَّةِ

وقال أوس بن حجر :

أَتَوْنَا فَرَدُّوا حَافَتَيْنَا بِزَاعِقِ<sup>(١)</sup>      مِنَ الضَّرْبِ حَرَمَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْيَبَسِ  
وَمَا بَقَرَارِ الْيَوْمِ عَارٌّ عَلَى الْفَتَى      إِذَا عُرِفَتْ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ بِالْأَمْسِ<sup>(٢)</sup>  
قال الأحنف بن قيس : أَسْرَعَ النَّاسُ إِلَى الْفِتْنَةِ ، أَقْلَمُ حَيَاءً مِنَ الْفِرَارِ .

وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

الْعَبْدُ يَذْنِبُ وَالْمَوْلَى يُقَوِّمُهُ      وَالْعَبْدُ يَجْهَلُ وَالْمَوْلَى يُعَلِّمُهُ<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ      وَزَلَّةٍ أَرَاهُ يَتَذَوَّهَا تَتَذَمُّهُ

(١) ب : براهن ، والزامق : الشديد الذي لا يهتبل .

(٢) نسب البيهقي في شرح الحماسة للبريزي ٢٢/٢ وفصل المقال ٢٥١ لأوس ، ونسبها في العقد ١٧٢/١ لسرو بن معدى كرب ، ونسبها في محاضرات الراغب ٧٨/٢ إلى عبد الله بن غافق .

(٣) ساقط من ب .

(٤) ب : والروى تله .

## باب المَوَاعِيد

أُثْنَى اللَّهُ عز وجل على إسماعيل عليه السلام ، فقال : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال كمْبُ : كان لا يمدُّ أحداً إلا أنجزه ، وقال : انتظر رجلاً وعده سنة كاملة .

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظر رجلاً وعده في موضع من طلوع الشمس إلى غروبها .

وروى عنه عليه السلام : أنه انتظره ثلاثاً ، وَالْمُنْتَظَرُ عبد الله بن أبي الحمساء <sup>(٢)</sup> .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له ما وعده ، ومن أوعده على عمل عقاباً فإن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له » ، وعن ابن عباس مثله <sup>(٣)</sup> .

وقال المثنى بن حارثة الشيباني : لأن أموت عطشاً أحبّ إلى من أن أخلف موعداً .

قال بعض الحكماء : وعدُّ الكريم نقد ، وعدُّ اللئيم تسويق .

---

(١) سورة مريم الآية ٥٤ .

(٢) عبد الله بن أبي الحمساء السامري ، له حجة ، سكن البصرة ، وقيل مصر . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٩٣/٥ .

(٣) ساقط من به .

كان يحيى بن خالد يقول : المواعيدُ شِبَاكُ الكرام يصيدون بها محامد الإخوان ،  
ألا ترام يقولون : فلانٌ ينجز الوعد ، ويفى بالضمان ، ويصدق في المقال ، ولولا  
ما تقدم من حسن موقع الوعد ، لبطل حسن هذا المدح .

وكان يحيى بن خالد ، يقول : إنَّ الحاجة إذا لم يتقدمها وعدٌ تلتظر بُجْحه ، لم  
تجاوب الأتفس سرورها ، فدع الحاجة تختمر بالوعد ، ليكون لها عند المصطنع  
حسن موقع ولطف بحل .

ومن كلام يحيى بن خالد بن برمك أيضاً : ( لا ) الكريم أنجح من ( نعم ) اللئيم ،  
لأنَّ ( لا ) الكريم ، ربما كانت في وقت غضب ، وإبان سامة ، ( ونعم ) اللئيم تصدر  
عن تصنع وفساد نية وقبح مآل .

أنشد أبو عمرو بن العلاء :

ولا يرهبُ ابنُ العمِّ ما عشتُ صَوْلَتِي      وَيَأْمَنُ مِنِّي صَوْلَةَ الْمُتَهَدِّدِ  
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ      لَخِلَافُ إِيمَادِي وَمَنْجَزُ مَوْعِدِي<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

لسانك أَجَلِي مِنْ جَنَى النَّحْلِ وَعَدُّهُ      وَكَفَّاكَ بِالْمَعْرُوفِ أَضِيقُ مِنْ نَعْلِ  
تُمْنِي الَّذِي يَأْتِيكَ حَتَّى إِذَا انْتَهَى      إِلَى أَمَلٍ نَاوَلْتُهُ طَرَفَ الْحَبْلِ<sup>(٢)</sup>

(١) معاضرات الأدباء ٢٧١/١ ، عيون الأخبار ٤٤/١ ، من غير نسبة ، ووردت منسوبة لعامر بن الطفيل  
في العقد ٢٨٤/١ .

(٢) البيهتان لمصالح اللغوي ، انظر المستطرف ٢٣٤/١ ، عيون الأخبار ١٤٨/٣ . وفيهما : أضيق من نعل .

وقال زياد الأعجم :

للهِ دَرْكٌ مِنْ فَتَى      لو كنتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ  
لا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا      دِرْجَبًا صِدْقِ الْبَخِيلِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وإنْ جُمِعَ الْآفَاتُ فَالْبُخْلُ شَرُّهَا      وشرُّ من البخل المواعيدُ والمطلُ<sup>(٢)</sup>

قال ابن عيينة : وعد رجل "ابن شبرمة" عدة فظله بها ، فكتب إليه ابن شبرمة :  
الخيرُ أنْفَعُهُ لِلنَّاسِ أَصْغَلُهُ      وليسَ يَنْفَعُ خَيْرٌ فِيهِ تَطْوِيلُ

ومثل هذا قول سابق :

وتأخيرُ ما يُرْجَى بلاءٌ مُبَرِّحٌ      وأفضلُ ما يُرْجَى من الخيرِ عاجِلُهُ  
وقال كسبُ بن زهير :

كانت مواعيدُ عُرُقوبٍ لها مثلاً      وما مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ<sup>(٣)</sup>

وقال الأشجعي :

وَعَدْتَ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً      مواعيدَ عُرُقوبٍ أَخَاهُ يَتَرَبِّ<sup>(٤)</sup>

قال ابن منبّه : هكذا قرأته على البصريين يترب<sup>(٥)</sup> بالثاء ، وفتح الراء .

(١) ميون الأخبار ١٤٦/٣ ، الشعر والشعراء ٣٩٩ ، المقادير ٢٨٧/١ .

(٢) البيت لصالح بن جناح العبسي ؛ انظر مجموعة المعاني ٢١ .

(٣) ديوانه ٨٨ ، فصل المقال ١٠٣ ، حسانة البعترى ٨٣ ، الشعر والشعراء ١٤٧ ، ميون الأخبار ١٤٧/٣ .  
نهاية الأرب ١٢٢/٢ .

(٤) ميون الأخبار ١٤٧/٣ ، فصل المقال ١٠٢ .

(٥) ساطعة من ب .



قال ابن السكبي ، عن أبيه : كان عُرقوبٌ رجلاً من العماليق ، فأتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عُرقوب : إذا طَلَعَ نخسلي<sup>(١)</sup> ، فلما طلع أتاه فقال له : إذا بَلَغَ ، فلما بلغ أتاه ، فقال : إذا زَهَى<sup>(٢)</sup> ، فلما زهى أتاه ، فقال : إذا أُرطبَ ، فلما أُرطبَ أتاه ، فقال : إذا تَمِرَ ، فلما تَمِرَ جَدَّه ليلاً ، ولم يُعطه شيئاً ، فضربت به العربُ المثلَ في خلف الوعد .

وقال غيره : عُرقوب جبل مكلل بالسحاب أبداً ، ولا يعطر شيئاً .

قال الحكماء : من خاف الكذب ، أقلّ المواعيد .

وقالوا : أمران لا يسلمان من الكذب ، كثرة المواعيد ، وشدة الاعتذار .

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول : أنا والله منه في مواعيد تَهَيُّضِ العظيم<sup>(٣)</sup> ، وخُلْفِ يَذْكُرِ العدم ، ولكنه إذا وعد الحريص علق نفسه لديه وأتعب رجله ، وأنشد :

أَمَلْتُ مِنْكَ نَوَالاً لَسْتُ أَذْرِكُهُ      مَتَى<sup>(٤)</sup> أَقُولُ الَّذِي أَمَلْتُ يَا بَنِي  
أَفِي حَيَاتِي فَارْجُوهُ وَيَنْفَعَنِي      أَمْ فِي مَمَاتِي فَإِنَّ الْمَوْتَ يُفْنِينِي<sup>(٥)</sup>  
وقال الشاعر :

فَلَا تَعِدْ حِدَةً إِلَّا وَفَيْتَ بِهَا      وَلَا تَكُنْ مُخْلِقًا يَوْمًا لَّا تَعِدُ

(١) طالع النخل : أول ما يبدو من ثمرته .

(٢) زهى : تلون بصره .

(٣) ١ : تَهَيُّضُ العَصَم .

(٤) ١ : مِنْ أَنْ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ١ / ٢٦٨ .

وأظن هذا من قول الملقب العبدى :

لا تقولن إذا ما لم تَرِدْ      أن يتمَّ الوعدُ في شيء نعم  
وإذا قلتَ نعم فاصبرْ لها      بنجاح الوعدِ إنَّ الخلفَ ذمٌّ<sup>(١)</sup>

وروى لعمار السكلي ، وأظن من شعره هذا :

قم لوجه الله بالحقِّ وكن      صادق الوعدِ فمنَّ بخلفٍ يُلمُّ  
وقال آخر :

إذا قلتَ في شيء نعم فأتية      فإنَّ نعمَ دينٍ على الحرِّ واجبٌ  
ولَّا قُلْ لَّا واسترخِ وأرخ بها      لئلا يقول الناسُ إنَّكَ كاذبٌ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

إنَّ الكريمَ إذا حبَّاكِ بموعدٍ      أعطاكِ سِلْسًا<sup>(٣)</sup> بغيرِ مِطَالٍ<sup>(٤)</sup>  
وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

ليتَ هندًا أنجزتْنا ما تعدُّ      وشفتْ أنفُسَنَا بما تجِدُّ  
واستبدتْ مرَّةً واحدةً      إنمَّا العاجزُ من لَّا يستبدُّ<sup>(٥)</sup>

(١) ورد البيتان للملقب العبدى أيضاً في حساسة البصري ٢٢٢ ، وأوردهما في العقد الفرید ٢٨٤/١ لابن أبي حازم ، وانظرهما والبيت الثانی الذي نسبته المعنفة لعمار السكلي في معاضرات الأدباء ٢٦٩/١ .

(٢) معاضرات الأدباء ٢٦٩/١ .

(٣) ١ : أعطاكِ سِلْسَة .

(٤) البيت لأبي العتامية ، ديوانه ٢٠١ ، وفيه : إن الشريف ٠٠٠ الخ .

(٥) سبق البيتان في ص ٤٥٧ .

وقال آخر :

تَعَبْتُ مَا أَرْجُوهُ مِنْ حُسْنٍ وَعَدِ كُمْ  
هَبُونِي لَمْ أَسْأَلِ الْعُرْفَ مِنْكُمْ

وقال عباس بن الأحنف :

مَا ضَرَّ مَنْ قَطَعَ الرَّجَاءَ يُخْلَعُ  
لَوْ كَانَ عَلَّانِي بوعدي كاذب<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصَلٌ لَدَيْكَ لِمَا<sup>(٢)</sup>  
يَشْنِي الصَّبَابَةُ فَلَيْسُ كُنْ وَعْدُ

وقال آخر :

فَإِنْ تَدْعِي<sup>(٣)</sup> تَجِدَا أَدْعُهُ وَمَنْ بِهِ  
وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْوَعْدِ يَوْمَ لِقَائِنَا

وقال محمد بن منذر :

أَنْبِلِ الْمَالَ وَلَا تَبْخُلْ بِهِ  
لَا تَعِدْ شَرًّا وَعِدْ خَيْرًا وَلَا  
فَإِذَا أُعْصِرْتَ بِالْمَالِ قَعِدْ  
تُخْلِفُ الْوَعْدَ وَأُنْجِزُ مَا تَعِدْ

(١) ديوانه ٣٦ ، عيون الأخبار ٣/١٤٦ ، العقد الفريد ١/٢٨٥ ، وفيه . ما نشر من شغل الفؤاد . الخ .

(٢) به : لنا .

(٣) به : تدعى .

(٤) معاضرات الأدباء ٢/١٦ ، الكامل ١/٦٤ .

## بابُ عُيُونِ مِنَ الْمَدْحِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرحمُ أمتي بأمّتي أبو بكر ، وأقواهم على دين الله عمرُ ، وأصدقهم حياءَ عثمان ، وأفضاهم على بن أبي طالب ، وأقرأهم أبي ابن كعب ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجةٍ أصدق من أبي ذر ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصارَ ، فقال : « إنكم لتقانون عند الطمع ، وتكثرون عند الفزع » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ دورِ الأنصارِ دورُ بني عبد الأشهل ، وفي كل دور الأنصار خيرٌ » .

وقال عليه السلام : « إن الله اختارني ، واختار لي أصحاباً وأنصاراً ، وجعل لي منهم وزراء وأصحاباً » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ نسلٍ ركبني الإبل نساء قریش ، أحناهن على ولدٍ في صفره ، وأرعاهن لبعلي في ذات يده » .

ذكر أبو بكر الصديق عند ابن عباس ، فقال : كان والله بالمسلم حفياً ، وعلى الكافر قسياً ، وعن اللذة سلباً ، يتواضع حيث لا تؤهن نُصْرَتُهُ<sup>(١)</sup> ، ويعلو حين

لأشخاف سطوته ، القرآن قائده ، والموت إمامه ، لأن الأمر بين عينيه ، وعاقبته بين يديه ، رحمه الله وأحسن عنا مجازاته .

ذكر ابن عباس أبا بكر رضى الله عنهما ، فقال : كان ثانى اثنين إذ هما في النار ، وثانى اثنين في المريش ، وثانى اثنين في القبر .

قال الشعبي : لما مات علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، قام ابنه الحسن على قبره ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستغفر الله لأبيه ، ثم قال : نِعَمَ أَخُو الْإِسْلَامِ كُنْتَ يَا أُبَى ، جَوَادًا بِالْحَقِّ ، بَخِيلًا بِالْبَاطِلِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ ، تَغْضَبُ حِينَ الْغَضَبِ ، وَتَرْضَى حِينَ الرِّضَا ، عَقِيفَ النَّظَرِ ، غَضِيفُ الطَّرْفِ ، لَمْ تَكُنْ مَدَاحًا وَلَا شَتَامًا ، تَجُودُ بِنَفْسِكَ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَبْخُلُ بِهَا الرِّجَالُ ، صَبُورًا عَلَى الضَّرَاءِ ، مُشَارِكًا فِي النِّعَمِ ، وَلِذَلِكَ ثَقُلْتَ عَلَى أَكْتَافِ قُرَيْشٍ .

ذكر علي بن أبي طالب عند ابن عباس رضى الله عنهما ، فقال : كان والله يُسْكِنُهُ الْحِلْمُ ، وَيُنْطِقُهُ الْعِلْمُ .

ذكر علي بن أبي طالب عند صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ الْعَبْدِيِّ ، فقال : هو بالله عليم ، والله في عينيه عظيم .

قال معاوية لضرار الصَّدَاقِيِّ : صف لي عليًا . قال : اعفني يا أمير المؤمنين . قال : لتصفته . قال : أَمَّا إِذَا لَا بَدَّ مِنْ صِفَتِهِ ، فَكَانَ وَاللَّهِ بِمِثْلِ الدِّي ، شَدِيدَ الْقُوَى ، يَقُولُ فَعْلًا ، وَيَحْكُمُ عَدْلًا ، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ ، وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ عَنْ نَوَاحِيهِ ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا ، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَوَحْشَتِهِ ، وَكَانَ وَاللَّهِ غَزِيرَ الْمَبَرَةِ ،

داوود الفِكَرَة ، يقلب كفه ويحاسب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن  
الطعام ما خشن ، يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين <sup>(١)</sup> ، لا يطعم القوى في  
باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، كان فينا كأحدنا ، يبيننا إذا سألناه ، وينبئنا  
إذا استنبأناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا ، وقربه منا لا نكاد نكاه لهيته ،  
ولا نبته له عظته ، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ،  
وغارت نجومه ، وقد تمثل في محرابه قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم <sup>(٢)</sup> ،  
ويبكي بكاء الحزين ، يقول : يا دنيا أغرّني غيري ، أليّ تمرضت ؟ أم إلى تشوقت ؟  
هيات هيات ، قد بايذتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها ، فمرك قصير ، وخطرك قليل ،  
آه من قلة الزاد وبمد السفر ووحشة الطريق .

فبكي معاوية ، وقال : رحم الله أبا حسن ، كان والله كذلك ، فكيف حزنك  
عليه يا ضار ؟ قال حزن من ذبح واحداً في حجرها .

سئل عبد الله بن عباس عن عليّ بن أبي طالب ، فقال : ما شئت من ضرر قاطع  
في العلم بكتاب الله ، والفقه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت له  
مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم ، والتبطن في المشيرة ، والنجدة في الحرب ،  
والبذل للماعون .

نظر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، إلى زيد بن صوحان مقتولا ، فقال : والله  
لقد كنت ما علمت : عظيم الممونة ، خفيف المؤونة .

(١) سأل من به .

(٢) ب : القيم ، والحليم ، اللدوغ وسمى بذلك تيمنا بشفائه .

وقف على قبر طلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما ، فقال :

وما تَدْرِي إِذَا أَزْمَعْتَ أَمْرًا      بِأَيِّ الْأَرْضِ يُدْرِكُكَ الْعَقِيلُ<sup>(١)</sup>  
ثم قال :

فَتَى كَانَ يُدْرِبُهُ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ      إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُعِمُّهُ الْفَقْرُ<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو خراش في الذي ألقى على أبيه رداءه<sup>(٣)</sup> :

وَلَمْ أَذِرْ مِنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ      وَلَكِنَّهُ قَدْ سَلَّ عَنْ مَا جَدَّ نَحْضِ  
ولأعرابي في يحيى بن خالد :

سَأَلْتُ النَّدَى هَلْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ لَا      وَلَكِنِّي عَبْدٌ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ  
فَقُلْتُ : شَرَاهُ ؟ قَالَ : لَا . بَلْ وَرَاثَةُ  
وقال آخر :

إِنَّ لِلنَّاسِ غَايَةً فِي الْمَعَالِي      وَقَفُّوا عِنْدَهَا وَأَنْتَ تَزِيدُ  
قَدْ تَنَاهَيْتَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ      وَحَزَنْتَ الْعُلَى فَأَنْتَ تُزِيدُ

(١) البيت لأحبة بن الجلاح ، انظر مجموعة المعاني ٦ ، حساسة البحرى ١٨٦ .

(٢) البيت لسلمة بن يزيد الجعفي ، في رثاء أخيه قيس بن يزيد ، حساسة أبي تمام ٤٠٥/١ ، أمالي الغالي ٧/٢ ، وقال في الكامل ١٢٦/١ ما نصه : يقول بعضهم : إنه للأبورد الرضاحي . وهذا ورد البيت في حساسة البحرى مرين ٩٨ ، ١٢٢ ونسب في الأولى لسلمة بن يزيد ، وفي الثانية لليلى بنت سلمة ترضي أخاها ، وانظره في عبون الأخبار ١٧/٢ .

(٣) أبو خراش : خويلد بن مرة الهذلي ، وقد ذكر المصنف ما هنا أنه قال البيت في رثاء أبيه ، وذكر أبو تمام في الحساسة أن المقتول أخوه مروة بن مرة وانظر ديوان الهذليين ١٥٨/٢ ، الحساسة ٣٢٣/١ ، وفيه : على أنه بدل لكنه ، وانظر البيت أيضاً في معجم الأدباء ٢٥٨/٣ ، زهر الآداب ٥٨/٣ .

(٤) المستطرف ١٩٣/١ ، المقفلة الفرند ٣١١/١ .

ولحيب و يروى لإسحاق الموصلي :

إِنْ يَكُنْ شَيْءٌ جَمِيلٌ حَسَنٌ      فَمَوْ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ  
عَقِدْتَ السُّنَّتَهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا      فِيهِ لَا (١) تُحَسِّنُ إِلَّا هُوَ لَكَ

ومن عيون ما قيل في المدح نظماً ، قول حسان بن ثابت في بني جفنة :

يُفْشَوْنَ حَتَّى مَاتَهُ كِلَابُهُمْ      لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ  
يُضُّ الْوُجُوهَ أَغْفَةً أَحْسَابُهُمْ      ثُمَّ الْأُنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ (٢)

قال جبلة بن الأسم الجهمي : أين أنا من النعمان ؟ فقال : والله أشمالك  
أندى من عينه ، وقفك أحسن من وجهه ، ولأملك أكرم من أبيه .

وقول الأعرابي في عمر بن عبد العزيز كأنه (٣) مأخوذ من قول حسان هذا ،  
وذلك قوله حين دخل عليه ، وهو خليفة ، فقال :

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّمَا يَدَيْكَ مُفِيدَةٌ      شِمَالُكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِ سِوَاكَ  
بَلَّغْتَ مَدَى الْجَارِ بَيْنَ قَبْلِكَ إِذْ جَرَوْا      وَلَمْ يَبْلُغِ الْجَارُونَ بَعْدُ مَدَاكَ (٤)  
فَدَاكَ لَا جَدَّتَيْنِ أَكْرَمَ مِنْهُمَا      هُنَاكَ تَنَاهَى الْجَسَدُ ثُمَّ هُنَاكَ

(١) أسقط من ب ، وجما لأي تمام كما في ديوانه ١١٨ : يمدح أبا موسى الحسن بن عبد الملك ، والرواية  
هناك للشطر الأول : إن يكن في الأرض شيء حسن ، وفيه لا يعرف مكان لا تحسن .

(٢) ديوانه ١٥٦ ، الناحية : فقال ١١٧ ، نهاية الأرب ١٨٩/٤ ، المستطرف ٣٠/٢ ، زهر الأدب  
٢١٥/٤ .

(٣) ب : سله .

(٤) سألط من ب .



وَقَالَ لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ :<sup>(١)</sup>

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ  
نَجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَارَ كَوْكَبٌ  
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ  
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ  
بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ  
دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَاقِبُهُ

وَقَالَ ظَفِيرُ النَّشَوِيِّ :

نَجُومُ ظَلَامٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ  
بَدَا سَاطِعًا فِي حِنْدِسِ اللَّيْلِ كَوْكَبٌ  
وَقَالَ آخَرُ :

دَرَارِي نَجُومٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ  
بَدَا كَوْكَبٌ تَرَفُّضٌ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ الْكَوَاكِبُ

وَقَالَ الْخُرَيْمِيُّ يَمْدَحُ بَنِي خُرَيْمٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ بْنِ حَارِثَةَ :

بَقِيَّةُ أَقْوَامٍ مِنَ الْفُرِّ لَوْ خَبَّتْ  
لَظَلَّتْ مَعْدُ فِي الْعَمَلِ<sup>(٣)</sup> تَتَسَكَّمُ  
إِذَا قَمَرٌ مِنْهَا تَفَوَّرَ أَوْ كَبَا  
بَدَا قَمَرٌ فِي جَانِبِ الْأَفْقِ يَلْمَعُ

وَمَدَحُ بَعْضِ بَنِي عَمْرِو إِخْوَتِهِ فَقَالَ<sup>(٤)</sup> :

خَيْرٌ ثَنَاءُ بَنِي تَمِيمٍ فَإِنَّهُمْ  
أَوَّلُو قُضُولٍ وَأَنْفَالٍ<sup>(٥)</sup> وَأَخْطَارِ

(١) الصحيح أن الأبيات لأبي الطمخانة القبي (حنظلة بن الشرفي) ، انظر الكامل ٣٩/١ ، وفيه : ولئن  
من القوم الذين هم هم ، وانظر الشعر والشعراء ٣٤٨ ، وفيات الأعيان ٤٣/١ ، المستطرف ١٥٧/١ ، وانظر البيت  
الأخير في حاشية أبي تمام ٢٥٨/٢ ، لباب الآداب ٣٦٧ .

(٢) ترفض : تتوارى أو تتكسر .

(٣) ١ : الدجى .

(٤) قبل الأول البيت في الكامل ٤٨/١ قوله :

بل أيها الراحك القبي بشيئته

يكنى على ذات خلخال وأسوار

(٥) ب : وأنفال .

إِنْ يُسْأَلُوا الْخَيْرَ يُعْطَوْهُ وَإِنْ جَبِدُوا  
 هَيُّونَ آيُنُونَ أَيْسَارَ بَنُو يُسْرِ  
 فَالْجَهْدُ يُخْرِجُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارِ  
 سُؤَسٌ مَسْكُومَةٌ أَبْنَاءُ إِسَارِ  
 مَنْ تَأَقَّ مِنْهُمْ فَقَدْ لَاقَيْتَ سَيِّدَهُمْ  
 مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يُهْدَى بِهَا السَّارِ  
 لَا يَنْطُونَ عَنِ الْعَمِيَاءِ إِنْ نَطَقُوا  
 وَلَا يُعَارُونَ إِنْ مَارُوا بِأَكْثَارِ<sup>(١)</sup>  
 وقد قيل : إن هذا الشعر لبعض بني كلاب<sup>(٢)</sup> يمدح بهض بن غنم ، وكان  
 أبو عبيدة ينكر هذا ، ويقول : محال يمدح كلابي غنمياً<sup>(٣)</sup>

قالت النساء :

أَشْمُ أَبْلَجُ يَأْتُمُّ اللَّهُ دَاةً بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ<sup>(٤)</sup>  
 وقال آخر :

إِذَا قِيلَ أَيْ فَي تَعْلَمُونَ أَهَشُّ إِلَى الطَّعْنِ بِالذَّائِلِ

(١) يروي : بنو كرم ، و .. نقل لافيت ، ويصرى مكان يهدى ، وعن النحشاء بدل عن العمياء ، ويروي البيت الثاني :

إِنْ سَأَلُوا الْخَيْرَ يُعْطَوْهُ وَإِنْ شَبَدُوا كَشَفَتْ أَدْمَارَ حَرْبٍ غَيْرَ أَغْمَارِ  
 والمعنى : الأيسار جمع يسر من اليسر بالدخا ، والهرب تدمح بذلك باعتباره من علامات البذل والكرم ،  
 وسؤس مسكومة : يروضون المسكوم ويلون أمرها ، والمسارة : القوم والعيب .

والأبيات بنماها في السكامل ٤٨/١ ، وورد بعضها في معجم الشعراء ٣٠٦ ، زهر الآداب ٦٧/٤ ،  
 (٢) هو العرفدس السكالي كما في الأمالى وزهر الآداب ومعجم الشعراء ، أو ابنه عبيد بن العرفدس كما  
 في السكامل ، يمدح به عمرو الفزوين .

(٣) أما السبب في هذا كما ذكره أبو عبيد البكري في التنبيه على أوهام القال في الأمالى صفحة ٧٣ ، فهو أن  
 فرارة كانت قد أوفقت بني بكر بن كلاب وجيرانهم من غارب وفعلة علفية ، ثم أدركتهم غنى فاستغفرتهم ،  
 وحدث بعد ذلك أن قتلت علي ، فبس النداءى الفزوى ، وقتلت عبس مسريم بن سنان الفزوى أيضاً ، فاستغفرت  
 غنى بني بكر وبنى غارب ليكافؤهم بيدهم عندهم ، فقدموا عليهم ولم يجيبوهم . فلم يزالوا متدابرين .

وهذا هو ما استند إليه أبو عبيدة ممدح من المعنى في استعماله نسبة البيت إلى كلابي ولكن ما الذي يمنع من  
 أنه قالها قبل أن يحدث التداير بين القبيلتين ؟ خاصة وأنه لم يجد اختلافاً بين الرواة في نسبتها .

(٤) الديوان ٨٠ ، التمهيد والمحاضرة ٢٥٣ .

وَأَضْرَبُ لِلْقُرُونِ فِي مَفْرِقٍ<sup>(١)</sup> وَأَعْلَمُ فِي الزَّيْنِ الْمَاحِلِ  
أَشَارَتِ إِلَيْكَ أَكْفُ الْوَرَى إِشَارَةً غَمَرَتْكَ إِلَى سَاحِلٍ<sup>(٢)</sup>

ومن أحسن ما قيل في المدح أيضاً في النظم ، قول أبي الجهم المدوي في معاوية  
رضي الله عنه :

تَقْلِبُهُ . لَتَخْبِرَ حَالَتِيهِ فَتَخْبِرَ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينًا  
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْدِينَا<sup>(٣)</sup>

وفي هذا الشأن قول زهير في هرم بن سنان :

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالتَّدَى خُلُقًا  
أَغْرُ أَيْضُ قِيَاضٍ يُفَكِّكَ عَنْ أَيْدِي الْعَقَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهِمَا الرَّبْمَا<sup>(٤)</sup>

وقوله أيضاً :

أَخُو ثِقَةٍ لَا تُذْهِبُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُذْهِبُ الْمَالُ نَأْلَهُ  
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَمَلِّلاً كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) : مضيق .

(٢) : الأبيات لابن هرمة ، البيان ٢/٢٢٧ ، المقدم ١/٢٦٤ .

(٣) : يروي : إذا ملنا نمل ، البيان ٢/٢٢٤ ، المقدم القريب ١/٦٦ ، مجموعة المعاني ٤٥ ، معجم الأدباء ٢٢٧/١ ، وفي الأملاني ١/٢٣٧ ما نصه : قال أبو الجهم بن حذيفة لمعاوية : نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال : نميل على جوانبه . الخ .

(٤) : ديوانه ١٩ وفيه : أشم بدل أغر ، والنناة : الأسرى واحدها عان ، والربمى : حبل من ليف يوضع في عنق الأسير .

(٥) : ديوانه ١٣٢ ، الشعر والشعراء ١٠١ .

وقوله أيضاً :

على مكثريهم رزق من يفتريهم وعند المقلين السماحة والبذل<sup>(١)</sup>

وقول جرير :

ألستم نيز من ركب المطايا - وأندي العالمين بطون راح<sup>(٢)</sup>

وقول القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقي :

قوم إذا نزل الغريب بدارهم رذوه رب صواهل وقيان  
وإذا دعوتهم ليوم كريهة سدوا شماع الشمس بالقرسان  
لا ينقروا الأرض عند سواهم لنطلب العلات بالعيدان  
بل يبسطون وجوههم قترى لهم عند اللقاء<sup>(٣)</sup> كأحسن الألوان<sup>(٤)</sup>

والجيد من النظم لا يحصى كثرة ، وحسبنا أن نأتي منه بما يقرب حفظه  
للمذاكرة ، ويقوم بهاء مورده في المجالسة .

قال عمرو بن أمية الضمري<sup>(٥)</sup> للنجاشي ، حين وجهه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الملك ! كأنك في الرأفة علينا منا ، لم نرُجك قط لأمر إلا نلناه ، ولم نخفك قط على أمر إلا أمناه .

(١) ديوانه ١١٥ ، زهر الآداب ٢١٧/١ .

(٢) الديوان ٩٨ ، زهر الآداب ٢١٤/١ .

(٣) ١ : طلب العلاء .

(٤) لباب الآداب ٢٧٥ ، الشعر والشعراء ٤٣٣ ، والبيت الأول في العقد الفريد ١٢٦/١ .

(٥) ١ : امر بن الخطاب ، وعم خطأ واشج ، انظر الطبري ٢٢٩/٢ .

ووقف حيّان بن مالك بن جعفر على قبر عامر بن الطفيل ، فقال : كان والله لا يضل حتى يضل النجم ، ولا يعطش حتى يعطش البعير ، ولا يهاب حتى يهاب السيل .  
مدح أعرابي رجلا فقال : كان ينفي في طلب المكارم غير ضال في مصالح طريقها  
ولا متشاغل عنها بغيرها .

وذكر أعرابي جلد أخيه ، فقال : ما بعته في سواد إلا جلاه ومعا ، ولا في  
بياض إلا أزكاه وأضاءه .

وصف أبو مهدية الأعرابي قوما ، فقال : أدبتهم الحكمة ، وأحكمتهم التجربة ،  
ولم تفرهم السلامة المنطوية على الهلكة ، ورحل عنهم التسيوف الذي قطع الناس  
به مسافة آجالهم ، فذلت ألسنتهم بالوعد ، وانبسطت أيديهم بالإيجاز ، فأحسنوا  
المقاتل وشفعوه بالفعال .

ومدح أعرابي رجلا فقال : كالمسك إن تركته عبق ، وإن خبأته عبق .  
قال محمد بن زياد الحارثي :

وخرسا عن الفخشاء عند التفاخر	تخالهم للحلم صما عن أكلنا
وعند الحفاظ كالليوث الكوايسر	ومرضى إذا لاقوا حياء وعفة
بهم ولهم ذلت رقاب العشائر	لهم ذل إنصاف وابن تواضع
وما وصمهم إلا اتقاء المعايير <sup>(٢)</sup>	كان بهم وصما يخافون عاره <sup>(١)</sup>

(١) : هارة .

(٢) الأبيات في أمالي القالي ٢٣٨/١ ، المعبد القريد ١٨٥/٢ ، وفيه : الخواصر مكان الكوايسر ، وما ذاك إلا لانتفاء مكان وما وصمهم إلا اتقاء .

وقال آخر :

لو قيل لابن محمد : يا ذا الندى قل لا ، وأنت مغلّد ما قالها  
إن المكارم لم تزل معقولة حتى حلت براحتيك عقالها<sup>(١)</sup>

مدح أعرابي رجلا ، فقال : كان إذا خرسست الألسن عن الرأي حذق بالصواب  
كما يحذق الأريب .

أثنى عمرو بن زياد العنسي على الحجاج بن يوسف عند عبد الملك بن مروان  
فقال : يا أمير المؤمنين ! هو سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ،  
وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم . وكان الحجاج يقصيه فلما قال ذلك أدناه .

قال ابن شهاب : قال لي سعيد بن المسيب : ما مات من ترك مثلك .

ومن أحسن ما قيل في المدح نظما ، وإن كان الحسن منه كثيرا جدا ، ما ذكره  
أبو علي البغدادي رواية عن شيوخه : أن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
رآه هشام بن عبد الملك وهو خليفة في حجة حجها ، وعلي يطوف بالبيت والناس  
يفرجون له عند الحجر تعظيما له ، وينظرون إليه مبجلين له ، فناظ ذلك هشامًا ،  
فقال : من هذا ؟ كأنه لم يعرفه ، فقال الفرزدق منكرا لقول هشام ، ومادحا  
لعلي بن حسين :

هذا الذي تعرف البطحاء وعطاته والبيت يعرفه والحل والحرم

(١) البستان لربيعة بن ثابت الرقي في مدح العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، انظر مجمع  
الأدباء ١٣٥/١ ، وانظر معاضرات الأدباء ٢٧٩/١ ، ٢٨٧ .

هذا ابن خير عباد الله كلهم  
 إذا رآته قريش قال قائمها  
 ينمى<sup>(١)</sup> إلى ذروة العز التي قصرت  
 يكاد يمسيكه عرفان راحته  
 ينفى حياء ويغنى من مهابة  
 بكفه خيزران ريحها عبق  
 مشتقة من رسول الله نبوته  
 ينجاب ثوب الدجى<sup>(٢)</sup> عن نور غرته  
 حمال أقال أقوام إذا قرحوا<sup>(٣)</sup>  
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله  
 فليس قولك من هذا بضائره  
 الله فضله قدما وشرفه  
 من جدته دان فضل الأنبياء له  
 سهل الخليفة لا تخشى بواذره  
 مصدق الوعد<sup>(٤)</sup> ميمون تقيته  
 هذا النقي النقي الطاهر العلم  
 إلى مكارم هذا ينتمى<sup>(٥)</sup> الكرم  
 عن نيلها عرب الإسلام والمعجم  
 ركن العظيم إذا ما جاء يستلم  
 فلا يكلم إلا حين يتنسم  
 من كف<sup>(٦)</sup> أزوع في عرينه شم  
 طابت عناصره والحلم<sup>(٧)</sup> والشيم  
 كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم<sup>(٨)</sup>  
 خلوا الشمايل تحلو عنده نعم  
 بحده أنبياء الله قد ختموا  
 العرب تعرف من<sup>(٩)</sup> أنكرت والمعجم  
 جرى بذلك له في لوحه القلم  
 وفضل أمته دانت له الأمم  
 تزيينه خلتان الحلم<sup>(١٠)</sup> والكرم  
 رغب الفناء أريب حين يعتزم

هذا ابن خير عباد الله كلهم  
 إذا رآته قريش قال قائمها  
 ينمى<sup>(١)</sup> إلى ذروة العز التي قصرت  
 يكاد يمسيكه عرفان راحته  
 ينفى حياء ويغنى من مهابة  
 بكفه خيزران ريحها عبق  
 مشتقة من رسول الله نبوته  
 ينجاب ثوب الدجى<sup>(٢)</sup> عن نور غرته  
 حمال أقال أقوام إذا قرحوا<sup>(٣)</sup>  
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله  
 فليس قولك من هذا بضائره  
 الله فضله قدما وشرفه  
 من جدته دان فضل الأنبياء له  
 سهل الخليفة لا تخشى بواذره  
 مصدق الوعد<sup>(٤)</sup> ميمون تقيته

(١) ب : ينمى .  
 (٢) ا : والجسم .  
 (٣) ب : القم .  
 (٤) ب : ما .  
 (٥) ا : الخلق أيضا .

(٦) ب : ينمى .  
 (٧) ا : في صكف .  
 (٨) ب : الهدى .  
 (٩) ا : مدحوا .  
 (١٠) ا : الغلق .

أَيُّ الْقَبَائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوَّلِيَّةِ هَذَا أَوْ لَهُ رِثَمٌ  
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوَّلِيَّةَ ذَا فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

وفيهما آيات لم أذكرها لأنني أظنها مضافة مفتعلة ، وقد أنشد بعض هذا الشعر  
حبيب في الحماسة<sup>(١)</sup> للحرب بن عبد الله الليثي<sup>(٢)</sup> في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .  
هذا و ذكر الفاكهي في أخبار مكة<sup>(٣)</sup> ، قال : حدثني أبو سعيد عبد الله بن شبيب ،  
قال حدثني ابن عائشة ، قال : أخبرني أبي ، قال : دخل الفرزدق مكة ، فإذا هو بـعلي بن  
عبيد الله بن جعفر يطوف بالكعبة في حُلَّةٍ وهو محرم ، فقال : ويحكم يا معشر أهل  
مكة ، من هذا الرجل الذي يطوف بالبيت ، فوالله ما رأيت أحسن من وجهه ،  
ولا من حُلَّته ، فقالوا : هذا علي بن عبيد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وفاطمة<sup>(٤)</sup>  
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشأ يقول هذه الأبيات<sup>(٥)</sup> التي  
ينشدها الناس<sup>(٥)</sup> .

(١) ورد في الحماسة ٢/٢٦٩ ، الأبيات : الأول والثالث والخامس والسادس والسابع وما قبل الأخير ، مع  
اختلاف في الترتيب .

(٢) في ١ : البني ، وهو تحريف ، ولم أعتز على هذا الاسم المثلث في النسخ في الحماسة أو غيرها ، والأبيات  
منسوبة في الحماسة إلى الحزبن الكنانى ، واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك أحد بني عبد مناة بن كنانة  
وهو ليثي أيضاً كما في الباب ٢/٥٢ ، وكذلك نسب للحزبن البيتان السادس والسابع في الأغاني ١٤/٧٤ ،  
والأممى ٨٩ ، والبيان ١/٣٤٨ ، ونسب البيان في باب الآداب ١٠٨ إلى المتوكل بن عبد الله الليثي في مدح  
عبد الفرز بن مروان ، ويبدو أن الاسم قد تداخل والتبس على الناسخ فأثبت منها : الحر بن عبد الله الليثي ،  
ولكن ما دام المصنف يذكر ما ورد في الحماسة فيجب أن تكون صحة الاسم : الحزبن بن عبيد الكنانى الليثي ،  
وتصرف فيه الناسخ إلى ما ترى .

(٣) الفاكهي : أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي ، كذب سنة ٨٢٢ / ٨٨٥ م تاريخ مكة ، نشر  
المشرق فستقلد منتخبات من الجزء الثاني منه مع تاريخ مكة المشرفة للأزرقى في ليذج سنة ١٨٥٩ ، انظر  
تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ترجمة الدكتور عبد الحاميد التجار ٣/٢٣ .

(٤) ب : وفاطمة .

(٥) ساقطة من أ .



هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهَ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

فذكر هذه الأبيات ولم يتمها ، قال الفاكهي : ويقال إن الرجل الذي قال فيه الفرزدق هذا هو محمد بن علي بن حسين ، قال : وحدثني أبو سعيد ، قال :  
(١) حدثني الزبير ، قال : قيل هذا الشعر في قثم بن العباس ، قاله بعض شعراء أهل المدينة (٢) ، وزاد في الشعر بيتين أو ثلاثة منها قوله :

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مَكْرُوبٍ وَصَارِخَةٍ يَدْعُوكَ يَا قُثْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قُثْمَ

وأما قوله في الخبر الأول : ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن علي بن عبد الله أمه زينب بنت علي بن أبي طالب ، وأُمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول من قال : إن هذا الشعر قيل في علي بن عبيد الله بن جعفر ، أو في محمد بن علي بن حسين أصح عندي من قول من قال : إنه في علي بن حسين ، لأن علي بن حسين توفي سنة ثلاث أو أربع وتسعين ، وهشام بن عبد الملك إنما ولي الخلافة سنة خمس ومائة ، وعاش خليفة عشرين سنة ، وبجائز أن يكون الشعر للحر بن عبد الله (٣) في محمد بن علي بن حسين ، وممكن أن يكون للفرزدق في محمد ابن علي بن حسين بن أبي جعفر — وإن كان له في آية علي بن حسين — فلم يكن هشام يومئذ خليفة كما قال أبو علي في روايته ، وأما قول الزبير : إنه قيل في قثم ابن العباس ، فليس بشيء ، وإنما ذلك شعر قيل في قثم على قافية هذا الشعر وعروضه ليس هو (٤) هذا .

(١) ساقط من أ .

(٢) هو داود بن سلم ، أو خالد بن يزيد مولى قثم ، وقد ورد البيت في البيان ٢٤٨/١ :

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ فِي النَّاسِ ، يَا قُثْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قُثْمَ

(٣) انظر التعليقات رقم ٢ في الصفحة السابقة .

(٤) ساقطة من ب .

قال عبدة بن الطيب في قيس بن عامر المنقري :

دليك سلام الله قيس بن عاصم  
ورحمته ما شاء أن يترحمها  
تحية من أوليته منك نعمة  
إذا زار عن شحط مزارك<sup>(١)</sup> سلهما  
فما كان قيس هلكه هلك واحد  
ولكنه ميثان قوم تهديما<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

كريم ينض الطرف فضل حياته<sup>(٣)</sup>  
ويدنو وأطراف الرماح دوان  
وكالسيف إن لا ينثته لأن مته  
وحداه إن خاشنته خشان<sup>(٤)</sup>  
والخرنبي :

يلام أبو الفضل في جوده  
وهل يقدر البحر ألا يفيض<sup>(٥)</sup>

وقال أبو جعفر محمد بن منذر :

أتانا بنو الأملاك من آل برمك  
فيا طيب أخبار ويا حسن منظر  
لهم رحلة في كل عام إلى العدى  
وأخرى إلى البيت الحرام المستر<sup>(٦)</sup>  
إذا نزلوا بطحاء مكة أشرق  
يحيى وبالفضل بن يحيى وجهمفر

(١) بلادك .

(٢) نبت الأيات في وفيات الأعيان ١/١٢٦ إلى أبي تمام ، وهو خطأ ، انظر الحماسة لأبي تمام ١/٣٣٤ ، البيان ٢/٣٩٤ ، نهاية الأرب ٤/٢١٥ ، الشعر والشعراء ٧٠٧ .

(٣) ١ : في كل حالة .

(٤) في حماسة البحتري ١٦٢ : لأن مته ، وانظرهما في حماسة أبي تمام ٢/٢١٥ ، البيان ٢/١٩٤ ، التمثيل والمحاضرة ٢٦ ، لباب الآداب ٧٥ .

(٥) معاضرات الأدباء ٢/١٠٧ .

(٦) ١ : العتيق المطهر .

فَقُظِّلِمُ بِغَدَادٍ وَيَجْلُو لَنَا الدُّجَى  
فَا خُلِقَتْ إِلَّا لَجُودٍ أَكْثُهُمْ  
وَإِذَا رَاضَ يَحْتَيِ الْأَمْرَ ذَلَّتْ صِعَابُهُ  
وَنَاهِيكَ مِنْ رَامِحٍ لَهُ وَمُدْبِرُ  
غَرَانِيْقُ مَاءٍ تَحْتَ بَارِ مُصْرَصِرٍ<sup>(١)</sup>

وقال آخر في ابن شبرمة القاضي :

إِذَا سَأَلْتَ النَّاسَ أَيْنَ الْمَكْرُمَةُ  
وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُورِ الْحَكْمَةُ  
وَالْعِزُّ وَالْجَرُّ ثَوْمُهُ الْمَقْدَمَةُ  
تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ شَبْرَمَةَ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

مَا لَقِينَا مِنْ جُودٍ فَضْلٍ بِنِ يَحْتَيِ  
صَيَّرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شَعْرَاءَ<sup>(٣)</sup>  
أُنْشِدَ الْأَصْمَعِيُّ :

كُلُّ يَوْمٍ كَأَنَّهُ يَوْمٌ أَضْحَى  
عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَوْ يَوْمٌ فِطْرٍ

وهذا عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، وله يقول نصيب :

لَعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ نَعَمْ غَامِرَةٌ

(١) الغرانيق جمع غرنوق بكسر أوله أو وضه وهو طائر مائي أسود وقيل أبيض ، والبازي : ضرب من الصقور ، ومصصر أي يصبح سيحاً شديداً . انظر الأبيات ٣ ، ٤ ، ٥ في معجم الأدباء ٥٧/١٩ ، وكلها ما عدا الأخيرين في وفيات الأعيان ٢٦٩/٥ .

(٢) البستان ليحيى بن نوفل كما في البيان ٢٤٠/١ .

(٣) البيت لنصيب الأسمر ، أبو الحجناء مولى المهدي ، انظره في الوزراء والكتابات ١٩٥ ، معجم الأدباء

٢١٦/٢ ، وفيات الأعيان ٢٠٤/٣ .

فَبَابُكَ<sup>(١)</sup> أَلَيْنَ أَبَوَائِهِمْ      وَدَارُكَ مَاهُولَةٌ قَامِرَةٌ  
وَكَلْبُكَ آتَسُ بِالْمُعْتَفِينَ      مِنْ الْأُمِّ بِالْإِبْنَةِ الزَّائِرَةِ  
وَكُفُّكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِيَّةَ<sup>(٢)</sup>      أَنْتَدَى مِنَ اللَّيْلَةِ<sup>(٣)</sup> الْمَاطِرَةِ  
فَنَكَ الْعِطَاءَ وَمَتَى الثَّنَاءُ      بِكُلِّ مُجَبَّرَةٍ سَائِرَةٍ<sup>(٤)</sup>

وذكر رجل عند الحسن ، فقال : كان له خشوع الصابرين<sup>(٥)</sup> وبهاء الملوك .

ومن المدح :

لَهُ خُلُقَانٌ لَمْ يَدْعَا      لَهُ مَالًا وَلَا نَشَبًا  
سَخَاؤُهُ لَيْسَ يَمْلِكُهُ      وَحِلْمُهُ يَمْلِكُ الْقَضَا

وقال آخر<sup>(٦)</sup> :

فَلَوْ كُنْتَ يَوْمًا كُنْتَ يَوْمَ سَعَادَةٍ      تَرَى كَشْمُسَهُ وَالْزُنَّ تَهْضِبُ بِالْقَطْرِ  
وَلَوْ كُنْتَ لَيْلًا كُنْتَ لَيْلَةَ صَيْبٍ<sup>(٧)</sup>      مِنَ الْمُشْرِقَاتِ<sup>(٨)</sup> الْبَيْضِ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ

وقال آخر :

بَدِيعُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ      إِذَا مَا نَابَهُ الْحَدَثُ الْكَبِيرُ

(١) : مباتك .

(٢) : معنًا فأندى .

(٣) : القيلة .

(٤) : انظر الآيات في معجم الأدباء ٢٢٩/١٩ ، الشعر والعمراء ٣٧٤ ، الأغاني ٢٢٢/١ .

(٥) : ساقط من ب .

(٦) : العابدون .

(٨) : المعرفات .

(٧) : ب : صيف .

وأحزَمُ ما يكون الدهرُ رأياً      إذا عَمِيَ<sup>(١)</sup> المشاورُ والمشيرُ  
وصدُرُ فيه للهَمُّ اتساعُ      إذا ضاقتُ عن الهَمِّ الصدُورُ<sup>(٢)</sup>

وقال حمزة بن يعض في مخلد بن يزيد بن المهلب :

ياقتَ لعشرٍ مَضَتْ من سِنِيَّ      لك ما يبلغُ السَّيِّدُ الأشَّيْبُ  
نَهْكَ فيها جَسِيمُ الأمورِ      وهمُ لِذَاتِكَ أَنْ يَلْعَبُوا<sup>(٣)</sup>

وقال ذو الرمة :

عطاء فتى بَنَى وَبَنَى أَهْلُهُ      فَأَعْرَضَ في السَّكَّارِمِ وَاسْتَطَالَ<sup>(٤)</sup>

قال أبو اليقظان : ولَّى الحجاجُ محمدَ بنَ القاسمِ بنَ محمدِ بنِ القاسمِ بنِ محمدِ بنِ  
الحكمِ الثَّقَفِي ، قتال الأكراد فأبادهم ، ثم ولاء السند والهند ، وقاد الجيوش وهو ابن  
سبع عشرة سنة ، فقال فيه الشاعر :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْءَ وَالنَّدَى      لِمُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
فَادَ الْجِيُوشَ لِسَبْعِ عَشْرَةِ حَجَّةً      يَا قُرْبَ سَوْرَةِ سُودْدٍ مِنْ مَوْلَدٍ<sup>(٥)</sup>

قال أبو اليقظان : وهو الذي جعل شيراز معسكرا ومنزلا لولاة فارس .

(١) غي .  
(٢) الأبيات لسلم الحاسر أو أمي نواس ، انظر مجموعة المعاني ٩٧ ، الوزراء والكتابه ٢٠٣ .  
(٣) نسب البيتان أيضا إلى السكيت بن زيد الأسدي ، البيان والتبيين ١١٠/٢ .  
(٤) ديوانه ٤٤٧ ، الشعر والشعراء ١٩٢ .  
(٥) الشعر لرباد الأعجم ، انظره في محاضرات الأدباء ٧٦/١ ، عيون الأخبار ٢٢٩/١ ، السطرف  
٢٧/١٩ ، وسورة السُودد ، علامته أو ارتفاعه .

قال الحطيئة :

أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا  
وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا  
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم  
من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا<sup>(١)</sup>

وقال أبو النُؤل العُلموي يمدح قومه :

فدت نفسي وما ملكت يميني  
فوارس صدقوا فيهم ظنوني  
معاشر لا يعلو المنايا  
إذا دارت رحي الحرب الزبون  
ولا يهزون من حسن بشر  
ولا يهزون من غلظ يدين  
ولا تبلى بساتهم وإن هم  
صلوا بالحرب حيناً بعد حين  
هم ممنعوا حتى الوقي بضرب  
يولف بين أشقات المنون  
فكبت عنهم ظلم الأهادي  
ودأوا بالجنون من الجنون<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

بديهة مثل تذييره  
مقي رُمته فهو مستجيع  
وفي كفه للنفي مطلب  
وللسر في صدره موضع<sup>(٣)</sup>

(١) ديوانه ١٤٠ ، التمثيل والمحاضرة ٦٣ ، أمالي الغالي ١١٨/٢ ، نهاية الأرب ٦٩/٣ .

(٢) يروي : فوارس مكان معاشر ، وبني مكان بشر في البيت الثالث .

والزبون في الأصل الناقة التي تزين ( تدفع ) حالها ، شبهت بها الحرب لأنها تدفع الرجال لعدة موها .  
والوقي : ماء لبني مائة بن مازن على طريق المدينة من ناحية البصرة .

انظر الأبيات في حاشية أبي تمام ١٧/١ ، ١٨ ، أمالي الغالي ١١/١ .

(٣) سبق البيتان في ص ٤٦٥ .

وباب المديح أوسع<sup>(١)</sup> الأبواب ، لا يحيط به كتاب ، والاختصار أولى بنا فيه على ما شرطنا من الإكثار .

قال عبد الله بن مسعود : لا تمجلن بمدح أحد ولا بذمه ، فإنه رب من يسرك اليوم يسوءك غدا .

قال النجاشي<sup>(٢)</sup> الشاعر ، واسمه قيس بن عمرو الحارثي ،<sup>(٣)</sup> من بني الحارث ابن كعب<sup>(٤)</sup> .

إِنِّي أَمْرُؤٌ قَلٌّ مَا أَثْنَيْ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى أَرَى بَعْضَ مَا يَأْتِي وَمَا يَدَّرُ  
لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الْخَيْرَ<sup>(٥)</sup>

قال علي بن حسين : إذا قال فيك رجل ما لا يعلم من الخير ، أو شك أن يقول فيك ما يعلم من الشر .

(٢) ساقط من ١٠

(١) ب : واسم .

(٣) حاشية البغوي ٢٣٣ ، الشعر والشعراء ١٩٠ ، والثاني في عيون الأخبار ٣ / ١٧٠ .

## باب عيُون من الذَّمِّ

قالت عائشة رضي الله عنها : استأذن رجلٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُتِيَ به في البيت : فقال : « ائذنوا له فبئس ابنُ المشيرة » ، أو قال : بئس أخو المشيرة ، ثم قال : إنَّ من شرارِ النَّاسِ من اتَّقاهُ النَّاسُ لشرِّه ، أو تركه النَّاسُ لشرِّه . هذا حديث ابن عيينة ، عن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة ، وليس بلفظ حديث مالك المرسل .

قال الحسن : ذمُّ الرجل نفسه في العلانية مدحٌ لها في السرِّ .

كان يقال : من أظهرَ عيبَ نفسه فقد زكَّاهَا .

ذمَّ بعضُ البلغاء رجلاً ، فقال : ما الحمامُ على الإصرار<sup>(١)</sup> ، والدين على الإقتار ، وشدة السقم<sup>(٢)</sup> في الأسفار ، بآلم<sup>(٣)</sup> من فلان<sup>(٤)</sup> .

قيل لأعرابي : ما تنقم من أميرك ؟ قال : يقضي بالمشوة<sup>(٥)</sup> ، ويأكل الرشوة ، ويطيبل النشوة .

قال ثعلب : النشوة بالفتح : الشكر ، والنشوة بالكسر : الريح .

(١) ب : الأصرار .

(٢) أ : السقم .

(٣) ب : بالآلم .

(٤) وردت العبارة في الأمازي ١٠٦/٢ قريبة مما أبتناه ونصها هناك : ما الحمام على الإصرار ، وحلول الدين على الإقتار ، وطول السقم في الأسفار بآلم من لغائه .

(٥) ب : بالمشيرة ، ويقضي بالمشوة أي يتخبط في قضائه ويحكم على غير هدي .



ذم رجلٌ رجلاً ، فقال : كان والله سيئاً الروية ، قليل التقية ، شديد السعاية ،  
ضعيف النكاية .

ذم خالد بن صفوان شبيب بن شذبة ، فقال : ليس له " صديق في السر ،  
ولا عدو في العلانية .

وذم أعرابي رجلاً ، فقال : أنت والله ممن إذا سأل ألحف ، وإذا سئل سؤف ،  
وإذا حدث حلف ، وإذا وعد أخلف ، تنظر نظراً حسوداً ، وتعرض إعراض  
حقوق .

قال حسان بن ثابت :

أَبُوكَ - أَبُوكَ وَأَنْتَ ابْنُهُ      فَيُشِىءُ الْبَنَى وَيُشِىءُ الْأَبُ  
وَأَمَّاكَ سَوْدَاهُ نُويَّةٌ      كَأَنَّ أُنَامِلَهَا الْمُنْظَبُ  
يَبِيتُ أَبُوكَ بِهَا مُعْرِسًا      كَمَا سَاوَرَ الْمُهْرَةَ الثَّلَبُ<sup>(١)</sup>

وقال أعرابي :

أَكْثَرُ مَا يَأْنِي عَلَى فِيهِ الْكَذِبُ      وَإِنَّمَا الشَّاعِرُ مَجْنُونٌ كَلِيبُ  
حَيَّاكُمْ اللَّهُ فَإِنِّي مُنْقَلَبُ<sup>(٢)</sup>

مرسفيان الثوري رضي الله عنه ، يقوم في السوق ، أو غيرها ، فقال لمن معه

(١) ١ : لا صديق ...

(٢) سائق من ب ، والآيات في ديوانه ١٤ - والمنقلب : ذكر الجراد أو الأسف منه .

(٣) ورد البيتان الأولان من هذا الرجز والثاني قبل الأول في عيون الأخبار ٢/ ٢٧ .

أما ترون النعمة عند غير أهلها ، كأنها مسخوطة عليها ، أخذها الشاعر فقال :

يا حجة الله في الأرزاقِ والنِّعمِ      يا محنة لدوي الأخطارِ والمِهمِ  
ما نراك أصبحت في نعماء ظاهرة      إلا وربك غضبان على النِّعمِ<sup>(١)</sup>

قال بعض البلغاء : كفاني سقوط فلان إسقاطه<sup>(٢)</sup> .

ذم رجل رجلاً فقال : ذلك أعيا ما يكون عند جلسائه ، أبلغ ما يكون عند نفسه .

لعمر بن سليمان البجلي ، في إسماعيل بن عبد الله أخى خالد بن عبد الله القسري :

لو كنت ماء كنت ماء آميناً      أو كنت مرعى لم يردك الورود  
أو كنت من شجر لكنت إلاءة      أو كنت من ورق فأك الناقد<sup>(٣)</sup>

قال الحر مازي :

فبعتم آل فقيم عدداً      لو كنتم قولا لكنتم قندا  
أو كنتم ماء لكنتم زبداً      أو كنتم شيئا لكنتم نقدا  
أو كنتم لحماً لكنتم عذداً<sup>(٤)</sup>

النقد : الثغر ، وفي المثل : لهو أذل من النقد .

(١) محاضرات الأدباء ٢٤٨/١ .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) الإلاء : شجر مر ، والورق : الذهب والفضة ، والناقذ : مبرز الدرهم .

(٤) القند : الخطأ في القول والكذب ، والقندة : كل عقدة في الجسم أطاف بها شحم ، وكل قطعة

صلبة بين العصب .

قال أبو عثمان المروزي :

لو كان حرفاً كان لا معنى له      أو كان ظرفاً لم يكن إلا متى<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

لو كنت ماء كنت غير عذب      أو كنت سيفاً كنت غير عذب  
أو كنت لحماً كنت لحم كلب      أو كنت عيراً كنت غير نذب<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

لو كنت برذا كنت زميرياً      أو كنت ريحاً كانت الذبورا  
أو كنت غياً لم تكن مطيراً      أو كنت ماء لم تكن طهوراً  
أو كنت نخاً كنت نخاً ريراً<sup>(٣)</sup>

ومما أنشده ثعلب :

لله درك أيتماً رجلاً      يئني أبوك وشاً لك الهدم  
لو كنت تصعد في السماء كما      تنحط قصر دوانك النجم

مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بقوم يتبعون رجلاً قد أخذ في ريبة ، فقال :  
لا<sup>(٤)</sup> مرحباً بهذه الوجوه التي لا ترى إلا في الشر .

(١) ١ : لغو ، ب : فيه شيء بدلا من لا متى

(٢) وردت البيت الأول في الكامل ٥٧/٢ : لو كنت ماء لم تكن بعذب ، وانظر الأبيات أيضاً في محاضرات الأدباء ١٤٤/١ .

(٣) الأبيات في محاضرات الراغب ١٤٤/١ ، الكامل ٥٧/٢ ، وتأتي الشطرة الأولى فيه في آخرها ، والمخ الرير : القاذب أو الرقيق .

(٤) ساقطة من ب .

قال القطامي :

أَلَا إِنَّمَا نِيرَانُ قَيْسٍ إِذَا اشْتَوَوْا    لِبَطَارِقِ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الْحَبَاحِبِ<sup>(١)</sup>  
 يقال : نَارُ الْحَبَاحِبِ ، ونَارُ أَبِي الْحَبَابِ ، لِكُلِّ نَارٍ تَرَاهَا الْعَيْنُ وَلَا حَقِيقَةَ لَهَا  
 قال دُرَيْشُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يَا آلَ سَفِيَانَ مَا بَالِي وَبَالِكُمْ    أَتَمَّ كَثِيرٌ فِي الْأَحْلَامِ عُصْفُورٌ  
 وخير من هذا ، قول حسان بن ثابت يذم قوماً :

لَا عَيْبَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ    جَسْمُ الْبِفَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ<sup>(٢)</sup>  
 وقال آخر :

قُبِعَتْ مَنَاظِرُهُمْ فَحِينَ خَبَرْتُهُمْ    حَسَنْتُ مَنَاظِرُهُمْ لِقُبُوحِ الْمَغْبَرِ<sup>(٣)</sup>  
 وقال آخر :

لَهُ صُورَةٌ تُعْمِي الْعُيُونَ سَمَاجَةً    وَإِنْ تَحْتَسَبَرُ يَوْمًا فَأَقْبَحُ نَحْبَرِ

وقال محمد بن منذر ، في خالد بن طليق قاضي البصرة :

بَجِيلِ الْحَاكِمِ يَا لِلنَّاسِ مِنْ آلِ طَلِيقٍ  
 حَاكِمٌ يَحْكُمُ فِي النَّاسِ بِحُكْمِ الْجَائِلِيقِ

(١) البيت في ديوانه ١ ، زهر الآداب ٧٢/٢ .

(٢) ديوانه ٤٦ .

(٣) المحاسن والساوي ١٩٢/١ .

يَدْعُ الْحَقَّ وَيَهْوِي فِي ثَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ  
 أَيُّ قَاضٍ أَنْتَ لِلنَّقْصِ وَتَمْطِيلِ الْحُقُوقِ  
 يَا أَبَا الْهَيْثَمِ مَا أَزِنْتَ لِهَذَا بِخَلْقِ  
 "لَا وَلَا أَنْتَ بِمَا حُمِّلْتَ مِنْهُ بِمُطِيقِ  
 حَبْلِهِ حَبْلُ غُرُورٍ عَقْدُهُ غَيْرٌ وَثِيقٌ"

وله فيه أيضاً :

قُلْ لَأُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي فِي هَاشِمٍ سِرُّهَا وَاللُّبَابُ  
 إِنْ كُنْتَ لِلشُّخْطَةِ عَاقِبَتَنَا بِخَالِدٍ فَهُوَ أَشَدُّ الْعِقَابُ  
 أَصَمُّ أَعْمَى عَنْ طَرِيقِ الْهَدَى وَقَدْ ضَرَبَ النَّوْلُ عَلَيْهِ الْحِجَابُ  
 كَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِيمَا مَضَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَهَذَا عَذَابُ  
 يَا عَجَبًا مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا يُخْطِئُ فِينَا مَرَّةً بِالصَّوَابِ (٢)  
 قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَلَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لَا يُبَالِي أَاْخُطَأَ فِي الْحُكُومَةِ أَمْ أَصَابَا (٣)  
 وَقَالَ آخَرُ :

فَإِنْ تُصِيبُكَ مِنَ الْأَيَّامِ دَاهِيَةٌ كَمْ تَبْكُ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينِ (٤)

(١) ساقط من ب ، وانظر الأبيات في البيان ٢٨٩/٢ ، عبون الأخبار ٦٤/١ ، وما عدا الأخيرين في الشعر والقصائد ٨٤٦ .

والجائلي : كبير النصارى في بلد الإسلام ، أو هو صاحب رنية دينية نقل عن البطريرك .

(٢) الأبيات الخمسة ساقطة من ب ، وانظرها كلها في عبون الأخبار ٦٣/١ ، ٦٤ .

(٣) ديوانه ١٤ .

(٤) البيت لأبي وجرة مولى عبد الله بن الزبير ، انظر العقد الفرزدق ١٧٦/٦ .

وقال آخر :

إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي عَامِرٍ      لَقِيتَ جَفَاءً وَنَوْكًا كَثِيرًا  
تَعَامُ تَجُودٌ<sup>(١)</sup> بِأَعْنَاقِهَا      وَيَعْتَمِبُهَا نَوْكُهَا أَنْ تَطِيرَا

وقال آخر :

وَإِنَّكَ إِنْ حَلَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ      رَحَلْتَ بِمَخْزِيَةٍ وَتَرَكْتَ عَارًا<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

خَنَازِيرُ نَامُوا عَنِ الْمَكْرُمَاتِ      فَتَنِبَهُمْ<sup>(٣)</sup> قَدَرٌ لَمْ يَنْمُ  
فِيَا قُبْحَهُمْ فِي اللَّيْلِ خَوْلُوا      وَيَا حُسْنَهُمْ فِي زَوَالِ النَّعَمِ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

بَخِيرٌ مِنْكَ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ      وَخَيْرٌ مِنْ زِيَارَتِكَ الْقُعُودُ

وقال آخر :

وَمَا يَنْفَعُ الْأَصْلُ مِنْ هَاشِمٍ      إِذَا كَانَتْ النَّفْسُ مِنْ بَاهِلَةٍ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

كَأَنَّ رِيحَهُمْ مِنْ قُبُحٍ فِعْلُهُمْ      رِيحُ الْكِتَابِ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ

(١) ب : تَجَر

(٢) البيت لجرير ، ديوانه ٢٨١ .

(٣) ب : قَلْبُهُمْ .

(٤) البيت لجرير ، ديوانه ٥٦٥ ، ونسبنا في معاضرات الأدباء ٨٦/١ إلى عمود الوراق .

(٥) البيت في التمثيل والمحاضرة ٤٥٦ ، معاضرات الأدباء ١٦٣/١ من غير نسبة .

وقال خلف الأحمر :

إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرِّعْ مِنْ قُرَيْشٍ      وَلَكِنَّ الْفِعَالِ فِعَالٌ عُسْكَلٍ<sup>(١)</sup>

وقال أبو علي البصير :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى      إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ  
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ      وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُحَى الْهَشِيمِ<sup>(٢)</sup>  
وَاللَّحْطِثَةُ فِي أُمِّهِ ، لَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ :

تَنْحَى فَاقْعُدِي مَنَى بَعِيداً      أَرَاخَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ  
أَلَمْ أَوْضِحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنِّي      وَلَكِنْ لَا إِخَالَكَ تَعْقِلِينَ  
أَغْرَبَالاً إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرّاً      وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ  
جِزَاكَ اللَّهُ شَرّاً مِنْ عَجُوزٍ      وَلَقَاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَلْبِينَا<sup>(٣)</sup>

وللفقيه أبي عمر بن عبد البر :

وَأَصْلَتْ فِي شُرْبِ الشَّمُولِ<sup>(٤)</sup> سَفَاهَةٌ      حَتَّى غَدَوْتُ كَانَ أَتَقَكَّ دُمْلٌ  
قَالَ أَعْرَابِي : أَتَيْتُ بِغَدَادٍ فَإِذَا ثِيَابُ أَجَوَادٍ عَلَى الْأَمِّ أَجْسَادُ ، إِقْبَالُ  
حَظْمِهِمْ إِدْبَارُ حَظْوِظِ الْكَرَامِ ، شَجَرٌ فَرُوعُهُ عِنْدَ أَصُولِهِ ، شَغْلُهُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ  
رَغْبَتُهُمْ فِي الْمُنْكَرِ .

(١) سبق البيت مع أبيات أخرى في باب الهدية .

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٨٩/٣ ، التشيل والمخاضة ٩١ ، نهاية الأرب ٨٦/٣ ، معجم الشعراء

٢١٤ ، السكامل ٢٨٧/٢ ، واقشعرت البلاد : أجذبت ، وصوح الثبت : يبس وتشفق .

(٣) ديوانه ٢٧٧ .

(٤) الشمول : الغمر ، أو الباردة منها .

قال أبو العتاهية :

أذمُّ بَعْدَادَ وَالْمُقَامَ بِهَا      من بَعْدِ مَا خَبِرَ وَتَجَرِبِ  
ما عند أُمْلَاكِهَا لِمَرْتَعِبِ<sup>(١)</sup>      رِفْدٌ وَلَا فُرْجَةٌ لِمَكْرُوبِ  
خَلَوْا سَبِيلَ الْعَلَا لِغَيْرِهِمْ      وَنَازَعُوا فِي الْفُسُوقِ وَالْحُوبِ  
يَحْتَاجُ رَاجِي النَّوَالِ عَنْدهُمْ      إِلَى ثَلَاثٍ مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبِ  
كَنُوزِ قَارُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ      وَعَمْرِ نَوْجٍ وَصَبْرِ أَيُوبِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

أَمَا لَوْ أَنَّ جَهَّاتَكَ كَانَ<sup>(٣)</sup> عِلْمًا      إِذَا لَنَفَذْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ  
وَمَالِكَ فِي الْغَرِيبِ يَدٌ وَلَكِنْ      تَعَاطَيْكَ الْغَرِيبَ مِنَ الْغَرِيبِ<sup>(٤)</sup>

وقال الناشئ :

لو كَمَا تَجْهَلُ تَذَرِي      كُنْتَ لِلَّهِ<sup>(٥)</sup> رَسُولًا

وقال حماد بن الزبرقان<sup>(٦)</sup> في حماد عَجْرَدَ :

نعم الْفَتَى لو كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ      وَيَقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمَادُ  
هَدَلْتُ<sup>(٧)</sup> مَشَافِرَهُ الشَّمُولُ فَأَنْفَهُ      مِثْلُ الْقُدُومِ يَسْنُهَا الْحَدَّادُ

(١) ب : لِمَرْتَعِبِ .

(٢) لم أعثر على هذه الأبيات في ديوانه المطبوع .

(٣) أ : هاد .

(٤) البيتان لأبي تمام ديوانه ٢٧ .

(٥) ب : والله .

(٦) ب : الزبير .

(٧) ب : هزلت . والأبيات في الشعر والشعراء ٧٥٤ . وفيه : اللذان مكان الشمول .



وابيض من ثرب المدامة وجهه فياضه يوم الحساب سواد

وقال رافع بن إزراهم اليربوعي :

أستم أقل الناس تحت لواهم وأكثرهم عند الذبيحة والقدر

وأفساه بالشيء المحقر بينهم وأعجزهم عند الجسيم من الأمر<sup>(١)</sup>

وقال أعرابي :

العبد محتجب الهجاء لشئيه ولك الهجاء إذا هجيت جمال

لم يبق عار في البرية كلها إلا وأخبت منه فيك يقال

وقال أبو عينة<sup>(٢)</sup> :

خالد لولا أبوه كان والكلب سواه

لو كما ينقص يز داد إذا نال السماء

<sup>(٣)</sup> أنا ما عشت عليه أسوأ الناس ثناء

إن من كان مسيئاً لحقيق أن يساء<sup>(٤)</sup>

وله أيضاً :

داود محمود وأنت مذمم عجباً لذلك وأنما من عود

(١) ورد البيت الأول في حاشية أبي تمام ٢٣٦/٢ منسوباً إلى عوف القوافي .

(٢) هو أبو عينة بن الماهب بن أبي صقرة كان من أطبع الناس وأقربهم . أخذ في الشعر وأقلهم مكالفاً ، انظر ترجمته في الشعر والشعراء ١٥٨ ، معجم الشعراء ٢٦٧ .

(٣) ساقط من ب ، والأبيات في الشعر والشعراء ٨٥٢ ، معجم الشعراء ٢٦٧ ، والأولان في غامضات الأدباء ١٦٣/١ ، والثاني في التمثيل والمحاضرة ٨٠ ، والأبيات قالها في هجاء ابن عمه خالد بن يزيد ، وإلى جرجان .

ولربُّ عودٍ قد يُشَقَّ لمسجدٍ نصفًا وسائرُهُ لَحْشٌ يَهُودٍ<sup>(١)</sup>

وقال الفرزدق :

أَتَرْجُو<sup>(٢)</sup> كَلِمَتَنَا أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا عَلَيْكَ كِبَارُهَا<sup>(٣)</sup>

وقال أبو نواس :

لَأَبِي نُوَيْجٍ رَغِيفٌ أَبْدَأُ فِي حَجَرٍ دَابَّةٌ  
بَرَّةٌ تَمْسَحُهُ اللَّهُ رَ بَكْمٌ وَوَقَايَةٌ<sup>(٤)</sup>  
وَلَهُ كَاتِبٌ سُوءٌ خَطٌّ فِيهِ بِيْتَايَةٌ  
فَسَيَكْفِيكَمُ اللَّهُ هُ إِلَى آخِرِ آيَةٍ<sup>(٥)</sup>

وقال فيه أيضاً :

أَبُو نُوَيْجٍ دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فَنَدَانِي بِرَأْمَةٍ الطَّامِ  
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمآنَ آلَا وَكَنْتُ كَمَنْ تَغَدَّى فِي الْمَنَامِ<sup>(٦)</sup>

قال رجل خياط أعور لبعض الشعراء : والله لأخيطن لك قِباءً لا تدرى أقباءً

(١) الحش : للمسلح والمخرج الذي يقضون فيه حوائجهم . وانظر البيت في معاضرات الأدباء ٦٢/١ الشعر والشعراء ٤٥٤ ، المستطرف ٣٨/١ ، ٤/٢ ، معجم الشعراء ٢٦٧ .

(٢) به : ترجى .

(٣) نهاية الأرب ٧٢/٢ ، التثيل والمهاضرة ٦٩ وفيه : ترجى ربيع .

(٤) به : وقاية .

(٥) ديوانه ٣١٢ ، المحاسن والمساوي للبيهقي ٢٠٢/١ .

(٦) الآل : السراب ، وانظر البيت في ديوانه ٢٨٩ ، عبون الأخبار ١٦٤/١ .

هو أم دُواج<sup>(١)</sup> ، فقال له : وأنا والله أقول فيك شعراً ، لا تدري أمدح هو أم هجاء ، فلما خاطبه له قال فيه :

خاطَ لي صَمْرُو قَبَاءَ لَيْتَ عَيْنُهُ سَوَاءَ

(٢) قُلْ لِمَنْ يَسْمَعُ هَذَا أَمْدِيحُ أَمْ هِجَاءُ<sup>(٣)</sup>

فلم يدروا ما أراد : صحة عينيه أم عماء .

ولرجل من بني تميم :

أَمِنْ عَوَزِ الرِّجَالِ وَهُمْ كَثِيرٌ حَبَا نَصْرُ يَأْمُرَتِهِ<sup>(٤)</sup> عَقِيلًا

قُلُوْ بِكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ لَثِيمٍ سَمِعْتَ لَعُوْدَ مَنْبَرِهِ عَوِيلاً

وقال آخر :

مِنْ دُونَ سَيِّبِكَ لَوْ نُ لَيْلٍ مُّظْلِمٍ وَحَفِيفُ رَائِحَةٍ وَكَلْبٌ مُّرْصَدٌ

وَالضَّيْفُ عِنْدَكَ مِثْلُ أَسْوَدَ مَسَالِيخٍ لَا بَلْ أَحْبَبْتُمَا إِلَيْكَ الْأَسْوَدُ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

وَرَثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءٍ صَسْدِقٍ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيْعَا

إِذَا الْحَسْبُ الرَّفِيعُ تَمَاوَرَّتْهُ بَنَاءُ الشُّوْءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيْعَا<sup>(٥)</sup>

(١) القباء : ثوب يشبه العباءة ، والدواج : اللطيف الذليل .

(٢) ساقط من ب . وقد نسب البيتان في القند ٤١٠/٥ إلى بشار بن برد ، وانظرهما في محاضرات الأدباء ٣١٨/٢ .

(٣) ب . بامرأته .

(٤) في عيون الأخبار ٣٢/٢ : نافعة مكان رائحة ، وموسد بدل مراد ، وهي مأخوذة من أوسد الكلب بالميد أي أغراه ، والأسود السالخ : الأفسى ، ووصف بالسالخ لأنه يسالخ جلده كل عام .

(٥) الكامل ٦٧/٢ ، عيون الأخبار ١١٢/٢ .

وأحسن من هذا :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَأُ بِنَا كَرُمَتْ      يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَسِكُلُ  
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا      تَبْنِي وَتَقْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

إِنْ تَلَقَّ رَيْبَ الْمَنَآيَا أَوْ تُرَدِّفَهَا<sup>(٢)</sup>      لَمْ تُبَكِّ مِنْكَ عَلَى دِينٍ وَلَا حَسَبٍ

وقال آخر :

وَإِنْ تُصِيبُكَ مِنَ الْأَيَّامِ مُفَارِغَةٌ      لَمْ أَبْكِ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينٍ<sup>(٣)</sup>

قيل لمسامة : أجزير أشعر أم الفرزدق ؟ قال : الفرزدق يبنى ، وجزير يخرب ،  
وليس بقوم الخراب شيء .

قال أعرابي في سعيد بن مسلم<sup>(٤)</sup> :

مَدَحْتُ ابْنَ سَلَمٍ وَالْمَدِيحُ مَهْرَةٌ      فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ  
لِكُلِّ أَخِي مَدْحٌ ثَوَابٌ يُعِيدُهُ      وَلَيْسَ لِمَدْحِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابٌ<sup>(٥)</sup>

(١) في ١ : نسير كما كانت أوائلنا نسير ، والرواية للشطرنج الأولى في نوادر القال ١١٧ : لَسْنَا وَإِنْ كَرُمَتْ  
أَوَائِلُنَا ، وقد نسب البيهقي في الكامل ٩٤/١ إلى عبد الله بن مساوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ونسبها في  
حاشية أبي تمام ٢٣٩/٢ إلى المتوكل القتيبي ، وانظرهما في زهر الآداب ٧٩/١ .

(٢) ب : ترَدِّفنا ، أ : ترَدِّفنا .

(٣) سبقت نسبه في العقد ١٧٦/٦ لأبي وجرهمولى عبد الله بن الزبير انظر ص ٥٢٢ ، وانظره بدون نسبة  
في المصون لأبي أحمد السكري ٢١ ، وفيه : بِأَمْحَةٍ يَدُلُّ قَارِعَةً .

(٤) ب : مسلم .

(٥) محاضرات الأدباء ١٨٤/١ ، الكامل ٢٢/٢ ، عيون الأخبار ٢٢/٢ ، مع تقديم الثاني على الأول ،  
العقد الفريد ٣١١/١ .

قال أبو بكر السامري :

يا شاعراً يهتكُ من عقلِهِ      أضعافَ ما يهتكُ من عِرْضِي  
إذا هجاني جاءني شِعْرُهُ      وبعضُهُ يضحكُ من بعضِ

وهذا الباب أكثر من الحمى والتراب .

## بابُ الْعَقْلِ وَالْحَقِّ

أما العقلُ فقد أوردتُ في معناه واشتقاقه والدلالةِ عليه ، وما جاء في ذلك من النثر والنظم كتاباً كافياً ، ونوردها هنا من صفات العاقل والأحقق ما تحسَّن به المذاكرة ، ويجمل إيرادُه في المجالسة إن شاء الله تعالى .

ومن حديث ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا يُمَجِّبُكُمْ إِيْمَانُ الرَّجُلِ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا عَقْدَةُ عَقْلِهِ »

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ ، سَاعَةٌ يَحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَتَأَمَّلُ فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُفَضِّلُ فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِمِوْبِهِ ، وَيَصْدُقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَسَاعَةٌ يَخْلِي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَاتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ لَهُ عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ ، وَإِجْمَامٌ<sup>(١)</sup> لِلْقُلُوبِ . وَحَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَلَّا يَظْمَنَ<sup>(٢)</sup> إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ : زَادَ لِمَعَادِهِ ، وَمَرَمَ لِمَعِيشَتِهِ ، أَوْ لَذَّةً فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ . وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِزَمَانِهِ ، مَالِكًا لَلِّسَانَةِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ » .

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : أتدري لم رزقتُ<sup>(٣)</sup> الأحقق ؟ قال : لا . قال : ليعلمَ العاقلُ أن الرزقَ ليس باحتيال .

(١) : إحكام .

(٢) : يظن .

(٣) : خلقت .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ثلاثٌ من حُرْمَتَيْنِ فقد حُرِمَ خَيْرُ الدُّنْيَا والآخرة : عقلٌ يدارى به الناس ، وحِلْمٌ يردُّ به السفية ، وورعٌ يحجزه من المحارم » .

افتخر رجلان عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : أتفتخران بأجساد بالية ، وأرواح في النار ؟ إن يكن لكما عقلٌ فلكما أصل ، وإن لم يكن لكما خلقٌ فلكما شرف ، وإن يكن لكما تقوى فلكما كرم ، وإلا فالخمار خير منكما ، ولستما خيراً من أحد .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : العاقلُ من لم يَحْرَمْهُ نصيبُهُ من الدنيا حظُّهُ من الآخرة .

قال علي بن أبي طالب في وصيته لابنه : لا مالَ أَعُوذُ<sup>(١)</sup> من العقل ، ولا فقر أشدَّ من الجهل ، ولا وِحدة أَوْحَشُ من العُجْب ، ولا مَظَاهِرَة كالمشاورة ، ولا حَسَبٌ كحسن الخلق .

كان يقال : إذا كان علم الرجل أكثر من عقله ، كان قيناً أن يضرَّ علمه .

قال صرؤ بن العاص : ليس العاقلُ الذي يعرف الخير من الشر ، ولكنه الذي يعرف خير<sup>(٢)</sup> الشرين .

قال العُثْبِيُّ : العقلُ نومان ، فأحدهما ما تقرده الله بصناعته ، والآخر ما يستفيدُه

(١) : أعدد .

(٢) : شر .

المرء بأدبه وتجربته ، ولا مبدلَ إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب ، فإنهما إذا اجتمعا قَوِيَ كُلُّ منهما صاحبه ، كما أن النار في الظلمة نور للبصر ، وأنشد :  
 إذا لم يكن للمرء عقلٌ يَرِيئُهُ      مع الناس لم يجعل له مُشْفِقٌ عَقْلًا<sup>(١)</sup>  
 وقال آخر :

ولا خيرَ في حُسْنِ الجُسُومِ وطُولِهَا      إذا لم يَزِنْ حُسْنَ الجُسُومِ عُقُولُ<sup>(٢)</sup>  
 وقال أردشير بن بابك : غَوَّ العقلُ بالعالم .

وكتب عمرُ بنُ عبد العزيز رضى الله عنه ، إلى بعض عماله : أمّا بعد ، فإنَّ العقلَ المَفْرَدَ لا يُقَوِّى به على أمر العامة ، ولا يُسَكِّتُ به في أمر الخاصة ، فأخِي عقلك بعلم العلماء والأشراف من أهل التجارب والمروءات ، والسلام .

قال أيوبُ بنُ القُرَيْبَةِ : الناسُ ثلاثة : عاقلٌ ، وأحمقٌ ، وفاجرٌ ، فالعاقل : الدينُ شريعته ، والحلمُ طبيعته ، والرأى الحسنُ سَجِيَّته ، إن نطق أصاب ، وإن سمع وعى ، وإن كَلَّمَ أجاب . والأحمق : إن تكلم بهل ، وإن حدث وهل ، وإن استنزل عن رأيه نزل . وأما الفاجرُ : فإن ائتمنته خانك ، وإن صحبته شاك .

قال مُطَرِّفُ بنُ الشَّخِيرِ : عُقُولُ كُلِّ قومٍ على قَدَرِ زمانهم .

(١) م : فليجعل له مشفقاً عقلاً

(٢) يروى ونبلها مكان ماولها ، وقد نسب البيت في البيان والتبيين ٢/٢٢٩ إلى مالك بن حمار الغنصى الفزارى ، وفي هاشم آمالي الغالى ١/٣٩ أنه لهُذَيْل بن ميسرة الفزارى ، وورد في حاشية أبي تمام ١٤/٢ لرجل من بني فزارة ولم يبينه ، ولعل في مجمع الأدباء ١٨/١٦٣ إلى أبي العيَّاد .



كان يقال : ستّ خصال تُعرّف في الجاهل : التّضبُّ في غير شيء ، والكلامُ في غير نفع ، والمطيّة في غير موضعها ، وإفشاء السرّ ، والثقة بكلّ أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

قيل لابن شبرمة : ما حدّ الحق ؟ قال : لا حدّ له .

سئل بعض الحكماء عن العقل ، فقال : الإصابة بالظنون ، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان .

كان يحيى بن خالد ، يقول : ثلاثة أشياء تدلّ على عقول أربابها : الكتابُ على مقدار عقل كاتبه ، والرسولُ على مقدار عقل مُرسِله ، والهديةُ على مقدار عقل مُهديها .

قال ابن الأعرابي : يُسمّى الرجلُ أحق ، لأنه لا يميز كلامه من رعوته

قال : والحق أيضاً الكساد ، يقال : انْحَمَقَتِ<sup>(١)</sup> الشوق إذا كسدت ، ومنه الرجلُ الأحق لأنه كاسدُ العقل لا يُنتفع برأيه ولا بعزمه . والحق أيضاً : النور ، يقال : سرنا في ليالٍ مُحَمَقَات ، إذا كانت القمر فيهن يستتر بغيمة أبيض رقيق ، فيفتّر الناس بذلك يظنون أن قد أصبحوا فيسيرون حتى يملوا .

قال : ومنه أخذ اسم الأحق لأنه يترك في أول مجلسه بمانله ، فإذا انتهى إلى آخر كلامه تبيّن حُقه .

(١) ب : حقت ، وكلامها وارد صحيح .

وقيل للرجلة البقلة الحقاء ، لأنها تنبت في مسيل الماء ، وفي طريق الإبل ،  
فهي أبداً مَدُوسَة .

وفي الخبر الرفوع : « للعاقل خصال يُعرَف بها : يَحْلُمُ عَمَّن ظَلَمَهُ ، ويتواضعُ  
لمن هو مثله ، ويسابقُ بالبرِّ من هو فوقه ، وإذا رأى بابَ فرصةٍ اتَهَزَّها ، لا يفارقه  
الخوف ، ولا يصحبه العنف<sup>(١)</sup> ، يتدبَّر ثم يتكَلَّم ، فإن تكَلَّمَ غَمٌّ ، وإن سكَّت  
سَلَمٌ ، وإن عرَّضت له فتنة ، اعتصم بالله ثم تنكَّبها ، وللجاهل خصال يُعرَف بها :  
يَظْلِمُ من خالطه ، ويتكَلَّم بغير تدبُّرٍ فيندم ، فإن تكَلَّمَ أَمِيمٌ ، وإن سكَّت سَهَا ،  
وإن عرَّضت له فتنة أَرَدَتْه ، وإن رأى بابَ فضيلةٍ أعرَض عنها .

ذكر المنيرة بنُ شُعْبَةَ يوماً عُمَرَ بنَ الخطاب رضى الله عنه ، فقال : كان والله  
أفضل من أن يُخَدَّع ، وأعقل من أن يُخَدَّع .

في كتاب « كَلِيلَة ودمنة » : رأسُ العقلِ التمييزُ بين الكائن والممتنع .

قال الحجاج يوماً : العاقلُ من يعرف عيبَ نفسه ، قال عبد الملك : فما عيبُك ؟  
قال : أنا حسودٌ حقود ، قال عبد الملك : ما في إبليسَ شرٌّ من هاتين .

قال الحسن البصري : صلة<sup>(٢)</sup> العاقل إقامةُ لدين الله ، وهجرانُ الأحقِ قرابةً إلى  
الله ، وإكرامُ المؤمنِ خدمةً لله وتواضعٌ له .

(١) ب : التعنيف .

(٢) ١ : صلة .

قال عبد الله بن الحسين<sup>(١)</sup> : مُتَّقِ الرجل يفسد دينه<sup>(٢)</sup> ، ولا دينَ لمن لا عقل له . وكان لا يميز شهادة الأحق المصيف ، فسكلم في ذلك ، فقال : سأريكم . ودعا بحاجبه فقال : يا ممدود<sup>(٣)</sup> ، انظر لي ما الرِّيح ؟ فخرج ثم رجع ، فقال : هي شمالٌ يَشُوبُها شيءٌ من الجنوب . فقال : أَتَرَوْنَ أن أجيزَ شهادة مثل هذا ؟ !

فقال أردشير : رضاه المرء عن نفسه دليل على عقله .

قال أنوشروان : ثقة الرجل برأيه ، وإقراره بتوفير عقله ، دليل على عقله .

قيل :

هل ينتهي من أول الزجر أحمق

كان يقال : إذا تمَّ العقلُ نقصَ الكلام .

قال علي بن أبي طالب : لا تواخِ الأحمق ، ولا الفاجر ، أما الأحمق فندخله  
ونخرجه شيناً عليك ، وأما الفاجر : فيزيئُ لك فعله ، ويودُّ أنك مثله .

(١) كذا بالأصول ، وقد ورد في عبون الأخبار ١٧/١ أنه عبيد الله بن الحسن العبدي .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) ١ : مرود ، وسماه في عبون الأخبار : أبا مودود .

قال سابق :

المرء يجمع والزمان يُفَرِّقُ      ويظل يرقع والخطوب تمزقُ  
ولئن يُعَادِي عاقلاً خيراً له      من أن يكون له صديقٌ أحمقُ

وقال آخر :

عدوك ذو العقل أبقى عليك      من الصاحب الجاهل الأحمق<sup>(١)</sup>  
وذو العقل يأتي حسان الأمور      ويعتمد للأرشيد الأوفقُ

وقال دعبيل بن علي الخزاعي :

عداوة العاقل خيرٌ إذا      حصّلتها من خلة الأحمق  
لأنّ ذا العقل إذا لم يرع<sup>(٢)</sup>      من ظلمك استحياء فلم يخرقِ  
ولن ترى الأحمق يُبقي على      دينٍ ولا وُدٍّ ولا يثقي

وقال آخر :

عداوة العاقل خيرٌ لمن      عاداه من وُدٍّ امرئ جاهلٍ  
بوائق الجاهل مَبْثُوتَةٌ      وليس تخشاه من العاقل

وقال صالح بن عبد القدوس :

ألا إنّما الإنسان غمدٌ لعقله      ولا خير في ضدٍ إذا لم يكن نصلُ

(١) التمثيل والمخامرة ٣٠٦ ، نصل للقال ١٦٠ .

(٢) أمي يثقي ويصطط ، مضارع ورع ، وفي الديوان ١٥٧ : إذا لم يرع عن حظه

فإن كات للإنسان عقل فإنه  
هو النصل والإنسان من بعده فضل  
وقال أيضاً :

وما المرء إلا اثنان عقل ومنطق  
فمن فاته هذا وذاك فقد دمر  
ولا سيما إن كان ممن نصيبه  
من الدين والدنيا قليل إذا حضر  
وقال ابن الرومي :

وليس عتاب المرء للمرء نافعاً  
إذا لم يكن للمرء عقل يعاتبه<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

زعمت أبا سهل بأنك جامع  
فهبك تقول الحق أى فضيلة  
فتونا من الآداب يجمعها الكمل  
تكون لدى علم وليس له عقل<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

لكل امرئ شكل من الناس مثله  
لأن صحيح العقل ليس بواجد  
ولا غير في طول السبال<sup>(٣)</sup> وعرضها  
فأكثرهم شكلاً أقلهم عقلاً  
له في طريق حين يسلكها مثلاً  
إذا الله لم يجعل لصاحبها عقلاً

(١) البيت في المختار من شعر بشار ٩٢ بغير نسبة .

(٢) البيتان لأبي العباس الناشي في أبي سهل بن توحخت ، زهر الآداب ٣/ ١٨٨ .

(٣) السبال : مقدم الاحية ، واضر الأيات في السكامل ١/ ٢١٥ ، وفيه . وما الفضل في طول .. الخ

وقال آخر :

قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلاً على اللبيب اختياري<sup>(١)</sup>

وقال بشار بن برد :

وما أنا إلا كالزمان إذا صحا صحوته وإن ماق الزمان أموق<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

وأنزلي طول النوى<sup>(٣)</sup> دار غربة إذا شئت لاقيت امرءاً لا أشاكه  
تحامقته حتى يقال سجيّة ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

تحامق مع الحق إذا ما لقيتهم ولا تلقهم بالعقل إن كنت ذا عقل  
فإن رأيت المرء يشقى بعقلي كما كان قبل اليوم يسمعد<sup>(٥)</sup> بالعقل

وقال أبو يزيد<sup>(٦)</sup> البسطامي رحمه الله :

يا ذا الذي ليس له والد يستى على الأرض ولا والد

(١) الغند الفريد ٣/١

(٢) المختار من شعر بشار ٢١١ البيان والبيان ١/١٨٩ .

(٣) ١ : العفا .

(٤) سبق البيت الأول ولى ٢٣٤ انظر نسبه ومراجعته هناك ، وانظرهما أيضاً في عاضرات الأدباء

١٣٦/١ ، صيون الأخبار ٣/٢٦ .

(٥) ب : يسود . والبيان لواصل بن عطاء رأس المعزلة ، انظر معجم الأدباء ٢٤٧/١٩ .

(٦) ١ : حريد ، تحريف . فهو أبو يزيد طيفور بن عيسى البساطي ، زاهد مشهور ، له أخبار كثيرة في

الزهد ، وأقوال في المسكة والاصوف ، مات سنة ٢٦١ هـ . انظر في ترجمته وفيات الأعيان ٢/٢١٣ .

قد مات من قبلهم آدم فأى نفس بهذه خالدة  
إن جئت أرضاً أهلها كلهم عورٌ فتمض عَيْنُكَ الْوَاحِدَةَ<sup>(١)</sup>

سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يكنى أبا الثمرين ، فقال : لو كان لك عقل  
كفالك أحدهما .

قال الحسن : هجرة الأحق قربة إلى الله تعالى .

قال منصور الفقيه :

أجالس كلاً وإن لم يكن على ما أحب سوى الأموق  
فإني أجالسه مرة وأنهض عنه فلا نلتقي  
فما نعمة بعد أقوى الإله بأفضل من هجرة الأحق

قال بعض الحكماء : ينبغي للعافل أن يتمسك بست خصال : أن يحفظ<sup>(٢)</sup>  
دينه ، ويصون عرضه ، ويصل رحمه ، ويحفظ جاره ، ويرعى حق إخوانه ، ويحزن  
عن البذاء لسانه .

كان الحسن البصري إذا أخبر عن أحد بصلاح ، قال : كيف عقله ؟ ثم يقول :  
ما يتم دين امرئ حتى يتم عقله .

روى أنه لما أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض ، أتاه جبريل ، فقال : يا آدم !

(١) فصل المغال ١٩٨ .

(٢) ١ : يحوط .

- إن الله تعالى قد أحضرك ثلاث خصالٍ لتختارَ منهنَّ واحدةً ، وتُخَلِّيَ عن اثنتين .
- قال : وما هنَّ ؟ قال : الحياءُ والدينُ والعقلُ : قال آدم : إني اخترتُ العقلَ .
- قال جبريل للحياء والدين : ارتفعما فقد اختارَ العقلَ ، قالا : لا نرتفع . قال : ولم عصيتما ؟ قالا : لا ، ولكننا أمرنا ألا تفارقَ العقلَ حيثُ كان .
- كان يقال : لا تعتدَّ بمن ليس له عُقْدَةٌ من عقل .
- قال بعض الحكماء : وَكَيْلَ الحِرْمَانُ بالعقل ، والرِّزْقُ بِالْجَهْلِ ، ليعتبرَ العاقلُ فيعلم أن الرِّزْقَ ليس عن حيلة .
- قيل لزُرْعَةَ بنِ ضَمْرَةَ : متى عَقَلْتَ ؟ قال : يومَ وُلِدْتُ . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : مُنِعْتُ الشَّدَى فبكيتُ ، وأُعْطِيتُهَا فسكتَ .
- قال الحَسَنُ : لَأَنَا لِلْعَاقِلِ المُدْبِرُ ، أَرْجَى مِنِّي لِلْأَحْمَقِ المَقْبِلُ .
- قال الأوزاعي : قيل لعيسى عليه السلام يارُوحَ الله ! أنت تبرىُّ الأَكَمَةَ والأَبْرَصَ وتحْيِي المَوْتَى بإذن الله ، فما دواءُ الأَحْمَقِ ؟ قال : ذلك أعياني .
- قال قيس بن الخطيم :
- وبعضُ الداءِ ملتَمَسٌ دَوَاءُهُ      وداءُ النُّوْكِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ<sup>(١)</sup>

(١) انظر ديوانه ٧٧ ، وفيه : ملتَمَسٌ شفاء . ليس له شفاء ... حماسة أبي تمام ٤٠/٢ .



وقال آخر :

جنونك مجنونٌ ولستَ بواجِدٍ طيبًا يُدَاوِي من جُنُونٍ جُنُونٍ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

قالوا جُنُنْتَ بِمَنْ تَهْوَى فَقُلْتُ لَهُمْ مَا لَدَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا لِلْعَبَائِنِ  
الْحُبُّ لَا يَسْتَفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُصْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحِينِ

كان يقال : الأحمقُ بشأنه أعلمُ من العاقلِ بشأن غيره<sup>(٢)</sup> .

قال زيد بن أسلم ، قال لقمان لابنه : يا بني كُنْ يُقْصِيكَ<sup>(٣)</sup> الحكيم خيرٌ من أن  
يُذْنِيكَ<sup>(٤)</sup> الأحمق .

قال عمر بن عبد العزيز : خُصِلَتَا نِ لَا تَعْدِمُكَ [ إحداهما ]<sup>(٥)</sup> من الأحمق ، أو  
قال من الجاهل : كثرة الالتفات ، وسرعة الجواب .

كانوا يُعْتَبَرُونَ عن الأحمق بالجاهل ، ومن ثم قالوا : غضب كسرى على ماعل فسجنه  
مع جاهل . يريدون سجنه مع أحمق ، ويُعْتَبَرُونَ أَيْضًا عن العاقل بالحليم ،  
قال الشاعر :

(١) عيون الأخبار ٤٧/٢ .

(٢) وردت هذه العبارة في عيون الأخبار : الأحمق أعلم من العاقل إلخ ، وسحبها في الماش كما  
ورد هنا .

(٣) ب : يضريك .

(٤) ب : يذهلك .

(٥) زيادة يستقيم بها المعنى .

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ  
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرَدَى حَلِيمًا حَسِينَ وَإِخَاهُ  
يُقَاسُ الْمَرَّةُ بِالْمَرَّةِ إِذَا مَا هُوَ مَا شَاءَ<sup>(١)</sup>

قال سهل بن هارون : ثلاثة من المجانين وإن كانوا عقلاء : الغضبان  
والغيران<sup>(٢)</sup> ، والشكران . قيل : فما تقول في المنعظ ؟ قال :

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أَمْ تَمُورُ بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تُصْبِحُنَا

قال تمام مجيع : إذا قام ذكر الرجل ، ذهب ثلثا عقله .

قال محمود الوراق ، وقد نسب إلى ابن الزيات :

لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا يَدْبُرُهُ الْعَا قُلٌّ إِلَّا وَفِيهِ شَيْءٌ يُرِيْبُهُ  
فَأَخُو الْعَقْلِ تُمْسِكُ يَتَوَقَّ وَيَخَافُ الدُّخُولَ فِيمَا يَعْصِيْبُهُ  
وَأَخُو الْجَهْلِ لَا يَقْدُرُ فِي الْأَمْرِ وَإِنْ أَشْكَلَتْ عَلَيْهِ ضُرُوبُهُ  
رَاكِبٌ رَدْعُهُ كَعَاطِبٍ<sup>(٣)</sup> لَيْلٍ يَخْطِئُ الْأَمْرَ كُلَّهُ أَوْ يُصِيبُهُ  
تَنَاقَى لَهُ الْأُمُورُ عَلَى الْجَهْلِ لِي إِذَا مَا أَرَادَهَا وَتَعْصِيْبُهُ

(١) حيون الأخبار ٢١/٣ ، ورد البيت الثالث فيها أيضا ٨/٣ ضمن أبيات منسوبة إلى أبي العتاهية .

(٢) ب : والمران .

(٣) ب : كعاطب . وراكب الرديح : من يعضى و حاجته فيرجع خائبا ، وحاطب الليل : المخلوط الذي يصيب مرة ويخطئ أخرى .

وأخو العقل بعد يفتتج الرأى  
 وإذا صير البعيد قريباً  
 عاد فيه قازداد بُعداً قريبه  
 فهو الدهر شاخص القلب فكراً  
 ما تقضى همومه وكروبه  
 يَ فَيَرْضَى وَمَرَّةً (١) يَسْتَرِيه

وقال آخر :

ألا إن عقل المرء عينا فؤاده  
 فإن لم يكن عقل فلن يبصر القلب  
 وقال آخر :

أرى زمناً نوكاه أسعد أهله  
 مشى فوقه رجلاه والرأس تحته  
 فكب الأعالى بارتفاع الأسافل (٢)  
 ولكنا يشقى به كل عاقل  
 وقال آخر :

عذّلوني على الحماقة جهلاً  
 لو أقوا ما أقيمت من حرفة العّة  
 محق قائم (٣) بقوت عيالي  
 وهى من عقليهم الله وأخلى  
 لي لساروا إلى الحماقة رسلاً  
 ويموتون إن تعاقلت هزلاً

قال هشام بن عبد الملك : يعرف حق الرجل بأربع : بطول إحيته ، وشناعه  
 كنيته ونقش خاتمه ، وإفراط شهوته . فدخل عليه ذات يوم رجل طويل

(١) ساقطة من ١ .

(٢) ساقط من ١ . وانظر البيت الثاني في البيان والبيان ٢٤٦/١ .

(٣) ب : قائم .

المُثْنُونَ ، فقال هشام : أما هذا فقد جاء بواحدة ، فانظروا أين الثلاث ؟ قالوا : ما كنتك ؟ قال : أنا أبو الياقوتِ الأحمر . قالوا : فما نقشُ خاتمك ؟ قال : ﴿ وَجَاهُوا عَلَى قَيْصِهِ بَدَمٍ كَذِبٍ ﴾<sup>(١)</sup> .

وفي خبر آخر : أن معاوية جرت له مثل هذه الحكاية ، إلا أن في خبر معاوية ، قيل له : فما كنتك ؟ قال : أنا أبو الكوكب البري . قيل له : فما نقش خاتمك ؟ قال : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> قال يحيى بن الحكم الغزالي :

يُعرف عقلُ المرءِ في أربعٍ      مِشِيَّتُهُ أَوَّلُهَا وَالْحَرَكَ  
وَدَوْرُ عَيْنِيهِ وَالْفَاضِلُ      بَعْدُ عَلَيْهِنَّ يَدُورُ الْفَلَكَ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

طلبتُ الرِّزْقَ بِالْعَقْلِ      من الغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ  
فلم يُكْسِبْنِي الْعَقْلُ      سوى البَعْدِ مِنَ الرِّزْقِ  
فأدبرتُ عَنِ الْعَقْلِ      وأقبلتُ عَلَى الْحَقِّ  
فلم أَتَعِبْ ولم أَنْصَبْ      ولم أَضْرَعْ إِلَى الْخَلْقِ

قال بعضُ الحكماء : من الحق التماسُ الإخوان بنيرِ وفاء ، والتماسُ الآخرة

(١) سورة يوسف الآية ١٨ .

(٢) سورة النمل الآية ١٥ .

(٣) المقدم الفريد ٢/٢١٣ .

بالرياء<sup>(١)</sup> . والتماس مودة النساء بالنظرة ، والتماس العلم والفضل بالدعة والخفض .

سمع الأحنف رجلاً يقول : ما أبالي أُمِدِّحَتْ أم هجيت . فقال : استرحت من حيث تعب الكرام .

قالت العرب : استراح من لا عقل له .

وقالت الفرس : مات من لا عقل له .

أنشدني بعض شيوخى رحمهم الله :

كم كافر بالله أمواله      تزداد أضعافاً على كفره

ومؤمن ليس له درهم      يزداد إيماناً على فقره

لا خير فيمن لم يكن عاقلاً      يمدُّ رجله على قدره

وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

ما إن يزال ينداد زاحماً<sup>(٣)</sup>      على البراذن أشباه البراذن

أعطاه الله أموالاً منزلة      من الملوك بلا عقل ولا دين

ما شئت من بغلة شقراء ناجية      أو من أتان وقول غير مؤزون<sup>(٤)</sup>

(١) ب : بالرياء .

(٢) هو عارق بن أذال الطائي ، كافي البيان ٢٢١/١ .

(٣) ١ : نرى بشتاً .

(٤) ١ : ومن أفتاق وقول غير مأمون ، والبغلة الناجية : السريمة ، انظر الأبيات في البيان والتبيين

٢٢١/١ ، ٢٢٢ ، و ٢٢٨/٣ .

## باب من أجوبة الحمقى

ومراجعة السخفاء ، والفاظ التوكي والجهلاء

استعمل معاوية رجلاً من كلب ، فذكر المجوس يوماً ، فقال : لمن الله المجوس  
ينكحون أمهاتهم ، والله لو أعطيت عشرة آلاف درهم ، ما نكحت أُمِّي . فبلغ  
ذلك ، معاوية ، فقال : قبحه الله أتروونه لو زيد فعل ١١١

قال أبو عبيدة : أجريت الخيل فطلع منها فرسٌ سابق ، فإذا رجلٌ من النظارة  
يكرّ ويثب من الفرخ ، فقال له رجل إلى جنبه : يا فتى ! هذا الفرسُ فرسُك ؟ قال :  
لا ، ولكن اللجام لجامى .

أرسل رجلٌ من بني عجل بن لجيم فرساً في الحلبة ، فجاء سابقاً ، فقال لابنه :  
يا بني ! بأي شيء أسميه ؟ فقال : يا أبت افتأ عينه وسمه الأعور . قال الشاعر :

رَمَتْني بَنُو عَجَلٍ بِدَاءِ أَيِّهِمْ      وَأَيُّ عِبَادِ اللَّهِ أَنْوَلُكَ مِنْ عَجَلٍ  
أَلَيْسَ أَبُومُ عَارَ عَيْنِ جَوَادِهِ      فَأَضَحَّتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بِالْعَجَلِ<sup>(١)</sup>

قال أبو كعب القاص : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كبد حمزة  
ما علمتم ، فادعوا الله أن يطعمنا من كبد حمزة .

(١) انظر الزين في وفيات الأعيان ٢٨٦/١ ، المحاسن والمساوي للبيهقي ٢٢٦/٢ .

وقال أيضاً في قصصه : إن اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا ، قالوا له : فإن يوسف لم يأكله الذئب ، قال : فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .

وتلا في قصصه يوماً قول الله عز وجل : ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَسْكَادُ يُسِخُّهُ ﴾ (١) ، فقال : اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسخه .

فيل لبرذعة الموسوسر : أيما أفضل غيلان أم مُعَلَّى ؟ قال : مُعَلَّى ، قالوا : ومن أين ؟ قال : لأنه لما مات غيلان ، ذهب مُعَلَّى إلى جنازته ، فلما مات مُعَلَّى لم يذهب غيلان إلى جنازته .

رفع رجلٌ من العامة يمداد إلى بعض ولائها على جار له أنه يتزندق ، فسأله الوالي عن قوله الذي نسبه به إلى الزندقة ، فقال : هو مُرْجِيٌّ قَدَرِيٌّ نَاصِبِيٌّ رَافِضِيٌّ ، من الخوارج ، يبنضُ معاويةَ بن الخطَّاب الذي قتل عليَّ بن العاص . فقال له ذلك الوالي : ما أدري على أي شيء أحسُّدُك ؟ أعلى علمك بالمقالات ، أم على بصرك بالأنساب .

كان قوم من أهل العلم يتناظرون في أمر معاوية وعليّ ، ويذكرون أبا بكر وعمر ، وكان قريبا منهم رجل من العامة ، ينسب إلى أنه من أعقلهم ، وكان ذا مِثْلَةٍ (٢) طويلة ،

(١) سورة إبراهيم الآية ١٧ .

(٢) السِّلَّة بالتحريك : ما على الشارب من الشر ، أو ما على الذقن منه إلى طرف اللحية .

فقال لهم : كم تطنبون في أمر عليٍّ ومعاوية وفلان وفلان ! فقال له أحد القوم :  
 وتمرف أنت من عليٍّ<sup>(١)</sup> ومعاوية وفلان وفلان<sup>(٢)</sup> ؟ قال : نعم ! أوليس هو  
 أبو فاطمة ؟ قال : ومن كانت فاطمة ؟ قال : امرأة النبي صلى الله عليه وسلم بنت  
 عائشة أخت معاوية . قال : فما كان قصة عليٍّ ؟ قال : قتل في غزاة حنين مع النبي صلى  
 الله عليه وسلم .

دخل رجل من العامة الجهلة الحقاء على شيخ من شيوخ أهل العلم ، فقال :  
 أصاح الله الشيخ ، لقد سمعت في السوق الساعة شيئاً منكراً ، ولا ينكره أحد  
 قال : وما سمعت ؟ قال : سمعتهم يشتمون الأنبياء ! قال : ومن المشتوم من الأنبياء ؟  
 قال : سمعتهم يشتمون معاوية . قال : يا أخى ليس معاوية بنبي . قال : فيه نصف  
 نبي لم يشتم .

قال عمرو بن بحر : ذكر لي شيخ من الإباضية أنه جرى عنده ذكر الشيعة يوماً  
 فغضب وشتهم ، وأنكر ذلك عليهم إنكاراً شديداً . قال : فأتيته يوماً فسأله  
 عن سبب إنكاره على الشيعة ولعنهم لهم فقال : لمكان الشين في أول الكلمة ،  
 لأنني لم أجده قط إلا في مسخوط ، مثل شومٍ وشرٍّ وشيطانٍ وشيخٍ وشخٍ  
 وشغبٍ وشغبٍ وشركٍ وشتمٍ وشقاقٍ وشطرٍ ونجٍ وشينٍ وشاني وشخطٍ وشوصةٍ  
 وشولٍ وشكوى وشنان . فقلت له : إن هذا كثير ، ما أظن أن<sup>(٣)</sup> القوم يقيم  
 الله لهم علماً مع هذا أبداً .



كان عندنا رجل شاهدناه ، وكان من جيراننا على غاية من الجهل والغباوة ، وكان إذا سلم من صلاته في جماعة أو وحده ، يقول : السَّلام على الملكين السكاتبين لأبي بكر وعمر ، وكان ألغى يجعل مكان الكاف تاء .

اشترى باقل ، وهو رجل من قيس بن ثعلبة عنزاً بأحد عشر درهماً ، فقالوا له : بكم اشتريت العنز ؟ ففتح كفيه وفرق أصابعه ، وأخرج لسانه ، يريد أحد عشر درهماً ، فلما يَرُوه ، قال :

يلومون في مُحَقِّهِ بِأَقْلًا      كَانَ الْحَمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقِ  
فَلَا تُكْثِرُوا الْعُذْلَ فِي عِيهِ      فَلَلَمِئْتُ أَجْمَلُ بِالْأَنْحَقِ<sup>(١)</sup>  
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ الْبَنَانِ      أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْمُنْطَقِ<sup>(٢)</sup>

ذكر الصَّوْلِي عن ابن الجوهري ضرباً من العي والحماقة والجهل ، وكان له تسبيح ظريف يسبحه بإثر كل صلاة : سبحانك يا عالمين ، والحمد لله الأكرمين ، ولا إله إلا الله الطيبين ، والصلاة على النبي المباركين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، ونسأل الله خير عوائق الأمور .

رأى معاوية بن مروان بن الحكم حماز طاحونة في عنقه جُلْجُل في حنوت طحمان ، فقال له : ما بال هذا الحماز في عنقه جُلْجُل ؟ فقال : أنا مشتغل في علاجى وطلب

(١) ١ : بالهمز .

(٢) الأبيات في المحاسن والناسخ ، ٢٢٢/٢ .

معيشتي خارج الخانوت ، وبمركة الجلجل أعرف وقوف الحمار فأحرّكه للمشى ،  
فقال له معاوية : أَرَأَيْتَ إِنِّ وَقَفَ الْحِمَارُ وَحَرَّكَ رَأْسَهُ فَتَحَرَّكَ الْجُلْجُلُ ؟ قال  
الطحان : وَمَنْ لِحِمَارِي بِمَثَلِ الْأَمِيرِ ؟ !

ومعاوية هذا هو الذي أمر بفتح باب المدينة إذ انفلت له البازي .

قال طحطاح<sup>(١)</sup> لابنه يوماً : ما الذي تشتهي ؟ قال : رَأْسِي كَبْشٍ . فقال له أبوه :  
لا يكون للكبش رأسان ، قال : فرأى كبشين ، فضحك منه .  
قيل لخنث : ما لكم تحلقون لحاكم ؟ فقال : إِنْ الْبُرْدَ<sup>(٢)</sup> لَا تَعْرِفُ إِلَّا بِحَذْفِ  
أُذُنَيْهَا .

دخل راكب البريد يوماً عَلَى الْمَأْمُونِ ، فقال له : متى خرجت ، أو متى قدمت ؟  
فقال له : بعد غد يا أمير المؤمنين . فقال له المأمون : فَإِذَا أَتَيْتَنَا<sup>(٣)</sup> وَبَيْنَنَا  
وَبَيْنَكَ مَرَحِلَتَانِ .

مَرِضَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَقَادَهُ جَارُهُ ، وَقَالَ لَهُ : مَا تَجِدُ ؟ قَالَ : أَشْكُو  
دُمْلًا أَهْلَكَنِي ، وَزَكَامًا أَضْرَنِي . قَالَ لَهُ : فَقَدْ بَلَغْنَا أَنَّ إِبْلِيسَ لَا يَحْسُدُ عَلَى  
شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ إِلَّا عَلَى هَاتَيْنِ الْعَاتَيْنِ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الْأَجْرِ وَالْمَنْفَعَةِ . فَأَنْشَأَ  
الْأَمْرَابِي يَقُولُ :

(١) هـ : سلفاح .

(٢) الرد : خيل البريد ، وكانت تسمى أذناها اسماء قسطنطين .

(٣) سافطة من هـ .

أَيْحَسَدُنِي إِبْلِيسُ دَائِمًا أَصْبَحَا      بِرَأْسِي وَإِسْتَيْ دُمْلًا وَزَكَا  
فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِرِي وَأَزِيدُهُ      رَخَاوَةً زُبًّا لَا يَطِيقُ قِيَامًا<sup>(١)</sup>

وقال أبو نواس :

قَدْ أَضَرَّتْ بِي<sup>(٢)</sup> دَمَامِي      لِي عَلَى الظَّهْرِ مُلِحَّةٌ  
لَيْتَهَا فِي عَيْنِي مَنْ يَحْ      سَبَّهَا مَالًا وَصِحَّةً<sup>(٣)</sup>

مسلم فزارة صاحب المظالم بالبصرة على يساره في الصلاة ، فقيل له في ذلك ، فقال : كان على يعني إنسان لا أكله .

وقال فزارة يومًا في مجلسه : لو غسلت يدي مائة مرة ما تنظفت ، أو أغسلها . رنين . وفيه يقول ابن المعتز :

وَمَنْ الْمَظَالِمِ أَنْ تَكُو      نَ عَلَى الْمَظَالِمِ يَا فَزَارَةَ<sup>(٤)</sup>

تقدم رجل مع خصمه إلى قاض ، فقال : أصالح الله القاضى ، لى عند هذا الزانى ابن الزانية كذا وكذا . فقال القاضى لخصمه : ما تقول فيما سمعت من دعوى خصمك ؟ فقال : لا أعرف شيئًا فيما يقول ، وأنا منكر لما يدعيه . فقال للمدعى : هات بينة إن كان لك . فأتاه برجلين جلسا بين يديه ، فقال لهما : بم تشهدان ؟

(١) البيان لأعرابي يدهى أبا حكيمة ، انظر محاضرات الأدباء ٢٠٦/١ .

(٢) ب : به .

(٣) ديوانه ١٣٤ .

(٤) البيت في بنية الشعر ٢٣٤/٢ ، وفيها : وَمَنْ الْمَظَالِمِ أَنْ تَكُو . الخ

قالا : نشهد أن لهذا الرجل على هذا الزاني ابن الزانية كذا وكذا لدعوى خصمه .  
فقال لها : قد قبلتكم . قم يا زاني ابن الزانية فأد ما شهدا به . فقال المشهود عليه :  
أيها القاضي ! إن كان هؤلاء استحلوا قذفي <sup>(١)</sup> وقذف أمي بجهلهم ، فما الذي  
استحللت به أنت ذلك مني ؟ فقال : والله يا ابن أخي <sup>(٢)</sup> ما حسبت إلا أنه اسمك  
واسم أمك ، لأنك لم تنكر ذلك على خصمك ولا على شاهديه .

مر قاض بواسط أو بمحضر على السوق في يوم رمضان ، فرأى رجلاً قد صنع  
معزفاً ، فوقف عليه وقال : أيها الفاسق ! في هذا الشهر المبارك تعمل آلات اللهو  
وظروف الشر فقال : أصلح الله القاضي ، إنما هي مِقلّة . قال : لعن الله الشيطان !  
ما حسبتها إلا معزفاً ، فنهض شيئاً ثم عاد إليه ، فقال له : يا فاسق ! وكيف تكون  
مِقلّة من خشب ؟ هذا محال . فقال له : يا قاضي ! إنني أطلّيتها بالقار ، فلا تؤثر  
فيها النار . قال : صدقت ، ثم انصرف عنه .

وُلّي رجلٌ مقلّ قضاء الأهواز ، فأبطأ عليه رزقه ، وحضر عيد الأضحى  
وليس عنده ما يضحّي به ولا ما ينفق ، فشكا ذلك إلى زوجته ، فقالت له :  
لا تقم ، فإن عندي ديكاً جليلاً قد سمّته ، فإذا كان عيد الأضحى ذبحناه .  
فلما كان يوم الأضحى ، وأرادوا الديك للذبح ، طار على سقف الجيران ، فطلبوه  
وفشا الخبر في الجيران ، وكانوا مياسير ، فرقوا للقاضي ، ورثوا لقلة ذات يده ،

(١) ساقطة من به .

(٢) به : يا أخي .

فأهدى إليه كل واحد منهم كبشاً ، فاجتمعت في داره أكبش كثيرة ، وهو في المصلى لا يعلم ، فلما صار إلى منزله ، ورأى ما فيه من الأضاحى قال لامرأته : من أين هذا ؟ قالت أهدى إلينا فلان وفلان — حتى تمت جماعتهم — ما ترى . قال : ويحك ! احتفظى بديكنا هذا فما فدى إسحاق بن إبراهيم<sup>(١)</sup> إلا بكبش واحد ، وقد فدى ديكنا بهذا العدد .

---

(١) كذا بالأصول ، وهو يخالف المعروف من أن الفدى هو إسماعيل بن إبراهيم وليس إسحاق .

باب المَلَج وما به النفس ترتاح من مُبَاح المَزَاح

قال الأَصَمِيُّ : وَصِلْتُ بِالْعِلْمِ ، وَكَسَبْتُ بِالْمَلَجِ .

قال عبد الرحمن بن أبي الزناد : قلت لأشعب : أنت شيخ كبير ، فهل رويت شيئاً من الحديث ؟ قال : بلى ! حدثني عكرمة عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : خصلتان من حافظ عليهما دخل الجنة . قلت : وما هما ؟ قال : نسيت أنا واحدة ، ونسي عكرمة الأخرى .

كان أشعب الطَّعَمُ كثير الإمام بسالم بن عبد الله بن عمر ، فأتاه يوماً وهو في حائط مع أهله ، ففزع البواب من الدخول عليه من أجل عياله ، وقال : إياهم يأكلون . فقال عن الباب ، ونسور عليهم الحائط ، فلما رآهم سالم ، قال : سبحان الله يا أشعب ! على عيالي وبناتي تنسور . فقال له : لقد عِلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ . فقال له : انزل يأتلك من الطعام ما تريد .

أخذ قومٌ في قطع ، فَقَدُّمُوا لضرب أعناقهم ، فقام منهم واحدٌ ، وقال : الله الله فيَّ ، فوالله ما كنت في شيء مما كانوا فيه ، وإنما كنت أشرب معهم وأغنى لهم ، فقالوا : هاتِ فمَنْ لَنَا ، فارتجت عليه الأسماء إلا قول الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مُقتدي<sup>(١)</sup>

(١) سورة هود ، الآية ٧٩ .

(٢) محاضرات الأدباء ٣/٢ ، والبيت لعدي بن زيد العبدي كما في مجموعة للماني ١٤ ، الدرر والشعر .

١٣٢ دراسة البصري ٢٢٦ ، فصل المقال ٢٤٣ .

فَقَالُوا<sup>(١)</sup> : صدق . اضربوا عنقه .

كَانَ بَعْضُ أُمَرَاءِ خُرَّاسَانَ يَتَشَاءَمُ بِالْحَوْلِ ، فَتَى رَأَى أَحْوَلَ ضَرْبِهِ بِالسَّيَاطِ ،  
وَرَبَّمَا ضَرَبَ بَعْضَهُمْ خَمْسَمِائَةَ سَوْطٍ ، وَحَدَّثَ أَنَّهُ رَكِبَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، فَرَأَى  
أَحْوَلَ فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ ، وَكَانَ الْأَحْوَلُ جَلْدًا ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ ضَرْبِهِ ، قَالَ لَهُ : أَيُّهَا  
الْأَمِيرُ ! أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، لِمَ ضَرَبْتَنِي ؟ قَالَ : لِأَنِّي أَتَشَاءَمُ بِالْحَوْلِ . قَالَ : فَأَيْنَا أَشَدُّ  
شَوْمًا عَلَى صَاحِبِهِ ، أَنْتَ رَأَيْتَنِي وَلَمْ يَصْبِكَ إِلَّا خَيْرٌ ، وَأَنَا رَأَيْتَكَ فَضَرَبْتَنِي خَمْسَمِائَةَ  
سَوْطٍ ، فَأَنْتَ إِذَا أَشَدَّ شَوْمًا . فَامْتَحِيَا مِنْهُ وَلَمْ يَضْرِبْ بَعْدَهُ أَحَدًا .

كَانَتْ فِي سَعِيدِ<sup>(٢)</sup> بْنِ فَرُوحِ بْنِ الْقَطَّانِ ، وَالِدِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْفَقِيهِ ، غَفْلَةٌ  
شَدِيدَةٌ مَشْهُورَةٌ ، فَخَرَجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَدْ تَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ ، فَلَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ  
الْبَصْرَةِ كَثِيرَ الْمَزَاحِ ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَخْرَوْنَا الْجُمُعَةَ إِلَى غَدٍ ، فَقَالَ : حَسَنٌ . وَرَجَعَ  
إِلَى مَنْزِلِهِ .

كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَّارَ<sup>(٣)</sup> الشَّاعِرُ قَدْ خَفَّ عَلَى عُرْوَةِ بْنِ الزَّيْبِرِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى زَامَلَهُ  
مَرَّةً فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَقَالَ لَيْلَةً فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ لَمَّا لَمَهُ : انْظُرْ هَلْ اعْتَدَلَ الْمُخْمِيلُ ؟

(١) ب : فقال .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) ب : بشار ، وهو كعريف ، انظر ترجمته في الأغاني ٤/٤٠٨ — ٤٢٩ .

(٤) ساقطة من ب .

فقال له الزلام : ماهو إلا معتدل ، فقال إسماعيل : والله ما اعتدل الحق والباطل قبل هذه الليلة ، فدمجت عروة .

قال الأصمعي : قدم تاجر من أهل الكوفة المدينة بأخيرة فباعها كلها إلا السود منها ، فلم تنفق ، وكان صديقاً للدارمي الشاعر ، فشكا ذلك إليه ، وقد كان الدارمي تنسك ، وترك الشعر والغناء . فقال له : لا تهتم بذلك فإنني سأفققها لك حتى تبيع جميعها إن شاء الله تعالى ، ثم قال :

قل للمليحة في الحار<sup>(١)</sup> الأسود  
 ٢ قَدْ كَانَ شَمْرًا لِلصَّلَاةِ ثَبَابُهُ  
 مَاذَا صَنَعْتَ بِزَاهِدٍ مُتَعَبِّدٍ  
 حَتَّى عَرَضْتَ لَهُ بِيَابِ الْمَسْجِدِ  
 رُدِّي عَلَيْهِ صِيَامَهُ وَصَلَاتَهُ  
 لَا تَقْتُلِيهِ بِحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup>

فشاع قول الدارمي هذا في الناس : وقالوا : رجع الدارمي عن نسكه ، وعاد إلى فسكه<sup>(٣)</sup> ، فلم يبق في المدينة امرأة ظريفة إلا ابتاعت خماراً أسود حتى تفقد ما كان منها مع العراقي ، فلما علم الدارمي ذلك ، رجع إلى نسكه ولزم المسجد . والدارمي هذا أصله مكّي ، ثم انتقل إلى المدينة زمن عمر بن عبد العزيز ، وعاش إلى خلافة بني العباس ، وانقطع إلى عبد الصمد بن علي وكان شاعراً مطبوعاً ، ترك ذلك وتنسك<sup>(٤)</sup> ، وهو القائل :

(١) ١ : القاع .

(٢) ساقط من ب ، وانظر المستطرف ٢/٢٣ ، وذات الأمان ٣/٣٠٢ ، الأغاني ٣/٤٨ .

(٣) ذلك : المجرور .

(٤) انظر في ترجمته الأغاني ٣/٤٥ — ٤٠ .



ولما رَأَيْتُكَ أُولَيْتَنِي أَلْ قَبِيحَ وَبَاعَدْتَ عَنِّي الْجَبِيلَ  
تَرَكْتُ وَصَالَكَ فِي جَانِبٍ وَصَادَفْتُ فِي النَّاسِ خِلًا بَدِيلًا<sup>(١)</sup>

طُوَيْسُ الَّذِي تَضْرِبُ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي الشُّؤْمِ ، هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ  
مَوْلَى لِبْنِي مُخْزُومٍ ، وَاسْمُهُ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْخَنَا وَالْمُجُورَ  
بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ مَغْنِيًا يَضْرِبُ الدَّفَّ ، وَسُئِلَ عَنْ مَوْلَاهُ ، فَقَالَ : وَلَدْتُ يَوْمَ مَاتَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفُطِمَتْ يَوْمَ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ ، وَخُتِنْتُ يَوْمَ قُتِلَ عَمْرٌ ، وَتَزَوَّجْتُ  
يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ ، وَوُلِدْتُ يَوْمَ قُتِلَ عَلِيٌّ<sup>(٢)</sup> بْنُ أَبِي طَالِبٍ<sup>(٣)</sup> فَيَقُولُونَ فِي أَمْثَالِهِمُ  
السَّائِرَةِ . أَشَامُ مِنْ طُوَيْسٍ<sup>(٤)</sup> .

كَانَ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا جَالِسًا فِي مَجْلِسِهِ ، وَالنَّاسُ يَتَنَاضَرُونَ فِي الْفَقْهِ عِنْدَهُ ، وَمَعَهُ  
شَيْخٌ يَطِيلُ السَّكُوتَ ، فَقِيلَ لَهُ يَوْمًا<sup>(٥)</sup> : لَوْ سَأَلْتَ عَنْ مَسْأَلَةٍ تَنْتَفِعُ بِهَا ،  
فَقَالَ : إِنِّي لَا جِدُ فِي قَفَائِ حِكْمَةٍ ، أَفْتَرِي لِي أَنْ أُحْتَجِمَ ؟ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي صَرَّنَا مِنَ الْفَقْهِ إِلَى الْحُجَامَةِ .

مَرَّ بِالشَّعْبِيِّ يَوْمًا رَجُلٌ يَقُودُ حِمَارًا ، فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : وَرْدَانُ . قَالَ :  
وَمَا اسْمُ حِمَارِكَ ؟ قَالَ : حِمْرَانُ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَاخْلَافَاهُ<sup>(٦)</sup> ! !

مَرَّ رَجُلٌ مَعَهُ كَلْبٌ بِابْنِ أَبِي عَتِيقٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : وَثَابُ .

(١) البَيْتَانِ فِي الْأَغَانِي ٤٥/٣ . (٢) سَاقَطَ مِنْ ب .

(٣) انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْأَغَانِي ٢٧/٣ وَمَا بَعْدَهَا .

(٤) سَاقَطَ مِنْ ب .

(٥) يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ خِلَافَ الَّذِي يُحِبُّ ، وَلَوْ تَبَوَّدَتِ الْأَسْمَاءُ لَانْتَفَتِ الْفَرَاةُ .

قال : وما اسم كلبك ؟ قال : عمرو . فقال ابن أبي عتيق : واخلافاه ،  
وأنشده :

وَلَوْ هَيَّأَ لَهُ اللَّهُ مِنْ التَّوْفِيقِ أَسْبَابًا  
لَسَمَّى نَفْسَهُ عَمْرًا وَسَمَّى الْكَلْبَ وَثَابًا<sup>(١)</sup>

أنشد رجل زبّان<sup>(٢)</sup> السّوّاق ، قول إسماعيل بن يسار :

مَاضِرٌ أَهْلَكَ لَوْ تَطَوَّفَ مَاشِقٌ بِفَنَاءِ يَتِّكِ أَوْ أَلَمَ فَسَلَمًا<sup>(٣)</sup>

فبكي زبّان<sup>(٢)</sup> ، وقال : لاشيء والله ، إلا الضّجر وسوء الخلق وضيق الصدر ،  
وجعل يبكي ويمسح عينيه .

قيل لمدني : أما تتق الله ، تؤذي جيرانك ؟ قال : فن أؤذي إذا<sup>(٤)</sup> ؟  
أؤذي من لا أعرفه ؟

كان الفرزدق جالساً في حلقة الحسن رحمه الله ، فقال رجل : يا أبا سعيد !  
ما تقول في الرجل يحكي عن غيره ، يقول : قال فلان طلق امرأتى ، وأعتقت  
عبدى ، وفعلت وفعلت ولائبة له في ذلك . فقال الفرزدق : يا أبا سعيد : قد قلت

(١) عاضرات الأدباء ، ٢٩٥/٢ .

(٢) ١ : ريان ، وانظر القصة والاختلاف في هذا الاسم أيضاً في الأغاني ٤/١٥٠ .

(٣) العقد الفريد ٣/٦٢ ، الأغاني ٤/١١٤ .

(٤) ساقط من ١ .

أنا في ذلك . فقال : وما قلت يا أبا فراس ؟ فليس كلُّ قول يؤخذ به .  
قال : قلتُ :

ولستَ بِمَأْخُوذٍ بِشَيْءٍ تَقُولُهُ إِذَا لَمْ تُعَمِّدْ <sup>(١)</sup> عَاقِدَاتِ الْعَزَائِمِ <sup>(٢)</sup>

قال الحسنُ : صدق أبو فراس ، القول ما قال .

اعترض الإسكندرُ جيشه يوماً ، فرأى فيهم رجلاً أعرج ، فأمر بإسقاطه ،  
فضحك الأعرج . فقال له الإسكندر : مم ضحكك ؟ وقد أسقطتكَ . فقال : تعجبا  
منك لحبك آلة الهروب ، وكرهتك آلة الوقوف ، لأن معي آلة الوقوف في الحرب  
وتسقطني ، فأمر بإثباته في خاصته ، <sup>(٣)</sup> وأسنى رزقه <sup>(٤)</sup> .

سمع ابن أبي عتيق يوماً نصيباً الشاعر ، وكان أسود ، ينشد لنفسه :

وددتُ ولم أَشْلُقْ مِنَ الطَّيْرِ أَنَّنِي أَعَارُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَأَطِيرُ <sup>(٥)</sup>

فقال له ابن أبي عتيق : يا ابن أخي اقل : غَاقٍ تَطِيرُ . شبهه بالغراب لشدة  
سواده .

هاج بأبي عاتمة الأعرابي الدَّمُ ، فأتوه بحجَّام ، قال له : يا حجَّامُ ! اشدد قصبَةَ

(١) : تعَمَّد .

(٢) : شرح ديوان الفرزدق ٨٥١ ، وفيه : ينفو بدل بعى ، معاضرات الأدباء ١١٢/١ ، ١٣٠ .

(٣) : ساقط من أ .

(٤) : انظر البيت والخبر في الأغانى ٣٦٤/١ ، مع اختلاف في الرواية .

الْمِلْزَمُ<sup>(١)</sup> ، وَأَرْهَفَ ظُبَّةً<sup>(٢)</sup> الْمَشْرُطَ ، وَأَسْرَعَ الْوَضْعَ ، وَعَجَّلَ النَّزْعَ ، وَلِيَكُنْ شَرَطُكَ وَخَزَا ، وَمَصَّكَ نَهْزَا . فَقَامَ الْحُجَامُ نَاهِضًا ، وَقَالَ : أَنْتَظِرْ حَتَّى يَأْتِيَكَ ابْنُ الْقَرْيَةِ فَيُحْجِمَكَ .

قال الهيثم بن عدي : كنت يوماً بكناسة الكوفة<sup>(٣)</sup> إذ أنا برجل قد وقف على نخاس الدواب ، فقال له : اطلب لي حماراً لبس بالصغير المحتقر ، ولا بالكبير المشتهر ، إن خلا الطريق تدفق ، وإن كثر الزحام ترفق ، لا يصادم في السواري ، ولا يدخل تحت البواري ، إن أقللت علفه صبر ، وإن أكثرته له شكر ، وإن ركبه هام ، وإن ركبه غيري نام . فقال له النخاس : اصبر يا عبد الله ، فإذا مُسَخَّ القاضى حماراً ، أصبت حاجتك إن شاء الله تعالى .

خطب أبو القُطوف إلى قومٍ وَليَّةٌ لهم ، فأجابوه ، وقالوا : لَهَا من الضياع والمال كذا وكذا ، فامألك أنت ؟ قال : إن كنتم صادقين فإنَّ مالها يكفيني وإياها ما عشنا ، فاسؤاكم عن مالي ١٤

وقال عبدُ الملك بنُ عبد الحميد الخارقي :

يَا أُخْتَ كَيْثَدَةَ مَا فِي شِرْبِ عُثْمَانَ وَأَزْمَعِي رَبِّي عَوْفٍ<sup>(٤)</sup> بِهِجْرَانِ

(١) ب : اللزم ، والمِلْزَمُ كثير : خشيستان نشد أوساطها بمحديدة .

(٢) ب : طيه ، وظُبَّةُ الْمَشْرُطِ : حده .

(٣) الكناسة : محلة معروفة بالكوفة ، انظر معجم البلدان لياقوت ٢/٢٢٠ .

(٤) ب : بني أود .

يَا أُخْتَ كِنْدَةَ سِيرِي سَيْرَ مَخِطَةٍ  
يَا أُخْتَ كِنْدَةَ لَيْسَ الرِّزْقُ فِي يَدِهِ  
الْمَسَاءُ فِي دَارِ عُثْمَانَ لَهُ ثَمَنٌ  
عُثْمَانُ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَدَّ ذُو ثَمَنِ  
وَالنَّاسُ أَكْبَسُ مَنْ أَنْ يَمْدَحُوا أَحَدًا  
اغْسِلْ يَدَيْكَ بِأَشْنَانٍ وَأَنْقِصِهَا  
وَأَسْلُخْ عَلَى كُلِّ عُثْمَانَ مَرَرْتَ بِهِ  
كَي تَنْتَوِي مُنْتَوِي<sup>(١)</sup> غَضْبِي وَغَضْبَانِ  
الرِّزْقُ فِي يَدٍ مِنْ لَوْ شَاءَ أَغْنَانِي  
وَالْخَبْرُ فِيهَا لَهُ شَانٌ مِنَ الشَّانِ  
لَكِنَّهُ يَشْتَعِي حَمْدًا بِمَجَّانِ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانِ  
غُسْلَ الْجَنَابَةِ مِنْ مَعْرُوفِ عُثْمَانَ  
إِلَّا الْخَلِيفَةَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانِ<sup>(٣)</sup>

وقال الليث الحجام :

حَلَقْتُ بِمُوسَى الْهَجْرَ نَاصِيَةَ الصَّدِّ  
قَصَصْتُ بِعُقْرَاضِ الْقِلَاحِ حُجَّةَ الْوَفَا  
وَشَعْرَ سِبَالِ الْوَصْلِ صِرْتُ مُنْتَفَاً  
وَمَا زِلْتُ مَصَاصًا بَغِيرِ إِسَاءَةٍ  
وَأَجْرِيْتُ مُشْطَ الصَّدِّ فِي طَرَقِ الْوُدِّ  
فَجَبَّهَ رَأْسِ الْوُدِّ مَكْشُوفَةَ الْجِلْدِ  
ظَلُومًا<sup>(٤)</sup> بِعَنْقَاشِ الْقَطِيعَةِ وَالصَّدِّ  
بِمَحْجَمَةِ الْخَلْفِ الْقَبِيحِ دَمَ الْوَعْدِ<sup>(٥)</sup>

(١) : ينتوي سغرى .

(٢) ب : لحيان .

(٣) الأبيات الرابع والخامس والسادس في وفيات الأعيان ٦٧/٦ ، والسادس والسابع في نهاية الأرب

١٠٨/٣ ، معاضرات الأدباء ١٨٤/١ ، المستطرف ٩٨/١ ، عيون الأخبار ١٠٩/٣ .

(٤) ب : منقياً .

(٥) ١ : ظلوماً .

(٦) معاضرات الأدباء ٥٦/٢ .

وذكروا أن إبليس قال : ماذا ألقى من أصعاب الباغم ؟ ينسون ويلعنوني .

قال حُسَيْنُ المعروف بالجليل الشاعر : كان أحمد بن المدبر بدمشق يقصده الشعراء  
فمن مدحه بشعر جيد أثابه ، ومن مدحه بشعر رديء وكل به من يحمّله إلى الجامع  
فلا يفارقه حتى يصلي مائة ركعة . قال فدخلتُ عليه ، فقلت :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنِ مَدِيحًا      كَمَا بِالْمَدْحِ تُتَجَعُّ الْوَلَاةُ  
فَقَالُوا يَقْبَلُ الْمَدْحَاتِ لَكِنْ      جَوَائِزُهُ عَلَيْهِنَّ الْعَسَلَاتُ  
فَقُلْتُ لَهُمْ : وَمَا يُغْنِي عِيَالِي      صَلَاتِي إِنَّمَا الشَّانُ الزَّكَاةُ  
لِيَأْمُرَ لِي بِكَسْرِ الْعَصَادِ مِنْهَا      فَتَضْحِي لِي الصَّلَاةُ هِيَ الصَّلَاتُ (١)

قال ، فقال لي : أخذت هذا من قول أبي تمام :

هِنَّ الْعَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةَ      مِنْ حَائِثِينَ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ (٢)

قال الرّياشي : خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال رمضان ، فرآه رجل منهم ،  
ولم يزل يوعى إليه حتى رآه غيره وعاینوه ، فلما كان هلال الفطر ، جاء الجار إلى  
ذلك الرجل ، فدق عليه الباب ، وقال له : تعال أخرجنا مما أدخلتنا فيه .

(١) الأبيات لحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجليل والمتوفى سنة ٢٥٨ هـ ، انظر معجم الأدباء  
١٠/١٣١ ، ١٢٢ زهر الآداب ٢/١٨١ .  
(٢) ديوانه ١٤٠ .

## باب المزاح إباحة وكراهة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً » .

قال ابن عباس : المزاح بما يحسن مباح ، وقد مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقل إلا حقاً .

قال غالب القطان : أتيت محمد بن سيرين ، وكان مزاحاً فسألته عن هشام ابن حسان ، فقال لي : توفي البارحة ، أما شعرت ؟ فقلت <sup>(١)</sup> إنا لله وإنا إليه راجعون افضحك <sup>(٢)</sup> وقال : « الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها ، فيمسك التي قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل مُسمى <sup>(٣)</sup> » .

جاءت امرأة إلى الحسن ، فقالت : إني نذرت أن أهدى البصرة إلى مكة ، فقال : ويحك ! إن أهل البصرة لا يدعونك تهدي بصرتهم ؛ ولو تركوك ما قدرت ، كفري عن عينك .

وفي الحديث المأثور : « أن عيسى عليه السلام كان يبتكي ويضعك ، وكان

(١) ماخط من به .

(٢) سورة الآية الزمر ٤٢ .

يَحْنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْكِي وَلَا يَضْحَكُ ، فَكَانَ خَيْرُهَا الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

قال خليفةُ بن زيد : كان خليفةُ الأقطع مزاحاً ، وكان يقف على أيوب السُّخْتِيَانِي فَيَمْزُحُ . قال حماد : وجاء خليفةُ الأقطع يوماً إلى أيوب ، وأنا غلام بين يديه ، فقال له : يا أبا بكر متى <sup>(١)</sup> استُحْدِثَ هذا ؟<sup>(٢)</sup> يعني متى طلب هذا الحديث .

وروى هارون بن موسى الأعمش عن سالم<sup>(٣)</sup> العلوي ، قال : قال لي الحسن : خلّ بين الناس وبين هلالهم حتى يراه معك غيرك .

وكان شعبة يقول : سألَ العلويّ يَرَى الهلال قبل الناس بليتين .

قال الخليلُ بن أحمد : الناس في سجن ما لم يُمَازِحُوا .

مَزَحَ الشعبي يوماً ، فقليل له : يا أبا عمرو أقمزح ؟ قال : إن لم يكن هذا متناً من النعم ، فداء<sup>(٤)</sup> داخل ، وهواء<sup>(٥)</sup> خارج .

كان محمد بن سيرين يذاعب ويضحك حتى يسيل لعابه ، فإذا أردته على شيء من دينه كانت الثريا أقرب إليك من ذلك .

أُتِيَ ابن سيرين امرأة الفرزدق شاكية ، فلما خرجت تمثّل :

(١) ساقط من ب ، واستحدث هذا : إشارة إلى الغلام .

(٢) ١ : سلم ، وكرر الاسم بعد ذلك صيحاً .

(٣) ب : فرا .

(٤) ب : فرا .



لقد أصبحت عرسُ الفرزدقِ ناشِراً      ولو رَضِيتُ زُبَّ اسْتِهْ لاسْتَقَرَّتِ<sup>(١)</sup>  
 قيل لابن سيرين : إن قوماً يقولون من الشعر ما يوجب الوضوء ، فمجب من  
 جهلهم ، وكان في المسجد ، فتمثل :

نبئتُ أن فتاةً كنتُ أخطبُها      عرقوبُها مثلُ شهرِ الصومِ في الطولِ<sup>(٢)</sup>  
 ثم قام فاستقبل القبلة وكبر مفتتحاً لصلاته .

وقال شعبة : أقيمت الصلاة فأنشدنا عمرو بن مرة بيت شعر غزِل ، ثم افتتح  
 الصلاة ، وكان إمامهم .

وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح لما فيه من ذميمة العاقبة ، ومن التوصل  
 إلى الأعراض ، واستجلاب الضغائن ، وإفساد الإخاء .

كان يقال : لكل شيء بدء ، وبدء العداوة المزاح .

كان يقال : لو كان المزاح خلا ، ما ألتج<sup>(٣)</sup> إلا الشر

قال سميد بن العاص : لا تنازع الشريف فيحقد ، ولا الدنيا فيجترى<sup>٤</sup>  
 عليك .

قال ميمون بن مهران : إذا كان المزاح أمام الكلام فأخذه الشتم واللطم .

(١) البيت لجرير ، ديوانه ٨٨ ، زهر الآداب ١/١٤٩ ، وفيهما : رشح استه ، ميمون الأخبار ١/٣١٧ وفيه : رجع .  
 (٢) المصطف ٢/٢١٥ ، زهر الآداب ١/١٤٩ ، ميمون الأخبار ٢/٣١٧ .  
 (٣) ١ : ما ألتج .

قال جعفر بن محمد : إياكم والمُزاح ، فإنه يذهب بماء الوجه .

كان خالد بن صفوان يكره المزاح ، ويقول : يسقط أحدهم أخاه بأحرّ من الخردل ويضحكه بأصلب من الجندل<sup>(١)</sup> ، ويفرغ عليه أشد من غلي الرجل ، ويقول : مازحته .

قال إبراهيم النخعي : لا يكون المزاح إلا في سخف أو بطر .

قال أبو هفان :

مَازِحٌ صَدِيقُكَ<sup>(٢)</sup> مَا أَحَبَّ مُزَاحًا      وَتَوَقَّ مِنْهُ فِي الْمَزَاحِ جَمَاحًا<sup>(٣)</sup>  
فَلَرُبَّمَا مَزَحَ الصَّدِيقُ بِبِرْزَخَةٍ      كَانَتْ لِبَابِ<sup>(٤)</sup> عَدَاوَةٍ مِفْتَاحًا<sup>(٥)</sup>

وقال ابن وكيع :

لَا تَمْزَحَنَّ فَإِنَّ مَزَاحَتَكَ لَا يَسْكُنُ      مَزَاحًا تُضَافُ بِهِ إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ  
وَاحْذَرِ مُمَازَحَتَهُ تَعُودُ عَدَاوَةً      إِنَّ الْمَزَاحَ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْغَضَبِ<sup>(٦)</sup>

ولأبي جعفر محمد بن جرير الطبري :

لِي صَاحِبٌ لَيْسَ يَخْلُو      لِسَانُهُ عَنْ جِرَاحِ

(١) ساقط من ب .

(٢) ١ : أخاك .

(٣) ١ : مزاحا .

(٤) ١ : لبد .

(٥) نهاية الأرب ٧٤/٤ ، فصل المقالة ١٠٠ .

(٦) نسب البيتاني في معجم الأدياء ٢٨٣/١٩ إلى هبة الله البغدادي

يُجِيدُ تَمْسِيْقَ عِرْضِي عَلَى سَبِيلِ الزَّاحِ<sup>(١)</sup>

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الضَّحْكَ ، فَإِنَّهُ يَمِيتُ الْقَلْبَ ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ » .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : من كثر ضحكك استخفَّ به وذهب بهأوه .

وقال غيره من الحكماء : إِيَّاكَ وَالْمَشَى فِي غَيْرِ أَرْبَ ، وَالضَّحْكَ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ .

قال قتيبة بن مسلم لبيته : لَا تَغَارَحُوا فَيَسْتَخَفَّ بِكُمْ ، وَلَا تَدْخُلُوا الْأَسْوَاقَ فَتَرِقْ أَخْلَاقَكُمْ ، وَلَا تَبْخُلُوا فَيَزِدَّ رِيكُكُمْ<sup>(٢)</sup> أَكْفَاؤَكُمْ .

قال أبو موسى بن الحسن بن عبد الصمد بن علي بن المعتصم :

الْكِبَرُ ذُلٌّ وَالتَّوَاضُّعُ رِفْعَةٌ      وَالزُّحُ وَالضَّحِكُ الْكَثِيرُ سُقُوطُ  
وَالْحَرَصُ ذُلٌّ وَالْقَنَاعَةُ عِزَّةٌ      وَالْيَأْسُ مِنْ صُنْعِ الْإِلَهِ قُنُوطُ

وقال آخر :

فِيَاكَ إِيَّاكَ الْمَرْآحَ فَإِنَّهُ      يُجَرِّئُ عَلَيْكَ الْطُفْلَ وَالْدَّيْسَ النَّذْلَا

(١) محاضرات الأدباء ١/ ١٢٧ .

(٢) ١ : فيزدرى بكم .

(١) وَيَذْهَبُ مَاءُ الْوَجْهِ بِمَدِّ بَهَائِهِ وَيُورِثُهُ مَنْ بِمَسَدِ عِزَّتِهِ ذُلًّا (٢)

وقال آخر :

مَا أَقْبَحَ الْكَذِبَ الْمَذْمُومَ صَاحِبُهُ وَأَحْسَنَ الصَّدْقَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وقال آخر :

لِلْجِدِّ مَا خَلِقَ الْإِنْسَانُ فَالْتَمِسْ لَا يَلْبِثُ الْهَزْلُ أَنْ يَجْنَى لِصَاحِبِهِ لَا خَيْرَ فِي الْهَزْلِ فَاتْرُكْهُ لِقَائِلِهِ بِالْجِدِّ حَظُّكَ لَا بِالْهَزْلِ وَاللَّعِبِ ذِمًّا ، وَيُذْهِبُ عَنْهُ بَهْجَةُ الْأَدَبِ وَاهْرُبْ بِعِرْضِكَ مِنْهُمْ أَوْشَكَ الْهَرَبِ

وقال محمود الوراق :

تَلَقَى الْفَقِيَّ يَلْقَى أَخَاهُ وَخِدْنَهُ فِي لَحْنٍ مَنْطِقِهِ بِمَا لَا يُغْفَرُ وَيَقُولُ كُنْتُ مُمَازِحًا وَمُتَلَاعِبًا هِيَّاتَ نَارِكَ فِي الْحُشَا تَتَسَمَّرُ أَلْهَيْتَنَا وَطَفِيقَتَ تَضْحَاكَ لَاهِيًا نَحْمَا بِهِ وَفُؤَادُهُ يَتَفَطَّرُ أَوْ مَا عَلِمْتَ وَمِثْلُ جَهْلِكَ غَالِبٌ أَنْ الْمَزَاحُ هُوَ السَّبَابُ الْأَكْبَرُ (٣)

فمؤلاء كرهوا المزاح وذموه ، ولم يستثنوا منه قليلا من كثير ، وأما منصور

الفقيه فنهى عن الإكثار منه ، فقال :

لَا تُكْثِرَنَّ مِنَ الْفُكَا هَةِ فِي حَدِيثِكَ وَالذَّمَّابَةِ

(١) ساقط من ب ، ويروي البيهقي بروايات أخرى ، انظر حساسة البحري ٤٠١ ، محاضرات الأدباء ١٣٦/١ ، المستطرف ٢٩٣/٢ ، نهاية الأرب ٧٤/٤ .  
(٢) المعقد الفرید ٣٢/٦ .

وَدَعِ الْغَرِيبَ مِنَ السَّكَلَا      مِ الْأَهْلِي عِنْدَ الْخَطَايَا  
وَإِذَا أَصَبْتَ فَسَكُّ مَا      أَغْفَلْتَهُ دُونَ الْإِصَابَةِ

وقد أكثر أهل الأدب في المزاح من النظم ، واختلق ابن وكيع أكثر ذلك ،  
ورأيت الاختصار فيه على الاختصار أولى من الإكثار .

كان المأمونُ يعجبه قول القائل :

أَخُو الْجِدِّ إِنْ لَأَقَاكَ أَرْضَاكَ جِدُّهُ      وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَلْهَاكَ بَاطِلُهُ<sup>(١)</sup>

## باب مديح الصدق والأمانة ، وذم الكذب والخيانة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن إذا حدث صدق ، وإذا وعد أنجز ، وإذا أوثمن وفى ، والمنافق إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أوثمن خان » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تزال أمتى بخير ما اتخذوا الأمانة متجماً ، والصدق مغزماً » .

قالت عائشة رضى الله عنها ، قلت : يا رسول الله ! بم يعرف المؤمن ؟ قال : « بوقاره ولين كلامه ، وصدق حديثه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَدْ الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تَخُنْ من خانك » .  
وقال سعد : كلُّ الخصال يُطبع عليها المؤمن ، إلا الخيانة والكذب .

وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : من كُفِّت له عند الناس ثلاثٌ وجبت له عليهم ثلاث : من إذا حدثهم صدقهم ، وإذا ائتمنوه لم يخُنهم ، وإذا وعدهم وفى لهم ، وجب له عليهم أن تحبه قلوبهم ، وتنطق بالثناء عليه ألسنتهم ، وتظهر له معونتهم .

قيل للقيمان الحكيم : ألسنت عبد بنى فلان ؟ قال : بلى . فيسلم : فما بلغ بك

ما ترى ؟ قال : تقوى الله ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني .

قال نافع : طاف ابن عمر سبعا ، وصلى ركعتين ، فقال له رجل من قريش : ما أمرع ما طفت وصليت يا أبا عبد الرحمن وخرجت ؟ فقال ابن عمر : أتم أكثر منا طوافا وصياما ، ونحن خير منكم ، نحن نلتزم صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وإنجاز الوعد .

قال محمود الوراق :

اصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ فِي الصَّدْقِ الْخَلَاصَ مِنَ الدَّنَسِ  
وَدَعْ الْكَذُوبَ لِشَأْنِهِ خَيْرٌ مِنَ الْكَذِبِ ، الْخَرَسِ<sup>(١)</sup>

وقال منصور الفقيه :

الصَّدْقُ أَوْلَى مَا بِهِ دَانَ امْرُؤٌ فَاجْعَلْهُ دِينًا  
وَدَعْ النِّفَاقَ فَمَا رَأَيْتُ مُنَاقِقًا إِلَّا أَهِينًا  
وله أيضا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا فَالشُّكْرُ أَيْسَرُ حَقَّةٍ  
أَمْثَى الصَّدُوقِ<sup>(٢)</sup> كَثِيرًا مَدُّوْا مِنْ أَجْلِ صِدْقَةٍ

(١) هذه الصفة وما قبلها ساقطة من ب .

(٢) ب : الصديق .

وقال أبو العتاهية :

الحمد لله كلُّ ذُو مُكَاذِبَةٍ أَمْسَى التَّصَادُقُ لَا يُسْقَى بِهِ الْمَاءُ<sup>(١)</sup>

قال الحسن البصري : لا تستقيم أمانة رجل حتى يستقيم لسانه ، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه .

كان يقال : كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة .

قال الشاعر :

إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا اسْتَعَانَ بِخَائِنٍ كَانَ الْأَمِيرُ شَرِيكَهُ فِي الْمَأْثَمِ

قال الفريابي<sup>(٢)</sup> : كنت عند الأوزاعي إذ جاءه رجل فقال : يا أبا عمرو ! هذا كتاب صديقك فلان من بلد كذا ، وهو يقرأ عليك السلام . فقال له : متى قدمت ؟ قال : أمس . قال : ضيعت أمانتك لا أكثر الله في المسامين أمثالك .

قال الشاعر :

إِذَا أَنْتَ سَحَلْتَ الْخَثُونَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرًّا مُسْنَدٍ<sup>(٣)</sup>

(١) ديوانه ٩ .

(٢) ب : الفريابي ، وهو تحريف ، فهو أبو عبد الله محمد بن يوسف الفريابي ، صاحب النووى والأوزاعي ، اسطر مشبهه النسبه للزمي ٥١٤/٢ .

(٣) معاشرات الأدباء ١٤١/١ ، المستطرف ٢٧/١ .



وقال محمود الوراق :

تَصْنَعُ كَيْ يُقَالَ لَهُ أَمِينٌ      وما معني التَّصْنِيعُ لِلْأَمَانَةِ<sup>(١)</sup>  
ولم يُرِدِ الإِلَهَ بِهِ وَلَكِنْ      أَرَادَ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى الْحَيَاةِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

هُوَ الذَّنْبُ أَوْ لِلذَّنْبِ أَوْفَى أَمَانَةٌ      وما مِنْهُمَا إِلَّا أَذَلُّ خُذُّونُ

استراح رجل إلى جليس له في السلطان ، فرفع ذلك عليه ، فلما أوقف السلطان ذلك القائل على قوله ، أنكر أن يكون أحد سمع ذلك منه ، فقال : بل فلان سمع ذلك منك ، فهل ترضى به ؟ قال : نعم . فكشف الستر عن الرجل ، فقال : بلى . أنت قلت ذلك لي ، فسكت المرفوع عليه ساعة ، ثم أنشأ يقول :

أنت امرؤٌ إمّا اثمنتك خائِلاً      نخنت وإمّا قلتَ قولاً بلا علمٍ  
فأنت من الأمر الذي قلتَ يديننا      بمنزلة بين الحَيَاةِ والإِثمِ<sup>(٣)</sup>

أنشدني علي بن إسماعيل لنفسه :

لَا يَرَى إِلَّا لِلدُّنْيَا      طَلِيبًا فِيهَا دِيَانَةٌ

(١) ب : والأمانة .

(٢) معاضرات الأدباء ١/١٦٩ ، المقدد الفريد ٢/٢٢٦ ، وفيه . تصوف كي يقال ، وما يعني التصوف الخ .

(٣) البيتان لعبد الله بن همام السلوئي ، انظرهما والقصة في حساسة أبي تمام ٢/٩ ، وانظر مجموعة للمعاني ٧١ ، معاضرات الأدباء ١/١٩٠ .

وَإِذَا قِيلَ أَمِينَ قَدْ تَعَلَّى بِالْأَمَانَةِ  
وَقَعَ التَّخْصِيلُ مِنْهُ بَيْنَ غَدْرِ<sup>(١)</sup> وَخِيَانَةٍ

وقال آخر :

لَا يَخُونُ الْأَمِينَ شَيْئًا وَلَكِنْ رُبَّمَا تَحْتَبُّ الْخَوُونُ أَمِينًا  
وقال آخر :

أَلَا رَبُّ مَنْ تَعْتَدُهُ لَكَ نَاصِحًا وَمُؤْتَمِنًا بِالْغَيْبِ فَصِدُّ أَمِينٍ<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو يعقوب الخُرَيْمِيُّ :

يَا لَلرُّجَالِ لِقُومٍ قَدْ بَلَّوْهُمْ أَرَى جَوَارَهُمْ إِحْدَى الْبَلِيَّاتِ  
مَاذَا تَعْنُ بِقَوْمٍ خَيْرُ كَسْبِهِمْ مُصْرَحُ الشُّعْتِ مَمْنُونُ الْأَمَانَاتِ

وفي الحديث المرفوع : « الصّدق يهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ،  
وَالْكَذِبُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ » .

يقال : صَدَقَ وَبَرَّ ، وَكَذَبَ وَفَجَرَ .

قال بعض الحكماء : مَنْ عُرِفَ بِالصَّدَقِ جَازَ كَذِبُهُ ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ لَمْ  
يُحْزَرْ صَدَقُهُ .

(١) ١ : مذر ،

(٢) نسب البيت في حياصة البعري ٢٧٨ إلى عبد الله بن همام السلولي ، وأظهره في معاصر الأدياء

٦١/١ ، وفيات الأعيان ١٩٦/٦ ، وفيه : أَلَا رَبُّ مَنْ تَعْتَدُهُ لَكَ نَاصِحٌ وَمُؤْتَمِنٌ ... الخ

وقال محمود الوراق :

إذا عُرِفَ الكَذَابُ بالكِذْبِ لم يكن      لدى الناسِ ذا صِدْقٍ وإن كان صادقاً  
ومن آفةِ الكَذَابِ نسيانُ كِذْبِهِ      وتلقاهُ ذا حِفْظٍ إذا كان حاذقاً

وقال آخر :

لا يكذبُ المرءُ إلا من مَهَاتِهِ      أو عادةِ الشَّوْءِ أو من قِلَّةِ الأدبِ<sup>(١)</sup>  
قال بعضهم : ما أراهم أوجر في ترك الكذب . قيل له : ولم ؟ قال : لأنى أدعه  
اتقاء<sup>(٢)</sup> .

قالوا : الصديق عز ، والكذب خضوع<sup>(٣)</sup> .

قال الحسن : خرج عندنا رجل بالبصرة ، فقال : لا كذب كذبة يتحدث بها  
الوليد ، قال الرجل : فما رجعت إلى منزلي حتى ظننت أنها حق لكثرة ما رأيت  
الناس يتحدثون بها .

وقال كعب بن زهير :

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ      بِذَمِّهِ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ  
مَقَالَةُ الشُّوْءِ إِلَى أَهْلِهَا      أَسْرَعُ مِنْ مُنْجَدِرِ سَائِلِ<sup>(٤)</sup>

(١) التمثيل والمحاضرة ٤٤٨ ، المستطرف ١٠/٢ ، المختار من شعر بشار ٢٢٨ ، من غير نسبة .

(٢) ١ : إلقاء .

(٣) ١ : الصديق عدو الكذب .

(٤) سبق البيتان في ص ٤٠١ وبالإضافة إلى المراجع المذكورة فيها ، انظرهما مع آيات أخرى في باب  
الأدب ٢٦٠ ، البيان ٣٢٩/٢ ، ولقد نسب بعض هذا الشعر في المنتخل ١٠٩ إلى الحكم بن قنبر .

قال لقمان لابنه : يا بني ! احذر الكذب فإنه شئ كلحم المصفور ، من أكل شيئاً منه لم يصبر عنه .

عوتب بعض الأعراب على الكذب ، فقال للذي عاتبه : والله لو غرغرت به لهاتك ما صبرت عنه .

وقال الأصمعي : قيل لكذاب : ما يحمك على الكذب ؟ فقال : أما إنك لو تفرغرت به مرة ما نسيت حلاوته .

قيل لكذاب : هل صدقت قط ؟ قال : أكره أن أقول لا فأصدق .

قال جميل الغدري :

لما الله من لا ينفع الود عندَه      ومن حبسه إن مده غير متين  
ومن هو ذو لوئين ليس بدائم      على خلق خوان كل أمين<sup>(١)</sup>  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أد الأمانة لمن ائتمنك ، ولا تخن من خانك» .

## بَابُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحقُّ ثَقِيلٌ ، فمن قَصَرَ عنه عَجَزَ ، ومن جاوزَه ظَلَمَ ، ومن انتهى إليه فقد اكْتفى » . ويروى هذا لمجاهد بن نَهشل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبطل حق امرئ وإن قَدُمَ » .

وقال عليه السلام : « رحم الله عمرَ بن الخطَّاب ، تركَه الحقُّ ليس له صَدِيقٌ » .

لما استخلف أبو بكر عمرَ ، قال لمُعِيقِبِ الدُّؤِيبِ<sup>(١)</sup> : ما يقول الناس في استخلافِ مُعمر ؟ قال : كَرِهَهُ قومٌ ، ورضيه آخرون . قال : فالذين كرهوه أكثر أم الذين رَضَوْه ؟ قال : بل الذين كرهوه . قال : إن الحقَّ يبدو كريهاً وله تكونُ المَاقِبَةُ ، والمَاقِبَةُ للتقوى .

قالوا : من قَصَدَ إلى الحقِّ اتَّسَعَتْ له المَذاهِبُ حُجَّةً ، ومن تَمَدَّاه ضَاقَ به أمرُه ، وما هلك امرؤُ عرف قدرَه .

قالوا : الحِكْمَةُ تدعو إلى الحقِّ ، والجهلُ يدعو إلى السَّفَه ، كما أنَّ الحُجَّةَ تدعو إلى المذهبِ الصَّحيح ، والشُّبُهَةُ تدعو إلى المذهبِ الفاسد .

---

(١) هو معيقب بن أبي فاطمة الدوسي الأزدي ، كان على خانم النبي صلى الله عليه وسلم ، واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال ، ومات في خلافة عثمان سنة ٤٠ هـ . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٥٤ ، الإصابة الترجمة ٨١٦٦ .

قال بعض الحكماء : من جهلك بالحق والباطل ، أنت تريد إقامة الباطل  
بإبطال الحق .

قال أعرابي ، وقد ذكر عنه الإصلاح والإفساد ، فقال : لا تمنن كثيراً  
من حق ، ولا تمنن قليلاً في باطل ، فما حُرِّك حق وباطل إلا كان لهما شهود .

قال بعض الحكماء : لا يُعَدُّ الرجل عاقلاً ، حتى يستكمل ثلاثاً : إعطاء الحق  
من نفسه في حال الرضا والغضب ، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه ، وألا ترى  
له زلة عند ضجره . وقد تقدّم قول أبي العتاهية في باب الرجاء والخوف :

ومن ضاق عنه الحق ضاقت مذهبته<sup>(١)</sup>

ولأبي العتاهية أيضاً :

الباطل الدهر يُلقى لا صنياء له      والحق أبلغ فيه الثور يأتلق<sup>(٢)</sup>

لما احتضر أبو بكر الصديق ، أرسل إلى عمر ، فقال : يا عمر ! إن وُلِّيت على  
الناس فائق الله ، والزم الحق ، فإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة  
باتباعهم الحق في الدنيا وثقله<sup>(٣)</sup> عليهم ، وحق لميزان إذا وُضع فيه الحق غداً أن  
يكون ثميلاً ، وإنما خفت موازين من خفت يوم القيامة ، باتباعهم الباطل في الدنيا

(١) عجز بيت صدره : ومن لم يثق بالله لم يصف عبده . ديوانه : ١٠ .

(٢) ديوانه : ١٧٢ .

(٣) ب : وثالث .

وَحِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَحَقُّ لِمِزَانٍ وَضَعَ فِيهِ الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ . وَعَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تَوْدِيَ الْفَرِيضَةَ ، وَأَنَّ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ — ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ : إِنِّي خَائِفٌ إِلَّا أَلْحَقَ بِهِمْ ، وَأَنَّ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ — ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهَا ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ ، قُلْتُ : إِنِّي خَائِفٌ أَنْ أَكُونَ مَعَ هَؤُلَاءِ ، وَأَنَّ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ — ذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ مَعَ آيَةِ الْعَذَابِ ، لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ رَاغِبًا رَاهِبًا لَا يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ أَمْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي ، فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ آتِيكَ ، وَإِنْ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَسْتَ بِمُعْجِزِهِ .

كتب عمر بن الخطاب إلى معاوية : أَنْ الزَّمِ الْحَقَّ ، يَنْزِلُكَ الْحَقُّ فِي مَنَازِلِ أَهْلِ الْحَقِّ ، يَوْمَ لَا يُقْضَى إِلَّا بِالْحَقِّ .

أول كتاب كتبه علي بن أبي طالب في خلافته : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا هَؤُلَاءُ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَنَّهُمْ مَنَعُوا الْحَقَّ حَتَّى اشْتَرَوْا ، وَبَسَطُوا الْبَاطِلَ حَتَّى اقْتَدَى .

وقال علي بن أبي طالب لرجل من الخوارج : وَاللَّهِ مَا عُرِفْتَ حَتَّى ظَهَرَ الْبَاطِلُ . قال وَبَرَّةُ الْمَكِّي : سَمِعْتُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَلَامَ لَهِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّهْمِ الْمَوْقِفَةِ ، قَالَ : لَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا لَا يَمْنِيكَ حَتَّى تَرَى لَهُ ، وَضَعًا ، فَرَبَّ مَتَكَلَّمٍ بِالْحَقِّ فِي غَيْرِ

موضعه قد عيب ، ولا تمارين سفيها ولا حليماً ، فإن السفيه يؤذيكَ ، والحليم يُقلبك ،  
ولا تذكرن أخاك إذا غاب عنك إلا بمثل ما تحب أن يذكركَ به إذا غبت عنه ،  
واعمل عمل رجل يعلم أنه يجزي بالإحسان ، ومأخوذ بالإجرام ، فقال رجل  
عنده : يا ابن عباس ! لهذه خير من عشرة آلاف . قال : كلمة منها خير من  
عشرة آلاف .

قال ابن مسعود : من كان على الحق ، فهو جماعة وإن كان وحده .

قال غيره : الحق ثقيل ، وطُلابه قليل .

وقال غيره : الحق كثير ، والقائلون به يسير .

وقال غيره : الأحمق يغضب من الحق ، والعاقل يغضب من الباطل .

وكان يقال : من هلك في دولة الباطل ، أكثر ممن حي بالباطل<sup>(١)</sup> .

قال أنوشروان : إذا اشتبهت الأمور فالحق بين التقصير والإفراط .

قال عبد الله بن مسعود : تكلموا بالحق تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا  
من أهله .

قال أبو العاتية :

وَالْحَقُّ بُرْهَانٌ وَلِلْمَوْتِ فِكْرَةٌ وَمُعْتَسِرٌ لِلْعَالَمِينَ قَدِيمٌ<sup>(٢)</sup>

(١) ب : بالحق .

(٢) ديوانه ٢١٨ ،



قال مالك بن أنس : إذا ظهر الباطل على الحق ظهر الفساد في الأرض .

وقال : إن<sup>(١)</sup> لزوم الحق نجاة ، وإن قليل الباطل وكثيره هلكة .

قال سعد بن أبي وقاص لسمان : أوصني . قال : أخلص الحق يخلصك . وأظن

هذا من قول القائل : أعز الحق يذل لك الباطل .

كان يقال : من لم يعمل من الحق إلا بما وافق هواه ، ولم يترك من الباطل

إلا ما خف عليه لم يؤجر فيما أصاب ، ولم يفلت من إثم الباطل .

قال العتّابي :

وما سُكِّلَ مَوْصُوفٍ لَهُ الْحَقُّ يَهْتَدِي وَلَا كُلُّ مَنْ أَمَّ الْمُشَوَى يَسْتَيِّنُهَا

المشوى : جمع صُوَّة ، وهي حجارة تجعل أعلاماً في الطريق .

قال رجل لخصمه : لئن هملجت إلى الباطل إنك لقطوف على الحق<sup>(٢)</sup>

وقال بعض الحكماء : النعمة نفور<sup>(٣)</sup> ، ولعلها انقشمت نافرة فرجت في

نصائبها<sup>(٤)</sup> ، فاستدغ شاردنيا بالتوبة ، واستندم الراهن<sup>(٥)</sup> منها بكرم الجوار ،

(١) ب : ابن .

(٢) الملاج بالكسر : من البراذن السريع ، والقطوف : البابة التي ضاق مشيها .

(٣) ب : نوار .

(٤) ب : بمالها .

(٥) ب : الداهب .

واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ، فقد أعرب لك الحق عن نفسه ، وصدقك  
عن أمره<sup>(١)</sup> .

قال منصور الفقيه :

إِنَّ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ	طَلٌّ بِفَرَقًا لَا يُحِيلُ
وَعَلَى رِيَّةِ ذِي الْقُوَّةِ	لِ مِنْ الْقَوْلِ دَلِيلُ
فَقُلْ الْحَقُّ وَإِنْ فِيهِ	لَكَ الْحَقُّ ثَقِيلُ
فَاتَّقِ اللَّهَ إِذَا	شُورِزْتَ وَانْظُرْ مَا تَقُولُ
لَا يَضُرُّكَ إِنْ قَا	لَكَ مِنَ النَّاسِ جَهْلُ
إِنْ قَوْلَ الْمَرْءِ فِيمَا	لَمْ يُسَلِّ عَنْهُ فُضُولُ

وقال الصِّلَتَانِ العَبْدِيُّ :

وَالْحَقُّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَارِعُ	وَلَا ذُنَابُ فِيهِ لِلرُّهُوسِ تَوَابِعُ
وَلَيْسَ الدُّنْيَا كَالْقَدَامَى وَرِيشَةُ	وَمَا تَسْتَوِي فِي الرِّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

روى عبد الملك بن عمير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « أصدق كلمة قالها الشاعر ، قول أبيد :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ<sup>(١)</sup>

قالوا : أصدق بيت قالته العرب ، قول القائل :

وَمَا جَلَّتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ ظَهْرِهَا أَيْرٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup>

قال الحاتمي : أشعر بيت قالته العرب ، قول امرئ القيس<sup>(٣)</sup> بن عانس  
لا ابن حجر<sup>(٤)</sup> .

اللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتُ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيقَةِ الرَّحْلِ<sup>(٥)</sup>

وأنشد ثعلب :

وإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقًا<sup>(٦)</sup>

قال جعفر بن محمد : ما ناصح الله عبد مسلم في نفسه فأخذ الحق لها ، وأعطى  
الحق منها ، إلا أعطى خصلتان : رزق من الله يقنع به ، ورضى من الله عنه .

كان بعض الصالحين يقول : اللهم إني أشكو إليك ظهور البنى والفساد في  
الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع .

(١) صدر بيت وعجزه : وكل نعيم لا معالة زائل . ديوانه ٤٣ .

(٢) المستطرف ١/ ٢٧٠ .

(٣) ساقط من ١ ، واندثر القيس هذا ، شاعر مخضرم من أهل حضرموت ، أسام عند ظهور الإسلام  
ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، مات نحو سنة ٦٥ هـ . ترجمته في المعنى ١/ ٣٠ - ٣٢ ، تاريخ الشعراء  
المحضرين ١/ ٤٤١ . ( الأعلام ) ١/ ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٤) نهاية الأرب ٤/ ٣٠٣ من غير نسبة ونسب في المختل ١٦٩ لامرئ القيس بن حجر .

(٥) البيت لزهير ، ديوانه ١٢٦ .

قال عبد الحميد بن يحيى الكاتب :

وَأُعْقِبَ مَا لَبَسَ بِالْأَفْلِ	تَرَحَّلَ مَا لَبَسَ بِالْقَافِلِ
وَلَمْ يَفِ مِنْ اتِّخْلَفِ النَّازِلِ	فَلَمْ يَفِ عَلَى السَّلَفِ الرَّاحِلِ
بِكَاءِ الْمُؤَلَّهَةِ الشَّاكِلِ	أَبْكَى عَلَى ذَا وَأَبْكَى لِنَا
وَتَبْكِي عَلَى ابْنِ لَهَا وَاصِلِ	تُبْكِي عَلَى ابْنِ لَهَا قَاطِعِ
وَرَدَّ الثَّقَى عَنَّتْ (١) الْبَاطِلِ (٢)	تَقَضَّتْ غَوَايَاتُ سُكْرٍ صَبَا (٣)

انتهى القسم الأول  
(الجزءان الأول والثاني)  
بتجزئة المؤلف

(١) ب : تلقت غايات شكر ، أ : تقضت غايات .

(٢) ب : عنق .

(٣) الأبيات في : الوزراء والكتابات ٨١ ، البيان والتبيين ٢١٥/١ ، عيون الأخبار ٣٧٢/٢ ، الشعر والشعراء ٨٤٤ ، ولها جميعاً روايات مختلفة ، بطول إيرادها ، ولكن الجدير بالذكر أن هذه المراجع تورد قبل البيت الأخير بيتاً لأبى يبراهيم ، وهو :

فليست تفر عن عسيرة لها في الضم: وعن هائل

## القسم الثاني

( الجزءان الثالث والرابع )

بتحريته المؤلف



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ<sup>(١)</sup>

### بابُ الْحَيَاءِ وَالْوَقَارِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكلٌ دينٌ خُأُقى ، وخُلُقٌ الإسلامِ .  
الحَيَاءُ » .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلِّهِ » .

<sup>(٢)</sup> وقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمنُ حَيٌّ كَرِيمٌ ، والفاجرُ خَبِيثٌ لَئِيمٌ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب الحيَّ الحليمَ المتعقِّفَ ،  
ويُبغِضُ الفاحشَ البذيءَ »<sup>(٣)</sup> السائلُ المَلْحَفُ » .

قال سليمان عليه السلام : الحَيَاءُ نِظامُ الإِيمَانِ ، فإذا انْهَلَكَ النِّظامُ ذهبَ ما فيه .

وفى التفسير : « وَ لَبَّاسُ التَّقْوَى »<sup>(٤)</sup> . قالوا : الحَيَاءُ .

وقالوا : الوقار من الله ، فمن رَزَقَهُ الله الوقارَ فقد وسمه بِسِيَمَاءِ الْخَيْرِ .

---

(١) بعد البسملة تُرد في العبارة : ربِّ يسرى ، وفى ج : وصل الله على سيدنا محمد وآله وسام . وهذا على اعتبار أن الجزء الثالث يبدأ من هنا فى كلا النسختين ، وورد الكلام فى م متصلاً .

(٢) ساقط من أ .

(٣) فى أ : السيء .

(٤) سورة الأعراف ، الآية ٢٦ .

وقالوا : من تكلم بالحكمة لاحظته العيون بالوقار .

قال الحسن : أربع من كنّ فيه كان كاملاً ، ومن تعلق<sup>(١)</sup> بواحدة منهن كان من صالحى قومه : دين يرشده ، وعقل يسدّده ، وحسب يصونه ، وحياء يقوده .  
قالت عائشة رضى الله عنها : رحم الله نساء الأمصار ، لم يمنعن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن .

وقالت عائشة أيضاً : رأس مكارم الأخلاق الحياء .  
قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

ما إن دعاني الهوى لفاحشة إلا نهاني الحياء والكرم<sup>(٣)</sup>  
ولا إلى تحرم مددت يدي ولا مشيت بي لريبة قدم<sup>(٤)</sup>

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى<sup>(٥)</sup> ، إذا لم تستحي فاصنع ما شئت » .

وقال حبيب بن أوس<sup>(٦)</sup> :

إذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحي فاصنع ما تشاء

(١) في ج : تكلم .

(٢) البيتان في المتطرف ٣٩٦/٢ .

(٣) في أ : وما دعاني الهوى لمصية .

(٤) في أ : لذة . (٥) ساقطة من أ ، م .

(٦) وردت الأبيات في ديوانه ٤٣٣ من قصيدة قالها في التعريض بأحد بني حميد ، ونسبت له أيضاً في

لباب الآداب ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، العقد الفريد ١١١/٢ . على أن أبا تمام نفسه أوردتها في الحماسة ٢٠/٢ من غير نسبة وقد ورد الثاني منها منسوباً لجبل بن المفلح الفزاري أحد بني عميرة بن جؤبة في المؤلف ٧٢ .



فلا والله<sup>(١)</sup> ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياء  
يعيش المرء ما استحيًا بخير ويبقى العودُ ما بقي اللحاء

وقال أبو ذؤلف العجلي :

إذا لم تصن عِرْصًا ولم تحش خالقًا ولم ترع مخلوقًا فما شئت فاصنع<sup>(٢)</sup>  
وقال صالح بن جَنَاح :

إذا قل ماء الوجه قلّ حياؤه ولا خير في وجه إذا قل ماؤه  
وقال آخر :

إذا رزق الفتى وجها وقأحا تقلب في الأمور كما يشاء  
ورب دنية ما حال بيني وبين ركوبها إلا الحياء<sup>(٣)</sup>

وقال الحزّين بن عبد الله الليثي<sup>(٤)</sup> ، وتنسب إلى الفرزدق :

يُنْفَضِي حياءً وَيُنْفَضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فلا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَلْتَسِمُ  
وقال آخر :

كريمٌ يَنْفَضُ العُطْرَفَ فَضْلُ حَيَاتِهِ ويدنو وأطرافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي

(١) في الحاشية : فلا وأبيك .

(٢) يأتي هذا البيت في ج بعد البيت التالي ، وفي ١ : تسمى خلقا بدل ترع . مخلوقا .

(٣) ورد البيتان في العقد الفريد ٤١٤/٢ ، محاضرات الأدباء ١٣٨/١ من غير نسبة .

(٤) في الأصول : الحر بن عبيد الله ، وانظر التحقيق في هامش ص ١٠٠ .

وكالسيف إن لا ينته لان مَشْه وحذاء إن خاشته خشان<sup>(١)</sup>  
وقالت ليلي الأخيْلِيَّة :

وَعَرَّقِي عَنْهُ الْقَمِيصُ تَحَالَهُ وَسَطًا الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيًّا<sup>(٢)</sup>

وقال أمية بن أبي الصلت في ابن جُدعان التيمي<sup>(٣)</sup> :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أُمَ فَدَ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِن شِيعَتِكَ الْحَيَاءُ  
كَرِيمٌ لَا يَنْسِيهِ صَبَاحٌ عَنِ الْقَعْلِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ  
إِذَا أَتَى عَلَيْكَ الْمَرَدُ يَوْمًا كَفَاءُ مَنْ تَعَرَّضَ لِنَاءِ<sup>(٤)</sup>

قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول : من كساه الحياء ثوبه<sup>(٥)</sup> ، خفي عن<sup>(٦)</sup>

الناس عيبه .

(١) وردت الشطره الأولى في ١ : يضم عن المعشاه فضل ثيابه . وفي ٢ : فهو لين بدل لان منه ، وقد ورد البيتان في أكثر كتب الأدب من غير نسبة ، انظر المراجع التي ذكرتها عند ورود البيتين في ص ٥١٢ ، ولم أجده من نسبهما إلا التتالي ، حيث ذكر أنها لأبي الشيبان الأعرابي في خامس الخامس ٨٩ .

(٢) البيت في عبون الأخبار ٢٧٨/٣ وفيه : ومغتر بدل مغرق ، وانظر في الشعر والشعراء ٤٢٠ ، أمالي القائل ٢٤٨/١ ، حباصة أبي تمام ٢٦٣/٢ .

(٣) هو عبد الله بن جُدعان التيمي القرشي ، أحد الأجيال المشهورين في الجاهلية ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب ، انظر الأغاني ( دار الكتب ) ٤/٢ ، ٨ ، ٩ ، ١٩ ، ( الأعلام ٢٠٤/٤ ) .

(٤) الأبيات في ديوان أمية ١٢ ، وفي ١ : أطلب بدل أذكر ، وما أنبتناه موافق لرواية الديوان .

(٥) ساقطة من ١ ، م .

(٦) ساقطة من ١ .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا ابن الأعرابي،  
حدثنا العباس بن محمد، حدثنا يحيى بن معين<sup>(١)</sup>، قال ابن كُنَاسة<sup>(٢)</sup>:

فِي انْقِبَاضٍ وَحَشْمَةٍ فَإِذَا لَاقِيَتْ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ  
أُرْسِلَتْ نَفْسِي عَلَى مَحِيتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ<sup>(٣)</sup>

(١) في ١ : حدثنا العباس بن يحيى بن معين .

(٢) هو محمد بن عبد الله اللقب ( بكناسة ) بن عبد الأعلى المازني الأسدي ، من أهل الكوفة ، أحد  
شعراء الدولة العباسية المجيدين ، وكان يجتنب في شعره المدح والهجاء . نزل سنة ٢٠٧ هـ . انظر تهذيب التهذيب  
٢٥٨/٩ ، الأغاني ٣٣٧/١٣ ( دار السكتب ) ، ( الأعلام ٩٢/٧ ) .

(٣) ورد البيتان في البيان والتبيين ٢٨٥/٣ ، وفيه خلط بدل أرسلت ، ولباب الأديب ٢٨٥ ، نهاية  
الأرب ٧١/٥ ، وفي معجم الأدباء ١٤٣/١ تردد في نسبتها بين ابن كناسة وبين أبي نواس ، وقد وردا فعلا  
في مقدمة الديوان فقط ، والأشهر أنهما لا بن كناسة .

## باب حُسن الخلق وسوته

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا » .

قال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم — حين وضعت رجلي في الغرز<sup>(١)</sup> — أن قال : « حَسَنُ خُلُقِكَ لِلنَّاسِ يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي يِزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُلُقٌ حَسَنٌ » .

<sup>(٢)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُسْنُ الْخُلُقِ يُمَيِّنُ ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شَوْمٌ » .<sup>(٣)</sup>

قال كعب الأحبار : إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل ، الصائم بالنهار ، الغاضي بالهواجر .

وفي الخبر المرفوع أيضًا : « من سعادة المرء حسن خلقه ، ومن شقائه سوء خلقه » .

مكتوب في الحكمة ، الرفيق<sup>(٤)</sup> خير قائد ، وحسن الخلق خير رفيق<sup>(٥)</sup> ، والوحدة خير من جليس السوء ،<sup>(٦)</sup> والجليل الصالح خير من الوحدة<sup>(٧)</sup> .

---

(١) الغرز : ركاب الدابة . والمعروف أن معاذ أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن . وما هو هذا ، وكان هذا آخر ما أوصاه به النبي قبل انطلاقه لأداء مهمته .

(٢) = : الرفيق .

(٣) ساقط من أ .

(٤) ساقط من = .

(٥) ١ : المزين .

كان يقال : من ساء خلقه قلّ صديقه .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يا بني عبد المطلب ! إنكم لن تسموا الناس بأموالكم ، فليستهم منكم حسنُ الخلق ، والقوم<sup>(١)</sup> بطلاقة الوجه وحسن البشر<sup>(٢)</sup> .

قال أبو الدرداء : إنا لنسكشرُ في وجوه أقوام ، وإن قلوبنا لتلتمهم<sup>(٣)</sup> .  
روى في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾<sup>(٤)</sup> ، قالوا : وخلقك فحسّن .

قال سفيان بن عيينة : من حُسن خلقه ساء خلق خادمه .  
كان يقال : حسن الخلق<sup>(٥)</sup> يكسب حسن الذكر .

قال أبو العتاهية :

عامل الناس بوجه طلق<sup>\*</sup> واللق من تلق بيشير رفيق<sup>\*</sup>  
فإذا أنت جميلُ الثنا وإذا أنت كثيرُ الصديق<sup>(\*)</sup>

(١) : ١ : ولقائهم .

(٢) في ١ : - : لتطهروا ، ولا تستقيم مع مفهوم الخبر ، إذ معنى المكاشفة الضحك في الوجه وإظهار السرور ، مع إبطان غير ذلك ، وما أثبتناه موافق لما ورد في عبود الأخبار ٢٧/٣ .

(٣) سورة المدثر الآية ٤ .

(٤) ١ : البشر .

(٥) البيتان في ديوانه ١٧١ ، وفيه ورد البيت الأول :

عامل الناس برأى رقيق واللق من تلق بوجه طلق

وقال محمد بن حازم :

وما اكتسب المحامد طالبوها      بمثل البشر والوجه الطليق<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

خالق الناس بخلق حسن      لاتسكن كلباً على الناس يهر

وقال<sup>(٢)</sup> آخر — هو<sup>(٣)</sup> المغيرة بن حبياء :

وما حسن أن يمدح المرء نفسه      ولكن أخلاقاً تذم وتمدح

وقال ابن وكيع<sup>(٤)</sup> :

لاق بالبشر من لقيت من النا      س وعاشر بأحسن الإنصاف  
لا تخالف وإن أتوا بخلاف      نستدیم ودّهم بترك الخلاف  
وإذا خفت فرط غيظك فانهض      مُسرعاً عنهم إلى الإنصراف  
إنما الناس إن تأملت داء      ماله غير أن تداويه شافي

وقال آخر :

قد يمكت الناس دهر أليس بينهم      ود فيزرعه التسليم والأطف

(١) البيت في عيون الأخبار ١/ ٣٦ .

(٢) ساقط من .

(٣) هو الحسن بن علي الضبي النخعي ، المعروف بابن وكيع ، شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ومولده ووفاته بنيس بصر ، انظر وفيات الأعيان ١/ ١٣٧ ، بقيمة الدهر ١/ ٢٨١ ( الأعلام ٢/ ٢١٨ ) ، وانظر الأبيات في الشيعة ١/ ٢٨٢ .

وقال العتباتي يذم رجلا :

فكم نعمة آتاكها الله جزلة	مرأة <sup>(١)</sup> من كل خلقٍ يُدِيمُها
فسلّطت أخلاقاً عليها ذميمة	تعاوَزَتْها حتى تفسرَى أديمُها
وكنت امرءاً لو شئت أن تبلغ المدى	باعت بأدنى نعمةٍ تستدِيمُها
ولكن فِطامُ النفس أثقلُ حملاً	من الصخرة الصماء حين ترومُها <sup>(٢)</sup>

(١) : منزلة .

(٢) : ١ : أصر بطل أثقل ، وانظر بينه هذا الشعر في الحيوان ٦٢/٣ .

## باب مكارم الأخلاق والشؤدد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُعِثْتُ لِأَتَمَّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ » . و يروى « بحسن الأخلاق » .

أخذه أبو العتاهية فقال

ليس دُنْيَا بغير دينٍ وليس الدُّ  
إِنَّمَا الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّاسِ  
يُنْ إِلَّا مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ  
سِهُمَا مِنْ فُرُوعِ أَهْلِ النِّفَاقِ<sup>(١)</sup>

ولإبراهيم بن المهدي :

لاخيرَ في الدُّنْيَا بِلَا دِينٍ وَلَا  
فَأَصِيبُ وَأُتْلِفُ وَاسْتَفِذُّ وَأَفْدَوْعِشُ  
فِي الْمَالِ إِلَّا مَنَّهُ فِيمَا يُبْدَلُ  
فِيمَا اشْتَهَتْ تَمَّاسًا يَحِلُّ وَيُجْمَلُ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

وما المرءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ  
فِي صَالِحِ الْأَخْلَاقِ نَفْسَكَ فَاَجْعَلِ<sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> وقال آخر :

تَزِينُ الْفَتَى أَخْلَاقَهُ وَتَشِينُهُ  
وَتَذَكِّرُ أَفْعَالُ الْفَتَى حَيْثُ لَا يَذَرِي<sup>(٤)</sup>

(١) لم أعثر على البيت في ديوانه .

(٢) البيت في أشعار أولاد الملقاء ٣٦ ، وفي ١ : فأصبر بدل فأصب ، وبما بدل بما .

(٣) البيت في عاصمات الأدباء ١/١٤٥ ، المقدم للبريد ٢/٢٩٣ من غير نسبة ، ونسب في البيان ٢/٢٠٣

لنهر بن عمرو النخعي .

(٤) البيت صاقط من ١ . وهو لأبي البلاد الطوسي كما في البيان والبيان ٢/٨٣ .



خطب ثلاثة إخوة من العرب<sup>(١)</sup> إلى صمهم ثلاث بنات له ، فقال : مرحباً بكم ،  
لأأدم<sup>(٢)</sup> عهدكم ، ولا أستطيع ردكم ، خبروني عن مكارم الأخلاق . فقال الأكبر :  
الصون للعرض ، والجزاء بالقرض . وقال الأوسط : النهوض بالشغل ، والأخذ  
بالفضل . وقال الأصغر : الوفاء بالعهد ، والإنجاز للوعد . قال : أحسنتم في الجواب ،  
ووفقتم إلى الصواب .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب ممالي الأخلاق وأشرفها<sup>(٣)</sup> » ، ويكره  
سفسافها »

قال الحسن : مكارم الأخلاق للمؤمن : قوة في لين ، وحزم في دين ، وإيمان في  
يقين ، وحرص على العلم ، واقتصاد في النفقة<sup>(٤)</sup> ، وبذل في السمة ، وقناعة في الفاقة ،  
ورحمة للجهود ، وإعطاء في حق ، وبر في استقامة .

قالت عائشة رضي الله عنها : خلال المكارم عشر ، تكون في الرجل  
ولا تسكون في أبيه ولا في ابنه ، وقد تكون في العبد ولا تسكون في سيده ،  
يقسمها الله لمن أحب : صدق الحديث ، ومداراة الناس ، وصلة الرحم ، وحفظ

---

(١) ح : من الاخوة .

(٢) ١ : دام .

(٣) ساقطة من ج .

(٤) ١ : العقر .

الأمانة ، والتّذمُّمُ<sup>(١)</sup> للجار ، وإعطاء السّائل ، والمكافأة بالصّنائع ، وفِرى الضّيف ،  
والوفاء بالعهد ، ورأسهنّ كلهنّ الحياء .

قيل لبُزرجهر : أى شيء أنت به أسرّ ؟ قال : قدرتي على مكافأة من  
أحسن إليّ<sup>(٢)</sup> .

قال مصقلة بن هُبيرة الشّيباني : سمعتُ صَعْصَعَةَ بنَ صُوحَانَ ، وقد سأله  
ابن عباس ما السُّودد فيكم ؟ قال : إطعام الطعام ، ولين الكلام ، وبذل النّوال ،  
وكفّ المرء نفسه عن السّؤال ، والتودّد للصّغير والكبير ، وأن<sup>(٣)</sup> يكون النّاس  
عندك في الحقّ شرعاً<sup>(٤)</sup> .

سئل عبد الله بن عمر عن السُّودد ، فقال : الحلمُ والجود .

كان يقال : خير أيام المرء ما أغاث فيه المضطر ، واكتسب فيه الأجر ، وارتهن  
فيه الشكر ، واسترق فيه الحر .

قال الأحنفُ بن قيس يوماً لقومه : إنّما أنا رجل منكم ليس لي فضل عليكم ،

(١) التّذمُّمُ للجار هو أن يحتفظ ذمّاه ، أو يطرح عن نفسه ذمّ الناس له لأن لم يحتفظه .

(٢) في هامش اوردت العبارة الآتية : « وفي محل آخر غير هذا الكتاب بعد قوله أحسن إليّ : وعفوى  
عند قدرتي على من أساء إليّ » .

(٣) سج : وقد .

(٤) شرعاً : سواء .

ولكنى أبسط لكم وجهي ، وأبذل لكم مالي ، وأفضى حقوقكم ، وأحفظ  
 حرمتكم<sup>(١)</sup> ، فمن فعل مثل فعلى فهو مثلى ، ومن زاد على فهو خير منى ، ومن زدت  
 عليه فأنا خير منه . قيل له : يا أبا محمد ! ما يدعوك إلى هذا الكلام ؟ قال : أحضهم  
 على مكارم الأخلاق .

<sup>(٢)</sup> وقال عبد الله بن عمر : نحن معشر قريش نعدُّ العلم والجود السؤدد ، ونعدُّ  
 العفاف وإصلاح المال المروءة .

قال أسد بن عبد الله لرجل من بنى شيبان : إن السؤدد فيكم لرخيص . فقال  
 له : أمّا نحن فما نسود إلا فتي يوطئنا رَحْلَه ، ويفرشنا عَرْضَه ، ويبذل لنا ماله .  
 قال : أشهد أن السؤدد فيكم لغالٍ .

قيل لبعض العرب : من السيد فيكم ؟ قال : الأحق في ماله ، الدليل في عرضه ،  
 المطرح لحقده ، المعنى بأمر عامته .

ورويت هذه القصة للأحنف ، أنه سئل : من أسود الناس فيكم ؟ فقال : الأخرق  
 في ماله .. .. ثم ذكر مثله .

قال أبو عمرو بن العلاء : كان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من كانت فيه ست

(١) ج : حرمتكم .

(٢) يبدأ من هنا سقط قدره ورقة من نسخة ١٠١

خصال وتعامها في الإسلام سابعة : السَّخَاءُ وَالنَّجْدَةُ ، وَالصَّبْرُ وَالْحِلْمُ ، وَالْبَيَانُ وَالْحِسْبُ . وفي الإسلام زيادة العفاف .

ذَكَرَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَمَعَاوِيَةُ . فَقَالَ : كَانَ مَعَاوِيَةُ أَسْوَدَ مِنْهُمْ ، وَكَانُوا خَيْرًا مِنْهُ .

رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا فَبَذَلَ مَعْرُوفَهُ وَكَفَّ أَذَاهُ ، فَذَلِكَ السَّيِّدُ » .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ يَوْمًا : « مَنْ سَيِّدُكُمْ ؟ » فَقَالُوا : الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى بَخْلٍ فِيهِ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَيُّ دَاءٍ أَذْوَأُ مِنَ الْبَخْلِ ؟ » بَلَّ سَيِّدُكُمْ الْجَدُّ الْأَبْيَضُ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ » . فَقَالَ شَاعِرُهُمْ فِي ذَلِكَ :

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْحَقُّ قَوَاهُ      لَمَنْ قَالَ مَنَا مِنْ تُسْمُونَ سَيِّدَا

فَقَالُوا لَهُ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى الْقِي      نَبَخْلُهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَا

فَتَى مَا تَخْطِي خُطْوَةً لَدُنِّيَّةٍ      وَلَا مَدَّ فِي يَوْمٍ إِلَى سَوَاءٍ يَدَا

فَسَوَّدَ عَمْرُ بْنُ الْجَمُوحِ بِجُودِهِ      وَحَقَّ لِعَمْرٍو بِالنَّدَى أَنْ يَسْوَدَا<sup>(١)</sup>

قَالَ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ : مَا كَانَ فِينَا أَسْوَدٌ مِنْ ثَعْلَبَةِ بْنِ أَوْسٍ ، كَانَ يَحْلُمُ عَنْ جَاهِلِنَا وَيُعْطِي سَائِلِنَا .

(١) انظر هذا الخبر والأبيات في ترجمة عمرو بن الجموح في الإصابة ، القسم الرابع الترجمة ٧٩٢ هـ ، وقد زاد بعد هذه الأبيات بيتا هو :

لَمْ يَكُنْ يَأْجِدُ بِنَ قَيْسٍ عَلَى الْقِي      عَلَى مِثْلِهَا عَمْرٍو لَسَكَنَتْ الْمَسْوَدَا

كان سالم بن نوفل سيد بنى كنانة في زمانه ، فوثب رجل على ابنه وابن أخيه  
فجرهما ، فأتى به سالم ، فقال له : ما أمتك<sup>(١)</sup> من انتقامي ؟ قال : فلم  
سوذناك إذا ؟ إلا لتكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل ، وتحتمل المكروه . وفي سالم  
هذا يقول الشاعر :

نُسودُ أقواماً ولبسوا بسادة      بل السيد المعلوم سلم بن نوفل<sup>(٢)</sup>  
أنشد ابن عائشة<sup>(٣)</sup> :

لا يبلغُ المجدُ أقواماً وإن كرموا      حتى يذلُّوا وإن عَزُّوا لأقوامـ  
ويُشتَموا فترى الألوانُ مُسْفِرةً      لا عفوَ ذلٍّ ولكنْ عفوَ أحلامـ  
وإن دَعَا الجارُ لبواً عند دعوته      في النَّائباتِ بِإسراجٍ وإلجامـ<sup>(٤)</sup>  
مُستلَمين ، لهم عند الوغى زَجَلٌ      كأنَّ أسيافهم أغرينِ بالسَّامـ<sup>(٥)</sup>

قال الأصمعي : كان يقال : لا يجتمع عشرة إلا وفيهم مقاتل أو أكثر ، ويجتمع  
ألف ليس فيهم حليم .

(١) في الأصل : ما أمرك .

(٢) ورد البيت في العقد الفرید ٢/٢٨٨ ، وفيه : يسود أقوام ، والمندريد بدل المعلوم .

(٣) عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص النيمي ، المعروف بابن عائشة ، شاعر متأدب من أهل  
البصرة ، اشتهر بهجاء الناسي أحمد بن أبي دؤاد ، وكان قد قصده في بغداد فمدحه فلم يره التفاتاً فهجاه ، توفي  
٢٢٧ هـ . انظر تاريخ بغداد ١٠/٢٥٩ ( الأعلام ٤/٨٨ ) .

(٤) ساقط من أ .

(٥) الاستكلام : التدرج ، والزجل : الجلبة والضوضاء ، والهام : الرنور . وانظر البيت الأول في العقد  
الفرید ٢/٢٧٩ ، وفيه : لن يدرك بدل لا يدرك ، وقد وردت كلمة في أمالي القائل ٣/٤١ ، عيون الأخبار  
٢/٢٨٧ .

كان يقال : ثلاثة لا ينتصفون<sup>(١)</sup> من ثلاثة حلیم من سفيه ، وبر من فاجر ،  
وشريف من دنيء .

قال الأحنف بن قيس : ما نازعني أحد إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث خصال ؛  
إن كان فوقی عرفت له قدره ، وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه ، وإن كان مثلي  
تفضلت عليه . أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال :

سألزِمَ نفسي الصفيحَ عن كلِّ مذنبٍ	وإن كثرتُ منه على الجسائمِ
وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ	شريفٌ ومشروفٌ ومثلي مُقاومٌ <sup>(٢)</sup>
فأما الذي فوقی فأعرف فضله	وألزِمَ فيه الحقُّ والحقُّ لازمٌ
وأما الذي دوني فإن قال صنت عنِّي	مقالتيه نفسي وإن لامَ لائمٌ
وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هفا	تفضلتُ إن الفضلَ للحرِّ حاكمٌ <sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

لقد أسمعُ القولَ الذي كادُ كُلُّما	تذكرنيهِ النفسُ قلبي يُصدِّعُ
فأبدي لمن أبداه مني بِشاشةٍ	كأني مسرورٌ بما منه أسمعُ
وما ذاك من عجبٍ به غير أنني	أرى أن تركَ الشرِّ للشرِّ أقطعُ

(١) في ١ : ينتصفون .

(٢) مقاوم : مساو لي في القيمة .

(٣) الأبيات بدون نسبة في العقد المريد ٢/ ٢٨٣ ، مع اختلاف يسير في ألفاظ الرواية .

قال الحسن البصري : ما سمعت الله عز وجلّ نحل عباده شيئاً أقلّ من الحلم ،  
فقال عز وجلّ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال : ﴿ فَبَشِّرْ نَاهُ بِغُلَامٍ  
حَلِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال المتأبّي :

إِذَا سَرَّنِي دَهْرِي قَبْلْتُ وَإِنْ أَبَى      أَيَّتُ عَلَيْهِ أَنْ أَضِيقَ لَهُ صَدْرًا  
فَكُمُّ مِنْ مُسِيءٍ قَدْ لَقِيتُ وَمَحْسِنٍ      فَأَوْسَعْتُ ذَا حِلْمًا وَأَوْسَعْتُ ذَا شُكْرًا<sup>(٣)</sup>

قال علي بن أبي طالب رضي الله : إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ اغْتَمَ ،  
فَزِدْهُ إِعْرَاضًا .

<sup>(١)</sup> كان يقال : بحسن السيرة يُقهرُ<sup>(٤)</sup> المناوي ، وبالحلم عن السفيه يكثرُ<sup>(٥)</sup>  
<sup>(٢)</sup> أنصارك عليه<sup>(٦)</sup> .

قال الشاعر :

سَكَتُ عَنْ السَّفِيهِ فَظَنُّ أَنْي      عَيْتُ وَمَا عَيْتُ عَنْ الْجَوَابِ<sup>(٧)</sup>  
مُتَارِكُهُ السَّفِيهِ بِلا جَوَابٍ      أَشَدُّ عَلَى السَّفِيهِ مِنَ الْعَذَابِ

(١) سورة هود ، الآية ٧٥ .

(٢) سورة الصافات ، الآية ١٠١ .

(٣) البيهقي في زهر الآداب ١١٢/٣ .

(٤) ساقط من ج .

(٥) ساقط من أ .

ولا شيء أحب إليّ من سفيهِ إذا وقع الكريم<sup>(١)</sup> من السُّبَابِ  
سبَّ الشعبيَّ رجلٌ، فقال له : إن كنتَ كاذباً يَغْفِرُ اللهُ لك ، وإن كنتَ صادقاً  
يَغْفِرُ اللهُ لي .

قال الشعبيُّ : النُّضْبُ غَوْلُ الحِلْمِ<sup>(٢)</sup> .

قال خالد بن صفوان : شهدتُ عمرو بن عبيد ورجلٌ يشتُمُه ، فقال : آجرك الله  
على ما ذكرتَ من<sup>(٣)</sup> صوابٍ ، وغفرك على ما ذكرتَ من<sup>(٤)</sup> خطأ ، قال : فما  
حسدتُ أحداً حسديَّ عمرو بن عبيدٍ على هاتين الكلمتين .

مرَّ الشعبيُّ بقومٍ ينتقصونه ، فأنشد :

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مُخَابِرٍ  
لعزةٍ من أعراسِنَا ما استَحَلَّتِ<sup>(٥)</sup>

قال النابغة الجعديُّ :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ  
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ  
بِوَادِرِ تَحِيٍّ صَفْوَةٍ أَنْ يُكْذَرَا  
حَلِيمٌ إِذَا مَا أُورِدَ الْأَمْرَ أُضْذَرَا<sup>(٦)</sup>

(١) في ح : الكلام .

(٢) في ١ : غلُولُ الحليم .

(٣) ساقط من ح .

(٤) القيت لسكندر عزة ، ديوانه ٥٧/١ .

(٥) الميهتان في الشعر والشعراء ١٥٩ ، معجم الشعراء ٣٢١ ، عيون الأخبار ١/٢٣٩ ، ٢٨٥ ، نهاية الأرب

٧١٠/٢ ول ١ : أرب بدل حليم .



وقال آخر :

وفي الحلم والإسلام للمرء وازعج      وفي ترك أهواءه الفؤاد المتيم  
بصائر يُرشدنَ الفتى مستينةً      وأخلاقُ صدقٍ علمها بالتعلم<sup>(١)</sup>

قيل للحصين بن المنذر : بم سُدَّتْ قومك ؟ قال : بحسبٍ لا يُطمع فيه ، ورأى  
لا يُستغنى عنه .

وذكر الشؤدد عند معاوية بن أبي سفيان ، فقال : إنه لينتقل في الحى كما ينتقل  
الظل<sup>(٢)</sup> .

قال إياس بن قتادة :

وإن من السادات من لو أطمته      دحاك إلى نارٍ يفورُ سَعِيرُها<sup>(٣)</sup>

قال : كان سفيان بن عيينة يتمثل :

خلت الديارُ فسدتُ غيرَ مسودٍ      ومن الشقاء تقردى بالشؤدد<sup>(٤)</sup>

(١) البيان لكثير ، ديوانه ٢١٨/١ ، وفي البصائر رشد طاهر ومشبه ، واضرهما أيضاً البيان والتبيين ٢٠٥/١ ، وفيه : طاعات بدل أهواء ، وعيون الأخبار ٦/٢ وفيها : بصائر رشد لافى .

(٢) يريد أن من يتمتع بأخلاق السيادة تنتقل شهرته في الحى كما ينتقل الظل .

(٣) البيت في البيان ١٩٦/٣ ، ٢٧٦ ، الحيوان ٨٠/٣ .

(٤) نسب البيت في البيان ١٩٦/٣ ، ٢٧٦ . والحيوان ٨٠/٣ لحارثة بن بدر ، وفي هامش الخامسة ٣٤٠/١ قال إنه لرجل من خثعم ثم قال : ذكر ياقوت أنه عمرو بن النعمان البياضى يرى سادات قومه ، وكانوا قد دخلوا حديقة فاختلفوا فقتل بعضهم بعضاً ، وقد تمثل به سفيان بن عيينة حينما انفرد وبات نظراؤه من العلماء ( انظر أيضاً في هذا هامش البيان ٢٧٦/٣ ) ، وقد ورد البيت بدون نسبة في وفيات الأعيان ٣٥٧/٣ ، عيون الأخبار ٢٦٨/١ ، العقد الفريد ٢٩٠/٢ .

قال : قال صرُّ بن عبد العزيز لرجل : من سيِّدُ قومك ؟ قال : أنا . قال : لو  
كنته لم تَقُلْه .

قال الشاعر :

وإنَّ بقومِ سُودُوكَ لفاقةٌ إلى سيِّدٍ لو يظفرون بسيد<sup>(١)</sup>

قيل للمهلب : ما السُّودَدُ ؟ قال : أن يركب الرجلُ في منزله وحده ، ويرجع إلى  
منزله في جماعة .

قيل لبعض العرب : ما علامة السيِّد فيكم ؟ قال : هو الذي إذا أقبلَ هيناه ،  
وإذا أدبرَ عِبناه ، ويُروى اغتبناه .

قال عبيد بن الأبرص :

إذا أنتَ لم تعملْ برأيٍ ولم تُطِيعْ ، أولى الرأى لم تركنْ إلى أمرٍ مُرْشِدٍ  
ولم تجتنبْ ذمَّ العشيرةِ كلِّها ، وتدفعُ عنها باللسانِ وباليدِ  
وتحلمُ عن جَهَّالها وتَحُوطها ، وتقمعُ عنها نخوةَ المتهمِّدِ  
فلستَ ولو عللتَ نفسك بالعمى ، بذى سُودَدٍ بادٍ ولا قرب سُودَدٍ<sup>(٢)</sup>

(١) نسب البيت لأبي نخيلة السدي في البيان ٣/ ١٩٥ ، ٢٧٦ ، والحِوَان ٣/ ٨٠ ، وورد من غير نسبة في  
حاشية البهري ٣٣٥ ، عيون الأخبار ١/ ٢٦٨ وفيها : حاجة بدل لفاقة .  
(٢) الأبيات في الشعر والشمراء ١٩٦ ، جبهة أشعار العرب ٨٧ .

قال أنس بن مدركة<sup>(١)</sup> :

عزمتُ عَلَى إِفَامَةِ ذِي صَلَاحٍ      لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مِنْ بَسْوَدٍ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو الحسن الموسوي<sup>(٣)</sup> :

مَا السَّوَدُّ الْمَكْسُوبُ إِلَّا دُونَ مَا      يُؤَيِّ إِلَيْهِ السَّوَدُّ الْمَوْلُودُ  
فَإِذَا هُمَا اتَّفَقَا تَكَسَّرَتِ الْقَنَا      إِنْ غَوَّيَا وَتَضَمَّعَ الْجُمُودُ<sup>(٤)</sup>

كان يقال : خصلتان لا يسود صاحبهما : الاستطالة في الأرباء ، والبطر في الأغنياء .

قال المرار بن سعيد<sup>(٥)</sup> :

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ قَبِيلَةً      فَبِالْحِلْمِ سُدَّ لَا بِالسَّفَاهَةِ وَالشَّتَمِ<sup>(٦)</sup>

وقال بعض أهل العلم : لا سَوَدَّ إِلَّا بِالْبُخْتِ وَالْجَدِّ وَالسَّعْدِ ، وذلك أنا قد

(١) أنس بن مدركة ، ومعه الهذلي في الحراة ٣/٣٦٦ ( ابن مدركة ) ، شاعر من المعمرين ، كان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها ، وأدرك الإسلام وأسلم ، ثم أقام بالكوفة حتى نشب الخلاف بين علي ومعاوية ، فأنحاز إلى علي ، وقتل في إحدى المعارك سنة ٣٥ ، انظر الإصابة ١/٧٣ . ( الأعلام ٦/٣١٦ ) .

(٢) البيت في البيان ٣/١٩٥ ، والحيوان ٣/٨١ ، وفيهما ذى صباح .

(٣) هو محمد بن الحسين بن موسى ( الشريف الرضي ) تقيب العلويين ، وأشعر الطالبيين ، مات سنة ٤٠٦ هـ ، انظر ترجماته الوافية في تاريخ بغداد ٢/٢٤٦ ، وفيات الأعيان ٤/٤١ ، بقيمة الشعر ٣/١٣٦ .

(٤) البيتان في ديوانه ١/٢٤٢ ، بقيمة الشعر ٣/١٣٧ ، التمثيل والمحاضرة ١٢٠ ، نهاية الأرب ٣/١٠٧ ، مع اختلاف يسير في ألفاظ الرواية .

(٥) المرار بن سعيد بن حبيب النخعي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كثير الشعر جيدة . انظر في ترجمته معجم الشعراء ٤٠٨ ، الشعر والشعراء ٦٨٠ - ٦٨٣ ( الأعلام ٨/٨٣ ) .

(٦) البيت في الشعر والشعراء ٦٨٢ ، حسانة أبي تمام ١/٤٧١ وفيها بالنسج بدل بالساعة .

رأيتهم يقولون : الأفعالُ الحمودة والأخلاقُ الجميلةُ توجبُ السُّوددَ والرياسةُ ،  
والأفعالُ المذمومة والأخلاقُ الدنيةُ تمنعُ من السُّوددِ ، ثم رأيتهم سادُّوا بأخلاق  
لا تُحمد ، وبأفعال لا تُرضى ، فمن ذلك : أن الحلقَ يمنعُ من السُّوددِ ، وقد سادَّ عيينةُ  
ابن حِصْن<sup>(١)</sup> ، وكان محمَّقا ، وسادَّ أبو سفيان وكان بخيلا ، والبخلُ يمنعُ من  
السُّوددِ ، وسادَّ عامرُ بن الطفيل<sup>(٢)</sup> ، وكان عاهراً ، ولا سُدود مع العُهر ، وسادَّ  
أبو جهلٍ وما طرَّ شاربه ، ودخل دار الندوة وما استوت لحيته ، والعدائَةُ  
تمنعُ من السُّوددِ ، وسادَّ شَيْبَلُ بْنُ مَعْبِدِ الْبَجَلِيِّ<sup>(٣)</sup> ، وما بالبصرة بِجَلِيٍّ غيره ،  
وهم يقولون : لا سُدود إلا بالمدد ، ولما قال قومُ الأحنف : لولا أنا  
سودناك ما سُدت . قال فن سُدَّ شَيْبَلُ بْنُ مَعْبِدِ الْبَجَلِيِّ ، وليس بالبصرة  
بَجَلِيَّان .

(١) ابن بدر الفزاري ، له حجة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ساءه الرسول صلى الله عليه وسلم والأحقق  
المطامع ، وقد ارتد عيينة عن الإسلام في عهد أبي بكر ، ثم مال إلى طاعة ، ورجع إلى الإسلام على يديه ، عاش  
حتى خلافة عثمان . انظر الإصابة ٥/٥٥ ، الترجمة ٦١٤٦ .

(٢) العامري ، من بني عامر بن صعصعة ، فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم ، أدرك الإسلام  
ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم مضجراً قتله ولكنه لم يستطع ، ولما عرض الرسول عليه الإسلام اشترط عامر  
لقتله أن يجعل النبي له الأمر من بعده ، ويطيعه نصف ثمار المدينة ، رفض النبي ذلك ، فذهب عامر مهدداً  
متوحداً ، ثم مات قبل أن يصل إلى مكة قومه . انظر الإصابة الترجمة ٦٥٥٠ ، والراجع الأخرى في هامش  
الأعلام ٢٠/٤ .

(٣) شبل بن معبد بن عبيد بن الحارث البجلي ، من التابعين ، وهو أخو أبي بكره الثقفي لأمه ، من الذين  
اشتركوا في الفتوح الإسلامية في عهد عمر ، وقد تقم على أبي موسى الأشعري بعض تصرفاته فعزله عثمان على  
يده . انظر : تهذيب التهذيب ٣٠/٤ .

وساد عتبة بن ربيعة<sup>(١)</sup> وكان فقيراً إلى أن مات ، حتى قيل : إنه لم يشبع قط ، ولم يفضل عن قوت أهله قوتٌ ضيف واحد ، وهم يقولون إن الفقر يمنع من السؤدد . هذا كله يدلُّ على أن السؤدد بالبهخت

وقال غيره : أسباب السؤدد سبعة : العقل والعلم والصيانة وأداء الأمانة والحِذق والحلم والسخاء .

أبوسلمى :

لا بدَّ للسؤددِ من أرمَاحٍ ومن سفيدٍ دائمٍ النَّباحِ

ومن عديدٍ يَتَّقِي بالراح<sup>(٢)</sup>

أى لا يتقى بالدعاء .

وقال غيلان بن سأكمة الثقفى :

لا بدَّ للسؤددِ من عديد<sup>(٣)</sup>

(١) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، كبير قريش وأحد ساداتها فى الجاهلية ، كان موسوفا بالرأى والحلم والفضل ، أدرك الإسلام ولكنه طغى وشهد مع المشركين بدر الفتل . انظر نسب قريش ١٥٢ ( الأعلام ٣٥٩/٤ ) .

(٢) انظرهما فى البيان ١٩٠/٣ ، ١٧٥ ، الحيوان ٣٥١/١ ، وقد وردت فى العقد ٢٨٠/٢ برواية أخرى .

لا بدَّ للسؤدد من رماحٍ ومن رجالٍ مصلقي السلاح

يدافعون دونه بالراحٍ ومن سفيدٍ دائمٍ النَّباحِ

(٣) انظر القطرة فى البيان والحيوان فى نفس الصفحات التى وردت فى الهامش السابق ولم أعثر على كلمة البيت ، ولا التعريف بالشاعر فيما بين يدي من مراجع .

قال النابتة الذبياني :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتنق صولة المستنفر الحامي<sup>(١)</sup>

قال الحسن بن سهل يوماً : الشرف في الشرف ، فقيل له : لا خير في الشرف ، فقال : لا شرف في الخير ، فرد اللفظة واستوفى المعنى .

قال إسماعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي : عجبت لمن لا يكتب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة .

ابن بشار :

وإذا جزيت أخا بذنـبـك كان منه لم تسد  
ولقدما طلب الفسـيـة لأخيه عيبا لم يحد

الهذلي :

وإن سيادة الأقاليم فاعلم لها صعداء مطلبها طويل<sup>(٢)</sup>

(١) وردت الصيغة النابتة من البيت بروايات مختلفة :

وتحتس مريض المستنفر الحامي حساسة البحتري ٢٦٤

وتتنق صولة المستنفر القساري الحيوان ٨٧/٢

وتتنق مريض المستنفر الحامي عبون الأخبار ١٠٩/٤

وقد نسب البيت للنابتة في المراجع السابقة كما هنا ، ونسب الرزباني في المعجم ٢٧٨ إل الزرقان بن بدر .

(٢) البيتان في عبون الأخبار ٢٦٦/١ .

(٣) البيت للأعصم الهذلي كما في ديوان الهذليين ٨٧/٢ ، وانظره في البيان ١٩٥/١ ، ٢٧٠ ، والحيوان ٩٥/٢ وفيه : وإن سياسة ، ول نسخة - : عسير بدل طويل ، والصحاء : المرتفعة يقال : أكمة صعداء أي يشد صعودها على الرائي .

لما توفي عبد الله بن طاهر<sup>(١)</sup>، صلى عليه ابنه طاهر بن عبد الله ودفنه، وأعتق  
عند كل زاوية من زوايا قبره رقبة من غلمانته، وفعل ذلك إخوته، وودفع كل تجل  
منهم إلى كل غلام خمس مائة درهم، وكان عبد الله بن طاهر قد خلف أربعين ولدا  
ذكرًا، فقال أبو العميش<sup>(٢)</sup> الشاعر اصعب بن عبد الله وكان<sup>(٣)</sup> يختص بطاهر  
ويناديه: ألا أدلك على شيء تفعله فتقدم به سائر إخوتك عند الأمير طاهر؟ قال:  
بلى. فأنشده هذه الأبيات وقال: اكتب بها إلى الأمير، وهي:

يا من يحاول أن تكونَ خلّاهُ      كخلالِ عبد الله أنصتِ واسمعي<sup>(٤)</sup>  
فلأقصّدك بالنصيحة والذى      حججُ الصحيحِ إليه فاقبلُ أو دعي<sup>(٥)</sup>  
إن كنتَ تطمعُ أن تحلَّ محلُّه      في المجد والشرفِ الأشمُّ الأرفع  
فاصدُقْ وعِفْ وبرٌّ وارفقْ واتّذ      واحلمْ ودارِ وكافِ واصبرْ واشجع  
والطفْ ولنْ وتأنّ وانصُرْ واحتملْ      واحزمْ وجِدْ وحامِ واحملْ وادفع  
هذا الطريقُ إلى المكارمِ مهيأ      فاسلكْ فقد أبصرتِ قصدَ المهيج<sup>(٦)</sup>

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين الخراساني بالولاء، من أشهر الولاة في العصر العباسي كان سيدا نبلا  
على الهمة شهيرا، ولاءه المأمون خراسان فضم إليها كثيرا من بلاد الشرق، توفي سنة ٢٢٠ هـ. انظر في ترجمته  
وفيات الأعيان ١/٢٦٠، تاريخ بغداد ٩/٤٨٣ (الأعلام ٢/٢٢٦، ٢٢٧).

(٢) أبو العميش: عبد الله بن خلد بن سعد، مؤدب من الشعراء الفضلاء، كان مولد أبي العباس واتصل  
بطاهر بن الحسين فعهد إليه بتأديب ولده عبد الله فأقام معه في خراسان ثم كان كاتبه وشاعره إلى أن توفي سنة  
٢٤٠ هـ. انظر وفيات الأعيان ١/٢٦٢ (الأعلام ٢/٢١٦).

(٣) أي أبو العميش.

(٤) في الوزيات: صفاته كمفات عبد الله الحج.

(٥) في الوزيات: فلأصحبك بالمشورة... فاسمع أودع.

(٦) في ١: مقتضا بدل مهيبا، والاسم: البين، وقد وردت هذه الأبيات ماعدا الثالث في وفيات الأعيان  
٢/٢٧٥، ٢٧٦، النخبة ١/٣٢٠، ورواية البيت الأخير فيهما:

فأقد نصحتك إن قبلت نصيحتي      وهديت لنهج الأسد المهيج

فاستحسن طاهرُ الآيات ، وقال : والله لقد أفدتني ما يجبُ به شكرُك ،  
فقلده نيسابور وأعمالها ثلاث سنين ، وأكسبه ألف ألف درهم .

وقال آخر :

إذا هلكَ أَسَدُ العَرِينِ ولم يكنْ      لها خَلْفٌ في النِّيلِ سادَ الشَّعَابُ  
كذا القَمَرُ السَّارِى إذا غابَ لم يكنْ      له خَلْفٌ في الجَوِّ إلَّا الكَوَاكِبُ

قال بعض الحكماء : من ابتغى المكارم فليجتنب المحارم .



## باب حمد العلم وذم السّفه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشجع عبد القيس<sup>(١)</sup> : « يا أشجع<sup>(٢)</sup> عبد القيس<sup>(٣)</sup> »  
أو يا منذر ! فيك خصلتان يرضاها الله ورسوله : العلم والأناة » ، فقال :  
يا رسول الله ! أشيء جبلني الله عليه أم شيء اخترعته من قبل<sup>(٤)</sup> نفسي ؟ .  
فقال : « بل شيء جبلك الله عليه » . فقال : الحمد لله الذي جبلني على خلق<sup>(٥)</sup> يرضاه  
الله ورسوله

قال الشعبي : زين العلم حلم أهله .

قال رجاء بن أبي سلمة : الحلم أرفع من العقل ، لأن الله تسمّى به .

قال معاوية : إني لأرفع نفسي أن يكون ذنب أرجح من حلمي .

وقال معاوية لعمر بن العاص : من أبلغ الناس ؟ قال : من ترك الفضول ، واقتصر

على الإيجاز . قال : فمن أصبر الناس ؟ قال : من بذل دنياه في صلاح دينه قال : فمن

أشجع الناس ؟ قال : من ردّ جهله بحلمه .

---

(١) اسمه المنذر بن ساوى بن الأخنس المدي من عبد القيس أو من بني عبد الله بن حارم من تميم ،  
كان صاحب البحرين قبل الإسلام ، ثم أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إليه رسالة يدعو فيها إلى الإسلام  
فأسلم فأمره على عمله ، وثمة خلاف في أمر وفوده على النبي ، انظره في الإصابة الترجمة ٨٢١٢ .

(٢) ساقطة من أ ، م .

(٣) في ح ، م : على شيء .

قال محمد بن أبي شحاذ<sup>(١)</sup> :

إذا الحلم لم يناسب لك الجهل لم تزل عليك بروق جنة ورواعد

سئل الأحنف عن الحلم ، فقال : هو الذل والصبر .

كان الأحنف إذا عجبوا من حلمه ، قال : إني لأجد ما تجدون ، ولكني صبور .

وقال أيضاً : وجدت الحلم<sup>(٢)</sup> أنصر<sup>(٣)</sup> لي من الرجال<sup>(٤)</sup> .

قال عمر بن عبد العزيز : ما قرن شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم ، ومن عفو إلى قُدرة .

وقد رويناه هذا الكلام لمن هو أسن من عمر وأكبر .

وقال بلعاء بن قيس :

أثبتت لنفسي الخسف لما رضوا به وأوليتهم سمى وما كنت مُفصّما

وقال شريح : الحلم كنز موقر ، والحليم مطية الجهول .

(١) في الأصول محمد بن سحر ، وفي = : بزيادة المبدى ، وقد وجدت البيت منسوبا في حاشية أبي تمام ٤٦/٢ لمحمد بن أبي شحاذ الضبي ، وسماه في معجم الشعراء ٤١٣ حميد بن أبي شحاذ ، ولقد وجدت في البحث عن محمد بن سحر العبدي هذا فلم أجد إلا سحر بن عياش العبدي وهو خطيب مشهور كان في أول العصر الأموي ، ويبدو أنه قد حدث تعريف من تاسع النسخين أ ، م في اسم شحاذ حوله إلى سحر ثم زاد ناسخ النسخة = العبدي ، وقد أثبت الاسم كما في المداينة .

(٢) في ١ . الصبر .

(٣) ساقط من = .

قالوا : بالعقل استُخرج غورُ الحكمة ، وبالحلم استُخرج غورُ العقل .

قال أبو العاتية :

فياربَّ هَبْ لِي مِنْكَ حِلْمًا فَإِنِّي      أرى الحِلْمَ لم يندَمْ عليه حليمٌ  
وياربَّ هَبْ لِي مِنْكَ عِزًّا عَلَى التَّقَى      أقْسِمُ بِهِ مَا عَشْتُ حَيْثُ أَقِيمُ  
أَلَا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَكْرَمُ نَسَبَةٍ      تَسَامَى بِهَا عِنْدَ الْفَخَارِ كَرِيمٌ<sup>(١)</sup>

قال الخُرَيْمِيُّ :

أرى الحِلْمَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةٌ      وَفِي بَعْضِهَا عِزٌّ يُسَوِّدُ فَاغِلَهُ  
قال عُمَارَةُ<sup>(٢)</sup> بْنُ عَقِيلٍ :

إِذَا أَغْضَبْتَ ذَا كَرَمٍ تَخَطَّى      إِلَيْكَ بِيَعُضِ أَخْلَاقِ اللَّثِيمِ  
وَإِنْ اللَّهُ ذُو حِلْمٍ وَلَكِنْ      يَقْدِرُ الْحِلْمُ مُتَّصِفُ الْحَلِيمِ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

بَنِي هِلَالٍ أَلَا تَنْهَوْنَ سَفِيهَكُمْ      إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا لَمْ يُنْهَ مَأْمُورٌ<sup>(٤)</sup>

(١) الأبيات في ديوانه ٢٤١ ، ٢٤٢ ، على خلاف في الترتيب .

(٢) صاقل من ١ .

(٣) نسب البيتان في عيون الأخبار ٢٨٥/٣ إلى صدارة كما هنا ، وقد وردا للبحراني في ديوانه ٢٦٦/٢ ، نهاية الأرب ٩٣/٣ ، وفيهما : متى أخرجت .

(٤) البيت في البيان ٢٦١/٣ من غير نسبة ، وفيه : بني عدي بدل بني هلال .

وقال حسان بن ثابت :

رب حلم أصاعه عدم الما ل وجهل غطى عليه النعيم<sup>(١)</sup>

وقال أوس بن حجر :

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت حليماً أو أصابك جاهل<sup>(٢)</sup>

وقال صالح بن جراح ، ويروى لغيره :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إني إلى الجهل في بعض الأحيان أخوخ  
وما كنت أرضى الجهل خدياً ولا أخاً<sup>(٣)</sup> ولكنني أرضى به حين أحسرج  
فإن قال بعض الناس في سماجة فقد صدقوا والذل بالحرق أسمج<sup>(٤)</sup>

وقال أبو يعقوب الخريجي :

وإنك تلقى صاحب الجهل نادماً عليه ولا يأسى على الحلم صاحبه

وقال حبيب الطائي :

إذا جاريت في خلق دنياً<sup>(٥)</sup> فأنت ومن تجارته سواء

(١) ديوانه ٨٩ .

(٢) لب البيت في عيون الأخبار ٢/٢٣١ إلى كعب بن زهير ، والصحيح أنه لأوس ، انظر ديوانه ٢٠ ، ورواية العيون : إذا أنت لم تقصر .

(٣) في ١ : وصاحب .

(٤) ثبت هذه الأبيات في عيون الأخبار ٢/٢٨٩ إلى عبد بن وهب ، وندبت في معجم الشعراء ٤٢٩ إلى عبد بن حازم الباهل ، ووردت بدون نسبة في العقد الفريد ٣/١٤ ، محاضرات الأدباء ١/١١٧ .

(٥) في ١ : دنى .

إِذَا مَا رَأَسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَىٰ      بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْبِقَاءُ<sup>(١)</sup>

وَلَا خَيْرَ :

أَبَا حَسَنٍ مَا أَقْبَعَ الْجَهْلَ بِالْفَتَى  
إِذَا كَانَ حِلْمُ الْمَرْءِ عَوْنُ عَدُوِّهِ  
وَفِي الْمَغْفِرِ ضَعْفٌ وَالْمَقْوِيَّةِ قُوَّةٌ  
وَلَلْجِلْمُ أَحْيَانًا مِنَ الْجَهْلِ أَقْبَعُ  
عَلَيْهِ فَإِنَّ الْجَهْلَ أَغْنَى وَأَرْوَحُ  
إِذَا كُنْتَ تَخْشَى كَيْدَ مَنْ عَنْهُ تَصْفَحُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ :

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا      فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ<sup>(٢)</sup>

قَالَ آخَرُ :

إِذَا نَهَى السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ      وَخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافٍ

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ إِذَا سَافَرَ سَافِرٌ مَعَهُ بِسَفِيهِ<sup>(٣)</sup> ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنْ جَاءَنَا سَفِيهُ رَدَّ عَنْهُ سَفِيهِ ؛ لِأَنَّا لَا نَدْرِي مَا تَقَابِلُ بِهِ السَّفَهَاءَ .

وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتِزِ :

وَلِكُلِّ عَقْلٍ غَفْوَةٌ أَوْ سَهْوَةٌ      وَالْحَسْرَةُ مَحْتَاجٌ إِلَى التَّنْبِيهِ

(١) ديوانه ٤٣٣ .

(٢) البيت في الجهرة ٨٢ ، نهاية الأرب ٦٤/٣ .

(٣) قمر ١ : سفيه .

والعافلُ التَّحريرُ محتاجٌ إلى أن يستعينَ بِجاهلٍ مَعْتَمَدٍ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وَلَرَبِّنا اعتضدَ الحليمُ بِجاهلٍ لا خيرَ في اليمنى بِغيرِ يسارٍ

وقال آخر :

وليسَ الحليمُ الذي كُلُّ ساعةٍ به غَضَبٌ في أنفِهِ بِتوقُّدٍ  
إِذَا أَمِنَ<sup>(٢)</sup> الْجَهْلُ جَهْلَكَ لَمْ تَزَلْ عَلَيْكَ بِوَادِي جَهْلِهِمْ تَتَوَرَّدُ  
وإن عِقَابَ<sup>(٣)</sup> الْجَاهِلِينَ لَنَاهِبُ بِحِمْلِكَ فَانْظُرْ أَيَّ هَاتَيْنِ تَعْمَدُ

كان يقال : ليس الحليم من قَذَفَ فكَظَّمَ ، وَلَكِنْ مِنْ صَدَمَ فَمَصِر .

قال البحتري :

أَرَى الْحِلْمَ بُؤْسًا فِي الْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى وَلَا عَيْشَ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ الْجَهْلُ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

قُلْ مَا بَدَأَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ حَلْمِي أَصَمٌ وَأُذُنِي غَيْرُ صَمَاءَ

وقال آخر :

وَلَا خَيْرَ فِي مِرْضِي أَمْرِي لَا يَصُونُهُ وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمِي أَمْرِي ذَلَّ جَانِبُهُ

(١) في ١ : سهوة أو غفلة ، وانظرهما في ديوانه ٢٥٤ .

(٢) ١ : أمر . (٣) = : عفاف .

(٤) البيت في الديوان ١٦٤ .

(٥) البيت في عيون الأخبار ٣/٢٢٩ .

وقال مروان بن الحكم :

إذا أمن الجبال جهلك مرةً      فمِرْضُكَ للجبال غُثْمٌ من الغُثْمِ  
وإن أنت بأذيت السفية إذا بدا<sup>(١)</sup>      فأنت سفيةٌ مثله غير ذى حلم  
فلا تقرضن عرض السفية وداره      بحلم فإن أعياء عليك فبالصرم  
ومن عاتب الجبال لم يشف غيظه      ولكنه يزداد سُقْمًا إلى سُقْمِ<sup>(٢)</sup>  
فَدَعُ عَنْكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ عِتَابَهُ      فَإِنَّكَ إِنْ عَاتَبْتَهُ صَارَ كَالْخَصْمِ  
وَعَمٌّ عَلَيْهِ الْحِلْمَ وَالْجَهْلَ وَالْقَهْ      بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْمَدَاوِةِ وَالسَّلَمِ  
فِيرْجُوكَ أحيانًا وَيَخْشَاكَ تارةً      وَيَأْخُذُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِالْحَزَمِ  
فإن لم تجد بُدًّا من الجبل فاستعين      عليه بِجَهَالٍ فَذَلِكَ مِنَ التَّمْزِمِ

وقال أبو دَهَبِلَ الجُمَحِيُّ<sup>(٣)</sup> :

وَكَانُوا أَنْاسًا كُنْتُ آمَنُ غِيْبَهُمْ      فَلَمْ يَنْتَهُهُمْ حِلْمٌ وَلَمْ يَتَحَرَّجُوا<sup>(٤)</sup>

(١) في ١ : وإن أنت جارت السفية بجعله .

(٢) في ١ : عاقب بدل عاتب ، وعلى بدل إلى .

(٣) في ١ : أبو دَعْبِلَ ، وفي ٢ : ابن ذُيَا ، والصحيح ما أثبتناه كما في م ، وأبو دَهْبِلَ هو : وهب ابن زمعة بن أسد القرظي ، من أشرف جميع بن لؤي بن غالب ، أحد شعراء الشق المشهورين ، وله مدائح في معاوية وابن الزبير . انظر المؤلف ١١٧ ، الشعر والشعراء ٢٣٥ (الأعلام ١٤٩/٩) .

(٤) انظر البيت في عيون الأخبار ٢/٢٢ ، الشعر والشعراء ٢٣٧ .

قال منصورُ الفقيه :

إذا رِشْوَةٌ من بابِ قومٍ تَقَحَّمتْ      تدخلَ فيه والأمانةُ فيه  
سَمَتْ هرباً منه وَوَلَّتْ كأنها      حلِيمٌ تنحى عن جوابِ سفيه<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

العفوُ عندليبِ القومِ مَكْرُمةٌ      وبعضُه لسفيهِ الرَّأْيِ تَدْرِيبٌ<sup>(٢)</sup>

(١) في « : عن جوار » .

(٢) البيت في الميوان ١٦/١ ، وفيه موعظة بدل مكرمة .



## باب مدح الجود والكرم ، وذم البخل واللؤم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والشح ؛ فإنه أهلك من كان قبلكم ، أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَّعُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْبَخْلِ فَبَخِلُوا ، وبالفجور فَتَجَسَّرُوا » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لولا ثلاثٌ صُلِّحَ النَّاسُ : شحٌّ مطاعٌ ، وهوى متبعٌ ، وإعجابُ المرء بنفسه » .

قال الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي خُطْبَةٍ خُطِبَهَا بِالْبَصْرَةِ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ يَوْمًا بِعِمَامَتِي مِنْ وَرَائِي فَقَالَ : « يَا زَيْبِرُ ! إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : أَتُفِيقُ أَتُفِيقُ عَلَيْكَ <sup>(١)</sup> ، وَلَا تُؤَكِّي <sup>(٢)</sup> فَيُؤَكِّي عَلَيْكَ . أَوْسِعْ يُوسِّعْ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّقْ فَيُضَيِّقْ عَلَيْكَ . وَاعْلَمْ يَا زَيْبِرُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْإِتِّفَاقَ وَلَا يُحِبُّ الْإِقْتَارَ ، وَيُحِبُّ السَّامِحَةَ وَلَوْ عَلَى فُلُقِ تَمْرَةٍ ، وَيُحِبُّ الشَّجَاعَةَ وَلَوْ عَلَى قَتْلِ <sup>(٣)</sup> حِيَّةٍ أَوْ عَقْرَبٍ ، وَاعْلَمْ يَا زَيْبِرُ أَنَّ اللَّهَ كُنُوزَ <sup>(٤)</sup> أَمْوَالٍ سِوَى الْأَرْزَاقِ الَّتِي قَسَمَهَا بَيْنَ الْعِبَادِ ،

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) تؤكِّي : تبخل .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) في ج : فضول .

محبسة عنده لا يعطى أحداً منها شيئاً إلا من سأله من فضله ، فاسألوا الله من فضله .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : البخل جباب المسكنة ، وربما دخل السحى بسخائه الجنة .

قال : ومن البخل ترك حقٍّ قد وجب لخوف<sup>(١)</sup> شيء لم يقع .  
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أقبلوا الكرام عثراتهم »  
 ويروى . « أقبلوا ذوى الهبات زلاتهم » .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « المؤمن كريم ، والفاجر لثيم » .

قال جعفر بن محمد : قال الله عزّ وجل : أنا جواد كريم ، لا يحاورنى فى جنتى لثيم .

قيل للأحنف : ما الجود ؟ قال : بذل القري<sup>(٢)</sup> ، وكف الأذى . قيل : فما البخل ؟ قال : طلب اليسر ومنع الحقير . وقد روى هذا من كلام أكثم بن صيفي والله أعلم .

سئل الخليل بن أحمد عن الجود ، فقال : بذل الموجود .

(١) فى : ترك شيء قد وجب خوف . . الخ .

(٢) فى ١ : القدى .

قال بعض الحكماء : من أيقن بالخلف جاد بالمعطية .

قال أحمد بن أبي دؤاد : من نال دنيا فلم يرفع وليًا ، ولا وضع عدوًّا فليس بكريم .

قال شعيب بن حرب : ليس السخي من أخذ المال من غير حله فبذره ، وإنما السخي من عرض عليه ذلك المال فتركه ، أو جمع من حق ووضع في حق<sup>(١)</sup> .

كان زياد بن أبيه يقول : من منع ماله سبيل الحمد أورثه من لا يحمد .

قال إبراهيم بن أبي عبلة<sup>(٢)</sup> : سمعت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز ، تقول : أف للبخل ! والله لو كان طريقًا ما سلكته ، ولو كان<sup>(٣)</sup> ثوبًا طريقًا<sup>(٤)</sup> ما لبسته .

قال معاوية بن أبي سفيان لأبي مسلم الخولاني<sup>(٥)</sup> : إنكم معشر العبّاد فيكم النكاح والحدة والسماح . قال : أما النكاح فإننا لا نعدل عن أهلينا ، وأما الحدة

(١) يأتي هذا الخبر في بعد الحديث الأول مباشرة .

(٢) ساقط من أ .

(٣) إبراهيم بن ( أبي عبلة ) شمر بن بظان بن عبد الله المرتحل الرمي وقيل القمشي ، من رجال الحديث الثقات ، ونقل ابن حجر عن ابن عبد البر في التهذيب أن ابن أبي عبلة كان ثقة فاضلا ، له أدب ومعرفة ، وكان يقول الشعر الحسن . توفي إبراهيم سنة ١٥٢ هـ ، تهذيب التهذيب ١/ ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٤) هو عبد الله بن ثوب الخولاني ، أبو مسام ، تابعي فقيه زاهد عابد ، أسلم قبل وفاة الرسول ولم يره ، وكان يقال : أبو مسلم حكيم هذه الأمة ، توفي بدمشق سنة ٦٢ على الأصح ، انظر تهذيب التهذيب ٢٢٥/ ١٢ .

فإن قلوبنا ملئت خيراً فلا موضع فيها للشر ، وأما الشجاع فبحسن الظن منا بالخلف من الله تعالى .

قال سفيان بن عيينة : ما استقصى كريم قط ، ألم تسمع إلى قول الله تعالى : ﴿ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾<sup>(١)</sup> .

قال أسماء بن خارجة<sup>(٢)</sup> : لو لم يتدخل على البخلاء في بخلهم إلا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان ذلك عظيماً .

قال زهير :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُخْلِ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَ عَنْهُ وَيَذِمُّ<sup>(٣)</sup>

وقال محمد بن يسير :

كَمْ مَانِعٍ نَفْسَهُ لِنَاتِيهَا حَذَرًا      لِلْفَقْرِ لَيْسَ لَهُ مِنْ مَالِهِ ذُخْرُ  
إِنْ كَانَ إِمْسَاكُهُ لِلْفَقْرِ يَحْذَرُهُ      فَقَدْ تَعَجَّلَ فَقْرًا قَبْلَ يَفْتَقَرُ

وقال آخر :

مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَدْفَعَةٌ      لِلْبُخْلِ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّشَبِ

(١) سورة التحريم ، الآية ٣ .

(٢) ابن حصن بن حذيفة الفراري ، تابعي من رجال الطائفة الأولى في الحديث ، من أهل الكوفة ، وكان سيد قومه مقدماً عند الخلفاء ، مات سنة ٦٦ هـ . انظر تاريخ الإسلام ٣٧٢/١ ، النجوم الزاهرة ١٧٩/١ ( الأعلام ٢٩٩/١ ) .

(٣) شرح ديوان زهير ٣٠ .

وقال ابن مطير الأسدي (١) :

وما الجودُ عن فقرِ الرجال ولا الغنى  
ولكنه خِسيمُ الرجال وخيرُها (٢)

وقال آخر :

إني امرؤٌ أجزي الكريمِ بؤدهِ  
وأصدُّ عن وصل اللئيم وأقطعُ

وقال منصور الفقيه :

جهلوا القياسَ لِلطِّفَةِ فتوهموا  
أن البخیلَ وَكَبَهُ مِثْلَانِ  
والكلبُ يحفظُ أهله ويقيمُ  
ويكفُّ طارِقَهُم عن العُدْوَانِ  
والنذلُ يُوحِشُ أهله ويُجِيعُهُم  
ويحضُّ ناصِرَهُم عَلَى الخِذلَانِ  
فها ومن جعل الكلاب أعزة  
والباخلين أذلةً ضِدادان (٣)

قال أردشير : احذروا صولة الكريم إذا جامع ، واللئيم إذا شبع ، واعلموا أن  
الكرام أصبر نفوساً ، واللئام أصبر أجساماً .

قال الشاعر :

إِنَّ ذَا اللُّؤْمِ إِذَا أَكْرَمَتْهُ  
حَسَبَ الْإِكْرَامِ حَقًّا لَزِمَكَ

(١) ساقطة من ١ ، وابن مطير هو الحسين بن مطير الأسدي ، مولاه ، شاعر متقدم في الفصيح والريز ،  
وفد على من بن زائدة حين ولي اليمن فدمه ثم رثاه سبعين مات ، تولى ابن مطير سنة ١٦٩ هـ . انظر معجم الأدباء  
٩٧/١ ، فوات الوفيات ٤٤/١ ، ( الأعلام ٢/٤٨٥ ) .

(٢) الميم : الطبيعة والسجية .

(٣) ليم : والباخلان أذلة صنوان .

وأخا الفضل إذا أكرمته لم يُصَمِّرَكَ ولكن عَظَّمَكَ

قال أبو الطيب المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

أراك تؤمِّل حسن الثنا \* ولم يرزق الله ذاك البغيلا

وقال آخر :

تريد أن أرضى وأنت بخيلة ومن ذا الذي يرضى الأخلاء بالبخل<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

ندبشكم<sup>(٣)</sup> لنفمي أن قدرتم فلم أرفيكم حراً كريماً

ومالي عندهم ذنب أراء سوى أنى عرفتكم قديماً

وقال زيد بن عمرو النخعي :

لقد كذب المعاشير حين قالوا علي والمخارق سيّدان

هما حبران من جبل<sup>(٤)</sup> صلود إذا قيل ارضعا لا يرشعان

(١) ديوانه ٣٦١ .

(٢) البيت في عيون الأخبار ١٠٩/٣ من غير نسبة .

(٣) لى : فديشكم .

(٤) لى ١ : من حجر .

فلولا البخلُ إن البخلَ عارٌ أبا عمرو إذا أعجبتاني

وقال ابن أبي فتن<sup>(١)</sup> :

وإن أحقَّ الناس باللومِ شاعرٌ يلوّمُ على البخلِ الرجالَ ويبخلُ

قال الخطيب<sup>(٢)</sup> :

سئلت فلم تبخلْ ولم تُعطِ طائلا فسيانَ لازمٌ عليك ولا حمدُ

وقال منصور الفقيه :

زادُ البخلِ إذا مضى لسبيله ذمُّ العِدا وقطيعةُ الوراثِ

وأخو السامح لفظه من أهله ومن الغريب مدايحٌ ومراتِ

ولمنصور الفقيه أيضا :

أما رغيّف بنى السلي لـ فن حَمَامَاتِ الحَرَمِ

ما إن يُحَسُّ ولا يُمَسُّ (م) ولا يُدَاقُ ولا يُشَمُّ

فإذا نزلت بسدارم فأنزل بِشِدْقٍ مُلْتَمَمِ

حتى تعيشَ مُسَلِّمًا يا من يعيشُ بغيرِ فَمِ

(١) هو أحمد بن صالح (أبو فتن) ، شاعر مجود نقي اللفظ ، أكثر من مدح الفتيح بن شاذان ، انظر في ترجمته تاريخ بغداد ٤/٢٠٢ ، زهر الآداب ٤/٦٢ ، وانظر البيت في المقد ٢/٤٦ .

(٢) لم أعثر على البيت في ديوانه ، وانظره في ضاعرات الأدباء ١/١١٨ بدون نسبة .

ولنصور الفقيه أيضاً :

إذا تَعَدَّوْا رُبَطُوا قِطْعُهُمْ  
بِخَلٍّ بَمَا تَطْرَحُهُ الْمَائِدَةُ  
ما عرضت قِطْعُ لَهِمْ تَحْمَةً  
وَلَا تَشْكُوْا مَعِدَةً فَلَسِيْدَةٌ<sup>(١)</sup>

قال الحسن بن هانئ<sup>(٢)</sup> :

وباخلٍ جِئْتُهُ فَقَدِمَ لِي  
كِسْرَةٌ خَبَزَ وَعَيْنُهُ عَمْرِي  
فَقَالَ مَا تَشْتَعِي فَقُلْتُ لَهُ  
قِطْعَةً جُبْنٍ وَكِسْرَةً أُخْرَى

وله أيضاً<sup>(٣)</sup> :

على خَبَزِ إِسْمَاعِيلَ وَاقِيَةُ الْبُخْلِ  
فَقَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ مِنَ الْأَكْلِ  
وَمَا خَبَزُهُ إِلَّا كَأَوَى يُرَى ابْنُهُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَمْ يُرَ آوَى فِي الْحَزُونِ وَلَا السَّهْلِ  
وَمَا خَبَزُهُ إِلَّا كَسْتَاءٍ مُغْرِبٍ<sup>(٥)</sup>  
تُصَوِّرُ فِي بُسْطِ الْمُلُوكِ وَفِي الْمَثَلِ  
يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَوْا<sup>(٦)</sup>  
سَوَى صُورَةٍ مَا إِنْ تَعِرُّ وَلَا تَحْلِي

(١) في ح : للعدة القاسدة .

(٢) ديوانه ١٧١ .

(٣) الأبيات قالها في حياء إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت ، انظر ديوانه ١٧١ ، وانظر هامش الحيوان

١٢٩/٣ ، ١٣٠ .

(٤) يطلق على الثعلب : ابن آوى ، ولكن آوى نفسه لا وجود له .

(٥) عناء مغرب ملأ من معروف الاسم لا الجسم .

(٦) في ديوانه : من غير رؤية .



وما خبزُهُ إِلَّا كَلِيبُ بْنُ وَائِلٍ      لِيَالِي يَحْيَى (١) عَزُهُ مَنِيَّتَ الْبَقْلِ  
وَإِذَا هُوَ لَا يَسْتَنْبُ خَصْمَانِ عِنْدَهُ      وَلَا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ بِحَدٍّ وَلَا هَزْلٍ  
فَإِنْ خَبَزُ إِسْمَاعِيلَ حَلٌّ بِهِ الَّذِي      أَصَابَ كَلِيبًا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ بَذْلِ  
وَلَكِنْ قَضَاءٌ لَيْسَ يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ (٢)

قلت (٣) : أَرَادَ بِقَوْلِهِ : وَإِذَا هُوَ لَا يَسْتَنْبُ خَصْمَانِ عِنْدَهُ قَوْلَ مُهَلِّهِلٍ :  
أَوْدَى الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ      وَاسْتَبَّ بِعَدْلِكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ  
وَتَنَازَعُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ      لَوْ قَدْ تَكُونُ شَهِيدَتَهُمْ لَمْ يَنْدِسُوا (٤)  
وَكَكَلِيبٍ هَذَا هُوَ الَّذِي أَرَادَهُ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ بِقَوْلِهِ :

كَلِيبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا      وَأَيْسَرَ جَرَمًا مِنْكَ ضُرَّجٌ بِالْدَمِ (٥)

قَالَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيْكَرَاشَ ، وَيُرْوَى لِأَبِي يَعْقُوبَ الْخَرَمِيِّ :  
وَإِنِّي لَأَرْتِي لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا      عَلَى طَمْعٍ عِنْدَ اللَّثِيمِ يُطَايِبُهُ

(١) فِي دِيْوَانِهِ : وَمَنْ كَانَ يَحْيَى .

(٢) فِي دِيْوَانِهِ : رَدَّهُ .

(٣) فِي ١ ، ٢ : قَالَ أَبُو عَمْرٍ .

(٤) وَرَدَ الْبَيْتَانِ فِي السَّكَامِلِ ١٨٦/١ ، أُمَالِي الْغَالِي ٩٥/١ ، حَمَاسَةُ أَبِي نَعَامٍ ٣٩١/١ ، الْحَيَوَانُ ١٢٨/٣ ،  
وَالْمَقْدُ الْفَرِيدُ ٢٩٨/٣ . وَرَوَاةُ الْحَمَاسَةِ وَالْأُمَالِي لَبِيَّتُ الْأَوَّلِ : بَيَّنَّتْ أَنَّ النَّارَ بِعَدْلِكَ أَوْدَعَتْ ، وَفِي السَّكَامِلِ  
وَالْمَقْدُ : ذَهَبَ الْخِيَارُ . وَالرَّوَاةُ لَبِيَّتُ الثَّانِي فِي السَّكَامِلِ وَالْمَقْدُ : وَتَقَاوَلُوا بِقُلِّ تَنَازَعُوا ، وَ... لَوْ كُنْتُ  
حَاضِرَ أَمْرِهِمْ . وَفِي الْحَمَاسَةِ وَالْأُمَالِي تَسَاوَمُوا بِقُلِّ تَنَازَعُوا ، وَ... لَوْ كُنْتُ شَاحِدَهُمْ بِهَا . وَانْفَقَتْ رَوَايَةُ الْحَيَوَانِ  
مَعَ الْأَصْلِ .

(٥) الْبَيْتُ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٣٢١ ، الْمَقْدُ الْفَرِيدُ ٢١٥/٥ ، الْحَيَوَانُ ٣٢٢/١ ، التَّمَثِيلُ وَالْحَاضِرَةُ ٦٢ ،  
وَيُرْوَى : ذَنْبًا بِقُلِّ جَرَمًا .

وَأَرِنِي لَهُ مِنْ وَفَّقِهِ عِنْدَ بَابِهِ كَمَرٍ يَتَنَبَّهُ لِلطَّرْفِ وَالْعَالِجِ رَاكِبُهُ<sup>(١)</sup>

وقال جرير :

إِنَّ الْكَرِيمَةَ يَنْصَرُّ الْكَرِيمَ ابْنُهَا وَابْنُ اللَّيْمَةِ لِلثَّامِ نَصُورُ<sup>(٢)</sup>

<sup>(٣)</sup> وقال آخر :

إِنْ مَنَّ عَضَّتِ الْكِلَابُ عَصَاهُ ثُمَّ أَثَرَى فَمُعْجِزٌ أَنْ يَجُودَا<sup>(٤)</sup>

وقال منصور الفقيه :

قُلْ لِلْكَرَامِ اعْرِضُوا حَقَّ الثَّامِ لَكُمْ  
لَوْلَا الثَّامُ لَمَا عُدُّوا الْكَرَامَ وَلَا  
لَكُنْهُمْ جُنُوحُوا لِلنَّقْصِ فَاتَّقَصُّوا  
جَادُوا فَسَادُوا وَضَنَّ الْآخَرُونَ فَا  
قَدْ سَاءَ ظَنِّي بِمَا قَدْ كُنْتُ أُحْمَدُهُ  
تَدَارَسُوا الْبُخْلَ حَقَّ دَقِّ مَذْهَبِهِمْ  
فَلَسْتَعْقَلُوا كُلٌّ مَنْ أَصْنَى لِبُخْلِهِمْ  
إِنَّ الثَّامَ لَهُمْ عِنْدَ الْكَرَامِ يَدُ  
بَانُوا بِفَضْلٍ إِذَا مَا حُصِّلَ الْعَدَدُ  
وَزَادَ غَيْرُهُمْ فَضْلًا بَا اعْتَقَدُوا  
يَعْدُو عَلَى وَالِدٍ مِنْ لُؤْمِهِ وَلَدُ  
لَمَّا رَأَيْتُ جَمِيعَ النَّاسِ قَدْ فَسَدُوا  
فِيهِ وَدَانُوا بِإِخْلَافِ الَّذِي وَعَدُوا  
وَأَسْتَجَبُوا كُلٌّ مِنْ وَاسِي بَا يَجِدُ

(١) البيتان في ديوان جرير ٨٩/١ ، البيان ١٨٥ / ٣ وفيه : على حاجة بدل شمع . والطرف : الجواد الكريم .

(٢) ديوان جرير ٣٠١ ، وفي ١ : ابن الكريم .

(٣) ساقط من ١ .

فَصَارَ لِلْبَخْلِ حَقُّ الْجُودِ يَدْنُهُمْ      وَالزَّمُوا الْجُودَ عَارَ الْبَخْلِ لَا رَشْدُوا  
وقال آخر :

فَإِنْ سَمِعْتَ بِهَيْلِكَ لِلْبَخِيلِ فَقُلْ      بَعْدًا وَسُخْرًا لَهُ مِنْ هَالِكِ مُودِي<sup>(١)</sup>  
قال محمود الوراق :

إِذَا أَعْطَاكَ قَتْرٌ<sup>(٢)</sup> حِينَ يُعْطَى      وَإِنْ لَمْ يُعْطِ قَالَ أَبَى الْقَضَاءُ  
يُبْخُلُ رَبَّهُ مَذْفًا وَظُلْمًا      وَيَعْذِرُ نَفْسَهُ فِيمَا يَشَاءُ  
تَنْقَلَّ عَنْ فَعَالِ الْخَيْرِ جَهْلًا      خَافَةً أَنْ يَضُرَّ بِهِ الْعَنَاءُ

وقال الحسن بن هاني<sup>(٣)</sup> :

رَأَيْتُ الْفَضْلَ مَتَكْنًا      يُنَاقِي الْخَيْرَ وَالسَّمَكَا<sup>(٤)</sup>  
فَقَطَّبَ حِينَ أَبْصَرَنِي      وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَبَسَكَا<sup>(٥)</sup>

(١) البيت في الحيوان ٥٠/٣ من غير نسبة .

(٢) الأبيات في محاضرات الأدباء ٢٩٠/١ ، وفيها : قصر بدل قتر .

(٣) وردت الأبيات في ديوانه ١٨٦ ، وكذلك وردت في ديوان أبي العتاهية ١٨١ ، والصحيح الأشهر أنها لأبي نواس .

(٤) في ديوان أبي العتاهية : يناغي البحر .

(٥) رواية البيت في ديوان أبي نواس :

فَأَسْبَلَ دَمْعَهُ لَمَّا      رَأَى قَالِمًا وَبَكَا

وفي ديوان أبي العتاهية :

فَأَرْسَلَ عَيْنَهُ لَمَّا      رَأَى مَقْبَلًا وَبَكَا

فلما أن حلفت له بأني صائمٌ ضحكنا

ولمنصور الفقيه أيضاً :

أتيتُ عمرًا مَحَرًّا      فقال : إني صائمٌ

فقلت : إني قاعِدٌ      فقال : إني قائمٌ

فقلت : آتيتُ غداً      فقال : صومي دائمٌ

قال جَحْظَةُ (١) :

دخلتُ على باخلٍ بالطعام      فأت من الخوفِ لما دخلتُ

فقلتُ له : لا يَرُفِّكُ الدُّخُولُ      فاجئتُ يَدَّتَكَ حتى أكلتُ

وقال أبو نواس :

أبو نُوجٍ دخلتُ عليه يوماً (٢)      فتداني برائحة الطعام

فكان كمن سقى الظمآنَ آلاً      وكنت كمن تغدّى في المنام (٣)

وقال منصور الفقيه :

إن لم يُصِيبَكَ من الكدر      يم الحُرُّ وابله فطلة

(١) جَحْظَةُ هو أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي ، من بقايا البرامكة ، كان في عينه نوء فلقيه ابن المعتز بجَحْظَةَ ، وكان جَحْظَةُ مبيع الشعر ، حاضراً الناهرة ، طارفاً بالموسيقى ، توفي سنة ٢٢٤ هـ ، انظر معجم الأدباء ، ٣٨٣/١ ، تاريخ بغداد ٦٥/٤ (الأعلام ١٠٣/١) .

(٢) في ١ : نزلت وسقطت منها كلمة يوماً .

(٣) لم أعثر على البيت في الديوان ، وهما في عيون الأخبار ٢٦٤/٣ ، وورد في الطغدة القريظة ١٨٧/٦

من غير نسبة .

إن الكريم له على معروفه نفس تدله  
يُبْدِي مكارمه كما يَبْدِي فِرْدَ السيف صفه

قال آخر :

وإن جُمِعَ الآفاتُ فالْبُخلُ شرُّها وشرُّ من البُخلِ المَواعيدُ والمَطلُ<sup>(١)</sup>

وقال منصور الفقيه :

إذا كان في بخله مُحسَنًا وحلَّ من المجد أعلى الدَرَجِ  
وَجَاءَكَ يَخْطُبُ زنجيةً مُشَوَّعةً الخلقِ فيها هَوَجِ  
فلا تحفلنَّ به خاطبًا ولا تفرحنَّ ولا تبتهجِ  
وإن كان نَمَحًا جَمِيلَ الفَعَالِ كَرِيمًا جَوَادًا فَإِنَّ الحَرَجِ  
وإن القطيعةَ في صَرفِهِ ولو جاء يَخْطُبُ إحدى المَهَجِ  
بغيرِ صَدَاقٍ لإغسارِهِ وما عُسْرُ مَنَظَرٍ للفرَجِ

قال حماد عَجَرْد ، وتروى للعنابي<sup>(٢)</sup> :

إن الكريمَ لِيُخْفِيَ عَنْكَ عُسرَتَهُ حتى تراه غنياً وهو مُجْهُودُ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت في العقد ٢٥٢/٢

(٢) نسبت الأبيات لحامد في عيون الأخبار ١٧٨/٣ ، العقد المفيد ٢٧٤/١ ، ١٩٤/١ ، وسبت للعنابي في أمال القال ١٣٥/٢ ، وتعبه البكري في التفتيح ١٠٢ فذكر أن الأبيات لبشار وليس للعنابي ، وقد وردت الأبيات في ديوان بشار ٢٤٦/٢ كما وردت في ترجمة بشار في الأغاني ٣٠٢/١ .

(٣) رواية العقد في الجزء الأول لهذا البيت موافقة لما هنا ، وفي الجزء السادس أوردته بهذه الرواية :

إن الكريم تروى في الناس عنه حتى يقال غني وهو مجهد

والبخيل على أمواله عَالٌ      زُرُقُ العيون عليها أوجهٌ سود  
 إذا تكرّمت أن تعطى القليل<sup>(١)</sup> ولم      تقدّر على سعة لم يظهر الجود  
 أوردٌ بخير تُرجى للنوالِ فما      تُرجى الثمار إذا لم يُورق العود  
 بُثَّ السؤال ولا تمنعك قلته      فكل ما سدّ فقراً فهو محمود

وقال منصور الفقيه :

ما بالبخيل انتفاعٌ      والكلب ينفع أهله  
 فزّه الكلب عن أن      ترى أبا الكلب مثله

أخبرنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : أنشدني  
 ابن المعلم لعل بن الجهم :

وإذا الكريمُ أتيتَه بخديعةٍ      ألفتَه فيما تُرومُ يُسارعُ  
 ليس الكريمُ كما ظننتَ بجاهلٍ      إن الكريمَ لفضله يتخادعُ<sup>(٢)</sup>

قال آخر :

لا تطلبن إلى لئيم حاجةً      واقمدي فإنك قائما كالقاعدِ

(١) في الأول : إذا تكرمت عن بذل .

(٢) ديوانه ١٣٢ .

يا خادع البخلَاءَ عن أموالهم هَيَّاتَ تَضْرِبُ في حديدٍ باردٍ<sup>(١)</sup>

قال آخر :

طعامُهُ النَّجْمُ لمن رَامَهُ وخَبْرُهُ أَبَدٌ مِنْ أَمْسِهِ  
كَأَنَّهُ في جوفِ مِرْآةٍ يَرَى ولا يُطْمَعُ في لَمْسِهِ

قال آخر :

إن كنتَ تَطْمَعُ في كلامِهِ فارْفَعْ عَيْنَكَ عن طَعَامِهِ  
سَيِّئَانِ كَثُرَ رَغِيْفُهُ أو كَثُرَ عَظْمُ مِنْ عِظَامِهِ<sup>(٢)</sup>

وقال دِغْبَلُ بنُ عَلِيٍّ الخَزَاعِي :

لَيْتَ كُنْتُ لَا تُؤَلِّى يَدَا دُونَ إِمْرَةٍ فَلَسْتُ بِعَوِلٍ نَائِلًا آخِرَ الدَّهْرِ  
وَأَيُّ جَوَادٍ لَمْ يَجِدْ في مَلَمَةٍ وَأَيُّ بَخِيلٍ لَمْ يُنَلِّ سَاعَةَ الْوَفْرِ<sup>(٣)</sup>

وقال منصور الفقيه :

راجي البخلِ وَضِيعٌ كما البخلِ وَضِيعٌ

(١) البيتان في عيون الأخبار ١٣٥/٣ .

(٢) ورد البيتان بنفس الرواية في العقد الفريد ١٩١/٦ ، محاضرات الأدباء ٣١٦/١ ، وورد على خلاف هذا الترتيب في عيون الأخبار ٢٧/٢ ، وفيها : لا تكسرن رغبة إن كنت الخ . وقد نسب البيتان في المحاضرات ليزيدى البعوى وكذلك في وفيات الأعيان ٢٣٥/٥ .

(٣) ديوانه ٧٤ .

وما يقول سِوَى ذَا فِي ذَيْنِ إِلَّا رَفِيعُ

للعَرَزِيِّ وِروى لأبى الأسود الدَّؤَلِي :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً      فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالتَّسْلِيمُ  
وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى لَثِيمٍ حَاجَةً      فَالْحُجُوفُ فِي رَفْقٍ وَأَنْتَ مَدِيمٌ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا مَسَّتْ قَوْمًا فَاجْعَلِ الْوُدَّ بَيْنَهُمْ      وَبَيْنَكَ تَأْمَنُ كُلُّ مَا تَتَخَوَّفُ  
فَإِنْ خَفْتَ مِنْ أَهْوَاءِ قَوْمٍ كَشَفْتَنَا      فَالْبِالْجُودُ فَاجْمَعْ بَيْنَهُمْ يَتَأَلَّفُوا  
فَإِنْ كَشَفْتَ عَنْكَ الْمَلَمَاتُ عَوْرَةً      كَفَاكَ غِطَاءُ الْجُودِ مَا يَتَكَشَّفُ<sup>(٢)</sup>

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : الْكَرِيمُ لَا تَبْخُلُهُ التَّجَارِبُ . وَيُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ الْكَرِيمَ لَا تَحْكُمُهُ التَّجَارِبُ .

وَمِثْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ الْبَخْلِ ، فَقَالَ : هُوَ أَنْ يَرَى الرَّجُلُ مَا يَنْفَقُهُ تَلَفًا ، وَمَا أَمْسَكَ شَرَفًا .

قَالَ طَاوُوسٌ : الْبَخْلُ أَنْ يَبْخُلَ الْإِنْسَانُ بِمَا فِي يَدَيْهِ ، وَالشَّحُّ أَنْ يَشْحَ بِمَا<sup>(٣)</sup>

(١) سبق البيتان في ص ٢٢٢ .

(٢) الآيات في أمالي الغالي ٢٣٩/١ ، منسوبة إلى أعرابي قالها للنعمان بمناسبة توليته الملك .

(٣) ح : على ما نص .



في أيدي الناس ، ويجب أن يكون له ما في أيديهم بالحل\* والحرام ولا يقطع

وقال أبو المتاهية<sup>(١)</sup> :

وإن امرؤا لم يربح الناس نفعه      ولم يأمنوا منه الأذى للثيم

وإن امرؤا لم يجعل البر كنزه      وإن كانت الدنيا له لعميم

## باب المروءة والفتوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَسَبُ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ ، وَكَرَمُهُ تَقْوَاهُ ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ » . ويروى نحوه هذا من كلام عمر أيضاً .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لرجل من ثقيف : « ما المروءة قال : الإصلاح في الدين ، وإصلاح المعيشة ، وسخاء النفس ، وصلة الرحم . فقال عليه السلام : « هكذا هي عندنا »<sup>(١)</sup> في حكمة آل داود » .

تَذَاكُرُوا المَرْوَةَ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا ، فَقَالَ : « أَمَّا مَرُوءَتُنَا فَأَنْ نَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمْنَا ، وَأُطْعِمَ مِنْ حَرَمِنَا ، وَنُصَلَّ مِنْ قَطَمِنَا » .

قال منصور الفقيه :

أَعْلَنَ وَهَبُ كَرَمِهِ	فِي وَصْلِهِ مِنْ صَرَمِهِ
وَعَفْوِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ	أَسْخَطَهُ أَوْ ظَلَمَهُ
وَبِرِّهِ	بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ حَرَمِهِ <sup>(٢)</sup>
فَمَا يَرَاهُ مُعْظَمُ	لِلْأَعْقَى إِلَّا أَعْظَمَهُ

(١) ساقط من .

(٢) ١ : حرمه .

أُبْقِيَ عَلَيْهِ اللَّهُ — مَا أَبْقَاءَ فِينَا — نِعْمَةً  
وَزَادَ فِيهَا عِنْدَهُ وَحَاطَهُ وَسَلَّمَهُ

(١) من حديث عطاء عن ابن عباس ، قال : رُفِعَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَجُلٌ فِي جُرْمٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسَاقِبَهُ ، فَأُخْبِرَ أَنَّ لَهُ مَرُوءَةً ، فَقَالَ : اسْتَوْهَبُوهُ مِنْ صَاحِبِهِ (٢) .

سئل عبد الله بن عمر ، عن المروءة والكرم والنجدة . فقال : أما المروءة : فحفظ الرجل نفسه ، وإحرازه دينه ، وحسن قيامه بصنعتة (٣) ، وحسن المنازعة ، وإفشاء السلام . وأما الكرم : فالتبرع بالمعروف ، والإعطاء قبل السؤال ، والإطعام في المَعْل . وأما النجدة : فالذب عن الجار ، والمصير في المواطن ، والإقدام على الكريمة .

[ وفي رواية أخرى ، أن معاوية قال في مجلسه يوماً لمن حضره : من يخبرني عن المروءة والجود والنجدة ؟ فقال عبد الله بن هاشم بن عتبة (٤) ، وكان بعد عفو عنه يحضر مجلسه : قال : يا أمير المؤمنين ! أما المروءة فالصلاح في الدين ، والإصلاح

(١) ساقط من ١ .

(٢) ١ : وضيقه .

(٣) الصحيح أنه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أبي المرقال ، وليس عبد الله بن هاشم بن عتبة كما صحح ذلك ابن حجر في الإصابة ، وهاشم هو ابن أخي سعد بن أبي وقاص ، أسام يوم الفتح وشهد مع عمه حرب الفرس بالقادسية وله بها آثار مذكورة ، ثم كان على الرحالة في صفين مع علي ، والصحيح أنه قتل بها سنة ٣٧ ولم يجالس معاوية ، انظر الإصابة الترجمة ٨٩١٣ ، وقمة صفين ١٢٥ ، الأعلام ٢٩/٩ .

في المال ، والمحاماة عن الجار . وأما النجدة فالجراحة على الإقدام ، والصبر عند ازدياد  
الأقدام <sup>(١)</sup> .

قال طلحة بن عبيد الله <sup>(٢)</sup> : جلوس الرجل بياحه من المروءة ، وليس من المروءة <sup>(٣)</sup>  
حمل الكيس في الكم .

مثل الأحنف عن المروءة ، فقال : التفقه في الدين ، وبرء الوالدين ، والصبر  
على النوائب .

ويروى عن الأحنف أيضاً أنه قال : لا مروءة لكذوب ، ولا أخ لتلول ،  
ولا سؤدة لسيء الخلق .

سئل ابن شهاب الزهري عن المروءة ، فقال : اجتناب الرئب ، وإصلاح المال ،  
والقيام بمواثيق الأهل .

سئل إياس بن معاوية عن المروءة ، فقال : أما حيث تعرف فالتقوى ، وأما  
حيث لا تعرف فاللباس .

وقال الزهري أيضاً : الفصاحة من المروءة .

قال إبراهيم النخعي : ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق .

(١) ساقط من أ .

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد السبعة أصحاب  
الشورى ، وكان يقال له طلحة الجود ، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦ هـ ، ودان بالبصرة ، انظر  
المراجع الكثيرة عنه في هاشم الأعلام ٣/ ٣٣١ ، ٣٣٢ .

قال غيره : من كمال المروءة أن تصون عِرْضَكَ ، وتكرم إخوانك ، وتقبل في منزلك .

قال منصور الفقيه :

مَنْ فَارَقَ الصَّبْرَ وَالْمُرُوَّةَ أَمْسَكَ مِنْ نَفْسِهِ عَذْوَةً

قال ربيعة بن عبد الرحمن : للسفر مروءة ، وللحضر مروءة . فالمرءة في السفر : بذل الزاد ، وقلة الخلاف على الأصحاب ، وكثرة المزاح في غير مساخط الله . والمرءة في الحضر : إيمان الاختلاف إلى المساجد ، وتلاوة القرآن ، وكثرة الإخوان في الله عز وجل .

وفي رواية أخرى عن ربيعة أنه قال : المروءة ست خصال : ثلاث في الحضر ، وثلاث في السفر ، فأما التي في السفر : فبذل الزاد ، وحسن الخلق ، ومداعبة الرفيق . وأما التي في الحضر ، فتلاوة القرآن ، ولزوم المساجد ، وعفاف الفرج .

قيل لبعض الحكماء : متى يجب لدى المروءة إخفاء نفسه وإظهارها ؟ قال : على قدر ما يرى من كفاك المروءة وكسادها .

كان يقال : صُنْ عَقْلَكَ بِالْحِلْمِ ، ومروءتك بالعفاف ، ونجدتك بترك الحياء ، وجهك بالإجمال في الطلب .

أخبرنا عيسى بن سعيد ، حدثنا مِقْسَمٌ ، حدثنا أبو بكر محمد بن حمدان ،

حدثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ،  
 عن عبد يزيد بن هشام بن عبد <sup>(١)</sup> المطلب بن عبد مناف ، قال : حدثني عمي عن  
 إبراهيم بن محمد بن العباس ، قال : سمعتُ سفيانَ بن عيينة ، وقد سُئِلَ عن المروءة  
 ما هي ؟ فقال : الإنصافُ من نفسك ، والتفضلُ على غيرك ، ألم تسمع قول الله تعالى :  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ <sup>(٢)</sup> لا تتمُّ المروءة إلا بهما ، العدلُ هو الإنصافُ ،  
 والإحسان التفضل .

<sup>(٣)</sup> روى عن الفضيل بن عياض رحمه الله ، أنه سُئِلَ عن الرجل الكامل التام المروءة  
 فقال : الكامل من برِّ والديه ، ووصل رحمه ، وأكرم إخوانه ، وحسن خلقه ،  
 وأحرز دينه ، وأصلح ماله ، وأتقى من فضله ، وحسن لسانه ، ولزم بيته .  
 قال الشاعر :

وإذا الفتى جَمَعَ المروءةَ والثَّقَى      وَحَوَّى مع الأدبِ الحياءَ فقد كَمُلَ <sup>(٤)</sup>  
 قال رجل من بني قُرَيْع :

إذا المرءُ أَعْيَتْهُ المروءَةُ نَاشِئًا      فَطَلَبَهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدٌ <sup>(٥)</sup>

قال جعفر بن محمد : لا هينَ لمن لا مروءةَ له .

(١) ساقط من أ .

(٢) سورة النحل ، الآية ٩٠ .

(٣) ساقط من ج .

(٤) البيت في البيان ١/ ٢٧٠ ، المعجم المفهرس ٢/ ٤٣٥ .

قال أحمد بن المعدل : زعموا أن الأحنف بن قيس لم يسمع له شعرٌ غير هذين البيتين ، وهما :

فلو مُدَّ مَرْوِيٌّ<sup>(١)</sup> بِمَالٍ كَثِيرٍ      لَجِدْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِأَذِلَّ  
فإنَّ المروءةَ لا تُسْتَطَاعُ      إذا لم يكن مَالُهَا فَاغْنِيلاً<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

رَزِقْتُ لُبًّا وَلَمْ أَرْزُقْ مَرْوَةً      وما المروءةُ إلَّا كثرةُ المالِ  
إذا أردتُ مُسَامَاةَ تَقَعَّدُنِي      عما يُنَوِّهُ بِاسْمِي رَقَّةُ الْحَالِ<sup>(٣)</sup>

<sup>(٤)</sup> وقال منصور الفقيه :

كلُّ من فارق المروءةَ حاشا      ونعسا وفره وزاد ريشاً  
وأخو الفضل والمروءة والديه      من مَقِلٍّ أُمُورُهُ تَتَلَشَّى<sup>(٥)</sup>

وقال سفيان الثوري : من لم يَتَفَقَّهْ لم يُحَسِّنْ يَتَقَرَّأْ<sup>(٦)</sup> .

ذكرت الفتوة عند سفيان رحمه الله ، فقال : ليست بالفسق ولا الفجور ،

(١) السرو : المروءة والعرف .

(٢) البيتان في البيان ١/ ١٨٤ ، وانظر الثاني في التمثيل والمحاضرة ٢٢٢ .

(٣) البيتان في عيون الأخبار ٣/ ٢٣٩ ، البيان ٣/ ١٨٣ وفيه قاعدتي بدل تقعدني .

(٤) ساقط من - .

(٥) معنى : فعل ما يفضله الفتيان من اللهو ، ونفرا : فلتك ونورج .

ولكن الفتوة كما قال جعفر بن محمد : طعام موضوع ، وحجاب مرفوع ، وثاقل مبدول ، وبشر مقبول ، وعفاف معروف ، وأذى<sup>(١)</sup> مكفوف .

قال محمد بن داود : من كان ظريفاً فليكن خفيفاً ، وأنشد لابن هرمة<sup>(٢)</sup> :

ولرب ليلة لذة قد نلتها      وحرامها بحلالها مدفوع

وقال صريح الغواني<sup>(٣)</sup> :

وما ذمت الأيام أن لست حامداً      لعهد ليالي التي صلت قبلاً  
ألا رب يوم صادق العيش نلت      بها وندامى العفاف والبذل

وقال منصور الفقيه :

فضل التقي أفضل من      فضل اللسان والحسب  
إذا ما لم يجتمعا      إلى العفاف والأدب

(١) في ١ : وإذاء .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة السكاني القرشي ، شاعر غزل من سكان المدينة ، من مخلصي الدولتين الأموية والعباسية ، رحل إلى دمشق ومدح الوليد بن يزيد فأجازه ، ثم وفد على المنصور من بعد تلقى منه جفاً فاقطع إلى الطالبين ، وهو آخر الشعراء الذين يجمع بشعرهم ، توفي سنة ١٧٦ هـ . انظر تاريخ بغداد ١٢٧/٦ .

(٣) ساقطة من - وفي ١ زاد أناسخ بعد كلمة صريح : « الدلاء » ، على أساس أن البيت لصريح الدلاء ( محمد بن عبد الواحد القصار ) ، والواقع أن هذا خطأ ، فالبيت لصريح العواني مسلم بن الوليد ، وهو في ديوانه ١٩١ .



وقال آخر :

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى      لشرب صبوح أو لشرب غبوق<sup>(١)</sup>  
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى      لغرّ عدو أو لنفع صديق<sup>(٢)</sup>

وقال جحظة :

ألا يا أهل بغداد جميعاً      عصيتم في المروءة من براكم  
تدمون الزمان بغير جرم      وما بزمانكم عيب سواكم

(١) الصبوح : ما يهرب من الحر بالغطاء فا دون القائلة ، والغبوق التي تسرب بالعمى .  
(٢) البهتان في عيون الأخبار ٣/ ١٧٨ ، القند الفريد ٣/ ١٧ .

## بَابُ امْتِحَانِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأرواح أجنادٌ مجنّدة ، فا تعارف منها اختلف ، وما تناكر منها اختلف » .

أخذه بعضُ الشعراء فقال :

إن القلوبَ لأجنادٌ مجنّدةٌ      لله في الأرض بالآهواء تعترفُ  
فا تعارفَ منها فهو مؤتلفٌ      وما تناكرَ منها فهو مُختلفٌ<sup>(١)</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الأمير إذا تجسس على الناس أفسد » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وجدت الناس أخبرَ ثقله » . وقد روى هذا مرفوعاً عن أبي الدرداء .

وفي خبر آخر : « إن الناس سواسية كأسنان المشط » .

---

(١) البيتان في العقد الفريد ٣٢٩/٢ ، وقد ورد البيت الأول هناك :

إن النفوس لأجساد مجنّدة      بالإذن من ربنا تجري وتختلف

كان يقال : لا يزال الناس بخير ما تابنوا ، فإذا تساؤوا هلكوا .

قال الشاعر :

سواء كآسنان الحمار فلا ترى لدى شبيبة منهم على ناشيء فضلاً<sup>(١)</sup>

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم .

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : خالط المؤمنين بقلبك ، وخالط الفاجر بخائنك .

كان يقال : يمتحن الرجل في ثلاثة أشياء : عند هراه إذا هوى ، وعند غضبه إذا غضب ، وعند طمعه إذا طمع .

قال أبو عمرو بن العلاء : إذا أردت أن تعرف مالك عند صديقك فاعرف ما كان لصديقه قبلك عنده .

قال سفيان الثوري : إذا أردت أن تعرف مالك عند صديقك فأغضبه ، فإن أنصفك في غضبه وإلا فاجتنبه .

قال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب<sup>(٢)</sup> :

إذا أردت وداد امرئ فسل كيف كان لإخوانه

(١) البيت لكثير مرة ديوانه ١٦٩/١ ، وقد ورد في الميوان ١٠٧/٦ والرواية فيه سواس بدل سواء .

(٢) من فصحاء بني ماض ، كان شديد السيرة وعرف لذلك بالأخضر وبالقبي نسبة إلى أبي لهب ، في شعره رقة ، مات في خلافة الوليد بن عبد الملك نحو سنة ٩٥ هـ المؤلف والمختلّف ٣٥ (الأعلام ٣٥٦/٥) .

فإِذَا رَضِيتَ فَأُحْيِيتهُ وَإِذَا تَرَفَّعْتَ عَنْ شَأْنِهِ

قال الأحنف بن قيس : ما كشفتُ أحداً قط إلا وجدته دون ما كنت أظن  
قال تَابِطُ شَرًّا :

لتقرعن على السَّن من ندم إذا تذكرت يوماً بعضَ أَخْلَاقٍ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

إِنَّ المودةَ بالتجاربِ قَضَتْ مِنَ النَّاسِ المَآرِبَ  
لم تَتْرُكْ لِي صَاحِبًا أَصْبُو إِلَيْهِ وَلَا أَعَاتِبُ  
متفردًا بِتَوْحُـيْدِي دُونَ الأَبَاعِدِ والأَقَارِبِ  
ارغبْ إِلَى اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الجَزِيلَ مِنَ المَوَاهِبِ  
بِاللَّهِ تَتَّسِعُ الفَجَا جُ إِذَا تَضَايَقَتِ المَذَاهِبُ

كان سفيان الثوري يمثل بهذه الآيات :

ابْنُ الرِّجَالِ إِذَا أَرَدْتَ إِخْلَافَهُمْ وَتَوَسَّعَ أُمُورُهُمْ وَتَفَقَّـدَ  
وإذا ظفرت بذى الأمانة والتقى فِيهِ اليَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدْ  
ودع التذللَ والتخضعَ تَبَشَّحِي قَرَبَ الَّذِي إِنْ تَدَنَّ مِنْهُ يَبْعِدُ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت في الشعر والعمراء ١٧٦ ، والحجوان ١/٦٣ ، التمثيل والمحاضرة ٩٠٩ .

(٢) ليست الآيات لـ عبد الله بن معاوية الجفري في حساسة البعري ٧٨ ، وليست في أمالي الغالي للمقدم  
السكندی ، والرواية في حساسة البعري : أخا الطاعة والنهي بدل ذى الأمانة والنهي ، وفي الأمالي : توسمني  
فعلهم بدل أُمُورِهِمْ ، وذى العجوبة بدل الأمانة .

وقال آخر :

أَهْلَكَنِي بَرِيَادٌ رَقِيٍّ      وَظَنُّونَ بَرِيَادٍ حَسَنَةً  
ليس يستوجبُ شكرًا رجلٌ      قلتُ خيرًا منه من قبلِ سَنَةٍ<sup>(١)</sup>

وقال يزيدُ بن محمد المهلب :

ومن ذا الذي تُرَضِّى سجاياه كلها      كفى المرءُ نبلاً أن تُعدَّ معايبه<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

إنَّ الرجالَ إذا اختبرتَ طباعَهُمْ      أَلْفَيْتَهُمْ شَتَّى عَلَى الْأَخْبَارِ  
لا تسجلنَّ إلى شريعةٍ مَوْرِدٍ      حتى تبينَ صَفْحَةَ الإِسْدَارِ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

اترك مكاشفةَ الصديق إذا      غطى على هَمَواتِهِ مِسْرُ  
وتجاف عنه بلا مُصَارَمَةٍ      فلنعمَ صائنٌ عَرَضِكَ الصِّبْرُ

وقال آخر :

لا تصدنَّ امرءًا حتى تجربهُ      ولا تلمنه من غيرِ تَجَرُّيبٍ<sup>(٤)</sup>

(١) البيتان في عيون الأخبار ١٦٥/٣ ، محاضرات الأدباء ، ٢٧٠/١ .

(٢) البيت في محاضرات الأدباء ، ١٤٥/١ .

(٣) البيتان في عيون الأخبار ١٧٠/٣ وفيها خطة بثلث صفحة .

(٤) نسب هذا البيت في حاشية البحري ٢٦٩ لأبي الأسود الدؤلي ، ونسب في المؤلفات ١٩٢ للناطقة

وقال محمود الوراق :

لا يغلبَنَّكَ غَالِبُ الْحِرْصِ      واعلمْ بأنَّ النَّاسَ فِي نَقْصِ  
والبس أخاك على تصنُّعِهِ      فلربَّ مُفْتَضِّحٍ عَلَى النَّصِّ  
ما كنتُ أخفص عن أخى ثقة      إلا ذممتُ عواقب الفَحْصِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

إذا أنكرت أخلاق الصِّدِّيقِ      فليست من التَّحْيِيزِ فِي مَضِيقِ  
طريقاً كنت تسلكه سائماً      فأستبج فاجتنبه إلى طريقِ

وقال آخر :

لا تحمدنَّ امرءاً حتى تجربهُ      فربُّما لم يوافق خُبْرُهُ خَبْرَهُ

وقال آخر :

إذا أنت لم تستقبل الأمر لم تجد      لكفَّكَ في إذْبارِهِ مُتَعَلِّقاً  
إذا أنت لم تترك أخاك وزلةً      إذا زلها أو شككاً أن تفرقاً

قال آخر :

قد كنتُ أحمِدُ أمرى فيكَ مُبْتَدئاً      فقد ذممتُ الذى أخذتُ في صدري

(١) هذا البيت ساقط من ١ . وانظر الأبيات في نهاية الأرب ٨٥/٣ ، أمالي القالي ١٣٨/٢ ، والثالث في التمهيد والمحاضرة ٨٥ .

فَاذْهَبْ فَأَنْتَ امْرُؤٌ لَا شَكَّ أَوَّلُهُ حُلُوٌّ وَآخِرُهُ مُرٌّ عَلَى الْخَبِيرِ

قال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : إِذَا أَحْبَبْتَ أَخًا فِي اللَّهِ ، فَلَا تُمَارِهِ وَلَا تَشَارِهِ <sup>(١)</sup> وَلَا تَسْلُ مِنْهُ أَحَدًا ، فَلَرَبَّمَا أَخْبَرْتُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، فَخَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ .

قال الشاعر :

أُرِدْتُ لَكِيمًا لَا تُرَى لِي زَلَّةٌ وَمِنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ <sup>(٢)</sup>

أَجْمَعُوا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَقَرَّدَ بِالْكَمَالِ ، وَلَمْ يَبْرَأْ أَحَدًا مِنَ النِّقْصَانِ .

قال أبو بكر بن دُرَيْدٍ :

إِذَا تَصَفَحْتَ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ تَلَفْ امْرَأَةً حَازَ الْكَمَالَ فَكَتَفِي <sup>(٣)</sup>

مِنْ لَكَ بِالْمَهْدِ النَّدْبُ الَّذِي لَا يَجِدُ الْعَيْبُ إِلَيْهِ مَخْطَأً

كَمِنْ مِنْ أُخْرٍ مَسْخُوطَةٍ أَخْلَاقُهُ أَصْفِيَّتُهُ الْوُدُّ خَلَقَ مُرْتَضَى <sup>(٤)</sup>

وقال النابغة الذبياني :

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخًا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيْ الرِّجَالِ الْمَهْدِبِ <sup>(٥)</sup>

(١) الكلمة ساقطة من ح ، ومعنى لا تشاره لا تجادله ولا تنبيه .

(٢) البيت لثروان العكلى كما في أمال الغالي ٣/٢ .

(٣) انظر الأبيات في مقصورة ابن دريد .

(٤) البيت في ديوانه ١٤ .

وقال ابن وكيع :

من لم يكن مؤاخياً إلا الذي لا عيب فيه عاش فرداً في الورى

وقال آخر :

ما بالنازل من ضيق ومن منجبر بل الطباع منها الضيق والضجر

وقال آخر :

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واحصة<sup>(١)</sup>

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

كل امرئ صائر يوماً لشيئته وإن تخلق أخلاقاً إلى حين<sup>(٣)</sup>

وقال عباس بن الأحنف :

وما مرّ يومٌ أرتجى فيه راحةً فأخبرته إلا بكيت على أمس<sup>(٤)</sup>

(١) الراحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك .

(٢) البيتان لطرفة بن العبد ، ديوانه ١٣ ، وفي الحيوان ٣/٥٠٣ وردت الرواية : وصاحب قد كنت صاحبته .

(٣) البيت لدى الإصبع الدعواني ، وقد ورد في الكامل ١١/١ ، حسنة البعري ٣٥٨ ، هيون الأخبار ٦/٢ ، والمزمل ١١٨ ، والرواية فيها كلها : راجع بدل صائر .

(٤) ديوانه ٧٥ ، وقد نسب البيت للأحنف بن أيس في هيون الأخبار ٤/٢ .



وقال آخر :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله      إن التخلق يَأْتِي دُونَهُ الخلقُ  
ولا يواتيك فيما نابَ من حَدَثٍ      إِلَّا أَخُو تَقَةٍ فَانْظُرْ بَعْنِ تَقٍ<sup>(١)</sup>

وقال زهير بن أبي سلمى :

ومهما تكن عند امرئ من خَلِيقَةٍ      وإن خالها تخفى على الناس مُعَلَمٌ<sup>(٢)</sup>

وقال نَصِيبُ الأَصْفَرِ ، مولى المهدي<sup>(٣)</sup> :

إن البقاعَ إذا استسرى بها الندى      أنيسَ النباتِ بها وطابَ المَرْبَعُ  
وإذا جهلتَ من امرئ أخلاقَهُ      وقديعُهُ فانظرُ إلى ما يَصْنَعُ<sup>(٤)</sup>

وقال محمود الوراق :

ذمُّكَ أَوْلا حَتَّى إِذَا مَا      بَلَوْتُ سُؤَالَكَ حَادَ اللُّوْمِ حَمْدًا  
وَلَمْ أَتَحَدَّكَ مِنْ خَيْرٍ وَلَكِنْ      رَأَيْتُ سُؤَالَكَ شَرًّا مِنْكَ جَدًّا

(١) نسب البيهقي لسالم بن وابصة الأسدي في الكامل ١١/١ ، البيان ٢٣٧/١ ، الحماسة لأبي تمام ٣٠١/١ ، الحيوان ١٢٨/٣ . ونسب الأول للمرجي في المقدم ٣/٣ ، ولذي الإصبع العدواني في حماسة البصري ٢٥٩ ، ميمون الأخبار ٦/٢ ، وقد اختلفت رواية البيت الأول في كل مرجع عنها في الآخر حتى ليصعب إتيانها هنا ، وإن كانت كلها تؤدي المعنى المقصود .

(٢) شرح ديوان زهير ٢٦٠ .

(٣) نصيب الأستر : مولى المهدي ، وشاعر معبد من الموالى السود ، من بادية البصرة ، عرض على المهدي قبل أن يلى الخلافة فاستنشدته فأشده من شعره فأعجب به فاشتراه ثم أعفاه ، له مدائح كثيرة في المهدي والهادي وغيرهما ، توفي نحو سنة ٧٥ هـ انظر : فوات الوفيات ٣٠٧/٢ ( الأعلام ٣٥٦/٨ ) .

(٤) انظرهما في وفيات الأعيان ٢٠٣/٣ ، ٤ ، وفيها : أعرفه بدل أخلاقه .

فعدتُ إليك محتملا خيلا      لأنى لم أجِدْ من ذاك بُدًا  
كجهودِ تحاى أكل ميتٍ      فلما اضطرَّ عاد إليه شدا<sup>(١)</sup>

وقال أيضا :

لَمْ أَبْكِ مِنْ حُبِّ خَلٍّ      إِلَّا بِصَكِّتٍ عَلَيْهِ  
وَلَمْ أَمِلْ عَنْ صَدِيقٍ      لِلزُّهْدِ فِيمَا لَدَيْهِ  
إِلَى سِوَاهُ فَأَبْلُو      إِلَّا رَجَعْتُ إِلَيْهِ  
كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَبَدٍّ      بِحِفْظِ مَا فِي يَدَيْهِ

ذكر ابن مقسم ، حدثنا محمد بن يحيى النديم ، قال : حدثنا المبرد ، قال : كان  
بين حمارة بن حمزة وبين إسماعيل بن علي مودة ، ثم تنافرا ، فكتب إليه حمارة :

سَأَتْرُكُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا كُنَّا      فَإِنْ عُدْتَ عُدْنَا وَالْوَصَالُ سَلِيمٌ  
وَلَوْ قَدْ خَبَرْتَ النَّاسَ حَقَّ اخْتِبَارِهِمْ      رَجَعْتَ إِلَى وَصْلِي وَأَنْتَ ذَمِيمٌ<sup>(٢)</sup>

أخبرنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : أنشدنا عيسى  
الأعمى ، قال أنشدنا ابن المعلم لعل بن الجهم :

النَّاسُ إِخْوَانُكَ حَتَّى إِذَا      عَرَضْتَ لِلْإِخْوَانِ بِالذُّرْهِمِ

(١) الأبيات في محاضرات الأدباء ١٥٠/١ ، وفيها : محتملا ذليلا بدل محتملا خيلا ، ونعاطف بدل تحاى .

(٢) انظر محاضرات الأدباء ٥/٢ .

سأبْكُ مَا سَرَّكَ مِنْ خُلُقِهِمْ      وصرتَ وسطَ الخلقِ كالعَلَمِ (١)  
وقال آخر :

عَبْتُ عَلَى مَسْلَمٍ فَلَمَّا فَقَدْتُهُ      وَجَرَيْتُ أَقْوَامًا بِكَيْتٍ عَلَى سَلَمٍ (٢)  
وقال آخر :

لَمْ أَبْكُ مِنْ زَمَنِ لَمْ أَرْضَ خَلَّتُهُ      إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَيْهِ حِينَ يَنْصَرُمُ  
وقال آخر :

مَتَى تَحْسَبُ صَدِيقَكَ لَمْ يَقِلُّوا      وَإِنْ تَخْبِرُ يَقْلُوا فِي الْحَسَابِ  
وقال آخر :

وَنَمَتُ أَحْيَانًا عَلَيْهِ وَلَوْ مَضَى      لَسَكْنَا عَلَى الْبَاقِ مِنَ النَّاسِ أَعْتَبًا (٣)  
وقال آخر :

سَبَّحْنَا وَنَحْسَبُهُ لُجَيْنًا      فَأَبْدَى الْكِبْرُ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ (٤)

(١) ديوانه ٢٠٦ .

(٢) ورد البيت منسوباً لنهار بن قوسمة في عيون الأخبار ٤/٢ ، وورد في إعتاب السكنا ١٧١ من غير نسبة ، وفيه : عبت على عمرو النخ . ونسب في المتطرف ٢٢٣/١ لابن عرارة السعدي في سلم بن زياد .

(٣) عيون الأخبار ٤/٢ .

(٤) عيون الأخبار ٤/٢ ، العدد الفردي ٤٠٥/٣ .

وقال آخر :

ومن يتدفع ما ليس من خيم نفسه      يدعه ويغلبه إلى النفس خيمها<sup>(١)</sup>  
وقال أبو دؤاد الإيادي :

إذا كنت مرتاد الرجال لنفهمهم      فرش والتمس نفع الذي بهم تربي  
وقال محمود الوراق :

أتم الناس أعرافهم بنقصه      وأقمهم شهوته وخيمته  
فدان على السلامة من تداني      ومن لم ترض شخصته فأقصته  
وخل الفحص ما استغنيت عنه      فكم من جالب غيظا بشخصته  
ولا تستغل عافية بشيء      ولا تسترخصن أذى لرخصته

وقال آخر :

ارض من المرء في مودته      بما يؤذى إليك ظاهره  
من يكشف الناس لم يجد أحدا      تصح منهم له سرايره<sup>(٢)</sup>

(١) نسب هذا البيت في الكامل ١١/١ إلى أم الهيثم الكلابية ، وفيه : ومن يتخذ خيما سوى خيم نفسه ، ونسب إلى سليمان بن المهاجر في حواشي البحتري ٧٢ وفيه : ومن يتدفع ما ليس فيه سجيبة ، ونسب إلى طاهر في حواشي أبي تمام ٢١١/٢ ، كما نسب إلى كثير في عون الأخبار ٥/٢ ، وفيها : سوس شه بدلي خيم نفسه ، والسوس والحيم معاها واحد وهو الطيبة والأصيل ، وانظره بالرواية التي هنا وبدون نسبة في القند الفريد ٣/٣ .

(٢) نسب البيتان لأن لحزم في القند الفريد ٢/٢١٢ .

وقال آخر :

يكفيك من قومٍ شواهدُ أمرهم  
فإن امتحانَ القومِ يُوحِشُ بينهم  
وإنك إن كَشَفْتَ لم ترَ طائلا  
فخذُ عفوهم قبل امتحانِ السرائرِ  
ومالك إلا ما ترى في الظواهرِ  
وأبدى لك التكشيفُ خُبثَ الضمائرِ

وقال آخر :

ولا خيرَ في ودِّ إذا لم يكن له  
على طولِ مرَّ الحادثاتِ بقاءُ<sup>(١)</sup>

وقال منصور الفقيه :

إذا جَمَعَ الفتي حسبا ودينا  
ولا تسمعَ بحظك منه بل كنْ  
فلا تمسِدْ به أبداً غريبا  
بحظك من مودته ضيفا

وقال آخر :

تعمرك ما مال الفتي بذخيرة  
ولكن إخوان الثقاتِ الدخائرُ<sup>(٢)</sup>

وقال ابن الرومي :

إذا شئتَ تعرف أصلَ الفتي  
فإن لم يبنْ لك فأنظرْ إلى  
أجلْ لحظَ طرفك في منظره  
أفاعيله فعي من جواهره

(١) البيت في البيان ١٨٤/٣ ، وفيه : ولا خير في فضل .

(٢) عيون الأخبار ١/٣ ، وقال أنشد ابن الأعرابي ، والطره في العقد الفريد ٣٠٤/٢ ، وفيه : إخوان  
الصفاء بدل إخوان الثقات .

فَإِنْ غَابَ عَنْكَ بِهَذَا وَذَا      فَلَا تَطْلُبَنَّ سِوَى مُحَضَّرَةٍ  
فَإِنَّ الْحَاضِرَ سِرَّ الرِّجَالِ      بِهَا يُعْرَفُ النَّذْلُ مِنْ خَيْرَةٍ  
بَلَوْتُ الرِّجَالَ وَأَفْعَالَهُمْ      فَكُلُّ يَسُودُ إِلَى عُنْصُرَةٍ<sup>(١)</sup>

وقال ربيعة الرقي :

إِنَّ اللَّثِيمَ وَإِنْ خَلَّتْهُ      كَرِيماً يَذُودُكَ عَنْ عُرْفِهِ  
وَيَرْجِعُ مَحْصُولُ أَخْلَاقِهِ      إِلَى أَصْلِهِ وَإِلَى صِنْفِهِ<sup>(٢)</sup>

(١) الأبيات في ديوانه ٧٢ -

(٢) البيتان في معجم الأدباء ١٩٢/٥ .

## باب التودد إلى الناس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مداراةُ الناسِ صدقة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أمرني ربي بمداراة الناس ونهاني عن ملاحاتهم »<sup>(١)</sup> .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس » .

وقد روى في خبر مرفوع : « التودد إلى الناس نصفُ العقل ، وحسن التدبير نصفُ المعيشة ، وما عَالَ من اقتصد » .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنَّ مما يصفى لك ودَّ أخيك أن تبدأه بالسلام إذا لقيته ، وأن تدعوَه بأحبِّ الأسماء إليه ، وأن تومع له في المجلس .

قال بعضُ الحكماء : رأسُ المداراة تركُ المماراة<sup>(٢)</sup> .

وفي الحديث المرفوع : « إذا أحبَّ الله عبداً أحبه الناس » .

---

(١) اللامعة : الشائعة راجع إلى باب .

(٢) المماراة : الفلك وسوء الظن . وفي ١ : المودات بعمل المداراة .

أخذه الشاعر فقال :

وإذا أحبَّ الله يوماً عبدهً ألقى عليه محبةً في الناس<sup>(١)</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة . ألا أنبئكم بشر من ذلكم<sup>(٢)</sup> » قالوا : بلى . قال : « من يبغض الناس ويبغضونه » .

روينا أن داود عليه السلام ، جلس كثيرًا خاليًا ، فأوحى الله إليه : مالى أراك خاليًا ؟ قال : هجرتُ الناسَ فيك . قال : أفلا أدُلُّك على شيءٍ تبلغ به رضى خالقِ الناسِ بأخلاقهم ، واحتجز الإيمان فيما بيني وبينك .

كان يقال : من رضى من الناس بالمساحة طال استمتاعه بهم .

قال أكرم بن صيفي : من تشدد فرَّق ، ومن تراخى تألف ، والسروُرُ في التماثل .

قال علي رضى الله عنه : شرط الصحبة إقالة العثرة ، ومساحة العشرة ، والمواساة في العشرة .

(١) في : عبداً وامطفى بدل يوماً عبده ، والبيت لابن عبد ربه صاحب المقدم ، انظره في المعتمد  
الفرید ٣١٢/١ .

(٢) ١ : ذلك .



قيل للعتابي : إنك تلتقي الناسَ كلَّهم بالبشرى قال : دفعُ ضغينةَ بآيسر مؤونة ،  
واكتساب<sup>(١)</sup> إخوان بآيسر مبدول .

قال محمود الوراق :

أخو البشر محمودٌ على كلِّ حالةٍ      ولن يعدم البغضاء من كان عابساً  
ويُسرع بخلُ المرء في هتك عِرْضه      ولم أرَ مثل الجود للمريض حارماً

قال أعرابي يمدح رجلاً بساناً هو زياد الأعجم<sup>(٢)</sup> يمدح عبد الله بن عامر  
ابن كريز<sup>(٣)</sup>.

أنح لك ما تراء الدهرَ إلّا      على العلاتِ<sup>(٤)</sup> بساناً جواداً  
سألناه الجزيلَ فأتىناك<sup>(٥)</sup>      وأعطى فوق مُنيتنا وزاداً  
وأحسنَ ثم أحسنَ ثم عُدنا      فأحسنَ ثم عدتْ له فعاداً

(١) في ١ : واكرام .

(٢) هو زياد بن سليمان أو سليم الأعجم مولى عبد القيس ، من شعراء الدولة الأموية ، جزل الشعر ،  
فصيح الألفاظ ، كانت في لسانه غيبة سمي بسببها الأعجم ، وأكثر شعره في مدح أمراء عصره ودم بخلاتهم  
( الأعلام وهاشمه ٩١/٣ ) .

(٣) ابن ربيعة الأموي ، أمير فائق ، فتح كثيراً من بلاد فارس وما وراء النهر ، وكان سخياً وصولاً  
لقومه رجبياً ، قال عنه الإمام علي : ابن عامر سيد فتيان قریش . انظر الإصابة الترجمة ٦٦٧٥ ( الأعلام  
٢٢٨/٤ ) .

(٤) على العلات : أي على كل حال .

(٥) في حماسة أبي تمام ، والأغاني : تأيى .

مراراً ما أعودُ إليه إلا      تبسمَ ضاحكاً وتُثنى الوِسَادَا<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

ولى صاحبٌ كالموت يومُ فراقِهِ      تَفَسَّرَ والأيامُ جَمٌّ عَجِيبُهَا  
أُرِيدُ له هَجْرًا لبعضِ خلّالِهِ      فتَمَطَّيْتُ أُخْرَى له فَأَجِيبُهَا<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

أخ لي كأيامِ الحياةِ إخاؤُهُ      تَلَوْنُ ألوانًا كثيرًا خطوبُهَا  
إذا عِثْتُ منه خَلَّةً فهِجْرُهُ      دَعْنِي إليه خَلَّةً لا أُعِيبُهَا<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup> وقال ابن وكيع :

من لم يندار الناسَ عن علمِ بهم      انصرفوا وَكَلِمُهُمُ له عِدَا<sup>(٥)</sup>  
وقال كثير<sup>(٥)</sup> :

ومن لا يَغْمُضُ عَيْنَهُ عن صديقِهِ      وعن بعضِ ما فيه يَمُتْ وهو عَاتِبُ

(١) وردت الأبيات في عيون الأخبار ٧٠٦/٣ ، والبيتان الثالث والرابع في ١٥٢/٣ ، ووردت في الحماسة لأبي تمام ٣٤٩/٢ ، والأغاني ١٠٢/١٢ (بولاني) ، ووردت بعضها في المصون ٦٧ ، وغيات الأعيان ٢٢٨/٥ ، وقد نسبت فيها كلها لزياد ماعدا الوفيات فقد نسبت فيها للكثير ، وقال في العيون إنها في مدح عمر بن عبد القادر ابن معمر .

(٢) محاضرات الأدباء ٣٢/٢ .

(٣) عيون الأخبار ١٧/٣ .

(٤) ساقط من ١ .

(٥) ديوانه ٢٩٠/١ .

وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَتْرَةٍ      يَحِذُّهَا وَلَا يَسْلَمَ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

وقال آخر :

وَكَمْ مِنْ أَخٍ لَمْ تَحْتَمِلْ مِنْهُ خَلَّةً      قَطَعْتَ وَلَمْ يُمَكِّنْكَ مِنْهُ بَدِيلُ

وَمَنْ لَمْ يُرِدْ إِلَّا خَلِيلًا مُهَذَّبًا      فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ

قال آخر :

وَأَحِبُّ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا      فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعٌ<sup>(١)</sup>

<sup>(٢)</sup> وَأَبْغَضُ إِذَا أَبْغَضْتَ بَغْضًا مُقَارِبًا      فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ<sup>(٣)</sup>

هذا مأخوذ من الحديث المرفوع : « أحب حبيبك هوناً ما فقسى أن يكون  
بغضك يوماً ما ، وأبغض بغضك هوناً<sup>(٣)</sup> ما فقسى أن يكون حبيبك يوماً ما » .  
وأحسن ما نظم في هذا المعنى قول أبي العتاهية<sup>(٤)</sup> :

قُلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مِنْ      حُسْنِ رُجُوعِي وَمَقَالِي

رَبِّ صَدٍّ بَعْدَ وَدٍّ      وَهَوَى بَعْدَ تَقَالِي

قَدْ رَأَيْنَا ذَا كَثِيرًا      جَارِيًا بَيْنَ الرِّجَالِ

(١) في ٥ : راجع .

(٢) ساقط من ٥ ، وقد نسب البيهقي في أمالي القفال ٢٠٤/٢ لهدبة بن الحارث العذري ، ووردا في العقد

٢٨٦/٢ من غير نسبة ، وفيه : وأبغض إذا أبغضت غير مبين .

(٣) في ٥ : يوماً .

(٤) ديوانه ٢٠٥ .

أنشد حبيبٌ للفنْدِ الزَّمَانِي — وقال الجاحظ لا أظنها له<sup>(١)</sup> :

صفحنا عن بني ذَهَلٍ      وقلنا : القوم إخوانُ  
عسى الأيام أن يُرْجِهَ      نَ قوما كالذي كانوا<sup>(٢)</sup>

قال آخر :

وكنْتُ إذا صحبْتُ رجالَ قوم      صحبْتُهُمْ وشيمَتِي الوَفَاءُ  
فأَحْسِنُ حينَ يحسنُ محسُوم      وأجتنبُ الإساءةَ إن أساءوا  
وأبصرُ ما يُنْقِصُنِي بعَيْنٍ      عليها من عيوبِهِمْ غِطَاءُ<sup>(٣)</sup>

قال آخر :

ما نالت النفسُ على شهوةٍ      أَلَدَ من وُدِّ صديقٍ أمينٍ  
من قاتلِهِ وُدُّ أُنْجٍ صالحٍ      فذلك المنبونُ حقٌّ اليقينُ<sup>(٤)</sup>

[وقال آخر :

استوحشَ الناسُ علىَّ جدًّا      ولا أرى لي من أناسٍ بُدًّا

(١) انظر الحيوان ٤١٥/٦ ، ٤١٦ .

(٢) ورد البيتان في حماسة أبي تمام ١٥/١ ، حماسة البحتري ٧٤ ، أمال القالي ٢٦٠/١ ، مسويين للفنْدِ الزماني ، وكذلك في الحيوان وردت هذه النسبة مدفوعةً بالعبرة التي نقلها عنه المصنف ، ولكن الجاحظ اكتفى بهذا الشك ولم يذكر شيئاً عن بواعثه . هذا وقد وردت الرواية مختلفة في هذه المراجع في حماسة البحتري والحيوان : بنى هند بدل ذهل ، وفي الأمال وحماسة أبي تمام كما هنا ، كما ورد في حماسة البحتري : أن ترجم قوما ، وفي الحيوان : ترجمهم جميعاً . الخ .

(٣) أي أبصر عيوني فأعجلها ، ولا أبصر عيوبهم فأتبعها وأغفل عن معاصي .

(٤) في : المهروم بدل المنبون ، وانظر البيت في عيون الأخبار ١٦/٣ .

إِنْ لَمْ أَطِئْهُمْ بَقِيْتُ فَرْدًا<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

أَغْمَضُ لِلصَّدِيقِ عَنِ الْمَسَاوِي      مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِبِلَا صَدِيقٍ<sup>(٢)</sup>

قال آخر :

أَغْمَضُ عَيْنِي عَنْ صَدِيقِي تَغَافُلًا      كَأَنِّي بِنَايَاتِي<sup>(٣)</sup> مِنَ الْأَمْرِ جَاهِلٌ  
وَمَا بَنَى جَهْلٌ غَيْرَ أَنَّ خَلِيقَتِي      تُطِيقُ احْتِمَالَ الْكُفْرِ فِيمَا يَحَاوِلُ<sup>(٤)</sup>  
«مَتَى مَا يُرَبِّنِي مِفْصَلٌ فَقَطَعْتُهُ»      بَقِيْتُ وَمَالِي فِي النَّهْوِضِ مِفَاصِلُ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غِيظِي      فَأُشْرِقَنِي عَلَى حَنْقِ بَرِيْقِي  
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ      مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِبِلَا صَدِيقٍ<sup>(٦)</sup>

وقال آخر :

إِذَا مَا خَلِيلِي رَأَيْتُ بَعْضُ خُلُقِهِ      وَلَمْ يَكْ عَمَّا سَاءَ بِي بِمُفِيقِي

(١) ساقط من ...

(٢) عيون الأخبار ١٦/٣ .

(٣) في ١ : آتِي .

(٤) في ١ : رَمَانِي ... أَحَاوِلُ .

(٥) ساقط من ١ .

(٦) البيهقي في أمالي القالي ١١١/٣ .

صَبَرْتُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تَرِيحٌ خِيفَةً أَنْ أَبْقَى بِغَيْرِ صَدِيقٍ<sup>(١)</sup>

وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَثَرِ عَنْ أَبِيهِ :

إِذَا مَا صَدِيقِي سَاءَ نِي بِفَعَالِهِ وَلَمْ يَكُ عَمَّا سَاءَ نِي بِفُفِيقِ

صَبَرْتُ عَلَى الْفُرَّاءِ مِنْ سُوءِ فَعْلِهِ خِيفَةً أَنْ أَبْقَى بِغَيْرِ صَدِيقٍ<sup>(٢)</sup>

(٣) قَالُوا : لَا خَيْرَ فِي النَّاسِ ، وَلَا بَدْءَ مِنَ النَّاسِ<sup>(٣)</sup>

(١) انظرها في عيون الأخبار ١٦/٣ ، وفيها : سوء فعله فعل بعض مثله .

(٢) أمالي الثاني ١١٨/٣ .

(٣) ساقط من أ .

باب الاستيعاش من الناس والفرار منهم<sup>(١)</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ الناس منزلةً يوم القيامة ، رجل آخذ بعتان فرسه في سبيل الله يخيف العدو ويخيفونه » . وفي رواية أخرى : « حتى يموت أو يقتل ، والذي يليه رجل معتزل في شعبٍ من الشُّعاب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ، ويمتزل شرور الناس » .

قال عمر بن الخطاب<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> الطمع فقرٌ واليأسُ غنى ، والمُزلة راحةٌ من جليس السوء ، وقرين الصديق خير من الوحدة .

قال أبو الدرداء : نم صومعة الرجل<sup>(٤)</sup> المؤمن بيتُه ، يصون دينه وعرضه ، وإياكم والأسواق ؛ فإنها تُلغى وتُلغى .

قال مكحول : إن كان في الجماعة فضل ، فإن في المُزلة سلامة .

قال عمر بن الخطاب : خالطوا الناس في مما يشكم ، وزايلهم بأعمالكم .

قال أبو الدرداء : كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وهم اليوم شوك لا ورق فيه .

يقال : إن فيما أنزل الله في الإنجيل على عيسى عليه السلام : كن وسطاً وامش جانباً .

(١) ١ : عنهم .

(٢) ساقط من ح .

(٣) ساقطة من أ .

قال ابن المقفع<sup>(١)</sup> : وحشة الانفراد أبقي على المرء من أنس التلاقي .

قال بعض العلماء : العزلة عن الناس توقي<sup>(٢)</sup> العريض ، وتبقى الجلالة ، وترفع مؤونة المكافأة في الحقوق اللازمة ، وتستتر الفاقة .

قال أوس بن حجر :

وإني رأيتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُم	خفافَ العُهودِ يُكثِرُونَ التَّنَقُّلاً
بني أُمٍّ ذِي مَالٍ كَثِيرٍ يَرَوْنَهُ	وإن كان عبداً سيِّداً القومَ جَحْفَلاً
وَمَ لِقُلِّ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ	وإن كان مُحْضاً في العمومة مُحْوِلاً <sup>(٣)</sup>
وليس أخوك الدائم المهد بالذي	يسوءك إن ولى ويرضيك مقبلاً
ولكنَّ الأخ النَّائِي إذا كُنْتَ آمِناً	وصاحبك الأذني إذا الأمر أغضلاً <sup>(٤)</sup>

وقال الحسن بن عبد الرحمن<sup>(٥)</sup> .

توحشتُ ولكنِّي أَسْرٌ بِالْوَحْشَةِ أَحْيَاناً

(١) في : أبو الفتح .

(٢) في ١ : توقي .

(٣) العلة : الفسرة ، وأولاد العلات هم أبناء أمهات شتى ورجل واحد ، ومحض : خالماً .

(٤) انظر الأبيات في ديوانه ٢٢ .

(٥) ابن خلاد الراهبرمزي ، محدث المعجم في زمانه ، ومن أدباء القضاة ، له شعر حسن أورد بعضه الثعالي في البنية ، وكان الحسن محتصاً بابن العميد ، وله اتصال بالوزير المهلبس . انظر في ترجمته بتيمة الدهر ٢٨٦/٣ (الأعلام ٢/٢٠٩) .



وَفِي الْوَحْشَةِ مَا يُؤُوسُ نِسٌ مِنْ صَحْبَةٍ مِنْ خَانَا

وَقَالَ أَيْضًا :

يَا حَبْسَ الْوَحْشَةِ مِنْ أُنَيْسٍ إِذَا خَشِيتَ مِنْ أَذَى الْجَلِيسِ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (١) :

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَقَهُمْ فَصِرْتُ أُسْتَأْنَسُ بِالْوَحْدَةِ  
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَعْمَرِي وَمَا أَقَلَّهُمْ فِي حَاصِلِ الْعَيْدَةِ

كتب شيخ من أهل الرُّمى عَلَى بَابِ دَارِهِ : جَزَى اللَّهُ عَنَّا مَنْ لَا نَعْرِفُهُ (٢) وَلَا  
يَعْرِفُنَا (٣) خَيْرًا ، وَأَمَّا أَصْدِقَاؤُنَا الْخَاصَّةُ فَلَا جَزَامَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَإِنَّا لَمْ نُؤْتَ  
إِلَّا مِنْهُمْ .

قَالَ سُفْيَانُ : مَا وَجَدْتُ مَنْ يَغْفِرُ لِي ذَنْبًا ، وَلَا يَسْتُرُ لِي عَيْبًا (٤) ، فَرَأَيْتُ فِي  
الْهَرَبِ مِنَ النَّاسِ السَّلَامَةَ .

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ : دُلَّنِي عَلَى رَجُلٍ أَجْلَسُ إِلَيْهِ ، قَالَ :  
تِلْكَ ضَالَّةٌ لَا تَوْجِدُ .

(١) ديوانه ٩٠ .

(٢) ساقط من م .

(٣) ١ : عَلَى زَلَّة .

(١) قال أكتهم بن صيفي : الاتقياض عن الناس مكسبة للمداوة ، وإفراط الأئس  
مكسبة لقرناء السوء (١) .

وقال سهلُ الوراق :

ألا ما لَدَا النَّاسِ قَدْ بُدِّلُوا      فَمَنْ كَذَّابٌ عَلَيْهَا (٢) مُيَابُ  
تَوَاطَّوْا عَلَى كُلِّ مُسْتَقْبَحٍ      فَمَا لِقَبِيحٍ لَدَيْهِمْ مُعَابُ  
وَخَانُوا الْأَمَانَةَ مَا يَنْتَهَمُ      وَهَلْ بِالْأَمَانَةِ تُوفَى الذَّنَابُ

قال الأضبط بن قريع :

أَذُودٌ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي      يَأْقُومُ مِنْ مَآذِرِي مِنَ التَّخَدُّعِ (٣)

أنشد الحريري (٤) لنفسه :

مَخَالَطُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا عَلَى خَطَرٍ      وَفِي بِلَاءٍ وَصَفْوٍ شَيْبٍ بِالْكَدَرِ  
كَرَاكِبِ الْبَحْرِ إِنْ تَسْلَمَ حُشَاشَتُهُ      فَلَيْسَ يَسْلَمُ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ  
وَقَالَ قَدَامَةُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَمَحِيُّ (٥) :

(١) ساقط من .

(٢) في : عليهم .

(٣) البيت في أمالي القائل ١٠٧/١ ، ١٠٨ .

(٤) لم أعثر على من تصدق عليه هذه القبة في كتب التراجم وأطمئن إلى أنه هو المقصود وليس هو بالمطلع  
الحريري صاحب المقامات فقد ولدنا في سنة ٤٤٦ ونوفى ٥١٦ هـ ، أي أنه ولد بعد وفاة الصنف ، فلهذا الحريري  
(عبد الملك بن إدريس) انظر الزينة ٨٨/٢ .

(٥) اللدني ، لم يذكر عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ ، إلا أنه من الثقات ، ثم أورد أسماء  
الرجال الذين روى عنهم ، وأسماء من روى عنه .

المعجزُ ضعفُ وما بالحزم من ضررٍ      وأحزمُ الحزم سوءُ الظنِّ بالناسِ  
لا تتركُ الحزم في أمرٍ تحاذرُهُ      فإنَّ أصبَتْ فما بالحزم من ياسِ

أنشدني عبد الرحمن بن أبان ، عن عثمان ، قال : أنشدني أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي<sup>(١)</sup> لنفسه :

أشرفتُ قلبك يأساً      ليسَ هذا الناسُ ناساً  
قد مضى الإبريزُ منهم      وبقوا بمسدٍ محاساً  
سامريّينَ يَتَقُولُو      نَ جيماً لا مساماً

لحلال بن العلاء<sup>(٢)</sup> :

لما عفوتُ ولم أحقدُ على أحدٍ      أرحتُ نفسي من ثمَّ العداواتِ  
إني أحبيّ عدويّ عند رؤيته      لأدفعَ الشرَّ عني بالتحياتِ  
وأحسنُ البشرِ للإنسانِ أبغضُهُ      كأنه قد ملأ قلبي محباتِ  
ولستُ أسلمُ ممن لست أعرفُهُ      فكيف أسلمُ من أهل الموداتِ

(١) الأندلسي الإشبيلي ، أعرف أهل زمانه بالقامة والأدب ولد ولما واشتهر بإشبيلية ، وعاش في قرطبة سنة ، ثم رجع إلى إشبيلية ونوى بها القضاء ، له مصانيف كثيرة في النحو واللغة ، توفي سنة ٣٧٩ هـ . انظر بنية الملتقى ٥٦ ، معجم الأدباء ١/١٨٨ ( الأعلام ٦/٣١٢ ) .

(٢) أبو عمرو الرقي ، قال عنه ياقوت في المعجم ١٩/٢٩٤ : كان من أهل العلم واللغة بالرقّة ، مات سنة ٢٨٠ هـ ، ولا أعلم من أمره غير هذا .

وقال ابن الرومي (١) :

يا ذا الذي منه التغيُّ رُ والتَّسَكُّرُ والتَّبَوُّ  
إن كان أدركك الملا ل فقد تداخلى السُّلُو

آخر :

قد كنت عبداً والهوى مالكي فصرتُ حراً والهوى خادمي  
وصرتُ بالوَخْدةِ مستأنساً من شرِّ أولادِ بني آدمِ  
ما في اختلاط الناس خير ولا ذو الجهل بالأشياء كالعالمِ  
يا عاذلي في تركهم (٢) جاهلاً عُذري منقوش على خاتمي

وكان في خاتمه منقوشاً : ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهدٍ ﴾ (٣)

وقال منصور الفقيه :

نهرتُ من كلِّ من وقتُ به إذ كلُّهم خاتني ولم أخنِ  
من لأن لي جانباًه لنتُ له ومن أبى أن يلين لم ألين

وقال آخر :

هذا زمانٌ ليس إخوانُهُ (٤) يا معشرَ الناسِ يا أخوانِ

(١) ديوانه ٣٠١ .

(٢) ن : ١ : لومهم .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٠٢ .

(٤) ن : ٢ : لي حله .

إخوانُ سوءٍ كلُّهم فاسِقٌ      له لسانانِ ووجهانِ  
يلقاك بالبشرِ وفي قلبه      دائِ يواريه بصكتانِ  
حتى إذا ما غبتَ عن وجهه      رماك في الغيب بهتانِ  
يأيها المرء فكنْ واحدًا      فردًا ولا تأنسْ بإنسانِ

منصور الفقيه :

الناسُ بحرٌ عميقٌ      والبُعدُ منهم سفينةُ  
وقد نصحتُك فانظرْ      لنفسِك المسكينة<sup>(١)</sup>

طرفة بن العبد :

كلّ خليل كنت خالته      لا ترك الله له واضحه  
كلهم أروع من ثعلب      ما أشبه الليلة بالبارحة<sup>(٢)</sup>

وقال منصور الفقيه :

يا أخا الدهر إن وفا      وأخا الدهر إن غدرُ  
كن من الناس كيف شئت      على غايةِ الحذرِ

كان يقال : صحبةُ الأشرارِ تورث سوء الظن بالآخرين .

(١) البيتان في معجم الأدباء ١٩/١٨٦ ، التمهيد والمحاضرة ١٠٥ .

(٢) سبق البيتان في ص ٦٥٤ .

وقال ابن وكيع .

فسد الناس كلهم وانقضى الودُّ (١) فما في الررى أخٌ ذو صفاء  
وأرى دالِبَ الفرارِ من النَّا سِ ومُرْتَادَ قَرَبِهِمْ فِي بِلَاءِ  
ذاك بالانقباضِ (٢) يكسبُ اللهَ من صِدْقِي بِهِ إِلَى الْكِبْرِيَاءِ  
وأخو الانبساطِ يخشى انقلاباً من صديقٍ يُضَيِّعُ حَقَّ الْإِخَاءِ  
وإذا ما الصديقُ عادَ عدواً فهو مستفِرٌّ (٣) من الأعداءِ

وقال منصور الفقيه :

فِي النَّاسِ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَالشَّرُّ فِي النَّاسِ أَكْثَرُ  
وَقَدْ نَصَحْتُكَ حَتَّى هَدَى فَاَنْظِرْ لِنَفْسِكَ وَاحْذَرُ  
فَإِنْ وَثَّقْتَ بِقَوْلِي فِيهِمْ وَإِلَّا فَتَرَّرُ

وله أيضاً :

إِنَّمَا النَّاسُ فَرْعَةٌ لَيْسَ فِي النَّاسِ مَفْزَعٌ  
ذَمٌّ مِنْ شَتَّى مِنْهُمْ فَهُوَ لِلذَّمِّ مَوْضِعٌ

ولما حضرته الوفاة ، قال (٤) : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ .

(١) في : لا تقبض .

(٢) ١ : مستكره .

(٣) ساقطة من ١

قال سُوَيْدُ بْنُ مَنَجُوفٍ :

فَبَلَغَ مُضْعَبًا عَنِّي رَسُولًا      وهل تجدد النصيح بكل وادٍ  
تَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ تُنَاجِي      وإن ضحكوا إليك هم الأعداى<sup>(١)</sup>

أنشد الزبير لأبي هَمَّامَةَ :

إِخْوَةٌ مَا حَضَرَتْ سَرُّونَ بَرُّو      ن<sup>(٢)</sup> فَإِنْ غَبْتُ فَالَسَّبَاعُ الْجِيَاعُ  
بَايَنُونِي حَتَّى إِذَا عَايَنُونِي      بَأَنَّ مِنْهُمْ تَضَاوُلٌ وَاخْتِشَاعُ  
فَهُمْ يَنْفَعُزُونَ مِنِّي قَنَاقَةً      لَيْسَ يَأْلَوْنَ غَمَزَهَا مَا اسْتَطَاعُوا<sup>(٣)</sup>  
مَا كَذَا يَفْعَلُ الْكِرَامُ وَلَكِنْ      هَكَذَا يَفْعَلُ اللَّثَامُ الْوَرِصَانُ

قال أبو غسان مالك بن عبدالله غلام أبي العتاهية :<sup>(٤)</sup> كنت عند أبي العتاهية  
قبل موته بثلاثة أيام ، وإنه لشديد العلة لما به ، فرفع رأسه إلى وقال :  
يا أبا غسان !

لَهُ دَرُُّ أَيْيِكَ أَيْ زَمَانٍ      أَصْبَحْتُ فِيهِ وَأَيُّ أَهْلِ زَمَانٍ  
كُلُّهُ يُوَازِنُكَ الْمَوْدَةَ دَائِبًا<sup>(٥)</sup>      يُعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ

(١) البنيان في الحيوان ٥/ ٤٩٤ ، وفيه : فأباد مصعبا ، أكثر من نواحي .

(٢) في ١ : سروا ويروا فإذا .. الخ .

(٣) ساقط من ج .

(٤) ساقط من أ .

(٥) في ١ : جاهدنا .

فإذا رأى رُجْحَانٌ حبةَ خردلٍ      مالتُ مودتُهُ مع الرُجْحَانِ  
في كلِّ يومٍ منه تبدو قصَّةٌ      تنمى إليك مودَّةَ الإخوانِ<sup>(١)</sup>

وقال منصور الفقيه :

أىَّ زمانٍ نشأتَ فيه      كذى ضلالٍ بأرضٍ تيه  
ما شئتَ من عالمٍ خبيثٍ      فيه ومن جاهلٍ سفه  
وتال أبو العتاهية<sup>(٢)</sup> :

إنَّ الزمانَ يفرِّقُ بأمانه      ويذيقني المكروهَ من حداثته  
فأنا النذيرُ من الزمانِ لكلِّ من      أمتى وأصبحَ واثقًا بزمانه  
ما الناسُ إلا للكثيرِ المالِ أو      لمسلطٍ ما دام في سُلْطانه  
فإذا الزمانُ رماهما<sup>(٣)</sup> بملحةٍ      كان الثقاتُ هناك من أعوانه

قال إبراهيم بن العباس الصولي<sup>(٤)</sup> :

بلوتُ الزمانَ وأهلَ الزمانِ      فكلُّ بدمٍ ولومٍ حقيق  
وأوحشني من صديقي الزمان      وآنسني بالعدوِّ الصديق<sup>(٥)</sup>

(١) الأبيات الثلاثة الأولى فقط في ديوانه ٢٦٦ -

(٢) الأبيات في ديوانه ٢٨٠ -

(٣) في الديوان : رى القى -

(٤) سالمة من ج -

(٥) ديوانه ٤٤ -



وله أيضاً

وربّ أُنح ناديتُهُ في ملامَةٍ      فألفيته منها أجلاً وأعظماً<sup>(١)</sup>

أنشدني محمد بن نصير الكاتب لنفسه :

تطلب سبيل الهدى جاهداً      ودع عنك مشتبهات السُّبُلِ  
وأصْبِغْ من الناس مستوفزاً      فأكثرهم راصداً للزَّلِّ  
وأجبن من قد ترى منهم      لعمرك يُرْدى الشجاع البطلُ  
وتُسمى المقاتِلَ أقوالهم      بالسنة وقصها كالأسلِ  
ومن حكّم الناس في عِرضه      فن جَارَ أكثر ممن عدل<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

وإذا دعوتَ أخاً إخاً      ثكَّ عندَ ثابتٍ تنوبُ  
ألفيته أحدَ الخطوبِ      بَ إذا تابعت الخطوبُ

وهذا كله عندي — والله أعلم — مأخوذ من قول القائل :

كنت من كربى أفر إليهم      فهم كربى فأين الفرار<sup>(٣)</sup>

(١) دبرانه ٥٧ .

(٢) الأبيات في نهج الطيب ٥ / ٢١٧ وفيه : وأخير بدل أجبن ، وترى بدل تسمى .

(٣) البيت في عيون الأخبار ١ / ٧٨ ، المقد القرين ٢ / ٢٢٨ .

منصور الفقيه :

تبارك من لو شاء ملكني نفسي      وصير في الإيحاش من خلقه أنسي  
وباعد داري عاجلاً عن ديارهم      كبعد مغيب الشمس عن مطلع الشمس  
لعل أن أمتي من الشر آمنة      وأصبح مسروراً بذاك كما أمتي  
فا فكّد الدنيا على طيب ظليها      وقرب جنتها العذب شيء سوى الانس

قال أعرابي ، وهو جابر بن ثابت ، ويعرف بتأبط شرا :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى      وصوت إنسان فكدت أطيّر  
درى الله أني للأئيس لشاني      وتبغضهم لي ممثلة وصغير<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

قد بلوت الناس طراً      لم أجد في الأرض حراً  
صار أخلى الناس في عي      في إذا ما ذيق مرّاً  
ووجدت الحلوة منهم      عندما جربت صبراً<sup>(٢)</sup>

وقال منصور الفقيه :

إن بني دهرنا أفاع      ليس لمن سأورت طيب

(١) البيتان في الحيوان ٢٧٩/١ ، المؤلف ٢٦ ، ٢٧ ونسبها فيه للأعير السعدي ، وفيه : لوح بدل صوت ، ويرى بدل حرى .

(٢) نسبت الأبيات لابن أبي حازم في الميون ٣٨٤/٢ ، ووردت في العقد الفرید ٢٩٤/٣ بدون نسبة .

فلا يكن فيك بعد هذا لواحد منهم نصيب

وقال آخر :

قد لزمت الشكوت من غير عي  
وهجرت الإخوان لما أتتني  
ولزمت الفراش من غير علة  
عنهم كل خصلة مضحكة  
فصلى أهل ذا الزمان جميعاً  
ضعف قطر السماء من لعنة الله

وقال آخر :

لا تعرفن أحداً فلست بواجد  
أما نظيرك فهو حاسدٌ نعمة  
أحداً أضرت عليك ممن تعرف  
أو دون ذلك فذو سؤال ملحف  
أوفوق ذلك حال دون لقائه  
بواب سوء واليفاع المشرف

وللشافعي الفقيه رحمه الله ، وقيل إنه تثل بها ، وهي :

ليت السباع لنا كانت مجاورة  
إن السباع لتهدا في مرايضها  
وليتنا لا نرى مما نرى أحداً  
والناس ليس بهادر شرهم أبداً  
فاهرب بنفسك واستأنس بوحدتها  
تمش سليماً إذا ما كنت منفرداً

وقال منصور الفقيه :

أحذر لك الناس إلا قليلاً  
فلا تبني إليهم سبيلاً

وفارقهم عن قلبي واتخذ  
من الجن والجن إن تلقاهم  
من الإنس، لا كان مستأنسا  
إذا ما خشيت أفرادا خطيلا  
تجذهم أبرّ فعالا وقليلًا  
بهم طالب من سوام بديلا

وقال أبو المتاهية :

أيارب إن الناس لا ينصفوني  
وإن كان لي شيء تصدوا لأخذه  
وإن نالهم بذلي فلا شكر عندهم  
وإن طرقتني نكبة فرحوا بها  
سأمنع قلبي أن يحن إليهم  
وإن أنا لم أنصفهم ظلموني  
وإن جئت أبني شيتهم منعوني  
وإن أنا لم أبذل لهم شتموني  
وإن صحبتني نعمة حسدوني  
وأحجب عنهم ناظري وجفوني<sup>(١)</sup>

أنشدني حكيم بن المنذر لنفسه :

وكنتم أخلائي الذين أعدتهم  
فأخلفتم ظني بكم فقليتكم  
لصرف زمان إن ألم بدهية  
فنفسي عنكم آخر الدهر سالية

وقال آخر :

ولما رأيت الناس لا عهد عندهم  
وصرت جليس الكتب ماعشت فيهم  
صدفت - وييت الله - عن صحبة الناس  
وأعملت حسن الصبر عنهم مع اليأس

(١) ديوانه ٢٥٥ ، وفيه : رفدي بدل بدلي في البيت الثالث ، وفكروا بدل فرحوا في البيت الرابع .

رَأَيْتَ لَهُمْ كَلَسًا مِنَ الْقَسَاةِ بَيْنَهُمْ تَدَارُؤُا وَمَا بِالْقَوْمِ صَبْرٌ عَنْ الْكَاسِ  
 وَهَذَا الْبَابُ وَمَا جَانِسُهُ مِنْ مِمَّا فِي صَحْبَةِ النَّاسِ وَالْفِرَارِ مِنْهُمْ ، وَاتِّخَاذِ الْإِخْوَانِ  
 وَالزَّهْدِ فِيهِمْ ، قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ جِدًّا ، وَقَدْ جُمِعَ فِيهِ ابْنُ وَكِيعٍ فَتَقَصَّى وَكَثُرَ  
 وَجُودٌ وَغَزَرٌ ، وَغَرَضُنَا فِي الْكِتَابِ أَنْ نُوْرِدَ فِيهِ مَا تَصْلُحُ الْمَذَاكِرَةُ بِهِ مِنْ  
 غَيْرِ تَطْوِيلٍ ، لِأَنَّ الْحِفْظَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ مَعَ التَّقْلِيلِ ، وَبِاللَّهِ الْعَوْنُ وَالتَّأْيِيدُ  
 وَالْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ<sup>(١)</sup> .

---

(١) في ١ : وبالله العون لا نريك له .

## بابُ الصَّدِيقِ والمدو

قال جعفر بن محمد : لقد عظمت منزلة الصديق حتى عند أهل النار ، ألم تسمع إلى قول الله تعالى حاكيا عنهم : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup> .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ صديقه في غيبته وبعد وفاته .

قال سويد بن الصّامت<sup>(٢)</sup> :

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى	مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشّهد ما كان شاهدا	وبالغيب مأثور على نغرة النحر
تبين لك المينان ما هو كاتم	من الشرّ بالبغضاء والنظر الشور
يسرك باديه وتحت أدبيه	قيمة غش تبترى عقب الظهر
فرشني بخير طالما قد بريتني	وخير الموالى من يرش ولا يبري <sup>(٣)</sup>

(١) سررة الشعراء آية ١٠١ .

(٢) ابن حارثة بن عدي الخزرجي الأنصاري ، شاعر من أهل المدينة في سوق ، كان يسيه قومه الكال ، اشتهر في الجاهلية ، وأدرك الإسلام وهو شيخ كبير ، ولقيه النبي صلى الله عليه وسلم في سوق ذي الحجاز ، فدعاه إلى الإسلام ، وقرأ عليه : يا من القرآن فاستحسنه ، ثم انصرف عائدا إلى المدينة ولم يلبث أن قتل ، وإن كان ابن سعد والطبري يقولان إنه شهد أحدا . انظر الإصابة الترجمة ٢٥٩٢ .

(٣) وردت الأبيات كلها في البيان ٣/٢٥٦ ، الأمل ٢/١٩٨ ، وما عدا الرابع في عيون الأخبار ٣/٨١ ، =

كان أبو العباس السفاح إذا تعادى اثنان من أهل بطائنه لا يسمع من أحد منهما في صاحبه شيئاً ، وإن كان عدلاً ، ويقول : <sup>(١)</sup> العداوة تزيل العدالة .

كان يقال <sup>(٢)</sup> : لا تجالس عدوك فإنه يحفظ عليك عيوبك ، ويماريك في صوابك .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ابذل لصديقك كل المودة ، ولا تبذل له كل الطمأنينة ، وأعطه من نفسك كل المواساة ، ولا تنقض إليه بكل الأسرار .

روى عن علي بن الحسين رحمه الله ، أنه قال : لا يكون الصديق صديقاً حتى يقطع لأخيه المؤمن قطعة من دينه يرقمها بالاستغفار .

قال غيره : من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً ، ولعدو صديقه عدواً .

---

منسوبة لسويد ، ووردت مع أبيات أخرى في اللسان ، مادة نفس منسوبة لزهير بن جناد ، وهي في الإصابة لسويد ، انظر الترجمة ٢٥٩٢ .

العين والروايات : يفرى : يختلق ويكذب ، والرواية في الأمالي : لسانه يدل مقامته .

المأثور : السيف في مثله أثر ، وقد فسر في العيون بأنه الذي يؤثر فيه شر وتهمة ، وأحسبه ليس دقيقاً ، نفرة النحر : نفرتة . والرواية في العيون : كالشحم يدل الشهد ، وفي البيان : مادام يدل ما كان ، وفي الأمالي : حاضر يدل شاهداً ، ومطرور يدل مأثور .

النظر الشرر : النظر فيه إعراس ، أو هو نظر الضبان أو الحاقدة بمؤخرة العين ، والرواية في العيون : من الضمن والشحناء بالنظر الشرر ، وفي البيان من الغل والبغضاء .

تبرى : تقطع .

راش الصديق : أصاح حاله وضده براء .

(١) ساقط من أ .

قال يزيد بن الحكم الثقفي :

تصافح من لا قيت لي ذا عداوة وأنت صديقي ليس ذلك بمستوى

في أبيات قد ذكرتها في باب البنى والحسد وغيره ، وفي رواية أخرى :

عدوك يخشى صولتي إن لقيته وأنت صديقي ليس ذلك بمستوى

وقال آخر :

عدو صديقي داخل في عداوتي وإني لمن ودَّ الصديق ودود

فلا تقرب مني وأنت عدو من أصادقه فالخير منك بعيد<sup>(١)</sup>

<sup>(٢)</sup> وقد أنشد المبرد هذين البيتين على قافية القاف على ما رواه شيخنا<sup>(٣)</sup> عيسى

عن ابن مقسم ، قال : أنشدني أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ، قال : أنشدني

أبو العباس المبرد :

صديق عدوى داخل في عداوتي وإني على ود الصديق صديق

أعادي الذي عادى وأهوى له الهوى كأنني منه في هواه شقيق<sup>(٤)</sup>

(١) البيتان في المعجم المفهرس ٣٠٧/٢ ، ورواية البيت الثاني فيه :

فلا تقرب مني وأنت صديقه فإن الذي بين القلوب بعيد

(٢) في ١ : بدل هذه العبارة : وفيما رواه .

(٣) في ١ : وأهوى الهوى له ، وانظر البيتين بهذه الرواية في أمالي القائل ٨٢/١ .



وقال المتأني :

تودّ عدوّي ثمّ تزعمُ أنّي صديقك إنّ الرأى عنك لمازبُ  
وليس أخى من ودّني رأى عينه ولكن أخى من ودّني وهو غائب<sup>(١)</sup>

قال آخر :

إذا وآلى صديقك من تعادى فقد عاداك وانقطع الكلامُ

قال معاوية : النبيل مؤاخاة الأكفاء ، ومداجاة<sup>(٢)</sup> الأعداء .

قيل لعبد الحميد الكاتب : أيّما أحب إليك أخوك أو صديقك ؟ قال : إنّما أحب أخى إذا كان صديقي .

قال بعض علماء أهل المدينة : من ثقل على صديقه خفّ على عدوه ، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون .

عذل رجل رجلا ، فقال : أراك رطب اللسان من عيوب أصدقائك ، فلا تزدحم في أعدائك<sup>(٣)</sup> ، فإن الصديق يحول بالجفاء<sup>(٤)</sup> عدوا ، وكذلك العدو يحول بالصلة صديقا<sup>(٥)</sup> .

(١) نسب البيهقي في حسانة البخاري لمالك بن عبد القدوس وفيها : وهو حاضر عند رأى عينه ، وقد وردا في أمالي القائل ٨٣/١ ، البغد الفريد ٣٠٧/٢ كما هنا ، وانظر عيون الأخبار ٦/٣ وفيها : ولكن أخى من صدقه الغائب .

(٢) المداجاة : المدارة ، والمنع بين الشدة والرخاء .

(٣) في ١ : إغرائك .

(٤) ساقط من - .

(٥) في ١ : صديقا بالصلة .

كان يقال : لا تجترئ على عداوة رجل بصدقة ألف .

قال الشاعر :

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم      بطلون إذا استنجبتهم وظهور  
وليس كثيرًا ألف خلٍّ وصاحبٍ      وإن عدواً واحداً لكثيراً<sup>(١)</sup>

وبما أنشده المبرد :

رفع عن مخاشنة الصديق      ولا تلج العدو إلى مضيق  
وإن يسئ من المعروف شيء      فبادر خوف إمكان الطريق  
وأحسن من مجاهدة الأعدى      مجاهدة النفوس على الحقوق

كان المنيرة بن شعبة يقول : إن أنكأ لعدوك ألا تعلمه أنك اتخذته عدواً .

سئل أعرابي عن ابن العم ، فقال : عدوك وعدو عدوك .

كان يقال : من سعادة المرء أن يرى عدوه خلفه في حياته ، ويقدمه أمامه في وفاته .

كان يقال : لا تلتمس معاونة ذي عداوة بإعطائه فضل قوة يستكثر بها عليك في مخالفتك .

جمع كسرى يوماً سرازيتَه وعيون أصحابه ، فقال لهم : من أي شيء أنتم أشد

حذراً ؟ قالوا : من العدو الفاجر ، والصديق الغادر .

(١) نسب البجاني في محاضرات الأدباء ٢/٢ إلى محمود الوراق .

قال موسى بن جعفر : اتقِ العدو ، وكن من الصديقِ على حذر ، فإن القلوب  
إنما سميت قلوباً لتقلُّبِها .

منصور الفقيه :

احذر مودةَ ما ذق<sup>(١)</sup> مَزَجَ المرارةَ بالحلاوةَ  
يُحْصِي الذنوبَ عليك أَيُّ شَامَ الصداقةَ للمداوة<sup>(٢)</sup>

وقال جحظة البرامكي :

لا تَمِدَّنْ لَزِمَانِ صَدِيقًا وَأَعِدَّ الزَّمانَ لِلأَصْدَقَاءِ<sup>(٣)</sup>

قال آخر :

دار الصديق إذا استشاطَ تَغَضُّبًا<sup>(٤)</sup> فالغَيْظُ يُخْرِجُ كامنَ الأحقادِ  
ولربما كانَ التَغِيظُ باحْثًا<sup>(٥)</sup> لمسايبِ الآباءِ والأجدادِ

استعدي أعرابي على بلال بن جرير بن الخطفي إلى قُتَيْمِ بْنِ عَبَّاسٍ فقال :

أَعُوذُ بِعَبَّاسٍ وَحَقْوَى مُحَمَّدٍ وَحَقْوَيْكَ<sup>(٦)</sup> مِنْ طَوْلِ الْأَذَى وَالنَّوَائِلِ

(١) الما ذق : غير خالص الود .

(٢) البيتان في عيون الأخبار ١٠٧/٣ من غير نسبة وفيه : والمداوة ، وأظهرهما في الصداقة والصديق ٢١ .

(٣) البيت في التمثيل والمحاضرة ١٠٧ ، نهاية الأرب ٩٩/٣ .

(٤) في التغيظ .

(٥) في ١ : باديا .

(٦) ساقط من ج ، والمعو : الكعج ، وهو ما بين المحاضرة إلى الضلع الخلف .

فَإِنَّ بِلَالاً يَابْنَ عَمٍّ مُحَمَّدٍ      عَدُوٌّ إِذَا جَانَتْهُ لَمْ يُجَامِلِ  
 إِذَا نَالَ يَوْمًا رِشْوَةً مِنْ خَاصِمٍ      رَى كُلَّ حَقٍّ أَدْعِيهَ يَبَاطِلِ  
 قَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ :

لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ انْقِلَابُ صَدِيقٍ      رُبَّمَا غُصَّ شَارِبُهُ بِالشَّرَابِ  
 وَتَلَقَّى الْإِخْوَانَ بَعْدَ فُسَادٍ      كَتَلَقَى<sup>(١)</sup> الْأَرْوَاحَ بَعْدَ الذَّهَابِ  
 لَا تَضِيعُ مَوَدَّةٌ مِنْ صَدِيقٍ      فَانْقِلَابُ الصَّدِيقِ شَرُّ انْقِلَابٍ  
 قَالَ آخَرُ :

وَرُؤُوتُ حَقٍّ مَا أَرَاعَ مِنَ النَّوَى      وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَى كَرَامٍ  
 فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي      وَعَيْنِي عَلَى هَجْرِ الصَّدِيقِ تَنَامُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُوسِ :

إِذَا وَتَرْتِ أَمْرًا فَاحْذَرْ عِدَاؤَتَهُ      مَنْ يَزْرَعُ الشُّوكَ لَا يَحْصِدُ بِهِ عِنَبًا  
 إِنْ الْعَدُوُّ وَإِنْ أَبَدَى بِشَاشَتِهِ      إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا فُرْصَةً وَثَبَا<sup>(٣)</sup>

(١) في ١ : وتلاف ... كتلاف .

(٢) نسب البيتان في وفيات الأعيان ٣٩٠/٤ ، وحاشي الحاشية ١٠٣/١ إلى عبد الصمد بن المعتز والرواية في الأعيان : وفارقت بدل روعت ، وغاب بدل بان ، وعلى فقد الحبيب بدل هجر الصديق .

(٣) البيتان في نهاية الأرب ٧٩/٣ ، التمثيل والمحاضرة ٧٨ .

قال الصاحبُ بن عباد :

لقد صدقوا — والراقصاتِ إلى منى — بأنَّ مُدْرَاةَ العدى ليس تنفعُ  
ولو أنني دارأتُ عمريَ حيةً إذا استمكنت يوماً من اللسعِ تلسعُ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

ليس الصديقُ الذي إن زلَّ صاحبهُ يوماً رأى ذاك ذنباً غيرَ مغفورٍ  
إن الصديقَ الذي تلقاه يَعْذِرُ في ما لبس صاحبه فيه بمذورٍ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

كان صديقي وكان خالِصتي أيامَ تجرّي تجاريَ السوقِ<sup>(٣)</sup>

قال أبو تمام الطائي :

وحسبك حسرةً لك من صديقٍ رأيتَ زمائمَ يدي عَدُوٍّ<sup>(٤)</sup>

قال العَطَوِي :

إذا أنكرتَ أخلاقَ الصديقِ فليستَ من التحيرِ في مضيقي

(١) البيتان في التمثيل والمحاصرة ١٢٣ ، نهاية الأرب ١٠٩/٣ ، ينيعة الدهر ٢٧٨/٣ ، وفيها : إذا مكنت بدل استمكنت ، ولأ : من السم بدل اللسع .

(٢) سائقطان من أ ، وانظرهما في المقد الفريد ٣٠٧/٣ .

(٣) السوق : عامة أفراد الناس ، ومعنى البيت : أنه كان صديق أيام كنا فردين من عامة الناس ، وقد ورد البيت ضمن أربعة أبيات في عيون الأخبار ٧٤/٣ منسوبة لحمد بن مهدي ، وبعد البيت الوارد هنا في العيون :

حن إذا راح والمالك معاً عداطراحي من صالح الخلق

(٤) البيت ساقط من أ ، وانظره في ديوانه ٢٦٧ ، والرواية فيه : يكون زماء .

طريقاً كنتَ تسلكه سليماً      فأصبحَ فاجتنبه إلى طريقِ  
فإن قابلتَ يُسرَى منه عُسرَى      فراجعُ من قطعَت من الصديقِ  
وقال عبيدُ بنُ الحِمْيَرِ (١) :

رأيتُ الحبيبَ لا يُملُ حديثه      ولا ينفعُ المشوَّءُ أن يتودَّداً  
وقال زيادُ الأعجمُ :

عدوكُ مسرورٌ وذو الودِّ بالذي      أتى منك من غيظٍ على كظيظِ  
تلينُ لأهلِ الغِلِّ والغَمِّ منهم      وأنتَ على أهلِ الصفاءِ غليظُ  
نَمِيٌّ لما أوليتُ من صالحِ مَضَى      وأنتَ لتأنيبِ ظَلَى حفيظِ  
وسُميتَ غَيَاطاً ولستَ بغَاطِظِ      عدواً ولكنَّ الصديقَ يَغيظُ (٢)

وقال أبو الطيب :

وأرحمُ أقواماً من العبيِّ والغَبا      وأعذَرُ في بُغْضِي لأنهم ضِدُّ  
ومن نَكَدِ الدنيا على الحرِّ أن يرى      عدواً له ما من صداقة بدُّ (٣)

(١) اسمه سبيع ، كان شاعراً رقيق الشعر ، أصله عبد نون ، أعجمي اللسان ، اشتراه بنو الحِمْيَرِ ، وهم بطن من أسد ، فلقبوا فيه ، مولفه في أوائل عصر النبوة ، ورواه النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعجب بشعره ، قيل : قتله بنو الحِمْيَرِ في آخر خلافة عثمان حوالي سنة ٤٠ هـ ، وأحرقوا جسده لتشييده بنسائهم . انظر فوات الوفيات ١/١٦٦ ، الشعر والشعراء ١٥٢ ( الأعلام ٣/١٢٤ ) .

(٢) نسبت الآيات في أمالي القائل ٢/١٩٨ ، المؤلف ٨٨ للخصم بن المنذر يقولها في ابنة « غياظ » .

(٣) البيت الأول في الديوان ١٦٩ ، والثاني في ص ١٦٨ ، أي أن الثاني يرد في الترتيب قبل الأول في القصيدة .

(١) وقال آخر:

شر البلاد مكان لا صديق به      وشر ما يكسب الإنسان ما يصم<sup>(٢)</sup>

وقال منصور الفقيه :

إذا تخلفت عن صديق      فلم يعاتبك في التخلف  
فلا تعد بعدها إليه      فأعما وده تكلف  
وإن تعد بعدها إليه      فلا تله على التصلف<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

إذا كنتم الصديق أخاه سراً      فافضل الصديق على العدو<sup>(٤)</sup>

وقال ابن الرومي :

عدوك من صديقك مستفاد<sup>(٥)</sup>      فأقلل ما استطعت من الصحاب  
فإن الداء أكثر ما تراه      يكون من الطعام أو الشراب  
وإنك قلما استكرت إلا      وقعت على ذئاب في ثياب  
فدع عنك الكثير فكم كثير      يعاب وكم قليل مستطاب  
وما اللجج الملاح بمرويات<sup>(٦)</sup>      وتلقى الرئ في النطف العذاب

(١) ساقط من ج .

(٢) البيت للعتبي أيضاً ، انظر ديوانه ٣٧٧ .

(٣) البيتان الأول والثاني في خاص الخاص ١٠٧ ، التمثيل والمحاضرة ١٠٥ ، معجم الأدباء ١٨٩/١٩ .

إذا انقلبَ الصديقُ غداً عدوًّا      مُيئنا والأُمورُ إلى انقلابٍ<sup>(١)</sup>

وقال منصور الفقيه :

احذرْ عدوكَ مرةً      واحذرْ صديقك ألفَ مرةٍ  
فلربما انقلبَ الصديقُ      قى فكانَ أدلَمَ بالمضرة<sup>(٢)</sup>

قال آخر :

كنْ من صديقك خائفاً      فلربما حال الصديق<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

احذرْ صديقك لا عدوكَ إنما      مستورٌ سرُّك عند كلِّ صديقٍ<sup>(٤)</sup>

قال أبو بكر الخالدي<sup>(٥)</sup> :

ما في زمانِكَ ما يعزُّ وجودُهُ      إن رمتَهُ إلا صديقٌ مخلصٌ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٤٦ .

(٢) ورد البيت في محاضرات الأدباء ١٩/٢ متسويين إلى علي بن عيسى .

(٣) في ١ وردت الشطره الثانية من البيت : فلربما حال الصديق فكان غير صديق .

(٤) في ١ : كل صدوق .

(٥) هو محمد بن هاشم بن وعل ، شاعر أديب من أهل البصرة ، اشتهر هو وأخوه سعيد باسم الخالدين ، وكانا من خواص سيف الدولة ولاهما خزانة كتبه ، ولهما عدة مؤلفات في الأدب ، انصرفوا الوفيات ٢٧١/٢ (الأعلام ٢٥٣/٧) .

(٦) بيت في نهاية الأرب ١٠٣/١ ، لتبلي والمخاضرة ١١٣ ، بتهمة الدهر ١٩٨/٢ .



وقال الكُمَيْت يَخاطبُ بنى العباس<sup>(١)</sup> :

إِذَا نَحْنُ خِفْنَا فِي زَمَانِ عَدُوِّكُمْ      وَخِفْنَاكُمْ إِنَّ الْبَلَاءَ لَرَاكِدٌ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

وَبَغْضُكَ لِلتَّقَى أَقْلٌ ضَرًّا      وَأَسْلَمٌ مِنْ مَوْدَةِ ذِي الْفُسُوقِ  
وَلَنْ تَنْفَكَ تُحْسَدُ أَوْ تُمَادَى      فَأَكْثَرُ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الصَّدِيقِ<sup>(٣)</sup>

خالفه ابن الرومي فقال :

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ      فَأَقْلَلْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الصَّدِيقِ  
فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ      مِنَ الْأَشْيَاءِ تَحُلُو فِي الْحُلُوقِ<sup>(٤)</sup>

أَكْثَرُ رَجُلٍ عَلَى رَجُلٍ بِالسَّلَامِ وَقَالَ لَهُ : أَنَا صَدِيقُكَ . قَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي  
أَسْلَمْتُ عَلَيْكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَئِنْ كَانَ مِنْ قَالَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ      يَمُدُّ صَدِيقًا فَالْصَّدِيقُ كَثِيرُ

(١) الصحيح أنه المستهل بن الكُمَيْت بن زيد الأسدي ، كما في عيون الأخبار ومعجم الشعراء ، لأن  
الكُمَيْت مات سنة ١٢٦ هـ ، أي قبل قيام الدولة العباسية ، والمعروف أن المستهل هو الذي وفد على أبي العباس  
الصفاح بالأخبار ، فأخذته الحرس فحبسوه ، فسكتب إلى أبي العباس شعرا منه هذا البيت فأطلقه وأحسن جائزته .  
انظر الأغاني ١١٧/١٥ : ١١٨ ، ١٢٢ ، وانظر الأعلام ١٠٧/٨ .

(٢) في ج : لواحد . وانظر البيت في عيون الأخبار ٢٠/٣ ، ومعجم الشعراء ١٧٩ .

(٣) البيتان في عيون الأخبار ٢/٣ ، وفيها : وَبَغْضَاءِ التَّقَى أَقْلٌ ضَرًّا .

(٤) ديوانه ١١٠ ، المصون ١٤٢ .

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

لا تُنِّنَ للصديقِ تَكْرِمُهُ      لِنَفْسِكَ حَتَّى تَعُدَّ مِنْ خَوَلِهِ  
يَحْمِلُ أَثْقَالَه عَلَيْكَ كَمَا      يَحْمِلُ أَثْقَالَه عَلَى جَمَلِهِ  
لَيْسَ الْفَتَى بِالَّذِي يَحْوِلُ عَنْ آلِ      عَهْدٍ وَيُؤْتِي الصَّدِيقَ مِنْ قَبْلِهِ  
وَلَسْتُ مُسْتَبْقِيًا أَخَاكَ لَا      تَصْفَحُ عَنْ جَهْلِهِ رَعْنُ زَلَّهِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

إِنَّ الصَّدِيقَ فَلَا تَأْمَنُ بِوَأَثَمِهِ      أَسْوَأَ الْعَدُوِّ إِذَا مَا سُؤْتُهُ أَثَرًا

وقال رجل من بني سليم :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَأَبَا رَبَاجٍ      عَلَى حَالِ التَّكَاشُرِ مِنْذُ حِينِ  
فَأَبْنَضُهُ وَيَبْنِضُنِي وَأَيْضًا      يَرَانِي دُونَهُ وَأَرَاهُ دُونِي  
فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَرٍ ذُبْحَنَا      جَرَى الدَّمِيَّانِ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ

وقال المُتَمَلِّس :

أَحَارْتُ إِنْ لَوْ كُنْتُ دِمَاؤُنَا      تَزَايَلُنَ حَتَّى لَا يَمَسُّ دَمٌ دِمَاؤَنَا<sup>(٢)</sup>

(١) الأبيات في عبون الأخبار ١٧/٣ ، حاشية البحري ١٧/٣ ، والبيت الأول فيها : لا تُنِّنَ لشيء ، وتصفح مما يكون من زلله .

(٢) تشاط : تسفك وتختلط ، وروى : تشاط وجامعي ، تزايلن : التفرقن ، والبيت في المقدم التبريد ٣٥٩/٥ ، البيان والتبيين ٥٧/٣ ، الحيوان ١٣١/٣ ، فصل المنازل ١٣٢ ،

وقال آخر :

إذا كنت ممن لا تُرى نافعاً      صديقاً ولا بعدوً تضره  
فسيان إن مت أو إن حييت      فلا ذا يسوء ولا ذا يسر

لأبي عينة المهلبى،<sup>(١)</sup> أو على بن جبلة<sup>(٢)</sup> :

ولما رأيك لا فاجراً      قوياً ولا أنت بالزاهد  
وليس عدوك بالمتقى      وليس صديقك بالجامد<sup>(٣)</sup>  
دخلت بك السوق سوق الرقيق      وناديت هل فيك من زائد<sup>(٤)</sup>  
فما جاذني رجل واحد      يزيد على درهم واحد  
<sup>(٥)</sup> سوى رجل حان منه الشقا      وحلت به دعوة الوالد<sup>(٦)</sup>  
مخاط به<sup>(٥)</sup> معه درهم      ردى فأقبل كالراصد  
فيمتلك منه بلا شاهد      مخافة ردك بالشاهد

(١) زيادة في .

(٢) يرد بدل هذا البيت في العقد بيت آخر هو :

ولا أنت بالرجل المتقى      ولا أنت بالرجل الطامع

(٣) يمد هذا البيت في العقد :

على رجل خائن للصديق      كقور بأمنه جاحد

(٤) ساقط من . ، هذا ولم يرد هذا البيت ولا الذي بعده في العقد بل ورد مكانهما بيت آخر هو :

سوى رجل رادني حاقها      ولم يك في ذلك بالجامد

(٥) في . : سوى رجل .

وَأَبْتُ إِلَى مَنْزِلِي غَانِمًا      وَحَلَّ الْبَلَاءُ عَلَى النَّاقِدِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ آخِرُ<sup>(٢)</sup>:

سَأَصْبِرُ مِنْ صَدِيقٍ إِنْ جَفَانِي      عَلَى كُلِّ الْأَذَى إِلَّا الْهُوَ نَا  
فَإِنَّ الْمَرْءَ يَجْزَعُ فِي خَلَاءِ<sup>(٣)</sup>      وَإِنْ حَضَرَ الْجَمَاعَةَ أَنْ يُهَانَا  
قَالَ الْعَطَوِيُّ :

إِذَا مَا الْحَرْفُ فَازَ<sup>(٤)</sup> بِحُسْنِ حَالٍ      أَجَازَ صَدِيقَهُ مِنْ سُوءِ حَالٍ  
إِذَا أَثَرِي رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ      لَهُ الْإِفْضَالُ مِنْ قَبْلِ السُّوَالِ  
لَمَمَرُّكَ مَا رَأَيْتُ فَتَى كَرِيمًا      يَحِبُّ الْمَالَ إِلَّا لِلنَّوَالِ  
أَبَا حَسَنِ نَكَلْتُ الْحَزَمَ فِيمَا      أَحَاوَلُ مِنْ مَقَالِي أَوْ فَعَالِي  
"لَقَدْ كَذَبْتَ ظَنُونِي فَيْكَ أَنْ لَمْ      أَتُبْ مِنْ حُسْنِ ظَنِّي بِالرِّجَالِ"<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ آخِرُ :

إِذَا مَا الْمَرْءُ كَانَ لَهُ صَدِيقٌ      فَبِرُّ صَدِيقِهِ فَرَضٌ عَلَيْهِ

(١) انظر الأبيات كما هنا في الصداقة والصديق ٨٦ ، وانظرها مع الخلاف الذي أوضحت في العقد الفريد ٤٥٢/٣ ، ولم تلصق في كليهما .

(٢) هو عمير بن جميل الدلبلي كما في معجم الشعراء ٢٤٥ ، وسماه في العقد الفريد ٣٩١/٢ عمر بن جميل الدلبلي وهو تحريف ، انظر البيتين فيهما ، وفي السكائل ١٩٩/١ ، عيون الأخبار ١٥/٣ .

(٣) في : في هوان .

(٤) ١ : إذا ما المرء جاز بحسن حال .

(٥) ساقط من ١ .

فَإِذَا عَنْهُ الصَّدِيقُ أَقَامَ يَوْمًا      فَوَجَّهُ الْبِرَّ أَنْ يَسْمَى إِلَيْهِ  
وَأِنْ كَانَ الصَّدِيقُ قَلِيلَ مَالٍ      يَضِيقُ بِذَرَعِهِ مَا فِي يَدَيْهِ  
فَمِنْ أَسْنَى فَعَالٍ الْمَرْءِ أَلَا      يَضُنُّ عَلَى الصَّدِيقِ بَعْدَ لَدَيْهِ

وقال آخر :

مَا ضَاغَتِ النَّفْسُ عَلَى شَهْوَةٍ      اللَّهُ مِنْ وَدِّ صَدِيقٍ أَمِينٍ  
مَنْ فَاتَهُ وَدٌّ أَخٍ صَالِحٍ      فَذَلِكَ الْمَغْبُونُ حَقَّ الْيَقِينِ

(١) عبد الله بن طاهر ، و يروى لعلي بن الجهم ، وهي له لا غيره (١) ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا أبو عيسى الأعمى الخباز ببغداد ، قال : أخبرني يحيى بن المعلم ، قال : مررت بعلي بن الجهم ، وقد أذن لصلاة الظهر ، وقد دخل المسجد يريد أن يركع (٢) ، فسلمت عليه وقلت له : لا يمكنني أن أقوم حتى تصلي لأنني مبادر ، قال : فيم ذا ؟ فقلت : أبيع قيصي هذا وأكفي به صديقا له قبلي يد . قال : فلم أمش إلا قليلا حتى ردني ، فقال لي : اكتب وأنشدني (٣) :

أَمِيلُ مَعَ الصَّدِيقِ عَلَى ابْنِ أُمِّي      وَأَحْمِلُ لَلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ (٤)

(١) ساقط من ١ ، م .

(٢) في ١ : ابن وكيم وهو تحريف .

(٣) هذه الرواية ساقها المؤلف لتصحيح نسبة الآيات إلى علي بن الجهم ، والواقع أنها تنسب أيضا إلى أحد اثنين ، إلى عبد الله بن طاهر وقد ورد ذلك في عيون الأخبار ١/ ٢٦٦ ، أمالي القائل ٢/ ٣١٤ ، أو إلى إبراهيم بن العباس الصولي كما ورد في الأغاني ١/ ٢٣ ( بولاق ) ، زهر الآداب ٤/ ١٥٦ ، ٥٧ ، مسجم الآداب ١/ ١٧١ .

(٤) في أمالي ومجموع : أميل مع الصديق ، وفي العيون : وأحمل للصديق .

وإن ألفتني ملكاً مطاعاً      فإنك واجدي عبد الصديق<sup>(١)</sup>  
أفرق بين معروفي ومتي      وأجمع بين مالي والحقوقي  
قالوا : احذر من وترته وإن أحسنت إليه ، ومن أوحشته فلا تثق به .

قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

إذا وترت امرءاً فاحذر عداوته      من يزرع الشوك لا يحصد به عبداً  
إن العدو وإن أبدى بشاشته      إذا رأى منك يوماً فرصة وثباً  
وقد تقدم في باب التودد إلى الناس أبيات تصلح في هذا الباب ، فلم أروجها  
لتكرارها .

(١) في معجم الأدباء وزهر الآداب : حراً يملك ملكاً .

(٢) هو صالح بن عبد القدوس كنا - في ص ٩٦٠ .

## باب جامع متخير في الإخوان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليله ، فليَنظر امرؤ من يخالل » .

(١) قال الأوزاعي : الصاحب للصاحب كالرقعة للشوب ؛ إن لم تكن مثله شاتئه (٢) .

قال الشاعر :

وما صاحب الإنسان إلا كرقعة على ثوبه فليَنخذمه مشاكلا

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا خير في صحبة من لا يرى لك كالذي يرى لنفسه » .

وفي الخبر المرفوع أيضا « شيطان لا يزدادان إلا قلة : درهم حلال ، وأخ في الله (٣) تسكن إليه » .

وقد روى مرفوعا : « المرء كثير بأخيه » .

قال علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه : لا خير في صحبة من تجتمع فيه هذه

---

(١) ساقط من ج .

(٢) ساقط من أ .

الخلال : من إذا حدّثك كذّبتك ، وإذا ائتمنته خانتك ، وإذا ائتمنتك اتهمك ،  
(١) وإذا أنمت عليه كفرك (٢) ، وإذا أنعم عليك منّ عليك .

ومن كلام أبي الدرداء : معاتبَةُ الأخ أهونُ من فقدِهِ ، ومن لك بأخيك كله ،  
فأعط أخاك ، وهب له ، ولا تطع فيه كاشحاً فتكون مثله .

وعن ابن عباس أنه قال : أخصبُ في الله ، وأبغضُ في الله ، وعادٍ في الله ، فإنه  
لا تُنال موالاةُ الله إلا بذلك ، ولن يجد عبداً طعمَ الإيمان — ولو كثرت صلاته  
وصومُه — حتى يكون كذلك . قال : ولقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر  
الدنيا ، وذلك لا يجدي على أهله (٣) ، ثم قرأ ابن عباس : ﴿ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ  
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) ، وقرأ : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٥) الآية .

قال المغيرة بن شعبة : التَّازِلُ لِلْإِخْوَانِ مَنزُولٌ .

قال المنصور لإسحق بن مسلم العقيلي : ما بقي من لذّتك ؟ قال : أخُ أشتهى معه  
طولَ السهر ، ودابةُ أشتهى معها طولَ السّفر .

قال جعفر بن محمد : حفظَ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم .

(١) ساقط من ١ .

(٢) في ١ : وذلك لا يجري على أهلها .

(٣) سورة الزخرف ، الآية ٦٧ .

(٤) سورة المجادلة ، الآية ٢٢ .



كَانَ يُقَالُ : أَنْصَحُ النَّاسَ لَكَ<sup>(١)</sup> مِنْ خَافَ اللَّهُ فِيكَ .

قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ : مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلُّهُ ، لَا تَسْتَقْصِ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ فَيَبْقَى بِلَا أَخٍ .

كَانَ يُقَالُ : الْأَخُوَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ .

كَانَ يُقَالُ : مَا شَيْءٌ أَسْرَعَ فِي فُسَادِ رَجُلٍ وَصَلَاحِهِ مِنْ صَاحِبِهِ .

ذَكَرَ الرِّيَاشِيُّ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ شَعْرًا أَشْبَهَ بِالسِّنَةِ مِنْ قَوْلٍ

عَدِيٍّ بْنِ زَيْدٍ :

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسْلاً عَنْ قَرِينِهِ  
وَصَاحِبِ أَوَّلِي التَّقْوَى تَنْلُ مِنْ تُقَاتِهِمْ<sup>(٣)</sup>  
فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِي  
وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدَى<sup>(٤)</sup>

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

مَنْ ذَا الَّذِي يَخْفَى عَلَيْهِ  
لَكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى قَرِينِهِ<sup>(٥)</sup>

قَالَ الْخَوَّارِزْمِيُّ :

لَا تَصْحَبِ الْكَسْلَانَ فِي حَاجَاتِهِ  
كَمْ صَالِحٍ بِفُسَادِ آخِرِ يَفْسُدُ

(١) لِي : هـ : فِيكَ .

(٢) لِي : أ : لَا تَسْتَقْصِ .

(٣) وَرَدَ الْبَيْتَانِ مَعًا فِي : شِعْرَاءِ النَّصْرَانِيَةِ ٤٦٦ ، جُمُحَرَةُ أَشْجَارِ الْعَرَبِ ١٠٢ ، وَوَرَدَ الْأَوَّلُ فِي : مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٢٥ ، عَيُونُ الْأَخْبَارِ ٧٩/٣ ، حَاسَةُ الْبَحْثِيِّ ٣٢٦ ، التَّحْثِيلُ وَالْمُحَاضَرَةُ ٥٢ ، وَقَدْ نَسَبَ الْبَيْتَ لَطَرْفَةَ وَوَرَدَ فِي دِيْوَانِهِ ، وَلَكِنْ الرَّاجِحُ أَنَّهُمَا لِعَدِيِّ .

(٤) دِيْوَانُهُ ٢٨٢ ، وَقِيَّةٌ : خَدِيثُهُ بِدَلِّ قَرِينِهِ .

عدوى البليد إلى الجليد سريعة<sup>(١)</sup> والجرم يوضع في الرماد فيخمد<sup>(٢)</sup>

كان سفيان بن عيينة يتمثل :

لكل امرئ شكل يقر بهينه<sup>(٣)</sup> وقرة عين الفسل أن يصحب الفسل<sup>(٤)</sup>

وقال صالح بن جراح :

وصاحب إذا صاحب حراً مبرراً<sup>(٥)</sup> يزين ويؤري بالقلى قرناؤه<sup>(٦)</sup>

وقال سهل الوراق :

تخير قريباً لا يعيب<sup>(٧)</sup> فإنه يقامر لعمري بالقرين قرينه<sup>(٨)</sup>  
وشر خدين قاطع<sup>(٩)</sup> لخدينه إذا حاد يوماً عن هواه خدينه<sup>(١٠)</sup>

وقال آخر :

إن النديم وإن الكأس صيرني<sup>(١١)</sup> كما تراني سلب العقل والدين<sup>(١٢)</sup>

<sup>(١٣)</sup> قالوا : من أراد أن يدوم له ود أخيه ، فلا يمازحه ، ولا يعده موعداً

فيخلفه<sup>(١٤)</sup> .

(١) البيتان في التمثيل والمهاضرة ١٢٥ .

(٢) البيت في البيان والتهيين ١٧٥/٣ ، الحيوان ١٠٨/٧ . والفسل : النذل الذي لا مروءة له .

(٣) في ١ : وزراؤه .

(٤) في ٥ : لا يعاب .

(٥) في معاضرات الأدباء ١/٣٢٠ ، ورد الشطر الأول من البيت : لاني غفلت عن الساقى فصرى .

(٦) ساقط من ١ .

أوصى رجلُ ابنه فقال : يا بني ! اصحب من إذا غبتَ عنه خَلَفَكَ ، وإن  
حضرتَ كَتَفَكَ ، وإن لقي صديقَكَ استزادهُ لك ، وإن لقيَ عدوكَ  
كَفَّهُ عنكَ .

وقال بعضهم : لا تؤاخذ شاعراً ؛ فإنه يمدحك بثمن ، ويهجوك بحائناً .

لابن أخى زَرِّ بن حَبِيش<sup>(١)</sup> :

وما استخبأتَ في رجلٍ خيئاً كَدِينِ الصَّدَقِ أو حَسَبِ عَتِيقِ

كان من كلام خالد بن صفوان : اصحب من إن صحبته زانك ، وإن خدمته صانك ،  
وإن أصابتك فاقة مانك<sup>(٢)</sup> ، وإن رأى حسنة عدما ، وإن رأى سيئة كتبها وسترها ،  
لا تخاف بوائقه ، ولا تختلف طرائقه .

قال أبو العتاهية :

لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي ناصِحٌ لَكَ فَاسْمَعْ طمعتَ من الإنسانِ في غيرِ مَطْمَعٍ  
طمعتَ من الإنسانِ في صَفْوٍ وُدِّهِ أَلَا لَيْسَ يَصْفُو ذُو طِبَائِعٍ أَرِيعَ

(١) زَرِّ بن حَبِيش بن حياصة بن أوس الأسدي ، من جلة التابعين ، وقد عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام  
ولم يكن له لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان زراً عالماً بالقرآن فاضلاً ، سكن السكوفة وعاش فيها حتى مات  
في وقعة بدر الجاهم سنة ٨٣ هـ . انظر الإصابة ١/٧٧٧ (الأعلام ٣/٧٥) هذا ولم أستطع معرفة ابن أخيه  
هذا الذي نسب المصنف إليه البيت ، وقد نسب في حاشية البحري ٢٥٦ يزيد بن الحكم الثقفي ومن المؤكد أن  
يزيد ليس ابن أخى زَرِّ ، فزيد ثقفي من الطوائف ، وزر أسدي كوفي .

(٢) مانك : احتمل مؤنثك .

خذ العفو من كل امرئ ثمّت ودّه وإن ضاق مما ثمّت فتوسّع<sup>(١)</sup>

ولأبي التماهية أيضا :

يأربّ خدنٍ كنت آمن غيّبه  
أصبحت تنطفئ في يديه جراحه  
سلّحه ليردّ بأسيّ عدوه  
فعدا على فبرّني بسلاحه<sup>(٢)</sup>

وقال العاقولي<sup>(٣)</sup> :

من يُكرم الناس يُكرموه ومن يُهّنهم يجذّ هواناً  
ومن يُقلّ عثرة يُقلّها ومن يُعِنْ لَمْ يَزَلْ مُعَاناً  
كان أخاً صاحباً زماناً فسأل عن وصلنا وخاناً  
تاه علينا ، وصدّ عنا فما نراه ولا يرانا

وقيل لخالد بن صفوان : أيّ إخوانك أحب إليك ؟ قال : الذي يغفر زلّتي ،  
ويقبل عِلّتي ، ويستدّ خلّتي .

قال المأمون : الإخوانُ على ثلاث طبقات : فإخوان كالغذاء لا يُستغنى عنهم  
أبداً ، وهم إخوان الصّفاء ، وإخوان كالدواء يُحتاج إليهم في بعض الأوقات ، وهم

(١) لا توجد هذه الأبيات في ديوانه المطبوع .

(٢) هذه النسبة إلى دير العاقول وهي بلدة بالقرب من بغداد ، ذكر ابن الأثير في اللباب ٢/ ١٠٥ ، ٦  
بعض من يلبس إليها من العلماء ، ولا يمكن القطع بنسبة الأبيات إلى أحدهم لجرّد أنه عاقولي ، هذا وقد ورد  
في ديوان ابن المعتز ٢/ ٢٣ البيتان الأخيران مع اختلاف يسير في ألفاظ الرواية .

الفقهاء ، وإخوان كالتاء لا يحتاج إليهم أبدا ، وم أهل الملئ والتفاق  
لا خير فيهم .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : اصعب من ينسى معروفه عندك ،  
ويذكر حقوقك عليه .

كان<sup>(١)</sup> ابن عيينة ماشيا بحكة مع بعض إخوانه ، فنظر فإذا أحداث يتبعونه ،  
فقال له : انظر من صار جلاسى اليوم بعد ثمانين سنة ... لقد كنت ابن عشرين سنة  
وما كنت أجالس أبناء العشرين ، وإنما كنت أجالس الشيوخ والكهول ، ألم  
تسمع إلى قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ؟ قلت : لا . قال : قال عبيد الله :

ألا أبلغنا عنى عراك بن مالك فإن أتيا لم تفعلنا فأبأ بسكر<sup>(٢)</sup>

ويروى : ولا تدعنا أن نثني بأبى بكر

(١) من هنا حتى آخر أبيات ابن الأسود المولى فى المصنفه التالية زيادة فى ا .

(٢) أما عراك فهو عراك بن مالك النصارى السكتانى لدمنى ، أبى جليل ومحدث ثقة ، كان من أشبه  
أصحاب عمر بن عبد العزيز على بن مروان فى النزاع ما حازوا من العى والظالم من أيديهم ، فمسا على يزيد  
ابن عبد الملك غناه إلى دملك على حدود اليمن ، ومات بها فى خلافته على الأصح . انظر تهذيب التهذيب ١٧٣/٧ ،  
١٧٣ ، وأما أبو بكر فهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى الحررجى . فاضى المدينة وأميرها لعمر  
بن عبد العزيز ، كان عابدا ثقة كثير الحديث ، وبغال : إنه كان أعلم أهل المدينة بالقضاء ، توفى عن سن عالية  
هو سنة ١٢٠ هـ . انظر : شذرات الذهب ١٥٧/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٨/١٢ . هذا وقد ورد البطلان ضمن  
أربعة أبيات لمبيد الله بن مبيد الله بن عتبة الثقفى فى أمالى المرتضى ٣٩٨/١٢ ، ٣٩٩ ، وذكر مثلك القصة الأصلية لها ،  
كما وردت القصة أيضاً برواية مختلفة فى الأغانى ٩١/٨ ، ٩٢ . وملخصها أن عراك بن مالك وأبى بكر بن حزم  
بعيد الله كانوا يجالسون بالمدينة زمانا ، ثم إن ابن حزم ول إمرتها ، وولى عراك القضاء ، وكانا يمران بعبيد  
له فلا يسلطان ولا يقنان ، وكان صريحا فأخبر بذلك فأثما يقول : وأورد الأبيات انظر البيهقى أيضا عيون  
الأخبار ١/٢ ، ٨ ، الحيوان ١٥٨/٧ .

فكيف تلومان ابن سبعين حجةً      على ما أتى وهو ابن عشرين أو عشرين  
وقال آخر :

أبن لي فكن مثلي، أو ابتغ صاحباً      كمثلك إني مبتغ صاحباً مثلي  
ولا يلبث الإخوان أن يتفرقوا      إذا لم يؤلف روح شكل إلى شكل  
قيل لبعض المدنيين : أي الهوى أغلب ؟ قال : هوى متشاكلين .

ولعبد الصمد بن المزدل :

الناس أشكالٌ فكلُّ امرئٍ      يعرفه الناس بمتابه  
لا تسألن المرء عن حاله      ما أشبه المرء بأصحابه

وقال أبو الأسود الدؤلي :

لكلِّ امرئٍ شكلٌ من الناس مثلهُ      وكل امرئٍ يهوى إلى من يشا كلهُ  
ومالك بُدٌّ من نزيلٍ فلا تكن      نزيلاً لمن يسمي به من ينازلهُ  
وإن أنت نازلت الكريم فلا فيه      بما أنت من أهل المروءة قائمهُ  
وإن أنت نازلت اللئيم فكن فتى      ترايله في فمـه ونحامهُ  
إذا لم تُدَاخِلْ دُرٌّ من كان ذا حجا      وعزمٍ وحزمٍ لم تجد من تُدَاخِلُه  
وما الناسُ إلا بالأصولِ فإنما      يُنَبِّتُ أعلى كلِّ بيتٍ أسافلهُ (١)

وقال جرير (١) :

وإني لأستحي أخى أن أرى له على من الحق الذى لا يرى لي

وفى هذا الشعر يقول جرير :

ألا تخافاً نبوتى فى مُلّة وخافاً المنايا أن تهوتكما لي

تعرّضت فاستمررت من دون حاجتى خالك إني مستمرٌ لحالي

وإني لمنرور أعللُ بالثنى ليس لي أرجو أن مالك ما لي

فأنت أخى ما لم تكن لي حاجة فإن عرّضت أيقنتُ ألا أخاليا

وهذا البيت من شعر جرير هذا قد أدخله عبد الله بن معاوية (٢) بن عبد الله

بن جعفر (٣) فى أبياته التى يقول فيها ، فلا أدري من تقدم صاحبه إليه :

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملقفاً فكشفه التميمي حتى بدا لي

فأنت أخى ما لم تكن لي حاجة فإن عرّضت أيقنتُ ألا أخاليا

فلا زاد ما بينى وبينك بعد ما بلوتك فى الحاجات إلا تنأيا

ولست براؤ عيب ذى الود كله ولا بعض ما فيه إذا كنت راجيا

فبين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تُبدى المساويا

(١) - الأبيات الآتية فى ديوان جرير ٥٠٦ ، وانظر ما من قصيدة طويلة فى النفاذ ١٧٧ ط أوربا ، وفيها :  
فأنت أبى ... لا أباليا .

(٢) - ساطع من أ

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانياً<sup>(١)</sup>

وقد أدخل بعضهم في هذه الأبيات بيتين ، وهما :

ولست بهيَّاب لمن لا يهابني ولست أرى للمرء مالا يرى لي  
متى تدن مني تدن منك مودتي وإن تنأ عني تلتفني عنك نأئياً<sup>(٢)</sup>

وقال روح أبو همام :

فمئن السخط تظهر كل عيب وعين أخى الرضا عن ذلك تعمى<sup>(٣)</sup>

وقال معن بن أوس :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل  
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني عيذك فانظر أي كف تبدل<sup>(٤)</sup>

(١) هذا البيت وارد في القطب ، وانظر الأبيات لعبد الله بن معاوية في عيون الأخبار ٧٥/٢ ، السكامل ١٢٥/١ ، زهر الأدب ١٢٥/١ .

(٢) تنس هذا البيت في جملة أبي تمام ١٢١/١ لأن بن تمام المدي ، وورد مع بيت جرير الأول : وإلى لأستحيي ، والبيت الأخير من أبيات عبد الله : كلانا غنى . في قصيدة طويلة في أمال الغال ٧٣/٢ ، ٧٤ لسائر بن هيرة أحمد بن ربيعة الجوع بن مالك : زبد مناة في غناب أخويه خالد ولؤاد ، كما نسب البيتان المذكوران في التمثيل والمحاضرة ٣١٠ للمتنبي ولا يوجد في ديوانه .

(٣) ساقط من ٢ ، وفي ١ : قال أبو النخاعة وهو خطأ فليت ليس له ولم يرد في ديوانه ، وسباني بالنسبة الصحيحة فيها جدد ، وانظره في الصداقة والسديق ٩٠ .

(٤) نزه الميخان منسوب لمن في جملة أبي تمام ٣/٢ ، ٤ ، السكامل ٣٦٤/١ السجواهر ٢١٨ ، جماسة البهري ٢٨ ، ٩ ، القند القريد ٤١٤/٢ ، ونسب في الميوان ١٨/٢ لجرير وليس في ديوانه .



كتب ابن عمار<sup>(١)</sup> إلى برجوان كتاباً فيه قول الشاعر :

يستقطع في الدنيا إذا ما قطعني      عيئك فانظر أي كف تبدل

فدعا برجوان شاعراً كان قد استخضه يرف بابن أعين ، وقال له : أجب عن

هذا البيت ، فقال :

ومازلت أهدى النصح حتى أطرحته      وأقبلت عن سبل الهداية تعدل

فهبك عيني استخضت فقطعتها      لتسلم لي نفسي أم الهلك أجمل

وهذا المعنى مأخوذ من قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

ألم تر أن المسرء تدوى عيئه      فيقطعها عمداً ليسلم سائرته

فكيف تراه بعد عيائه فأعلا      بما ليس منه حين تدوى سائرته<sup>(٢)</sup>

أنشدني أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان ، قال : أنشدنا أبو محمد<sup>(٣)</sup> قاسم

ابن أصبغ ، قال : أنشدنا أبو بكر بن أبي خيثمة لأبي الشيص محمد<sup>(٤)</sup> بن عبد الله

ابن رزين<sup>(٥)</sup> :

(١) له اسماعيل بن عمار بن عيينة بن العاقيل الأسدي ، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان هجاء مرأ ، وقد اتهمه والي الكوفة بأنه من الشراء ، وأنه من دعاة الخنار بن أبي عبيد القاسم ، فبجته ولم يطلق سراحه طيلة ولايته ، فلما تولى الكوفة الحسك بن الصلت أطلقه وأحسن إليه فأكثر من مدحه ، وقد توفي ابن عمار حوال سنة ١٥٧ هـ . انظر الأغاني ١١/٣٦٤ وما بعدها ( طبعة دار السكت ) ، هذا ولم أعثر على ترجمة لبرجوان أو شاعره ابن أعين فيما تحت يدي من مراجع .

(٢) تدوى : تهرس ، وانظر البيتين في المثل والحاضرة ١٠٣ ، نهاية الأرب ٩٦/٣ .

(٣) ساقط من أ .

(٤) انظر الأبيات في الصلحة النبالية في الصداقة والصديق ٥٣ ، ومع اختلاف في الترتيب في غير هذه الأخبار ٨١/٣ ،

ووردت الأبيات ١ ، ٢ ، ٥ في العدد القريب ٣٤٧/٢ منسوبة لابن أبي حاتم ، وانظر الحاشية والأعداد ٤١ .

صاحبٍ كان لي وكنتُ له  
 كنا كساق تسمى بها قدمُ  
 وكان لي مؤنسًا وكنتُ له  
 حتى إذا حلت الحوادثُ من  
 أحولٍ عني وكان ينظرُ من  
 'حتى إذا استرفدتُ يدي يده  
 أشفقَ من والدٍ على ولدٍ  
 أو كذراعٍ نبطتُ إلى عَضُدٍ  
 ليستُ بنا حاجةٌ إلى أحدٍ  
 سَأَحَقُّ وحلَّ الزمانُ من عُقْدِي  
 عَيْنِي ويرمي بساعدي ويَدِي  
 كنتُ كسترفدٍ يد الأسدِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وإني لأستحي أخى أن أبرئه  
 قريباً وأن أجفوه وهو بعيدُ

وقال آخر :

قلت للفرقدَيْن إذ طال كَلْبِي  
 وهما في السماء مُقترنانِ  
 [ ابقيا كيف شئتما من قليل  
 سوف تُطَوَّى السماءُ وتُفترقانِ ]<sup>(١)</sup>

قيل لأعرابي : لم قطعت أخاك من أهلك ؟ فقال : إني لأقطع الفاسد من جسدي  
 الذي هو أقرب إلي من أبي وأمي وأعز فقدا .

قال ابن ميادة :

ألم تك في يميني يدك جعلتني  
 فلا تجعلني بعدها في شمالِكَ

(١) ساطع من قمر .

وقال آخر :

لَا تُهَيَّيْ بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي فَشَدِيدُ مَادَةٍ مَنزَعَةٍ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

لَنْ يَلْبِثَ الْقَرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكْرُهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارٌ

وقال محمد بن أبي حازم الباهلي :

لَمْ يَكْ مِنْ شَكْلِي ففَارَقْتُهُ وَالنَّاسُ أَشْكَالٌ وَالْأَفْ<sup>(٤)</sup>

وقال ابن الرومي<sup>(٥)</sup> :

• وبعض السجايَا يَتَمَيَّنُ إِلَى بَعْضِ •

(١) نسب البيت في صيون الأخبار ١٩٤/٣ لأبي الميثاء ، ونسب في حاسة البحري ٤٠٩ إلى أنس بن أبي أنس القتي ، وفيها : بعد إكرامك لي ، ونسب في زهر الأذانب ٣٣٦/١ إلى أبي الأسود ، وورد في إعقاب التكتاب ٢٥٥ بدون نسبة .

(٢) ورد البيت في المؤلف ٨٥ ، حاسة البحري ٢٣٤ منسوباً إلى حضرمي بن عامر ، ونسب إلى عمرو ابن سعد يكرم في الكامل ٢٩٨/٢ ، البيان والتبيين ١/٢٢٣ ، وورد في التثيل والمهاجرة ٢٣٥ بدون نسبة .

(٣) هو جرير ، انظر ديوانه ٢٠١ .

(٤) في - : لم يك لي شكلا ، وانظر البيت في المؤلف والمختاب ٨٥ ، المحاسن والمساوي ٢/٢٠٦ ،

(٥) لم ترد هذه الشطره فيما طبع من ديوانه .

قال حبيب :

ولن تنظم العقدة السحاب لزيئة كما ينظم الشمل الشتيت الشائل<sup>(١)</sup>

وقال المساحقي :

تزهدي في وذك ابن مسافع مودتك الأرذال دون ذوى الفضل  
وأن شرار الناس سادوا خيارهم زمانك إن الرذل للزمن الرذل<sup>(٢)</sup>

قال أكرم بن صيفي : أحق من يشر كك في النعمة شركاؤك في المكاره .

أخذه دعبل فقال ، ويروى لحبيب :

وإن أولى البرايا أن تواسية عند السرور لمن واساك في الحزن  
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشين<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

إذا ما غلبني أسنا مرة وقد كان من قبلها مجملًا  
شكرتُ المقدم من فعله ولم يُفسد الأخر الأول<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٣٠٥ .

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٨/٣ .

(٣) نسب البيتان لأبي تمام في خاص الخاص ٩٥ ، عيون الأخبار ٢٠/٣ ، وانظرهما في ديوانه ٣١٤ ، ونسب القصوى ووردا في ديوانه ١٧٧ ، وانظر وليات الأعيان ٢٩/١ ، معجم الأدباء ١٩٢/١ ، ويروى لمن والاك بدل واساك ، وانظر التحقيق في ديوان دعبل ٣٥٧ .

(٤) ورد البيتان في المطبعة الجديدة ٣٧٧/٢ ، مسوون لطاهر بن عبد العزيز ، ونسب في معانيه الأديب . ٥/٢ إلى منصور الفقيه .

وقال امرؤ القيس بن عانس الكندي<sup>(١)</sup> :

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي      وَبِرَيْشِ نَيْسَلِكَ رَائِشٌ تَبْلِي  
وَشِمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا      نَبَحْتُ كَلَامُكَ طَارِقًا مِثْلِي

قال عبيد<sup>(٢)</sup> :

لَا أَلْفَيْتُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبِي      وَفِي حَيَاتِي مَا زُوْدْتَنِي زَادِي  
الْخَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ      وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِي

قال آخر :

وَإِذَا تَكُونُ عَظِيمَةً أَدْعَى لَهَا      وَإِذَا يَحْأَسُّ الْحَبْسُ يَدْعَى جُنْدَبُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

إِذَا كُنْتَ تَأْتِي الْمَرْءَ تَعْرِفُ حَقَّهُ      وَيَحْمِلُ مِنْكَ الْحَقُّ قَالَتَرَكُ<sup>(٤)</sup> أَجَلُ

(١) مخطئ ترجمته فيما سبق ، وانظر البيهقي في الأغاني ٢١٣/١

(٢) انظر البيهقي لمبيد بن الأبرص في التمثيل والمخاضة ٥٠ ، الشعر والشعراء ١٤٥ ، اللسان ٣٩٧/١٥ ،  
والأول في البيان والتهين ٣/١٥ ، فصل في الأهل ٢٠٥ ، الصداقة والصديق ٨٦ ، وورد الثاني في العقد الفريد ٣٠/٤  
إلى النافذة ، وهذا وقد فصل ناسخ النسخة ج بين البيهقيين بكتفي : قال آخر ، وهو خطأ .

(٣) الحبس : تمر يخلط بسمن فيعجن شديفا ثم ينثر منه نواه ، وربما جعل فيه سويق ، هذا وقد ورد  
البيت وحده ومع أبيات في كثير من كتب الأدب ، واختلفت نسخته فيها . ففي حاشية البحري ١٠٩ قال : ٤١  
لعامر بن جوين الطائي أو منقذ بن مرة السكتاني ، وفي المؤلفات ٢٨ ، أمالي القالي ٨٥/٣ نسب لابن أحمر السكتاني  
أو زرافة الباهلي ، ونقلت هذه النسبة بنصها في اللسان مادة حبس ، وانظر البيت ضمن سبعة أبيات في عبود  
الأخبار ٣/١٨ ، ١٩ ، وانظر التحقيق في حاشيته ، فقد أورد للأبيات نسبة أخرى .

(٤) في ٣ : قال الصبر .

وفي البعد منجاةً وفي الصرم راحةً  
وفي الأرضِ عن لا يواتيك مرَّ حِلٍّ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

لَهُ حَقٌّ وليس عليه حَقٌّ  
وَمَهَّمَا قال فالحسنُ الجليلُ  
وقد كان الرسولُ يرى حقوقاً  
عليه لأهلها وهو الرسول<sup>(٢)</sup>  
قال آخر :

وددتُك لما كان وُدُّك خالصاً  
وأعرضتُ لما صار نهباً مُقسماً  
ولن يلبث الحوضُ الجديدُ بناوئهُ  
على كُرهِ الوُرَادِ أن يتهدماً<sup>(٣)</sup>  
وقال إبراهيم بن العباس الصولي :

"نعم الزمانُ زماري  
والشأنُ في إخواني  
ممن رماي لَمَّا  
رأى الزمانُ رماي"  
لو ليل لي خذ أماناً  
من أعظم الحداثِ

(١) وروى : مزحل وما مضى ، وانظر البيهقي في عيون الأخبار ١٩/٣ . وفيها : وفي العيش منجاةً  
وفي المعسر راحة .

(٢) نسب البيهقي في السكائل ٣٢٢/١ إلى عبد الله بن حسن بن حسن ، وورد في عيون الأخبار ٢٠/٣  
بدون نسبة ، وفيها : عليه لغيره بدل أهلها ، وفي زهر الآداب ١٣٦/١ أنهما لأبي عاصم محمد بن حمزة الأسدي  
في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

(٣) البيهقي في زهر الآداب ٢٦/٤ ، محاضرات الأدباء ١٠٥/٢ وفيها : تبعثك لما كنت عندي ممثلاً  
القطرة الأولى .

(٤) ساقط من أ .

لما أخذت أماناً إلا من الإخوان<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً :

وكنتَ أخى يا خاء الزمانِ      فلما نبأ صرتَ حرباً عواناً  
وكنتَ أذمُّ إليك الزمانَ      فأصبحتَ فيك أذم الزماناً<sup>(٢)</sup>  
وكنتَ أعدك للثابتات<sup>(٣)</sup>      فما أنا أطلب منك الأماناً<sup>(٤)</sup>

وقال آخر - وهو كثير عزة<sup>(٥)</sup> :

خير إخوانك المشارك في المرّ (م) وأين الشريك في المرّ أينا  
الذى إن حضرتَ زانك في الحى (م) وإن غبتَ كان أذننا وعيّننا  
أنت في معشرٍ إذا غبتَ عنهم      بدّلوا كل ما يزيّنك شيننا  
وإذا ما حضرتَ قالوا جميعاً :      أنت من أكرم العبادِ علينا

وقال آخر :

لحاً الله وصلّا إن تغيتَ ساعةً      فأنت وأقصى الناس فيه سواء  
وخلاً إذا لم تأتِه بهدية<sup>(٥)</sup>      بدتَ لك منه غفلة وجفاء

(١) الأبيات في ديوانه ١٦٨ .

(٢) ساقط من أ .

(٣) الأبيات في ديوانه ١٦٦ و ١٦٧ .

(٤) وردت الأبيات غير منسوبة في القند القريد ٣٠٦/٢ ، وانظرهما في ديوان كثير ١٩٤/٢ .

(٥) ساقطة من أ .

وقال المُنَقَّبُ العَبْدِيُّ (١) :

تَوَاعِدُنِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ      تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي  
فَإِذَا أَنْ تَكُونُ أَخِي بِحَقٍّ      فَيَعْرِفُ مِنْكَ غَيًّا مِنْ سَمِينِي (٢)  
وَالْإِذَا فَاطِرُ حَيٍّ (٣) وَاتَّخَذَنِي      عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَّقِينِي  
فَإِنِّي لَوْ تَعَانِدُنِي شِمَالِي      عِنَادُكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي  
إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَاقْلَعْتُ يَدِي      كَذَلِكَ أَجْتَوِي مِنْ يَحْتَوِينِي

وقال آخر :

أَفَا وَتَفَا لِمَنْ مَوَدَّتُهُ      إِنْ زُلْتُ عَنْهُ سُوءِيَّةٌ زَالَتْ  
إِنْ مَالَتِ الرِّيحُ هَكَذَا وَكَذَا      مَالَ مَعَ الرِّيحِ حَيْثُمَا مَالَتْ (٤)

وقال صالح بن عبد القدوس (٥) :

قُلْ لِلَّذِي لَسْتُ أُدْرِى مِنْ تَلَوْنِهِ      أَنْاصِحْ أُمَّ عَلِيٍّ غَشٌّ يُدَاجِيَنِي

(١) ديوانه ٢٩ .

(٢) في عيون الأخبار ٧٧/٣ حسانة البحتري ٧٩ : فأعرف منك غيًّا من سميني .

(٣) في ديوانه وفي الشعر والشعراء ٢٣٤ فاطر كوي ، وفي عيون الأخبار : فاجتنبني .

(٤) انظر البيتين في النشيل والمهاضرة ٢٤٢ .

(٥) وردت أبيات صالح في حسانة البحتري ٧٩ ، ٨٠ ما عدا الأبيات ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ .

ووردت كلها في تهذيب ابن عساكر ٤٥/٣ منسوبة للأسماء بن خارجة ، ووردت مفرقة في معاصر الأديباء ١٤١/١ ( ٣ أبيات ) ، الصدقة والمديني ١٢١ ( ٤ أبيات ) ، فصل المقال ٤٣ ( ٦ أبيات ) مع اختلاف يسير في ألفاظ الرواية من كتاب إلى آخر .



إني لأكثرُ مما سُميتُ عَجَبًا      يد تشبُّ وأخرى منك تأسُونِي  
تقتابني عند أقوامٍ وتمدحني      في آخرين ، وكلُّ عنك يأتيني  
هذان أمران شقيَّ البؤنُ بينهما      فاكفف لسانك عن ذي وتزييني  
لو كنتُ أعلم منك الودَّ هان إذا      على بعض الذي أصبحت توليني  
لا أسألُ الناسَ عما في ضمائرهم      ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني  
أرضى عن المرء ما أصفى مودته      وليس شيء من البغضاء يرُضيني  
والله لو كرهتُ كفى مصاحبتي      لقلتُ إذ كرهتُ قُرْبِي لها ييني  
ثم اثبتتُ على الأخرى فقلتُ لها :      إن تشدني وإلا مثلها كوني  
لا أبتغي وُدَّ من يبغي مقساطي      ولا أَلينُ لمن لا يبتغي لييني  
إني كذلك إذا أمر تعرض لي      خشيتُ منه على دنيائ أو ديني  
خرجتُ منه وعرضي ما أدتسه      ولم أقم غرضًا للنذل يرميني  
رُبَّ امرئ أجنبيٍّ عن مُلاطفتي      تحض المودة في البلوى يواسيني  
ومُلطفٍ بي مدارٍ ذي مكاشرة      مُفضٍ على وغرٍ في الصدر مكنون  
ليس الصديقُ الذي تخشى بواده      ولا العمدو على حال بأمون  
يلوئمني الناسُ فيما لو أخبرهم      بالمعذر متى فيه لم يلوموني

وقال آخر :

لسانك معسول ونفسك شعبة ودون الثريا من صديقتك ما لكأ

وقال آخر :

بنو عبس أشد الناس بغضاً لنا وأشدّهم بغضاً إلينا

فلا تقبل شهادتنا عليهم ولا تقبل شهادتهم علينا

قال لقمان لابنه : ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يعرف الخليم إلا عند

الغضب ، ولا الشجاع إلا عند الحرب ، ولا الأخ إلا عند الحاجة .

قال بعض الحكماء : الإخوان بمنزلة النار ؛ قليلها متاع ، وكثيرها بوار ، فلا

تسرن بكثرة الإخوان إذا لم يكونوا أخياراً .

قال أسماء بن خارجة : إذا قدمت المودة صمّج الشاء .

قال أبو العتاهية :

انت ما استغنيت عن صا حيك الدهر أخوة

فإذا احتجت إليه ساعة بحك فوة

لو رأى الناس نبياً سائلاً ما رحموه<sup>(١)</sup>

(١) الأبيات في ديوانه ٢٩٥ ، وفيه : ما وصوه بدل ما رحموه .

وقال سويد بن منجوف :

فأبلغ مُصنعا عنى رسولا      وهل تجدُ النصيح بكل وادٍ  
تعلّم أن أكثر من تناجي      وإن صيكنوا إليك م الأمادي

وقال آخر :

لعمرك ما ودة اللسان بنافع      إذالم يكن أصل المودة في القلب<sup>(١)</sup>

كان يقال : تناس مساوى الإخوان ، يدّم لك ودم .

وقال آخر :

يا غارماً شجر الكرو      م بحمله وسط السباخ  
ومحضناً يفض القطا      تحت الجدا الرجا الفراخ  
إن الذين تودّم      هم ناصبو شبك الفخاخ  
ذهب الزمان بأهله      فانظر لنفسك من تواخ<sup>(٢)</sup>

وقال عبدة بن الطيب :

إن الذين تروّنههم إخوانكم      يشفي صداع رؤوسهم أن تُصرعوا

(١) البيت في عيون الأخبار ٧٨/٣ ، البيان والتبيين ٢٢٧/١ ، وفيه : في الصدر بدل القلب .

(٢) وردت أبيات قريبة من هذه في ديوان أبي نواس ١٥٤ هـ :

يا واضحا يفض القملا      تحت الزمانج للفراخ  
لو أيقنت ما تحتها      لم تحل من قعر الصاخ  
فسد الخلائق كلامهم      فانظر لنفسك من تواخ

فَضَّلْتُ عِدَاؤَهُمْ عَلَى أَخْلَامِهِمْ      وَأَبَتْ ضِيَابَ صَدُورِهِمْ مَا تُتَزَعُ  
لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشُبُّ صَبِيهِمْ      بَيْنَ الْقَوَائِلِ بِالْعِدَاوَةِ يَرْضَعُ<sup>(١)</sup>

قال لقمان لابنه : يا بني ! إياك وصاحب السوء ، فإنه كالسيف المسلول ، يمججك  
منظرة ، ويقبح أثره .

قال المثلثب العبدي<sup>(٢)</sup> :

وصاحب السوء كاللذاء الميآء إذا      ما ارفض في الجوف يجرى هاهنا وهنا<sup>(٣)</sup>  
يُنْبِي وَيُخْبِرُ عَنْ عَوْرَاتِ صَاحِبِهِ      وما رأى عنده من صالح دَفَنَّا<sup>(٤)</sup>  
كهر سَوء إذا رَفَعْتَ سِرَّتَهُ      رام الجِمَاحَ وإن أخفضته حَرَفَا<sup>(٥)</sup>  
إِنْ يَحَى ذَاكَ فَكُنْ مِنْهُ بِعِزْلَةٍ      أو مات ذاك فلا تقرب له جَنَنَا<sup>(٦)</sup>

ولقنّب بن أم صاحب ، وهو قنّب بن حمزة ، أحد بني عبد الله بن غطفان ،  
<sup>(٧)</sup> يهجو بني ضبة — حتى من غطفان — :

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ      وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسَوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

(١) انظر الأبيات في عيون الأخبار ٢/٢١ ، حساسة البغوى ٢٤٦ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٣٣ ، وقد نسبت في أمالي القالى ٢/١٨٢ إلى راجع بن إبراهيم البربوعى ، ولست  
في البيان والتبيين ٣/١٣٩ إلى المفتح السكندى .

(٣) ورد هذا البيت في نسخة ح على هيئة كلام نثرى . والرواية في الأمالى الغميش بدل الميآء .

(٤) في أ : يفتن بدل ينسى ، وفي الأمالى : يبدى ويظهر .. وما رأى من فعال صالح ... الخ .

(٥) في أ : راحت مسرته بدل رفعت سيرته ، وفي الأمالى : سكنت بدل رفعت ، ورفعت بدل أخفضته .

(٦) الجن : الغير ، والرواية في الأمالى : إن عاش ذاك فأبعد منك منزله ... الخ .

(٧) ساقط من أ وانظر الأبيات التالية في حساسة أبي تمام ٢/١٧٩ ، عيون الأخبار ٣/٨٤ .

فَطَاةٌ فَعَلَسُوها لَوْ تَكُونُ لَهُمْ مَرُوءَةٌ أَوْ تُنْقَى فَرٌّ مَا فَعَلَسُوا  
 إِنْ يَسْمَعُوا سَبِيحًا طَارُوا بِهِ فَرَحًا مَنِّي ، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَعُوا  
 جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُحْنًا عَنْ عَدُوهُمْ لَبِثْتُ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ  
 فَلَنْ يَرَجَعَ وَدِّي وَدَمٌ أَبَدًا وَكُنْتُ مِنْ بَعْضِهِمْ مِثْلَ الَّذِي زَكَنُوا<sup>(١)</sup>

روى عن معاذ بن جبل ، وقد رفعه بعضهم ، قال : إذا أحببت أخا في الله فلا تماره  
 ولا تشاره ولا تسلم عنه أحدا ، فربما صادفت له عدوا فأخبرك بما ليس فيه ، فخال  
 بينك وبينه .

قال أبو الأسود الدؤلي :

وَصِيْلُهُ مَا اسْتَقَامَ الْوَصْلُ مِنْهُ وَلَا تَسْمَعُ بِهِ قِيْلًا وَقَالَ<sup>(٢)</sup>

قال محمود الوراق :

لَسْتُ مِمَّنْ يَأْذِقُ الصَّاحِبُ الـ وَدَّ إِذَا أَظْهَرَ الْجَفَاءَ الصَّرِيحَا  
 أَنَا أَنَاهَا مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنْ لَسْتُ أَسْبِجُ أَعْرْتُ الْفَوَادِ يَأْسًا مَرِيحَا  
 غَيْرَ أَنِّي عَلَى الْقَطِيعَةِ لَا أَظْهَرُ هُجْرًا وَلَا أَقُولُ قَبِيحَا

(١) زَكَنُوا : ظَنُّوا عَنْ يَقِيْن ، وَيُرْوَى : قَلِيْلٌ يَدُلُّ وَدِي ، وَأَمْرٌ يَدُلُّ بِبَعْضِهِمْ ،

(٢) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٢٠٦ .

## بابُ العتاب

قال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : أعقلُ الناسُ أعذرُهم لهم .

قال الأحنف : العتابُ مفتاحُ التقالى ، والعتابُ قرينُ الحقد .

وعن الأصمعيّ قال : قال أعرابي : طاب من ترجو رجوعه .

قال بعض الحكماء : العتاب علامة الوفاء ، وسلاح الأكفاء ، وحاصد الجفاء<sup>(١)</sup> .

قال العتّابي : ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد ، وضربه الناصح خير من محبة الشّاني .

قال بعض الحكماء : من كثر حقه قلّ عتابه .

قال محمد بن داود : من لم يعاتب على الزّلة ، فليس بمحافظٍ للنخلة .

قال أسماء بن خارجة : الإكثار من العتاب ، داعية إلى الملل .

فيل لبعض الأعراب : من الأديب العاقل ؟ قال : الفطن المتغافل .

قال بعض الأدباء : من أحب أن يسلم له صديقه ، فليقبل عُذره ، وليقلّ عتابه ؛

فإن العتاب يجرّ الملل<sup>(٢)</sup> .

---

(١) في ١ : سلاح الأكفاء ، وعاصد الجفاء .

(٢) في ٢ : يجرّ العتاب .

قال غيره : العتاب مفتاح القطيعة .

قال عمرو بن بحر : العتاب رائد الإنصاف ، وشفيع المودة ، ويد للمحافظة .

أنشدنا الرياشي ، وهي لهشام الرقاشي <sup>(١)</sup> :

أبلغ أبا مستمع عني مُغلَظةً      وفي العتاب حياة بين أقوام <sup>(٢)</sup>  
 قدّمت قبلي رجالا لم يكن لهمُ      في الحق أن يلجوا الأبواب قدّامي <sup>(٣)</sup>  
 لو عدّ قبرٌ وقبرٌ كنت أكرمهم      قبراً ، وأبعدهم من منزل الدّام <sup>(٤)</sup>

وقال عبيد الله بن عبد الله بن ماهر :

أعاتب من يحلو بقلبي عتابه      وأترك من لأشتغي ، لأمايته

وقال آخر :

وليس عتابُ المرء للمرء نافعاً      إذا لم يسكن للمرء لبُ يعاتبه <sup>(٥)</sup>

(١) وردت الآيات منسوبة لهشام الرقاشي في البيان والبيان ٣/٣٢٤ ، اللند القريدي ١/٨٠ ، ونسبت إلى هشام بن عبد الرماني في معجم الشعراء ٢٧٠ ، تاج العروس ، مادة خل ، حساسة أبي تمام ١/١٧٥ ، ونسبت إلى أبي القاسم الأسدي في عيون الأخبار ١/٩١ ، ٩٢ ، وانظر التذييل والمحاضرة ٤٦٥ .

(٢) المغلظة : الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد . والرواية في العيون : أبا مالك بدل أبا مستمع .

(٣) رواية الخامسة : قوماً بدل رجالا . وأن بدخلوا بدل يلجوا .

(٤) اختلفت رواية هذا البيت في المراجع ، فقد وردت كما هنا في البيان ، ثم اختلفت بعد ذلك ، ففي اللند : لوعد قوم وقوم كنت أكرمهم قري . وفي العيون : ... بيت وبيت كنت أكرمهم بيتا ، وفي الخامسة ومعجم الشعراء وتاج العروس : أكرمهم ميتا ... الخ .

(٥) البيت لبشار ، من قصيدته المروفة : إذا كنت في كل الأمور معاتباً ، انظره في ديوانه ١/٣٠٩ .

وقال آخر :

أُعَاتِبُ مَنْ أَحْبَبْتُ فِي كُلِّ زَلَّةٍ      لِيَحْتَمِيَ الْأَمْرَ الَّذِي مِمَّ الْعَتَبُ  
فَإِنِّي أَرَى التَّأْدِيبَ عِنْدَ وَجْهِهِ      بِمَنْزِلَةِ الْغَيْثِ الَّذِي قَبْلَهُ الْجَدَبُ<sup>(١)</sup>

وقال علي بن الجهم :

أُعَاتِبُ ذَا الْمَوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ      إِذَا مَا رَأَيْتُ مِنْهُ اجْتِنَابُ  
إِذَا ذَهَبَ الْعَتَابُ فَلَيْسَ وَدٌّ      وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعَتَابُ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

لَوْلَا مَحَبَّتُكُمْ لَمَا عَاتَبْتُكُمْ      وَلَسَكُنْتُمْ عِنْدِي كِبَعُضِ النَّاسِ<sup>(٣)</sup>

وقال نصر بن أحمد :

وَتَعَاتَبُ الْإِخْوَانَ فِيمَا بَيْنَهُمْ      بَعَثَ عَلَى الْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ  
لَوْلَا اهْتِرَافِي بِاعْتِرَافِكَ فِي الَّذِي      تَأْتَى وَتَتْرُكُ مَا أَتَاكَ مَلَايِ

وهذا يشبه قول البحتري<sup>(٤)</sup> :

أَبَاحَسِّنِي مَا كَانَ عَتَبِيكَ دُونَهُمْ      لَوَاحِصَةٍ إِلَّا لِأَنَّكَ تَفْهَمُ

(١) ق ١ : فَإِنِّي أَرَى التَّأْدِيبَ عِنْدَ وَجْهِهِ ، واقطر البيتين في التثنية والمخاضة ٢٢٩ .

(٢) انظر البيتين في ديوانه ٧ .

(٣) نسب البيت في وفيات الأعيان ٢/٢٣٠ إلى العباس بن الأحنف ولم أذكر عليه في ديوانه .

(٤) ديوانه ٢/١١٦ .



وقال نصر بن أحمد :

إن كان لفظي كريها فاضطرب فعملي  
لولا العوارض ما طاب العتاب لنا  
إني أعاتب إخواني وهم ثقي  
هي الذنوب إذا ما كشفت دراست  
كُره العلاج يُصح الله أبدانا  
لولا قِصَارُ ثَنَا للشوب ما زاناً<sup>(١)</sup>  
طورا وقد تُصَقِّل<sup>(٢)</sup> الأسياف أحيانا  
من القلوب وإلا صِرْنَا أضغاثا

وقال ابن وكيع :

عتابي أني في كل ذنب أني به  
ولست أرى وجهاً لتترك عتابي  
وقال ابن بسام :

عاتب أخاك إذا هفأ  
وإذا أتاك بغيبه  
من ناقص الإخوان لم  
واعطف بودك واستمده  
واش فقل لم يعتمد  
يُبد العتاب ولم يُعده

وقال محمد بن أبي حازم :

خل عنك العتاب إن  
خان ذو الود أو هفأ

(١) قمارة الثوب : غسله وتبييضه .

(٢) في ١ : يثقل .

عَيْنٌ مِنْ لَا يُحِبُّ وَصَدِّكَ تُبْدِي لَكَ الْجَفَا<sup>(١)</sup>

وقال بشار العقيلي :

إذا كنتَ في كلِّ الأمور معاتباً      صديقك لم تلقِ الذي لا تُعَاتِبُهُ  
فحش واحداً أو صل أخاك فإنه      مُقَارَف ذنب مرة ومجانبة  
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى      ظمِئتَ وأى الناس تصفو مشاربُهُ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

البس الناس ما استطعت على النَّفْسِ وإلا لم تستقم لك خُلَّةٌ  
عش وحيداً إن كنت لا تقبل العُدَّ      رَ وإن كنت لا تجاوز زَلَّةً<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

خذ من صديقك ما صفاً      لك لا تكن جمَّ المايبِ  
إن الكثير عتابُهُ أَلْ      إخوان ليس لهم بصاحبِ

وقال أحمد بن يوسف<sup>(٤)</sup> :

رَأَيْتُكَ لَا تَعْمَلُ إِلَى صَوَابٍ      وَلَا تَرْضَى الصَّوَابَ مِنَ الْجَوَابِ

(١) عيون الأخبار ١١٠/٣ ، المقدم الفرید ١٣٤/٣ ، والثاني في فصل المقال ٣٨٤ -

(٢) الأبيات في الديوان ٢٠٩/١ .

(٣) البيتان لأبي النعمان ، انظر الديوان ٢٣٦ .

(٤) ابن القاسم بن صبيح المعروف بالكتاب ، وزير من كبار الكتاب ، ولى ديوان الرسائل للمأمون ثم استوزره بعد خالد الأحول ، وكان فصيحاً قوياً البديهة ، يقول الشعر الجيد . انظر : تاريخ بغداد ٥/٢١٦ ، لوزراء واسكان ٣٠٤ ( الأعلام ١/٢٥٨ ) .

وتركك ما يريئك في كثير  
ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

خليّ لو كان الزمان مساعدي  
فأما إذا كان الزمان معاندي  
وقال آخر :

إن الظّنين من الإخوان يُبرمه  
وذو الصفاء إذا مسته معتبه  
طول العتاب وتغنيه المآذير  
كانت له عظة منها وتذكير

وهذا قول مميّز منصف ، حكم فعدل ، وشرح فأوضح .

أنشد تَفْطَوْنَهُ :

وكم من مُليم لم يُصِب بملامة  
وكم من محبّ صد من غير بغضة  
ومُتَّبِع بالذّنب ليس له ذنب  
وان لم يكن في ودّ خلّته عتب<sup>(١)</sup>

وقال أبو العباس الناشي :

ولست معاتباً خيلاً لأنّي  
ولو أني أوقف لي صديقاً  
رأيت العتب يُغري بالعتوق  
على ذنب بقيت بلا صديق

(١) انظر البيهقي في أمالي النائي ١٦/١ .

وله :

إني ليهجرني الصديقُ تَجَنُّبًا      فأريه أن لهجره أسبابًا  
وأخاف إن عاتبته أغريته      فأري له ترك العتاب عتابًا<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

عتبت على ولا ذنب لي      بما الذنب فيه بلا شك لك  
وحاذرت لومي فسادرتني      إلى اللوم من قبل أن أدرك<sup>(٢)</sup>  
فكنا كما قيل فيما مضى      خذ اللص من قبل أن يأخذك<sup>(٣)</sup>

(١) البيان في وفيات الأعيان ٣/٥٣ .

(٢) ج ١ . وباءرت بدل حاذرت ، وى العيون : قبل أن أهدرك .

(٣) انظر الأبيات في ميون الأخبار ٣/١٠٨ .

## بَابُ الثَّقَلَاءِ وَالْعَفَافِيِّينَ

سئل جعفر بن محمد عن المؤمن ، هل يكون بنيفاً ؟ قال : لا يكون بنيفاً ،  
ولكن يكون ثقيلاً .

قال سفيان بن عيينة : قلت لأيوب السخيتاني<sup>(١)</sup> : لِمَ<sup>(٢)</sup> لَمْ تَكْتُبْ عَنْ  
طاووس<sup>(٣)</sup> ؟ قال : أَتَيْتُهُ فوجدته بين ثقلين ؛ عبد الكريم بن أبي المخارق<sup>(٤)</sup> ،  
وليث بن أبي سليم<sup>(٥)</sup> .

(١) هو أيوب بن ( أبي تيمية ) كيسان السخيتاني البصري ، سيد فقهاء عصره ، من السابك الزهاد ،  
ومن أجل حفاظ الحديث الثقات . توفي سنة ١٤٦ هـ . انظر في ترجمته تهذيب التهذيب ٢٩٧/١ ، الباب  
٥٣٦/١ .

(٢) ن : ا : مالك لم تكتب الخ .

(٣) هو طاووس بن كيسان المولاني ، من كبار التابعين تفقه في الدين ورواية الحديث وعنده في العيش ،  
وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك ، أصله من الفرس ، وولد له وبناته باليمن ثم سكن البصرة ، وتوفي حاجاً بالردامة  
أومى سنة ١٠٦ هـ . انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ٨/٥ وما بعدها ، وفيات الأعيان ٢٣٣/١ ( الأعلام  
٣٢٢/٢ ) وانظر هامشه .

(٤) عبد الكريم بن أبي المخارق أو ابن أبي أمية واسم أبيه ( صاحب مائتين السكتين ) قيس ويقال طارق ،  
وعبد الكريم معلم بصري ، نزل مكة وعاش فيها ، قال عنه معمر : ما رأيت أيوباً اغتابه أحداً قط إلا عبد الكريم  
أبا أمية فإنه ذكره فقال : رحمه الله كان غير ثقة ، لقد سألتنا عن حديث أمكرمة ثم قال سمعت أمكرمة .  
وكان ابن عيينة يستضعفه ، وقال ابن عبد البر : يجمع على سمعه . انظر لتفصيل أكثر تهذيب التهذيب  
٣٧٦/٦ وما بعدها .

(٥) ابن ريم القرشي ، مولاهم ، روى عن طاووس وعاصم وعطاء وغيرهم ، قال عنه عبد الله بن أحمد  
ابن حنبل عن أبيه إنه مضطرب الحديث ، وقال أيضاً : ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأياً منه في أحد ، مثل ابن  
ابن أبي سليم . والأقوال كثيرة في ضعفه وإسناده . انظر : تهذيب التهذيب ٨/٤٦٥ وما بعدها .

قال الحسن البصري ، في قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال :  
نزلت في الثقلاء .

وقال السري <sup>(٢)</sup> : ذكر الله تعالى الثقلاء في القرآن ، في قوله : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ  
فانتشروا ﴾ .

وقال أبو أسامة <sup>(٣)</sup> : كنا عند الأعمش <sup>(٤)</sup> ، فجاء زائدة بن قدامة <sup>(٥)</sup> ، فقال  
الأعمش حين رآه :

وما الفيلُ تحمله مَيِّتًا      بأثقل من بعض جُلَامِينَا<sup>٦</sup>

كان أبو هريرة إذا استقل رجلا ، قال : اللهم اغفر لنا وله ، وَأَرْحَمْنَا مِنْهُ .  
رواه سهيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة .

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٥٣ .

(٢) ابن يحيى بن زبيل الشيباني ، أحد رجال الحديث الثقات ، توفى حاجا بمكة سنة ١٦٧ هـ . تهذيب  
التهذيب ٤/٣١٦١ .

(٣) الكوفي ، حماد بن سلمة بن زيد القرشي ولده ، محدث ثقة ، كان أعلم الناس بأخبار الناس وأخبار  
أهل الكوفة ، توفى سنة ٢٠١ هـ . تهذيب التهذيب ٢/٣ وما بعدها .

(٤) هو سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، أبو محمد الملقب بالأعمش ، تابعي مشهور ، كان عالما بالقرآن  
والحديث والفرائض ، توفى ١٤٨ هـ . انظر ابن سعد ٦/٢٣٨ .

(٥) الثقفى ، أبو الصلت الكوفي ، محدث ثقة ، صدوق من أهل العلم ، مات غازيا في أرض الروم سنة  
١٦١ هـ . تهذيب التهذيب ٣/٣٠٠ .

(٦) البيت في العقد الفريد ٢/٢٩٦ ، حيون الأخبار ١/٣٠٩ .

[ كان حماد بن سلمة<sup>(١)</sup> إذا رأى من يستثقله ، قال : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وعن حماد بن سلمة أيضاً ، أنه قال : الصوم في البستان من الثقل<sup>(٣)</sup> .

كان يقال . محالسة الثقل حتى الروح .

قيل لأبي عمرو الشيباني : لأي شيء يكون الثقل أثقل على الإنسان من الحمل الثقيل ؟ فقال : لأن الثقل يقعد على القلب ، والقلب لا يحتمل ما يحتمل الرأس والبدن من الثقل .

كان فلاسفة الهند يقولون : النظر إلى الثقل يورث موت الفجأة .

قال ثقل لمريض : ما تشتهي ؟ قال : أشتهي ألا أراك .

مرض الأعمش فعاده أبو حنيفة ، فقال : يا أبا محمد ! لولا أنه يشغل عليك ، لعدت كل يوم . فقال الأعمش : والله إنك على لتثقل وأنت في بيتك ، فكيف إذا عدتني ؟

قال معمر<sup>(٤)</sup> : ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاثة : محادثة الإخوان ، وحك الجرب ،

(١) ابن ديار البصري ، حدث صحيح السماع ، لم يكن بالبصرة من أقرانه من هو مثله في الفصل والعلم والعبادة في السنة والقمع لأهل البدع ، توفي سنة ١٦٧ هـ . تهذيب التهذيب ١٣/٣ .

(٢) سورة الدخان ، الآية ١٢ .

(٣) ساقط من ١ .

(٤) ابن راشد بن أبي عمرو الأزوي ، أبو عروة ، فقيه - فقه للعديد ثقة ، من أهل البصرة سكن =

والوتعة في الثقلاء ، وهي أفضل الثلاث .

وقال عبد الرزاق عن معمر ، قال : ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاثة : محادثة الإخوان ، وأكل الفديد ، وحك الجرب . وأزيدكم واحدة : الوقعة في الثقلاء ، وأنشد :

ليتي كنت ساعة مَلَكَ الموتِ      تِ فَأَقْبَى الثَّقَالِ حَتَّى يَبِيدُوا

قال : وسمعت معمر يقول : رحم الله عبد الكريم أبا أمية ، إن كان لتقيلا غير ثقة .

قيل لأبي النضر<sup>(١)</sup> : لم تكثر عن شعبة<sup>(٢)</sup> ؟ قال : كان يستثقلني ، وكنت أهلا لذلك .

قال أبو هفان :

مشتعلٌ بالبغضِ لا تَنَثَّنِي      إِلَيْهِ طَوْعًا مُثْقَلَةٌ الرَّامِي

تتالين ولا أراد العودة كره أهل صماء أن يفارقوه ، فزوجوه فأقام ، وهو عند مؤرخي الحديث أول من سلف باليمن ، توفي سنة ١٥٣ هـ . انظر تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٣ ( الأعلام ٨/١٩٠ ) .

(١) البندادي ، هاشم بن القاسم بن مسلم اللبني الحافظ ، سمع من شعبة جميع ما أملى ببغداد ، وهو أرسى آلاف حديث ، وكان ابن حنبل يقول : أبو النضر شيخنا من الأمراء بالمعروف ، الناعمين عن المنكر ، مات سنة ٢٠٧ هـ . انظر : تهذيب التهذيب ١١/١٨/١٩ .

(٢) ابن الحجاج بن الورد العسكي ، من أئمة رجال الحديث خطا ودراية وثيقا ، وفد ولما بواسط ، وسكن البصرة إلى أن توفي ، قال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ، وكان له جانب هدا عالما بالأدب والشعر ، مات سنة ١٦٠ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ١/٣٣٨ ( الأعلام ٣/٢٤٢ ) .



يَظُلُّ فِي مَجْلِسِنَا قَاعِدًا أَثْقَلَ مِنْ وَاشٍ عَلَى عَاشِقٍ<sup>(١)</sup>

كان الأعمش إذا قام من مجلسه ثقیلاً یثقل :

إِنْ غَابَ عَنْكَ ثَقِيلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ      مِمَّنْ يَشُوبُ حَدِيثَهُ بِمِرَاءِ  
فَهْنَاكَ طَابَ لَكَ الْحَدِيثُ وَإِنَّمَا      طَيبُ الْحَدِيثِ بِحَقِّهِ الْجَلَسَاءُ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

إِنِّي أَجَالِسُ مَنْشَرًا      نَوَّيْتُ أَخْفَمُهُمْ ثَقِيلُ  
قَوْمٍ إِذَا جَالَسْتَهُمْ      صَدَّتْ بِقُرْبِهِمُ الْعُقُولُ  
لَا يَفْقَهُونَ مَقَالَتِي      وَيَدِّقُ عَنْهُمْ مَا أَقُولُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

إِذَا جَلَسَ الثَّقِيلُ إِلَيْكَ يَوْمًا      أَتَتْكَ عُقُوبَةٌ مِنْ كُلِّ بَابٍ  
فَهَلْ لَكَ يَا ثَقِيلُ إِلَى خِصَالٍ      تَنَالُ بِبَعْضِهَا كَرَمَ الْمَاءِ  
إِلَى مَالٍ فَتَأْخُذُهُ جَمِيعًا      أَحَلَّ لَدَيْكَ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ  
وَتَذِفُ لِحْيَتِي وَتَدْلِقُ أَتْفِي      وَمَا فِي فِي مِنْ حِرْسٍ وَنَابِ

(١) البحتري في زهر الآداب ١٣٦/٢ ، وفيه : لحظا بدل طويلا .

(٢) في ١ : لحفة التثنية .

(٣) نهج الأبيات في العقد الفرید ٢٩٩/٢ للشعر ، وانظر ما في عبود الأخبار ١/٣٠٩ .

على ألا أراك ولا تراني مقاطعة إلى يوم الحساب<sup>(١)</sup>

كان يقال : محاسبة الثقيل عذاباً وييل .

قال عبد الأعلى بن مسهر<sup>(٢)</sup> : كان نقش خاتم أبي : « أبرمت فقم » فكانه إذا استقل جليسه ناوله خاتمه ليقرأ نقشه .

وهذا الخبر رواه أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر ، قال : قال لي هشام بن يحيى : كان نقش خاتم إليك ... فذكر الخبر<sup>(٣)</sup> .

سلم ثقيل على إبراهيم بن عبد الله القاري<sup>(٤)</sup> صاحب هرون ، فقال له : يا هذا لقد — والله — بلغت منى غاية الأذى ، أسلفني سلام شهر وأرحني منك .

قال معمر : كنت جالساً مع سمالك بن الفضل<sup>(٥)</sup> في مجلس بصنعاء ، فدخل

(١) في ١ : بدل القطرة الأخيرة ورد : على حال إلى شيب الغراب .

(٢) النساني القمشي ، من حفاظ الحديث ورواه شيخ الشام وعالمها بالحديث والمغازي وأيام الناس ، امتحنه المأمون العباسي وهو في الرقة وأكرمه على القول بخناق القرآن ، فامتنع ، فوضعه في التلح وجرد السيف ولكنه لم يأبه بهذا وأبى أن يجيب ، فسجنه فمكث في السجن نحو مائة يوم ثم مات سنة ٢١٨ ، انظر تهذيب التهذيب ٨/٦ ، تاريخ بغداد ٧٢/١١ ( الأعلام ٤٢/٤ ) .

(٣) يختلف هذا الخبر في محاضرات الأدباء ٣٣٤/١ عنه هنا ، فهناك قال : قال ثعلب لرجل استقله : خاتم طاووس . فلم يعلم الرجل مانعته . فقال له ثعلب : إن طاووساً نقش على خاتمه : « أبرمت فقم » ، فإذا استقل رجلاً دفعه إليه وقال الرأ .

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن عبد ، القاري المدني ، عنه ابن حبان في الثقات ، وأورد ابن حجر له ترجمة موجزة في تهذيب التهذيب ١٣٤/١ .

(٥) سمالك بن الفضل الموالي اليماني الصنعاني ، محدث جليل القدر ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الثوري : لا يكاد يسقط له حديث أصحته . انظر تهذيب التهذيب ٢٣٠/٤ .

علينا صاحبٌ له ثَقِيلٌ فلما جلس قال لي ممالك : يا مَعْمَرُ ! تعال حتى ندعوَ على كل ثَقِيلٍ بصنعاء .

قال الشاعر :

أَنْتَ يَا هَذَا ثَقِيلٌ      وَثَقِيلٌ لِي وَثَقِيلٌ  
أَنْتَ فِي الْمَنْظَرِ إِنْسَانٌ      نُوْفِي الْمِيزَانَ فِيلٌ<sup>(١)</sup>

وقال ابن أبي أمية<sup>(٢)</sup> :

شهدت الرقاشي في مجلس      وَكَانَ إِلَى بَغِيضًا مَقِيثًا  
قال : اقترحْ بعضَ ما تشتهي      فَقُلْتُ : اقترحتُ عَلَيْكَ السُّكُوتَا

فقال أبو حازم : عود نفسك الصبر على الجلوس السوء ؛ فإنه لا يكاد يخطئك .  
قال الهيثم بن عدي : كنت يوماً عند مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ ، فَأَتَاهُ رَقَبَةُ بْنُ مَصْقَلَةَ  
العبدى ، فقال له مِسْعَرُ : مالك يا ابن مصقلة ؟ قال : صريع فالوذج . قال : وأين ؟ قال :  
عند من قضى أبوه في الجماعة<sup>(٣)</sup> ، وحكم في الفرقة .

(١) البيتان في العقد الفريد ٢/٢٩٦ .

(٢) لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

وقد ورد البيتان بهذه النسبة في البيان والتبيين ١/٣٢٩ ، ونسباً لك أبي نواس في العقد الفريد ٢/٢٩٩ ،  
وقد وردا في ديوانه ٣١٢ .

(٣) ١ : في الحفاة ، وهو يقصد بهذه العبارة أبا موسى الأشعري ، فقد كان قاضي الكوفة في عهد علي ،  
وأتابه في قضية الحكم المشهورة بينه وبين معاوية .

دعانا الوليد بن الحارث بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري<sup>(١)</sup> ، فأثينا بخوان  
كجوبة من الأرض ، وأثينا برقاق كآذان الفيلة ، وجرجير كآذان المعزى ، ثم  
أثينا بساكة الماء كأن ظهرها ظهر طائر فيراطى ، ثم أثينا بفالودج عديد ، كأن  
الزئبق والجادى<sup>(٢)</sup> ينبعان من خلاله ، يرى نقش الدرهم من تحته ، فوضع على رأس  
حُب<sup>(٣)</sup> فنحن على لغة من هذا وعلى يقين من ذلك . فقال له مسعر : أراك طفيلياً .  
فقال : يا أبا محمد اكل من ترى طفيلياً إلا أنهم يتكاثرون ، فوالله ما برحنا حتى  
طالع علينا الحارث من بعض أبواب المسجد يخطر بيديه ، فقال رقبة : انظروا إلى  
هذا وكيف يمشى ؟ لو كان أبوه جدد أنف<sup>(٤)</sup> عمرو بن العاص مازاد على هذا .

(١) المرجع أنه بلال بن عامر بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، أما الاسم الذى أورده له المؤلف :  
الوليد بن الحارث ، فقد ذكر ابن حجر أن عامراً يسمى الحارث في بعض الأقوال ، أما بلال فلم أعثر على من سماه  
الوليد ، وعلى هذا فهناك عدة احتمالات للتحقيق : فلما أن يكون زيادة من الناسخ ، لأن الاسم ورد بعد ذلك في  
حسن الخبر : الحارث ، ولما أن يكون المؤلف يحفظ لبلال اسماً آخر هو الوليد ، ولما أن يكون هناك ابن آخر  
للحارث أو عامر بن أبي بردة اسمه الوليد . وأنا أرجح أن القصود هو بلال بن عامر بن أبي بردة ، وذلك  
لأسباب : الأول : أن الثلاثة رقبة ومسعر وبلال كانوا مشاهيرين فقد توفى الأول نحو سنة ١٢٩ هـ ، وتوفى الثانى  
سنة ١٥٢ هـ ، وتوفى الثالث أو قتل سنة ١٢٦ هـ ، على حين أن أباه توفى سنة ١٠٣ هـ وهو زمن بعيد لحدوث هذه  
العمه نوعاً ، السبب الثانى أن بلال هو الذى تطبق عليه ملامح القصة ، فقد كان من أبرز صفاته صفتان : السكرم  
وخمة العقل أو الترى ، أما الأولى فهو ممدوح ذى الرمة وأبيات هذا الشاعر يوصف بلال بالسكرم سائرة مشهورة  
وأما خمة العقل فالعروف عنه أنه حين ولى قضاء السكوفة لم تحمد سيرته ، وكان يقول : إني ليا تبنى الحصان  
فأجد أحدهما أخف من الآخر على قلبى فأحكم له ، ولم يعرف ذلك عن أبيه ، وقد كان هو الآخر غاضياً . وعلى  
ذلك لم يبق أمامنا إلا أن نقول : إن المؤلف يحفظ اسماً آخر لبلال هو الوليد ، وأن الاسم سقط بعد ذلك من  
الخبر سهواً إما من المؤلف أو من الناسخ .

(٢) الجادى : الزعفران .

(٣) الحب : الجرّة العظيمة واطل المني أنهم في لغة من أكل الفالودج وعلى يقين من أنهم سيغمرون

بما في الحب من شرابه .

(٤) ١ : جد عمرو بن العاص .

قال له مسعر : أجل ، قد مضى إلى لعنة الله وسقره<sup>(١)</sup> .

وقال حبيب بن أوس<sup>(٢)</sup> :

يا مَنْ تَبَرَّمتِ الدُّنْيَا بِظِلْمَتِهِ      كما تَبَرَّمتِ الأَجْضانُ بالسَّهْدِ  
يَمْشِي على الأَرْضِ مَخْتالاً فَأَحْسَبُهُ      لِبُغْضِ ظِلْمَتِهِ يَمْشِي على كَبْدِي

وقال آخر :

لَخَرَطُ قَتَادَةٍ وَلِحَسْلُ فِيلٍ      وماء البحرِ يَنْفَرُ في زَيْلٍ<sup>(٣)</sup>  
وَفَكُّ المَاضِغَيْنِ وَقَلْعُ ضَرْسٍ      لأَهْوَنُ من مَجالِسةِ الثَّقِيلِ

ولأبي الحسن علي بن العباس الرُّومِي :

ولِي أَصْدِقاءُ كَثيرونَ السَّلامِ      عَلَيَّ وما فيهِمْ نافعٌ  
إِذا أَنَا أَذَلَّجْتُ في حاجَةٍ      لَهَا مَطْلَبٌ نازِحٌ شاسِعٌ  
فَلِي أَبداً مَعَهُمْ وَقْفَةٌ      وَتَسْلِيمَةٌ وَقُشًا ضائِعٌ  
وفي مَوْقِفٍ المَرءِ عن حاجَةٍ      يُتَمَسِّها شاعِلٌ قاطِعٌ  
تَرى كُلَّ غَثٍّ كَثيرِ الفُضولِ      وَمُصَحَّفَةٌ مَصحَفٌ جامِعٌ

(١) ق ١ : فمضى إلى لعنة الله وسقره .

(٢) ديوانه ٥٢ ، مج ١ الأدب ٦/٢٦٦ وفيه : بالرمد بدل السهد ، وفيه ديوان مجتزأ بدل مختالا .

(٣) الزيل : الفقة أو الوعاء .

يقول الضيرُ إذا ما بدا : ألا تُبَحِّ الرجلُ الطَّالِعُ  
يُحَدِّثُنِي مِنْ أَحَادِيثِهِ بِمَا لَا يَلِدُ بِهِ السَّامِعُ  
أَحَادِيثُ هُنَّ مِثَالُ الصَّرِيعِ فَأَكَلُهُ أَبَدًا جَانِعُ  
غَدَوْتُ فِي الْوَقْتِ لِي فَسَحَةٌ فَضَاقَ بِي الْمَنْهَلُ الْوَاسِعُ  
تَقَدَّمْتُ فَأَعْتَقَنِي أَسْرُهُ إِلَى أَنْ تَقْدَمَنِي التَّابِعُ  
وَقَالَتْ بُلُقِيَانُهُ حَاجَتِي : أَلَا هَكَذَا النِّكَدُ الْبَارِعُ  
أُولَئِكَ لِأَحِبِّهِمْ مُؤْنِسُ صَدِيقًا وَلَا مِيْثَمُ فَاجِعُ

دق طفيليُّ باب دار قوم فيها طعامٌ ، فقيل : مَنْ هذا ؟ فقال : أنا الذي كفاكم  
مؤونة الرسول .

لطفيلي :

نَحْنُ قَوْمٌ إِذَا دُعِينَا أَجَبْنَا وَمَتَى مُنْسٍ يَدْعُنَا التَّطْفِيلُ  
فَنَقُلْ : عَلْنَا دُعِينَا فَجَبْنَا أَوْ أَتَانَا فَلَمْ يَحْدِثْنَا الرَّسُولُ<sup>(١)</sup>

دخل طفيليُّ دار قوم بغير إذن ، فاشتد عليه صاحب الدار في القول ، فأغظ  
له العفيليُّ في الجواب ، وقال : والله إنِّي قَتَلْتُ لَأَدْخِلَنَّكَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ .

(١) البيتان في عيون الأخبار ٢/٢٣٧ ، العقد المفرد ٦/٢١٢ ، وفيهما ، متى دُعِينَا .

فقال له صاحب المنزل : أما أنا فأخرجك من حيث دخلت . وأخذ يده فأخرجه .

قيل لبعض الطفيلين : كم اثنين في اثنين ؟ قال : أربعة أرغفة .

قال مطرف بن مازن ، قاضي اليمن : قال لي الرشيد يوما : من عبد الرزاق ابن همام الصنعاني<sup>(١)</sup> ؟ فقلت : رجل من أهل الحديث ، سليم الحديث ثقة . فقال : إن صاحب خبرنا باليمن كتب يذكر أنه كتب ثقلاء اليمن . فقلت : صدق يا أمير المؤمنين فكتبني فيهم . قال : ولم كتبك فيهم ؟ إنك لحسن الحديث خفيف المجلس ، فما أستهقل منك ؟ قلت : عظم قلنسوتي ، وطول عنق بناتي . فضحك هرون ، فما خرجت من عنده حتى أمر لي بكسوة وحملا .

ولطفيلي<sup>(٢)</sup> :

كل يوم أدور في عرصة الحسى أشم القنار شم<sup>(٣)</sup> الذباب<sup>(٤)</sup>  
فإذا ما رأيت نار عروسي أو خيتانا أو دعوة لصحاب<sup>(٥)</sup>

(١) عبد الرزاق بن همام بن ناظم الحميري ، مولاهم ، أبو بكر الصنعاني ، من حفاظ الحديث الثقات ، كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث ، وقال عنه الذهبي : إنه خزانة علم ، انظر : تهذيب التهذيب ٦/ ٣٩٠ ، وفيات الأعيان ١/ ٣٠٣ ( الأعلام ٤/ ١٢٦ ) .

(٢) الأبيات التالية في القند المريد ٦/ ٢٠٥ ما عدا الأخير ، وانظرها كلها في كتابه الطفيل ٤٠٠-٤٠٥ ،

(٣) في القند والطفيل ٢٥ : في عرصة الدار ، والقنار : رائحة القندر والشواء .

(٤) في القند : آثار عرس أو دخانا .

لم أعرج دون التمتع لا أزه      ب شتاً ووكرزة البواب<sup>(١)</sup>  
 مستخفاً بمن دخلت عليهم      غير مستأذن ولا هتاف  
 فتراني ألفت بالرغم منهم      كل ما فدموا كلف العقاب  
 ذاك أهنأ من النسر      م وغيظ البقال والقصاب<sup>(٢)</sup>

كان يقال : ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم : الداهب إلى مائدة لم يدع  
 إليها ، والمتأمر على رب البيت . . . وقد ذكرنا الحكاية بتمامها في جامع النوادر  
 من هذا الكتاب .

(١) في القيد : لا أزهب طعنا ولكزة البواب .  
 (٢) ساقط من - .



## بَابُ الشَّمَاتَةِ

قال الله عز وجل حاكيا عن موسى عليه السلام : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ، وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وقيل لأيووب عليه السلام : أى شىء من بلائك كان أشدَّ عليك ؟ قال : شِمَاتُهُ  
الأعداء .

قال ابن الكلبي : لما مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، شتمت به نساء كندة  
وحضر موت ، وخَضَبْنَ أيديهن ، وأظهرن السرور لموته ، وضربن بالدقوف ،  
فقال شاعر منهم :

أَبْلَغَ أَبَا بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُ      أَنْ الْبَغَايَا رُمْنَ شَرَّ مَرَامِ  
أُظْهِرْنَ مِنْ مَوْتِ النَّبِيِّ شِمَاتَةً      وَخَضَبْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْعَنَامِ <sup>(٢)</sup>  
فَأَقْطَعُ هُدَيْتُ أَكْفَهْنَ بِصَارِمٍ      كَالْبَرْقِ أَوْمَضَ فِي مَتُونِ غَمَامِ <sup>(٣)</sup>

قال النبي عليه السلام : « لَا تَظْهَرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ ، فَيَعَاقِبَهُ اللَّهُ وَيَتْلِيكَ » .

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٠ .

(٢) النَّم : شجرة حجازية لها ثمرة حراء يشبه بها البنان المخضوب فيقال : دان مغم أى مخضوب ، والرواية  
في عيون الأخبار : بالعلام أى الحناء .

(٣) هذا الخبر والأبيات في عيون الأخبار ١١٦/٣ ، وبقية فيها : أن أبا بكر كتب إلى المهاجر عامله ،  
فأخذه من وقطع أيديهن .

من مُنتقى الدماء : اللهم اجعل رزقي رَغداً ، ولا تشمتُ بيَ أحداً .

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أعوذ بك من دَرَكِ الشقاء ، ومن جَهْدِ البلاء ، ومن شماتَةِ الأعداء » .

قال عدى بن زيد العبادي<sup>(١)</sup> :

أيها الشامتُ المعيرُ بالدمِ      رَأَيْتُ الْمَبْرَأَ الْمَوْفُورُ  
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْإِيْسَامِ      بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَفْرُورُ  
مِنْ رَأَيْتَ الْمَنُونِ خَلَدَنَ أُمٌّ مَنٌ      ذَا عَلَيْهِ مِنَ الْآلِ يُضَامُ خَفِيرُ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو ذؤيب :

وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أَرِيْهِمْ      أَنْتَ لَرِيبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَمُّعُ<sup>(٣)</sup>

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : سمعتُ أشهبَ بن عبد العزيز يدعو على محمد ابن إدريس الشافعي<sup>(٤)</sup> بالموت ، أظنّه قال في سجوده ، فذكرتُ ذلك للشافعي رحمه الله<sup>(٥)</sup> ، فتمثل :

تَمَتَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتَ      فَتَلَكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ

(١) انظر أبيات عدى من قصيدة طويلة في مجمع الشعراء ٢٤٩ ، ٢٥٠ حماسة البحتري ١٢٢ ، عيون الأخبار ١١٥/٣ ، وانظر محاضرات الأدباء ٢٢٤/٢ .

(٢) في العيون : أَمْ بَدَلُ بِلْ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ، وَمِنْ أَنْ يُضَامَ بَدَلُ مِنْ الْآلِ يُضَامُ .

(٣) البيت في ديوان الهذليين ٣/١ .

(٤) ساقط من ١ .

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْنِي خِلَافَةَ الَّذِي مَضَى      تَبِيًّا لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِيرًا<sup>(١)</sup>  
 قَالَ مُحَمَّدٌ : فَاتَ الشَّافِعِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَاشْتَرَى أَشْهَبَ مِنْ تَرْكْتِهِ مَمْلُوكًا ، ثُمَّ  
 مَاتَ أَشْهَبَ بَعْدَهُ بَنَحُو مِنْ شَهْرٍ ، أَوْ قَالَ : خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ  
 يَوْمًا ، وَاشْتَرَيْتَ أَنَا ذَلِكَ الْمَمْلُوكَ مِنْ تَرْكَةِ أَشْهَبَ<sup>(٢)</sup> ، وَالْبَيْتَانِ الَّذِي تَمَثَّلَ بِهِمَا  
 الشَّافِعِي لَطْرَفَةَ .

قَالَ مَهْلِلٌ :

كَأَنَّ الشَّامَتَيْنِ بِقَبْرِ جَدِّي      عَلَى مُلْكِ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْدِ  
 كَانَ رَمَاحُنَا فِينَا وَفِيهِمْ      إِذَا مَا أَشْرَعْتَ أَشْطَانُ يَبْرِ  
 وَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ قَرَّظَةَ ، خَالَ الْفَرَزْدَقِ :

إِذَا مَا النَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنَاسٍ      حَوَادِثُهُ أَنَاخَ بِأَخْسَرِنَا  
 فَقُلْ لِلشَّامَتَيْنِ بَنَا أَفِيقُوا      سِيلِقِي الشَّامَتُونَ كَمَا لَقِينَا<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ نَصِيبٌ :

أَتَصْرِمُنِي عِنْدَ الْإِلَى هُمْ لَنَا الْعِدَا      فَكُشِّتَهُمْ بِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْعَمْدِ<sup>(٤)</sup>

(١) البيتان كما قال المؤلف لطرفة ، انظر ديوانه ٤٥ .

(٢) انظر هذا الخبر والبيتين معه في وفيات الأعيان ٢١٦/١ .

(٣) نسب البيتان للفرزدق في عيون الأخبار ١١٤/٣ ، ولم أذكر عليهما في ديوانه ، ونسبا في حماسة  
 الجعفي ١١٩ ، ١٥٠ لذلك بن عمر الأسدي ، وانظرهما بالنسبة التي هنا في العقد الفريد ٣٢٢/٢ .

(٤) انظر في الشعر والشعراء ١١٤ ، معجم الشعراء ٢٥٠ ، التمثيل والمحاضرة ٥٣ .

وقال عدى بن زيد ، وتمثل به معاوية عند موته :

فهل من خالدٍ إِمَّا هَلَكْنَا      وهل بالموتِ يَا لِلنَّاسِ عَارٌ

عبد الله بن أبي عيينة :

كلُّ المصائبِ قد تمرُّ عَلَى النَّفْسِ      فتهونُ غيرَ شماتَةِ الحُسَّادِ (\*)

وقال منصور الفقيه :

يَا مَنْ يُسَرِّ بِمَوْتِي      إِذَا أَتَاهُ الْبَشِيرُ

إِنِ الْبَشِيرَ بِمَوْتِي      — فَلَا تُسَرِّ — نَذِيرُ

وَاسْمَعْ فَا أَنْتَ مِنْ      تَخَفَى عَلَيْهِ الْأُمُورُ

أَلَيْسَ مَنْ كَانَ مِثْلِي      إِلَى مُصِيرِي بِصِيرُ

وله :

أَيُّهَا الْمَظْهَرُ الشَّمَا      تَةٌ إِنْ مِتُّ قَبْلَهُ

عَنْ قَلِيلٍ بِصِيرُ مِثْلِي      لِي مَنْ كُنْتُ مِثْلَهُ

وله :

يَا شَامَتَيْنِ بِمَصْرَعِي      الْيَوْمُ لِي وَلَكُمْ غَدُ

وله :

يا شامتاً بى إن هلكت      لكلّ حى مدى ووقت  
وللمنى أياً وإن تراخت      فى السير - يا ذا الشجاة - بنت<sup>(١)</sup>  
وأنت فى قبضة الليالى      تخاف منها الذى أمنت  
والكأس ملاءى فغن قريب      تشرب منها كما شربت

وقال أيضاً :

ما بين يوم المهنات      وبين يوم المعزيات  
وإن توهمته طويلاً      إلا كما بين هاهنا وهات

ومما يُنسب لابن المبارك - وليست له - وإنما هى للمبارك الطبرى :

لولا شماتة أعداء ذوى حسد      أو اغتمام صديق كان يرجونى  
لما طلبت من الدنيا مراتبها      ولا بذلت لها عرضى ولاديتى<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

فمن يك عسى سائلاً لشماتة      بما نالتى أو شامتاً غير سائل

(١) فى ١ : الدهر بدل السير .

(٢) وردت الأبيات فى العقد الفريد ١٩/٣ بدون نسبة .

فقد أبرزت مني الخطوبُ ابنَ حُرَّةٍ      صبورًا على ضراءِ تلك الزلازلِ  
 إذا سرَّ لم يفرحْ وليس لِنكبةٍ      إذا نزلتْ بالناشِيعِ المتضائلِ  
 لأعرابيٍّ وقد أُغِيرَ على إبله :

لَا — والذي أنا عبدٌ في عبادته —      لولا شماتةُ أعداءِ ذوى إحَنِ  
 ما سرَّني أنْ إيلي في مَبَارِكِهَا      وأنْ شبتًا قضاءُ الله لم يكن<sup>(١)</sup>

(١) البيتان في مِيون الأخبار ١١٤/٣ ، القمد الفرید ٢٩٩/٣ ، الصداقة والصديق ٩٤ ، البيان والبيان ٢١٤/٣ ، وقد ورد البيت الأول فيه :

لولا مسرة أقوام تصعدني      أو الكهانة في قوم ذوى إحَنِ

## باب مؤاخاة من ليس على دينك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليله ، فليُنظر امرؤ من يخال . وهذا معناه — والله أعلم — " أن المرء " يعتاد ما يراه من أفعال من صحبه ، والدين العادة ، فلهذا أمر ألا يصحبَ إلا من يرى منه ما يحل ويحُمَل ، فإن الخير عادة . وفي معنى <sup>(١)</sup> هذا الحديث قولُ عدى بن زيد :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكلُّ قرين بالمقارنِ مُقتدي  
وقول أبي العتاهية :

من ذا الذي يَغْفَى عَلَيَّ لك إذا نظرتَ إلى خدينه

وهذا كثيرٌ جدا ، والمعنى في ذلك : ألا يخالط <sup>(٢)</sup> الإنسانُ من يحمله على غير ما يُحمد من الأفعال والمذاهب ، وأما من يُؤمَنُ منه ذلك فلا حرج في صحبته .

قال ابن عباس : لو قال لي فرعونُ خيرا لرددت عليه مقاله .

قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَخَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ <sup>(٣)</sup>

---

(١) ساقط من .

(٢) في ١ : أن يخالط .

(٣) سورة النساء ، الآية ٨٦ .

(١) وجاء في التفسير : أحسن منها لأهل الإسلام ، أو ردوها لأهل الذمة (١) .

وقيل لسعيد بن جبير : المجوسي يوليني خيراً فأشكره ؟ قال : نعم . قيل : فإن سلم على أفارد عليه ؟ قال : نعم .

وأما ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال في أهل الذمة : « لا تبدؤهم بالسلام ، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطربوهم إلى أضيقة » فقد قال بذلك طائفة من أهل العلم منهم مالك بن أنس رحمه الله . روى بشير بن عمر الزهراني ، عن مالك ، أنه كان يكره السلام على أهل الذمة كلهم . قال بشير : فقلت : أترى أن يبدأوا بالسلام ؟ قال : معاذ الله ! أما سمعت قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ (٢) .

وقال مالك : أكره مؤاكلة أهل الذمة ، لأن المؤاكلة توجب المودة .

وقد روى عن جماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ، أنهم كانوا يبدأون بالسلام كل من لقوه (٣) من مسلم أو ذمي . فالمنى في ذلك ، والله أعلم ، أنه ليس بواجب أن يبدأ المسلم المائر القاعد الذمي ، والراكب المسلم الذمي الماشي ، كما يجب ذلك بالسنة على من كان على دينه ، فإن فعل فلا حرج عليه . فكأنه قال

(١) ساقط من ...

(٢) سورة الممتحنة ، الآية ١ .

(٣) في ... يهتبه .



صلى الله عليه وسلم : « ليس عليكم أن تبدؤهم بالسلام » بدليل ما روى الوليد بن مسلم عن عروة بن رُويم ، قال : رأيت أبا أمامة الباهلي<sup>(١)</sup> يسلم على كل من لقي من مسلم وذمي ، ويقول : هي تحية لأهل ملتينا ، وأمان لأهل ذمتنا ، واسم من أسماء الله نفسه بيننا . ومحال أن يخالف أبو أمامة السُّنة ، لو صححت في ذلك . بل المعنى على تأويلنا<sup>(٢)</sup> - والله أعلم ، وعلى هذا يصحّ تخريج هذه الأخبار ووجوبها .

ذكر ابن أبي شبيب ، عن إسماعيل بن عياش ، عن محمد بن زياد الألهاني ، وشرحيل بن مسلم ، عن أبي أمامة ، أنه كان لا يمر بمسلم ولا يهودي ولا نصراني إلا بدأه بالسلام .

وروى عن ابن مسعود وأبي الدرداء ، وفُضالة بن عبيد<sup>(٣)</sup> ، أنهم<sup>(٤)</sup> كانوا يبدأون أهل الذمة بالسلام .

وقال ابن مسعود : إنَّ من التواضع أن تبدأ بالسلام كلَّ من لقيت .

وعن ابن عباس ، أنه كتب إلى رجل من أهل الكتاب : السلام عليك .

(١) هو حمزة بن عجلان بن وهب الباهلي ، أبو أمامة ، صحابي جليل ، كان مع علي رضي الله عنه في معجى م سكن الشام ، وثق بأرض حمص ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام . انظر الإصابة الترجمة ٤٠٤ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٤٠ ، ( الأعلام ٣/ ٢٩١ )

(٢) ١ : على ما قد تأولنا .

(٣) ابن نافع بن قيس الأنصاري الأوسي ، صحابي من الذين بايعوا تحت الشجرة ، شهد أحدا وما بعدها ، وشارك في فتح الشام ومصر ، ثم ولاء معاوية قضاء الشام ، وتوفي بها سنة ٥٣ هـ . انظر : الإصابة الترجمة ٦٩٩ ، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٦٧ .

(٤) ساقط من ج .

وسئل عبد الله بن وهب ، صاحب مالك ، عن غيبة النصراني ، فقال :  
أو ليس من الناس ؟ قالوا : بلى . قال : فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَقُولُوا  
لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ <sup>(١)</sup> .

وقيل لمحمد بن كعب القرظي : إن عمر بن عبد العزيز سئل عن ابتداء أهل التمة  
بالسلام فقال ترد عليهم ولا تبدؤهم . فقال محمد بن كعب : أمّا أنا فلا أرى  
يأساً أن تبدأهم بالسلام ، قيل له : لِمَ ؟ فقال : لقوله عز وجل : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ  
وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

ومن حجة من ذهب إلى هذا قوله عز وجل : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ  
لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ <sup>(٣)</sup> الآية . وذهب جماعة من العلماء إلى مثل ما ذهب إليه  
عمر بن عبد العزيز في ذلك .

وروى ابن المبارك عن شريك عن أبي إسحاق ، قال : كان يقال : من الحق <sup>(٤)</sup>  
أن تؤا كل غير أهل دينك .

(١) سورة البقرة الآية ٨٣ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية ٨٩ .

(٣) سورة المتحنة ، الآية ٨ .

(٤) في ١ : الجفاء .

قال أبو الطمجان الأسدي<sup>(١)</sup> :

كأن لم يكن بالقصرِ قصرٌ مُقاتلٍ      وزورةٌ ظلٌّ ناعمٌ وصديقٌ  
وإني وإن كانوا نصارى أحبيهم      ويرتاحُ قلبي نحوهم ويتوقُّ

ولبعضهم في مجوسى ساق عنه صداق امرأته ، وهو الأقبر الأسدي :

شهدتُ عليك بطيب المشاش<sup>(٢)</sup>      وأنتك حُرٌّ جَوَادٌ خِصَمٌ  
وأنتك سيّد أهل الجحيم      إذا ما تردّيت فيمن ظلمَ  
كفاني المجوسى مهر الرّبابِ      فدنى للمجوسى خالٌ وعم<sup>(٣)</sup>

روى إسماعيل بن إسحاق ، قال : سمعت ابن أبي أويس<sup>(٤)</sup> ، يقول : سئل مالك ، أترى بأساً إذا أهدى اليهودى أو النصرانى للمسلم أن يكافئه ، فقال : معاذ الله ! وما للمسلم أن يقبل هديته حتى يكافئه .

وقال آخر :

وجدنا في اليهود رجال صدق      على ما كان من دين يريب

(١) ورد البيتان بهذه النسبة في الحيوان ١٥٧/٥ ، ١٥٨ ، وورد في الكامل ٢٦/١ ضمن خمسة أبيات منسوبة لطلح بن أبي الطمجان الأسدي ، يمدح قوماً من أهل الحيرة من بني اسمعيل القيس بن زيد بن مناة ابن تميم ، ثم من رطع عدى بن زيد المبادي ، وكذلك وردت بهذه النسبة في المؤلف ١٥٠ ، وقد وفق الأستاذ عبد السلام هرون بين الذهبين بأن ذكر أن أبا الطمجان هو كنية طلحيم ، انظر هاشم الحيوان ١٥٧/٥ ، ١٥٨ .

(٢) المشاش : النفس والطبيعة والأمل .

(٣) الأبيات في عيون الأخبار ٢٩٦/٢ ، الحيوان ١٥٩/٥ .

(٤) ابن أبي أويس : إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك الأصبحي ، أبو عبد الله

خيلان اكتسبتهما وإني لخلة ماجد أبداً كسوب<sup>(١)</sup>.

للمريعي الشاعر ، وهو القاسم بن يحيى ، من ولد أبي مريم السلمي صاحب النبي عليه السلام ، يخاطب أبا يعقوب إسحاق بن نصر الكاتب العبادي عند إسلام الوليد ابن أخيه ، وكان إسحاق هذا كاتب أبي الجبش بن طولون صاحب مصر<sup>(٢)</sup> :

تَعَزَّ فَإِنَّ الْحَرَّ لَا بَدَّ يَخْلُقُ	وَكُلُّ أَمْرٍ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ يُخْلَقُ
وَمَا فُرَجُ الْأَيَّامِ إِلَّا مَوَاهِبُ	فَمِنْ بَيْنِ مَحْرُومٍ وَآخِرٍ يَرْزُقُ
وَمَا الْحَزْمُ إِلَّا أَنْ يُنَزَّهَ نَفْسَهُ	فَتَى كَادَ فِي بَحْرِ الْمَهْمِ يَنْفَرُقُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي رَدِّ مَا فَاتَ حِيلَةٌ	فَإِنْ الْفَتَى بِالصَّبْرِ أُخْرَى وَأَخْلَقُ
أَتَانِي غَمٌّ مِنْ سُرُورٍ سَمِعْتُهُ	فَلَا أَنَا مُتَأَسِّرٌ وَلَا أَنَا مُطْلَقُ
سَرَرْتُ بِإِسْلَامِ الْوَلِيدِ دِيَانَةً	وَأَقْلَقْنِي عَمَلِي بِأَنْكَ مُقْلَقُ
فَقَلْبِي بِهِ شَطْرَانِ جَذْلَانُ وَاحِدُ	وَأَخْرُ مَحْزُونٌ مِنْ أَجْلِكَ مَحْرَقُ
أَنَارَ لَكُمْ فِينَا وَأَشْرَقَ كَوْكَبُ	لَنَا مِثْلُهُ فَيْكُمْ يَسِيرٌ وَيَشْرَقُ
فَكَمْ رَاعِنًا مِنْ مُسْلِمٍ مُتَنَصِّرٍ	فَهَذَا بِهِذَا وَالسَّعِيدُ <sup>(٣)</sup> الْمَوْفَقُ

== ابن أبي أؤيس ، ابن أخت الإمام مالك ونسيبه ، محدث روى عنه الشيطان ، توفي سنة ست أو سبع وعشرين ومائتين للهجرة ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣١١/١ وما بعدها .  
(١) الشيطان ضمن ثلاثة أبيات في الحيوان ١٥٧/٥ منسوبة لأبي صالح مسعود بن قند الفزارى وبعد البيت الأول :

لعمرك إني وإني غريص لخل الماء خالطه الحليب

(٢) ساقط من ح .

(٣) في ١ : والميد .

(١) لزيبا النصراني - وكان يثشيع :-

عدى و تيم لا أحول ذكركم  
وما تعتريني في علي ورهطه  
يقولون ما بال نصارى تحبهم  
فقلت لهم : إني لأحسب حبهم  
وله أيضا :

علي أمير المؤمنين خليفة  
فلو كنت أبني ملة غير ملتي  
وما لسواه في الخلافة مطمع  
لما كنت إلا مسلما أنشيع<sup>(٢)</sup>

(١) ساقط من ج .

(٢) وردت الأبيات في المحاسن والمساوي ٥٠/١ منسوبة لعمادى النصراني ، وفيها : عدى وتيم ،  
هذا وقد ذكر أحمد تيمور باشا في كتابه الحب عند العرب ١٥٨ أن هذه الأبيات وردت في فتح الطيب  
منسوبة لى زيب بنت إسحاق النصراني .

## باب الولد والوالد

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : من أبرُّ يا رسول الله ؟ قال : « أمك »  
قال : ثم من يا رسول الله ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أباك ثم أدناك »  
ومنهم من يرويه : أمك ثلاث مرات ، والأول أثبت .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيُّ الأعمال أفضل ؟ فقال : « الصلاة »  
لوقتها ، وبرُّ الوالدين » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « البرُّ والصلة وحُسن الجوار ، عمارة الديار وزيادة  
في الأعمار » .

وقال الحسن : البرُّ أن تطيعهما في كلِّ ما أمراك به ، ما لم تكن معصية الله ،  
والمقوق هجرانهما ، وأن تحررهما خير لك .

قال عروة في قوله تعالى : ( واخفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ )<sup>(١)</sup> . هو آلا  
يعتصهما من شيء أراداه .

قال يزيد بن أبي حبيب : كان العلماء يقولون : حقُّ الأم أعظم من حق الأب ،  
ولكلِّ حق .

---

(١) سورة الإسراء الآية ٢٤ .

رأى ابنُ عمر رجلاً يطوفُ بالبَيْتِ حاملاً أُمَّه ، وهو يقولُ لها : أترينى جزيتُكِ يا أُمَّه ؟ فقال ابنُ عمر : ولا طَلقة واحدة ، أو قال : ولا زَفرة واحدة .

وروى في الخبر المرفوع : « ما برَّ أباه من سدِّد النظرِ إليه » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « من أراد أن يصلَ أباه بعد موته ، فليصلْ إخوانَ أبيه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الوُدُّ يُتَوَارَثُ ، والبُغْضُ يُتَوَارَثُ » .

وقال عليه السلام : « ثلاثٌ يطفئنُ نورَ العبدِ : أن يقطعَ ودَّ أهلِ بيته ، ويبدِّلَ سُنَّةَ صالحة ، ويرى بصره في الحجرات » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخلُ الجنةَ عاقٌّ ، ولا مَنانٌ ، ولا مُدْمِنٌ خمر ، ولا مدمِنٌ سِخْرٍ ، ولا قَتَاتٌ <sup>(١)</sup> » .

للرُّبَيْعِ بْنِ صَبِيحٍ <sup>(٢)</sup> :

أَلَا أَبْلَغُ بَنِي دُبَيْعٍ فَأَشْرَارُ الْبَنِينَ لَكُمْ فِدَاءً

(١) القَتَات : الثَّام ، أو هو الذي يسمع أحاديث الناس من حيث لا يسمعون ، سواء نعموا أم لم ينعموا .

(٢) ابن وهب بن بغيض الخزاري القديلي ، شاعر جليل معبر من الفرسان ، كان أحكم العرب وزمانيه ، ومن أدبرهم وأخطبهم ، وأحرق الإسلام وقد كبر وخرف ، ثقيل : أسم ، وقيل : منه قوة من الإسلام ، انظر خزائن البغدادى ٣٠٨/٣ ( الأعلام ٣٩/٤ ) . وانظر أبياته في : دراسة البجدي ٣٢٢ ، العقد القوي ٣٠٨/٣ ، النوادر ٢١٥ .

بِأَنِّي قَدْ كَبُرْتُ وَرَقَّ جِلْدِي<sup>(١)</sup>      فَلَا تَشْغَلْكُمْ عَنِّي النَّسَاءُ  
 إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفَنْسُونِي      فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْرُمُ فِيهِ الشِّتَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ مُرَّةٍ<sup>(٣)</sup>      فِيرِبَالٌ خَفِيفٌ أَوْ رِداءُ  
 إِذَا بَلَغَ الْفَتَى مائَتِينَ عَامًا<sup>(٤)</sup>      فَقَدْ ذَهَبَ الْبِشَاشَةُ وَالْفَتَاءُ

وسئل ابن عباس ، عن رجل قتل امرأته<sup>(٥)</sup> ما توبُّته ؟ قال : إن كان له أبوان  
 فليبرهما ماداما حيَّين ، فلعن الله أن يتجاوز عنه .<sup>(٦)</sup> وقد جاء عنه مثل ذلك في المرأة التي  
 تعلمت السحر ثم جاءته تطلب التوبة<sup>(٧)</sup>

قال مكحول<sup>(٨)</sup> : برُّ الوالدين كفارة للكبائر .

قال محمد بن المنكدر : بتُّ أغتمز رجل أُمِّي ، وبات عمي يصلي ليلته ، فأنسرتني<sup>(٩)</sup>  
 ليلته بليتي .

(١) في حسانة البخري : وقلق عظمي .

(٢) وفيها أيضا : يهدمه .

(٣) في ١ : إذا ما تذهبوا في كل فن .

(٤) في العقد الفريد : سبعين عاما ، وفي ج : ستين .

(٥) ليل القتل المقصود هنا هو القتل الخطأ وهو ما يجب فيه الدية لا القصاص .

(٦) ساقط من ج .

(٧) هو مكحول بن أبي مسلم شهرابي بن شاذل الهذلي ولاء ، فقيه الشام في عصره ، أصله من فارس ،  
 وصار مولى لامرأة في مصر من هذيل فذهب إليها ، ثم أعقب واتفق ورجل في طلب الحديث إلى العراق فالمدينة  
 واستقر في دمشق ، قال الزهري : لم يكن في زمانه أبصر منه بالفتيا . انظر تهذيب التهذيب ٢٨٩/١٠ ،

(٨) في ج : فما سمعته .



قال الشاعر في ابنه :

يودُّ الرَّدَى لى من سفاهة رأيهِ      ولو مِتَ بانتَ للعَدُوِّ مقاتلُهُ  
إذا ما رآنى مقبلاً غَضَّ طَرْفَهُ      كأنَّ شِمعَ الشَّمسِ دونى يقابِلُهُ<sup>(١)</sup>

ومثله :

إذا أبصرتني أعرضت عني      كأنَّ الشَّمسَ من قبلى تدورُ<sup>(٢)</sup>  
ولم يجد الله بن بكر السهمى<sup>(٣)</sup> :

خاللٌ خليلٌ أخيك وارعٌ إخاءُهُ      واعلمْ بأنَّ أخا أخيك أخوكا  
وبنيك ثم بني بنيك فكن لهم      برًّا فإنَّ بنى بنيك بنوكا  
والطفٌ بمجدك رحمةٌ وتعطفًا      واعلمْ بأنَّ أبا أهلك أبوكا

رَوَى عن ابن عباس أنه قال : إنما ردَّ الله عقوبةَ سليمان بن داود عن المدهد لبرِّه  
كان بآتمه .

(١) الصداقة والصديق ٧٩ .

(٢) البيت لشاعر من طلبة ، اختلف في اسمه ، ففى المؤلف ١٥٢ أنه عنده بن كبرة الطائي ، وفى حاشية  
أبي تمام ٨٠/١ أنه عنده بن الأعرش المعنى الطائي ، وفى حاشية البحري ٣٩٥ أنه ضمرة بن عكرمة الطائي ،  
واظفر البيت فى الحيوان ١١٣/٣ ، عيون الأخبار ١١٠/٣ ، الصداقة والصديق ٧٩ من غير نسبة .

(٣) عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى الباهلى ، من رجال الحديث الثقات ، ازل بغداد على سميد بن  
سلم الباهلى ، وعرض عليه سوار قضاء الأبله قانس ، وام يزل فى بغداد حتى تولى سنة ٨٨ هـ ، انظر تهذيب  
التهذيب ١٦٢/٥ .

رأى أبو هريرة رجلاً يمشى خلف رجل ، فقال : من هذا ؟ فقال : أبى . قال : لا تدعنه باسمه ولا تجلس قبله ، ولا تمش أمامه .

مكتوب في كتب الله عز وجل : لا تقطع ما كان أبوك يصله فيطفأ نورك .  
قال كعب : مكتوب في التوراة ، اتق ربك ، وبرّ والديك ، وصل رحلك ، يمد لك في عمرك ، وييسر لك يسرك ، ويصرف عنك عسرك .

والآثار في بر الوالدين كثيرة جداً ، وقد نص<sup>(١)</sup> الله في كتابه من خفض الجناح لهما ، والحض على برهما ما يكتفى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الولد الصالح من ریحان الجنة » .  
ونظر يوماً إلى الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، فقال : « إنكم لتجبتون وتبختلون ، وإنكم لمن ریحان الجنة » .

دخل عمرو بن العاص على معاوية ، وعنده بنت له<sup>(٢)</sup> ، فقال : ابمدها عنك يا أمير المؤمنين ، فوالله ما علمت إلا أنهم يلدن الأعداء ، ويقربن البعداء ، ويورثن الضغائن . قال معاوية : لا تقل هذا يا عمرو ، فوالله ما مرض المرضى ،

(١) في ١ : ذكر .

(٢) في عيون الأخبار ٩٩/٢ : وعنده ابنته عائشة ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه نفاة القلب . فقال : ابمدها ... الخ .

ولا ندب الموتى ، ولا اعول على الأحزان<sup>(١)</sup> مثلهن ، ولرب ابن أخت قد  
نعم خاله .

قال محمد بن سليمان : البنون نعم ، والبنات حسنات ، والله عز وجل يحاسب  
على النعم ، ويجازى على الحسنات .

قال منصور الفقيه :

لولا بناتي وسيتاتي      لذبت شوقاً إلى الماتِ  
لأننى فى جـوار قوم      نغصنى قربهم حياتي<sup>(٢)</sup>  
وله أيضاً :

أحب البنات ، فحب البنات      ت فرض على كل نفس كريمه  
لأن شقياً لأجل البنات      ت أخدمه الله موسى كليته  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

لقد زاد الحياة إلى حباً      بناتي إنهن من الضعافِ

(١) فى ١ : أعان على الإخوان .

(٢) البيتان فى معجم الأدباء ١٩/١٨٧ ، وفيه : يغصنى بدل نغصنى ، وفى ١ : اطرت بدل لذبت .

(٣) نسب البيتان فى معجم الشعراء ٢٠٨ إلى عيسى بن فائد أوعانك المظفى ، وفى الكامل أوردتهما ضمن  
خسة أبيات ، وقال : إنها لأبي خالد القناني الخارجى ، وقد أرسل إليه قطرى بن العجاءة يعتب عليه قصوده عن  
المروج معهم فكتب إليه بها ، الكامل ١٠٧/٢ ، ١٠٨ ، وانظر عيون الأخبار ٩٤/٣ .

مخافة أن ين البؤس بعدى وأن يشر بن رَقًا بعد صافٍ<sup>(١)</sup>

ولأبى محمد الحسن بن عبيدة الريمحاني :

حبذا من نعمة الله البنات الصالحاتُ  
 هن للنسل وللأنس وهن الشجراتُ  
 وبإحسانٍ إليهن تكون البركاتُ  
 إنما الأهلون أرضون لنا محترثاتُ  
 فعلينا الزرعُ فيها وعلى الله النباتُ

كان لأبى حمزة الأعرابي<sup>(٢)</sup> زوجتان فولدت إحداهما ابنة ، فمزَّ عليه ، واجتنبها  
 وصار في بيت ضررتها إلى جنبها فأحست به يوماً في بيت صاحبته<sup>(٣)</sup> ، فجعلت  
 ترقصُ ابنتها الطفلة<sup>(٤)</sup> وتقول :

ما لأبى حمزة لا يأتينا يظلُّ في البيت الذي يلينا  
 غضبانَ ألا نلده البنينا<sup>(٥)</sup> تا لله ما ذلك في أيدينا  
 بل نحن كالأرض لزارعينا يلبث ما قد زرعوه فينا  
 وإنما نأخذ ما أعطينا<sup>(٦)</sup>

(١) في الكامل : أسأدر أن يرى الفقر جدى - وفي ج : مخافة أن ترى البؤس عليهم ، والرقى :  
 الكسر .

(٢) سماء في البيان أبا حمزة النسي ، وانظر الرجز في البيان والتبيين ١/ ١٩٥ ، العقد الفرزدق ٣/ ٣٤٢ ،  
 ٤٨٢ ، مع اختلاف يسير في الألفاظ .

(٣) ساقط من أ .

فعرف أبو حمزة قبيح ما فعل ، وراجع امرأته .

قال منصور الفقيه :

لولا البناتُ والذنوبُ لم أكن يرُوعني ذكرُ الخنوطِ والكفنِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

لولا أميئة لم أجزع من العدم ولم أجب في الليالي حنيس الظلم<sup>(٣)</sup>  
وزادني رغبة في العيش معرفتي ذل اليقينة يحفوها ذوو الرحيم  
أحاذرُ الفقرَ أن يُلمِمَ بساحتها فيهتك الستر من لحيم على وضم<sup>(٤)</sup>  
أخشى إضاعة عيم أو جفاء أخر وكنت أحنو عليها من أذى السقم<sup>(٥)</sup>  
ما أنسَ لا أنسَ منها إذ تودعني والدمعُ يجري على الخدين ذا مسجم  
لا تبرحْ فإن متنا فإن لنا رباً تكفل بالأرزاق والقسم  
تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً والموتُ أكرم نزال على الحرم

(١) في ١ : لا رعت لذكر .

(٢) الأبيات لإسحاق بن خلف البهراني ، الحماسة لأبي تمام ١٠٧/١ ، عيون الأخبار ٩٤/٣ ، زهر الآداب ١٧٤/٢ ، محاضرات الأدباء ١٥٧/١ ، وانظر معجم الأدباء ١٢٣/٥ .

(٣) في الحماسة : ولم أقاس ، وحنس الظلمة شدتها .

(٤) الرضم : ما وقيت به اللحم من الأرض من خشب أو حصير ، والراد هنا من هتك الستر عن اللحم : القتل والضياح .

(٥) في ١ : فظاظة هم ، وفي الحماسة أبق بدل أخني .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

أحب بنيتي ووددتُ أني      ستوت<sup>(٢)</sup> بنيتي في قعرِ العَدِ  
وما إن ذاك من بُغضٍ ولكن<sup>(٣)</sup>      مخافة أن تذوق البؤس بعدى

رأى ابنُ عباس رجلاً ومعه ابنٌ له ، فقال : أما إنَّه لو عاش فتنك ، ولو  
مات أحزنك .

قال محمد بن علي بن حسن لابنه جعفر : يا بني ! إن الله رضيَّ لك وحذرني منك ،  
ولم يرضك لي فأوصاك بي ، يا بني ! إن خيرَ الأبناء من لم يدعهُ البر إلى الإفراط ، ولم  
يدعهُ التقصير إلى العقوق .

كان يقال : الولدُ ريمحتك سبعا ، وخادمك سبعا ، وهو بعد ذلك صديقك أو  
عدوك أو شريكك .

سأل معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس عن الولد ، فقال : يا أمير المؤمنين !  
أولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، نحن لهم أرض ذليلة ، وسماؤ ظليلة ، وبهم  
نصولُّ عند كل جليلة ، فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، ينعولك ودم ،

(١) انظر البهين في عيون الأخبار ٩٣/٣ ، وقال : أشدهما ابن الأعرابي .

(٢) في العيون : دفنت .

(٣) في ١ ، وفي العيون : وما يري أن تهون على لسكن .

وَمُحِبُّوكَ جَهْدَم ، وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ قَفْلًا<sup>(١)</sup> فَيَتَمَنَّوْا مَوْتَكَ وَيَكْرَهُوا قُرْبَكَ وَيَعْلُوا حَيَاتَكَ . فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : اللَّهُ أَنْتَ ! لَقَدْ دَخَلْتَ عَلَيَّ وَإِنِّي لَمَمْلُوءٌ غَيْظًا عَلَى يَزِيدَ وَلَقَدْ أَصْلَحْتَ مِنْ قَلْبِي لَهُ<sup>(٢)</sup> مَا كَانَ فَسَدًا<sup>(٣)</sup> . فَلَمَّا خَرَجَ الْأَحْنَفُ مِنَ عِنْدِ مَعَاوِيَةَ بَعَثَ مَعَاوِيَةُ<sup>(٤)</sup> إِلَى يَزِيدَ بِعِائِي أَلْفَ دَرَاهِمَ ، فَبَعَثَ يَزِيدُ إِلَى الْأَحْنَفِ بِنِصْفِهَا .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : يَنْبَغِي لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَتَخَيَّرَ لَوْلَاهُ إِذَا وُلِدَ الْاسْمُ الْحَسَنُ .

وَفِي الْخَبَرِ الْمَرْفُوعِ : مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يُشَبِّهَهُ<sup>(١)</sup> وَلَدَهُ .

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : عَجَّلُوا بِكُنْيَ أَوْلَادِكُمْ لَا تُسْرِعْ إِلَيْهِمُ الْأَلْقَابَ الشُّوءَ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : بَادِرُوا بِالْكُنْيِ قَبْلَ الْأَلْقَابِ . قَالَ : وَإِنَّا لَنَسْكُنِي أَوْلَادَنَا فِي الصَّنَرِ خَافَةَ اللَّقَبِ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ .

قَالَ قَتَادَةُ : رَبُّ جَارِيَةٍ خَيْرٌ مِنْ غُلَامٍ ،<sup>(٢)</sup> وَرُبُّ غُلَامٍ<sup>(٣)</sup> قَدْ هَلَكَ أَهْلُهُ عَلَى يَدَيْهِ .

رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَا تَعَلَّ وَالِدٌ وَلَدَهُ خَيْرًا مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ » .

(١) قى ١ : قفلا .

(٢) ساقط من .

(٣) ساقطة من .

(٤) ج : يشهد .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « من حال ثلاث بناتٍ ، أو ثلاث أخوات أو ابنتين أو أختين كنَّ له حجاباً من النار ، فإن صبر عليهن حتى يزوجهن دخل الجنة .

كان يقال : من بلغت ابنته النكاح فلم يزوجها فزنت فعليه مثل إثمها ، وإثمها عليه

(١) وكما لا يصبح الجسد بلا رأس لا تصلح المرأة بغير زوج (٢) .

كان عقيل بن علفة<sup>(٣)</sup> غيوراً ، فحمل يوماً ابنة له وأنشأ يقول :

إني وإن سيقَ إلى المهرِ ألفٌ وعُبدانٌ وذودٌ عشرُ

أحبُّ أصهارى إلى القبرِ

قال عبد العزيز بن مروان لسعيد بن العاص : كيف حبك لبناتك ؟ قال : إني لأحبهن ، على أنهن يلدن الأعداء ويقرن البعداء ، وهن عَدَدٌ ولسن بولد .

كتب عمر بن الخطاب إلى أهل الأمصار : علموا أولادكم العوْمَ والفروسيَّةَ ،

(١) ساقط من ١ .

(٢) ابن الحارث بن معاوية الجبوعي ، شاعر مجيد مثل من شعراء الدولة الأموية ، كان من بيت شرف في ثومه ، نرغب قريش في مصاهرته ، واسكنه كان ذا خيلاء وخطرسه ، قال المبرد : كان عقيل بن علفة من القيرة والأخوة على ما ليس عليه أحد ، توفي نحو سنة ١٥٠ هـ . انظر الأغاني ٨١/١١ - ٨٩ (الأعلام ٤٠/٥) وانظر الأبيات في زهر الآداب ١٧٤/٢ .



وزودهم ما سار<sup>(١)</sup> من المثل ، وما حَسُنَ من الشعر .

كان يقال : من تمام ما يجب للأبناء على الآباء ، تعليمُ الكتابة والسباحة .

قال الحجاج لمعلم ولده : علم ولدى السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة ، فإنهم يجدون من يكتب عنهم ، ولا يجدون من يسبح عنهم .

كان يقال : الدعاء على الولد والأهل بالموت يورث الفقر .

قال الشاعر :

خيرُ ما ورث الرجالُ بنِيهم      أدبٌ صالحٌ وحسنُ الشاءِ  
ذاك خيرٌ من الدنانير والأو      راقٍ في يومٍ شدةٍ أو رخاءِ

وهي أبيات كثيرة قد ذكرناها وذكرنا الاختلاف في قائلها في باب التعليم في الصغر ، من كتاب العلم . وفي ذلك الباب كثير من معاني هذا الباب ، والله الموفق للصواب .

قال أعرابي ، وهو حِطَّانُ بنُ المَعْلَى<sup>(٢)</sup> :

أبكاني الدهرُ ويأرّبني      أضحكني الدهرُ بما يرّضي

(١) في ١ : وزودهم ما سار من المثل .

(٢) هو كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر .

(٣) شاعر إسلامي ، قامت شهرته على هذه القصيدة التي نوردناها ، انظرها في الحاشية ١/١٨٩ ، ووردت

بعض محالفة في أمالي القائل ٢/١٨٩ ، المقعد الفريد ٢/٤٣٨ .

أنزلني الدهرُ على حكمه      من شاقق عالٍ إلى خفضٍ<sup>(١)</sup>  
 وابتزني الدهرُ ثياب الغنى      فليس لي ثوبٌ سوى عرضي<sup>(٢)</sup>  
 لولا بُنَيَاتٌ كَرُغِبِ القَطَا      يَنْهَضُنَّ<sup>(٣)</sup> من بعضٍ إلى بعضٍ  
 إن هبَّت الرياحُ على بعضهم      لم تطعمُ العينُ من النَّمَصِ<sup>(٤)</sup>  
 لكانَ لي مضطربٌ واسعٌ      في الأرض ذاتِ الطولِ والعرضِ  
 وإنمّا أولادُنا يَتَنّا      أكبادُنا تمشي على الأرضِ

كان الزبير بن العوام يرقص ابنه عروة ويقول :

أبيضٌ من آل أبي عتيقٍ      مباركٌ من ولد الصّدِّيقِ  
 اللَّهُ كما أَلَدُ رَيْقِ<sup>(٥)</sup>

قالوا : من كان له صبيٌّ فليستَ تصيبُ له .

كانت أعرابية ترقص ابنها ، أو بعض الأعراب يرقص ابنه ويقول :

أحبه حبَّ شحيجٍ ماله      قد ذاق طعمَ الفقرِ ثم ناله

(١) في العيون : من مرقب عالٍ ، وفي الحماسة : من شاقق .

(٢) رواية الحماسة : غالى الدهر بوفر الغنى ، وفيها وفي العيون : فليس لي مالٌ بدل ثوب .

(٣) في الأمالي : أجمن بدل ينهضن ، وفي العيون والحماسة : حططن .

(٤) في العيون : لامتعت عيني . الخ .

(٥) انظره في عيون الأخبار ٢/٢٣٩ ، ٣/٩٥ ، المنذر القريد ٣/٤٩ .

إذا أراد بذله بدالة<sup>(١)</sup>

قال محمد بن يحيى النديم<sup>(٢)</sup> : أول شعر قاله علي بن الجهم وهو غلام في المكتب ،  
وذلك أن أباه أمر المؤدب أن يجلسه يوم الخميس عنده في المكتب حتى يحفظ  
حزبه ، فجلسه فكتب إلى أمه :

أنى جُعِلْتُ فِدَاكَ من أم أشكو إليك فظاظة الجهم  
قد سرح الصبيان كلهم وحسنت بالعبدوان والظلم

قال الزبدي : كنت رجلاً مثناً ، فقبل لي : أكثر من الاستغفار وقت الجماع ،  
واستغفر الله عند الجماع ، ففعلت فولد لي بضعة عشر ولداً ذكراً .

قال الشاعر :

وما كل مثناتٍ سيشقى ينثيه<sup>(٣)</sup> وما كلٌ مذكّرٍ بنوء سرور

ومن هذا المعنى ذكر في باب النساء .

(١) الرجز في أمالي القالي ٢/٢٩٣ ، عيون الأخبار ٢/٤٣٩ ، العقد الفريد ٣/٤٧٢ .

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصولي ، كان يلقب بالنديم لأنه قدم ثلاثة خلفاء من بني  
العباس هم : الرازي والمكتفي والقادر ، وكان يلقب أيضاً بالشرطي لأنه كان من أحسن الناس إعماله وبراعة ،  
توفي باليسرة سنة ٣٣٤ هـ . انظر وفيات الأعيان ١/٥٠٨ ، تاريخ بغداد ٣/٤٢٧ . وانظر هذا الخبر  
والبيتين في الأغاني في ترجمة علي بن الجهم ، وقد كذبه أبو الفرج جملة وتفصيلاً .

(٣) في ١ : استبقى ينثيه .

قال أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الوُكَيْعِي<sup>(١)</sup> : ماسمت بكار بن قتيبة  
القاضي<sup>(٢)</sup> قط ينشد بيت شعر إلا مرة ، كنت عنده واختصم إليه رجل وابنه<sup>(٣)</sup> ،  
فكان من كل واحد منهما إلى صاحبه ما لم يحمد بكار ، فالتفت إليهما وأنا أسمع ،  
فقال :

تَماطَيْتَما ثوبَ العُتُوقِ كَلا كما      أَبُ غَيْرِ بَرٍ وابنه غَيْرُ واصلٍ<sup>(٤)</sup>

كان لعبد الملك بن مروان بيت مال كان قد حجزه من خالص غلاته وضياعه ،  
لا يدخله شيء من الغلول ، يعمده للتزويج وشراء الجوارى اللواتي يطلب أولادهن ،  
وكان يقول : إن الغلول يبقى في الولد .

قال أعرابي لأبيه ،<sup>(٥)</sup> وهو عمر بن ذر الهمداني<sup>(٦)</sup> يعاتبه : يا أبت إن عظيم  
حقك علي لا يذهب صغير حقك عليك ، والذي تمث به إلى أمت مثله إليك ، ولست  
أزعم أنا سواء ولكني أقول لا يحل الاعتداء .

(١) ساقط من ج ، وأبو العلاء محدث ثقة ثبت ، ولد بالسكوفة سنة ٢٠٤ ، ثم قدم إلى مصر تاجرا فقتل  
بها إلى أن توفى سنة ٣٠٠ هـ . انظر : تهذيب التهذيب ٩/٢١٠ .

(٢) ابن أسد السكوفي ، قاضي فقيه محدث ، ولي قضاء مصر للمتوكل العباسي سنة ٢٤٦ هـ ، ولما صار الأمر  
لدى أحمد بن طولون أمره بخلع الموفق من ولاية الهند فأبى ، فسجنه ، فأقام في السجن يقصده الناس ويروون  
عنه الحديث ويتناشون إليه حتى مات ، انظر وفيات الأعيان ١/٦٦ ، ( الأعلام وجامعه ٢/٣٤ ) .

(٣) ن ج : وأمه .

(٤) ن ج : فاضل .

(٥) ساقط من أ ، وعمر هذا هو عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني ، من رجال الحديث ، ومن  
أهل السكوفة ، كان رأسا في القول بالإرجاء ، فاختلطوا في محبة حديثه . انظر : تهذيب التهذيب ٧/٤٤٤ .

قيل لأعرابي ، وكان له ابن عاق : كيف ابنك ؟ قال : عذابٌ أزعف<sup>(١)</sup> على  
به الدهر ، فليتني قد أودعته القبر ، فإنه بلاء لا يقاومه الصبر ، وقائدة لا يلزم  
هاها الشكر .

دخل إلى جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي أعرابي ، فسأله جعفر  
عن بنيهِ ، فقال<sup>(٢)</sup> :

إِنْ بَنَى خَيْرُهُمْ كَالْكَلْبِ      أَبْرَثُمْ أَوْلَهُمْ — بَسِي<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَنْعِنْ عَنْهُمْ أَذْيَ وَضَرِي      فَلَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ<sup>(٤)</sup>  
ولبعض العقلاء البررة الأدباء :

بِنَفْسِي أَنْتِ لَا أَبْيَ فَوَيْ      رَأَيْتُ الْجُودَ بِالْآبَاءِ أَوْمًا<sup>(٥)</sup>

كان يقال : من فوائد الدهر موتُ الابن العاق .

(١) أزعف عليه : أجهز .

(٢) انظر الرجز في أمالي الثعالبي ١٩٨/٢ ، الأدباء ١٥٨/١ ، المحاسن والمساوي ١٩٠/٢ .

(٣) في ١ : كلهم بدل خيرهم ، وفي الأمالي : أولام ، بدل أولهم ، وفي المحاسن : أنهم بدل أبرهم .

(٤) في الأمالي : ورد بدل الشطرة الثانية من هذا البيت شطرة أخرى هي : ولا إتساعى لهم ورعبي ،  
ورد بعد ذلك هو :

فليتني مت بشير عقب      أوليتني كنت عقيم الصلب

وروي : الزب بدل الصلب .

(٥) انظر البيت في معاصر الأدباء ١٩٣/١ .

قال أمية بن أبي الصلت ، وهو قد عتب على ابنه <sup>(١)</sup> :

عَذَوْتُكَ مولودًا وَعُغْلَتُكَ يافعًا      تُعَلُّ بِمَا أَسَمَى عَلَيْكَ وَمُنْهَلٌ <sup>(٢)</sup>  
 إِذَا لَيْلَةٌ جَاءَتْكَ بِالشَّكْوِ لَمْ أَكُنْ      بِشُكْوَاكَ إِلَّا سَاهِمًا أَتَمَلُّ <sup>(٣)</sup>  
 كَأَنِّي أَنَا المَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي      طَرِقْتَ بِهِ دُونِي فَمَعْنَى تَهْمَلُ <sup>(٤)</sup>  
 تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنِّهَا      لَتَعْلَمُ أَنَّ المَوْتَ وَقْتُ مُوجِلٌ <sup>(٥)</sup>  
 فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْفَايَةَ الَّتِي      إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتَ قَبْلُ أَؤْمَلُ <sup>(٦)</sup>  
 جَعَلْتَ جِزَائِي غَلْظَةً وَقَطَاظَةً <sup>(٧)</sup>      كَأَنَّكَ أَنْتَ المَنْعَمُ المَنْفُضِلُ  
 فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ أُبُوَّتِي      كَمَا يَفْعَلُ الجَارُ المَجَاوِرُ تَفْعَلُ <sup>(٨)</sup>

ورضى أبو الشَّغْبِ القُبَيْسِيُّ عن ابنه فقال <sup>(٩)</sup> :

- (١) وردت الأبيات في عيون الأخبار ٨٢/٣ منسوبة إلى يحيى بن سبيد ، والصحيح أنها لأمية ، انظر ديوانه ١٠٢ ، وانظر حساسة أبي تمام ٣١٩/١ ، ٣٢٠ .  
 (٢) في الميرون : منك بدل عليك ، وأجنى بدل أسمى ، وفي الحساسة : أدنى إليك .  
 (٣) رواية الحساسة : إذا ليلة فأتتك ... لم أت ، وفي الميرون : فأتتك .  
 (٤) في الميرون والحساسة : ومعنى بدل فمعنى .  
 (٥) لم يرد هنا البيت في الميرون ، ورواية الحساسة : حتم بدل وقت .  
 (٦) في الميرون : فلما بلغت الوقت في البعد التي .  
 (٧) الميرون والحساسة : جعلت جزائي منك جيبها وغلظة .  
 (٨) في الميرون والحساسة : فعات كما الجار ... الخ .  
 (٩) الأبيات التي نل في حساسة أبي تمام ١٠١/١ و ١٠٢ ، أمالي الفال ٣/٢ ، السكامل للعبود ١٠١/١ ، والبيان ٢ ، ٣ في عيون الأخبار ٨/٣ ، وذكر فيه : أنها في مدح الإخوان وليس الأبناء ، وقد وردت الرواية على هذا : إذا كان لإخوان الرجال ... الخ ، ولا يتفق هذا مع أي من المراجع الأخرى ، ولقد نس في السكامل على أنها من أب في أجه ، قال أبو العباس : أنشدني التوزي لأبي رباط يقول لابنه ... الخ .

رَأَيْتُ رِبَاطًا حِينَ تَمَّ شِبَابُهُ      وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ فِي بَرَّةٍ عَثْبُ  
 إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرِّجَالِ حَزَازَةً<sup>(١)</sup>      فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحَلُوُّ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ  
 لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيتُ وَجَانِبٌ      إِذَا رَامَهُ الْأَعْدَاءُ مَمْتَنَعٌ صَمْبُ<sup>(٢)</sup>  
 يَخْشِبُنِي عَمَّا سَأَلْتُ بِهِتِي      مِنْ الْقَوْلِ لَا جَانِبَ الْكَلَامِ وَلَا لُغْبُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

فَلَوْ كُنْتُمْ لَكَيْسَةً أَكَّاسَتْ      وَكَيْسُ الْأَمِّ أَكْبَسُ لِلْبَيْتِ<sup>(٤)</sup>

(١) في الكامل : مرارة ، والحزازة : وجع القلب من القيل .

(٢) في الكامل : أبقى بدل دمت ، وفيه وفي القيون : مزكبه بدل ممتنع .

(٣) اللغب : العاصد من الكلام .

(٤) في ١ : لكستم بدل أكاست . واظرو البيت في البيان والخبير ١/ ١٩٥ ، ٣/ ٣٤٨ ، محاضرات

الأدباء ١/ ١٥٩ .

## بابُ الأقارب والموالي

قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ( يا رسول الله <sup>(١)</sup> إن لي قرابةً أصِلهم ويقطعونني ، وأحسن إليهم ويُسيئون إليّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال معك من الله ظهيرٌ ما كنتَ على ذلك » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من ذنبٍ أجدرُ بأن تعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة ، من البغى وقطيعة الرِّحم » .

ويروى عنه صلى الله عليه وسلم : « حقُّ كبير الإخوة على صغيرهم ، كحقِّ الوالد على ولده » .

وقال أبو الدرداء : مكتوبٌ في التوراة : إن أحسد الناسَ لِمِأَلَمٍ وأبغامٍ عليه ، قرابته وجيرانه » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَوَالِي القوم منهم » .

قال ابن عباس : قد تُقَطَّعُ الرِّحمُ ، وقد تُكْفَرُ الثَّمعى ، ولا شيءٌ كتقارب القلوب . وفي رواية أخرى عنه ، تُكْفَرُ النعمة ، والرِّحمُ تُقَطَّعُ ، والله يؤلف بين القلوب ، وإذا قارب بين القلوب لم يُرَخَّزْها شيءٌ أبداً ، ثم تلا : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ



ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم <sup>(١)</sup> .

كان يقال : لا تُؤدّي حق <sup>(٢)</sup> الرحم إلا بأن تصل من أدلى بها إذا قطعك ،  
وتعطيه إذا حرملك .

قال الشاعر :

وجدت قريب الوُدّ خيراً وإن نأى	من الأبعد الوُدّ القريب المناسب
ورب أخ لم يُدنيه منك والد	أبره من ابن الأم عند النواشب
ورب بعيد حاضر لك نفعة	ورب قريب شاهد مثل غائب

ولنصور الفقيه :

<sup>(٣)</sup> مناسبك الأذنى أشدّ عداوة	وكفراً لما أوليته من عدانكا
يقول الذي بينى وبينك مُوجب	عليك لعمري أثرى بحياتكا
وما خبر من عسى ويصيح ساخطا	على الله في تأخيرهِ لماتكا

وقال آخر <sup>(٣)</sup> :

أشدّ عداوة وأقلّ نفعا  
من الرجل البعيد الأقربونا

(١) سورة الأهل الآية ٦٣

(٢) في : صلة .

(٣) ساعد مني .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

ولا خيرَ في قُرْبَى لغيرِكَ قَعْمًا      ولا في صديقٍ لا تَزَالُ تَعَاتِبُهُ  
يَخُونُكَ ذو القُرْبَى مرارًا وَرُبَّمَا      وَفَى لَكَ عند الجُهْدِ من لا تُنَاسِبُهُ

قالت الأعراب : ابن عمك عدوك وعدو عدوك .

قال الفضل بن العباس اللهي<sup>(٢)</sup> في بني أمية<sup>(٣)</sup> :

مهلاً بني عمنّا عن نَحْتِ أَثْلَتِنَا      سِيرُوا قَلِيلًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا<sup>(٤)</sup>  
لَا تَطْمَعُوا أَنْ تَهِينُونَا وَنُكْرِمَكُمْ      وَأَنْ نَكْفِيَ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتَوْذُونَا  
مهلاً بسنّى عمنّا مهلاً مَوَالِينَا      لَا تَنْشَرُوا<sup>(٥)</sup> بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونَا  
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نَحْبِكُمْ      وَلَا نَلُومُكُمْ أَلَا نَحْبُونَا  
كُلُّ يُدَاجِي<sup>(٦)</sup> عَلَى الْبَغْضَاءِ صَاحِبَهُ      يَنْعَمُ اللهُ تَقْلِيكُمُ وَتَقْلُونَا

(١) هو بشر ، انظر ديوانه ٣٠٩/١ ، محاضرات الأدباء ٢٢/١ ، الصداقة والصديق ١١١ وفيها : تقاربه بدل تناسبه .

(٢) سيقت ترجمته في هذا الجزء .

(٣) وردت الأبيات في الحماسة لأبي تمام ٨٢/١ ، مع اختلاف في الترتيب ، وانظر البيت الثالث في الكامل ٢٧٩/٢ ، وبعضها في المؤلف ٣٥ ، معجم الشعراء ٣١٠ ، العقد الفريد ٢٢٨/٢ ، عيون الأخبار ٢١٣/١ .

(٤) الأثلة : الشجرة العظيمة ، وسمتار العرض ، والقصور كفوا عن فمنا وشم أعراضنا ، ورواية الحماسة : رويدا بدل قليلا .

(٥) في الحماسة : لا تنهوا .

(٦) فيها أيضا مداح .

قال مضر بن أقيط الفقمي :

فقدت موالى الدين كأنهم دما مبل في وجهي على شخص

ولما قتل الحسين بن علي ، قالت بنت عقيل بن أبي طالب :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأتم أخسر الأمم  
بمترتي وبأهلي عند منطلق منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم  
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحي<sup>(١)</sup>

لسوءد الحارثي أو غيره<sup>(٢)</sup> :

بني عنما لا تذكروا الشعر بعدما دفنتم بصحراء النعمم القواقي<sup>(٣)</sup>  
فلسنا كما كنتم تصيبون مثله فيقبل عقلاً أو يحكم قاضيًا<sup>(٤)</sup>  
ولكن حكم السيف فيكم مسلطاً ففرضي إذا ما السيف أصبح راضيا  
فإن قلتم إنا ظلمنا فإنكم<sup>(٥)</sup> بدأتم ولكننا أمسانا التقاضي

(١) انظر الأبيات في : السكندر ٩١/١ ، عيون الأخبار ٢١٢/١

(٢) وردت الأبيات في الحماسة لأبي تمام ٤١/١ ، وقال : أنها لشبندر الحارثي أو سويد بن صبيح الرندي الحارثي ، وانظر عيون الأخبار ٧٧/١ .

(٣) في الحماسة : النمر بدل النعم ، والقمير موضع بين ذات عرق والبهستان ، ليله بيلين يوجد قبر أبي رغال .

(٤) في الحماسة : سلة بدل مثله ، وصيفا بدل عقلا .

(٥) فيها أيضا : فلم لكن بدل فإنكم .

وقال الأصبط بن قريع :

فَصِلْ حِبَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ أَجْلُ حَبْلِ وَأَقْصِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ<sup>(١)</sup>

قال قيس بن زهير<sup>(٢)</sup> :

شَفِيتَ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ      وَسِيقَى مِنْ حَذِيفَةَ قَدْ شَفَانِي  
" قُلْتُ إِخْوَتِي سَادَاتُ قَوْمِي      وَقَدْ كَانُوا لَنَا حُلَى الزَّمَانِ<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ أَكْ قَدْ شَفِيتَ<sup>(٤)</sup> بِهِمْ غَلِيلِي      فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بِنَانِي

قال ذو الإصبع العدواني<sup>(٥)</sup> :

وَلِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي      مُخَالَفٍ لِي أَقْلِيمٍ وَيَقْلِينِي<sup>(٦)</sup>  
أَزْرَى بِنَا أَنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا<sup>(٧)</sup>      نَخَالِي دُونَهُ بَلْ خَلَّتْهُ دُونِي  
اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ      وَاللَّهُ يَحْزِينُكُمْ عَنِّي وَيَحْزِينِي

(١) البيت في البيان والتبيين ٢/ ٢٨٠ ، العقد المفريد ٢/ ٢٦٥ ، زهر الآداب ٢/ ٢٠٤ .

(٢) الأبيات التالية في : حسنة أبي تمام ١/ ٧١ ، عيون الأخبار ٣/ ٨٨ ، محاضرات الأدباء ٢/ ٧٥ ونسبت فيها قيس بن زياد ، وانظر معجم الشعراء ٣/ ٣٣٢ ، أمالي النائي ١/ ٢٦٢ .

(٣) ساقط من ج .

(٤) في أ : بردت وكذلك في الميون ، وفي المعجم : فإن أك قد شفيت بذلك قلبي .

(٥) الأبيات في الميوان ٤/ ٣٦٤ ، عيون الأخبار ٧/ ٣٢٨ ، أمالي النائي ١/ ٢٥٥ ، ٥٦ .

(٦) في الأمالي : مختلفان فألقيه .

(٧) شالت نعمتهم إذا انتقلوا من الموضع فلم يبق منهم فيه أحد ، والمقصود تنفير حالهم من يسر إلى عسر .

ماذا على وإن كنتم ذوي رحم  
ألا أحبكم إذ لم تُحسبوني  
قال الأعشى<sup>(١)</sup> :

وإن القريب من يقرب نفسه  
لعمرك أياك الخير لا من تنسبنا  
وقال آخر :

وإني للباس على المقت والقل  
أبى وأرى بالحصى من ورائهم  
بنى العم منهم كاشع وحسود  
وأبدأ بالنعى لهم وأعسود<sup>(٢)</sup>  
قال ابن العميد :

آخر الرجال من الأبا  
إن الأقارب كالتقاسا  
عدي والأقارب لا تقارب  
رب أو أشد من العقارب<sup>(٣)</sup>

كان عبد الله بن العباس صديقاً لعمر بن عبد الرحمن بن عوف فلقبه يوماً  
ممتازاً . فقال له : مالك ؟ قال : لقيت فلان — لرجل من أهله — فشتني وآذاني .  
فقال له : هوّن عليك فما من صار على طريدة بأسرع إليها من ابن عم دني إلى ابن عم  
سري ، فهوّن عليك .

(١) ديوانه ١١٣ .

(٢) البيان في معاصرات الأدباء ١/١٧٥ ، وفيه : بالسا بدل الحمى ، والحمى بدل النعمى .

(٣) البيان في حجة الدهر ٣/١٨٣ ، ١٨٤ ، خامس القاس ١٢٦ ، التذييل والمهاجرة ١٢٧ .

من شعر طرفة ، و يروى في شعر عدي بن زيد<sup>(١)</sup> :

و ظلم ذوى القربى أشد مضاضةً      على المرء من وقع الحسام المهند

وقال أبو فراس الحمداني<sup>(٢)</sup> :

وهل أنا مسرورٌ بقرب أقاربي      إذا كان لي منهم قلوبٌ الأبعاد

قال المتأبى : عشيرتكَ من أحسنَ عِشْرَتِكَ ، وابن عمك من عمك خيرُهُ  
و قرابتك من قرب منك نفعهُ ، وأحب الناس إليك أخفهم ثقلًا عليك .

وقال<sup>(٣)</sup> :

إني بلوتُ الناسَ في أحوالهم      وخبرتُ ما وصفُوا من الأسبابِ<sup>(٤)</sup>

فإذا القربة لا تُقَرَّبُ قاطعاً      وإذا المودة أقربُ الأنسابِ

(١) ورد البيت في معاني طرفة ، وعلق على ذلك التبريزي في شرحه لها أنه لعدى ، انظر حماس الحيوان ١٥٠/٧ ، وقد نسب البيت لعدى في حماسه البعري ٣٩٣ ، عبود الأخبار ٨٨/٣ ، نهاية الأرب ٦٣/٣ .  
والرواية فيها كلها : أشد عداوة بدل مضاضة .

(٢) ديوانه ٣٦ .

(٣) ورد البيتان في حماسه البعري ٢٧٨ ونسب فيها إلى يحيى بن زياد ، ونسبها في القند القريب ٣١٤/٢ إلى أبي تمام ولبسها في ديوانه .

(٤) رواية حماسه البعري لهذا البيت :

ولقد عرفت القائلين وقولهم      وفهمت ما ذكروا من الأسباب

ورواية القند :

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم      ووصفت ما وصفوا من الأسباب

وانظر عبود الأخبار ٩٠/٣ .

وقال آخر :

كم من أخ لك لم يسله أبوكا وأخ أبوه أبوك قد يحشوكا<sup>(١)</sup>  
وهذا مأخوذ - والله أعلم - من قول أكنم بن صيفي : رب أخ لم تجمععه  
معك ولادة .

قال آخر<sup>(٢)</sup> :

قوى هم قتلوا - أميم - أخى فإذا رميت أصابني سهمي  
فلئن عفوت لأعفون جلاً ولئن سطوت لأوهن عظمي

وقال أبو الأسود الدؤلي :

إذا المرء ذو القربى وذو الود أجحفت به سنة حلت مصيبته حقيدي<sup>(٣)</sup>  
قال آخر<sup>(٤)</sup> :

سأخذ منكم آل حزن لحوشب وإن كان مولائي وكنتم بني أبي<sup>(٥)</sup>

(١) البيت ضمن ثلاثة أبيات في العقد الفريد ٣٠٧/٢ ، غير منسوبة لقائل .

(٢) هو الحارث بن ولاة الجرمي كما في حساسة أبي تمام ٧٩/١ ، وانظر عيون الأخبار ٨٨/٣ .

(٣) في العيون : يصيب بدل أصابي ، وقرعت بدل سطوت .

(٤) البيت في ديوانه ٣٦ ، ورواية ١ : جلت مصيبته عندي ، وفي عيون الأخبار ١٠٧/٣ . ذو الود بدل الود ، وفي فصل المقاتل ١٨٠ ، ذو الذنب وفيه : نكته بدل مصيبته .

(٥) قال في حساسة أبي تمام ١٦٠/١ : يقال إنه جندل بن عمر ، وقد ورد اليتان بدون نسبة في عيون الأخبار ٨٩/٣ .

(٦) يروي ، وإن كان لي مولى ، وفي الحماسة والعربون : مولاي وقال الشارح وفيه السكف ، وهو حذف التون من مفاعيلن ، ولم يرد في الحماسة بيت مكشوف غيره .

فَإِنْ كُنْتَ لَا أُرْتَى وَتَرْتَى عَشِيرَتِي تُصِيبُ جَائِشَاتُ النَّبْلِ كَشَجِي وَمُنْكَبِي<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

فَلَمْ أَرِ عِزَّ الْمَرْءِ إِلَّا عَشِيرَةً وَلَمْ أَرِ ذِلًّا مِثْلَ نَائِي عَنِ الْأَهْلِ

قال آخر<sup>(٢)</sup> :

أَخَافُ كَلَابَ الْأَبْعَدِينَ وَنَبْعَهَا إِذَا لَمْ تَجَاوِبْهَا كَلَابُ الْأَقَارِبِ<sup>(٣)</sup>

وقال المقتنع الكندي ، واسمه محمد بن محمد بن أبي شمر الكندي ، وكان من أجل أهل زمانه وأحسنهم وجها ، وأتمهمقامة ، فكان إذا كشف وجهه يؤذى ، فكان يتقنع دهره ، فسمى لذلك : المقتنع . وشعره هذا من أحسن ما قيل في معناه جزالة ونقاوة وسباطة وحلاوة<sup>(٤)</sup> :

يَعَايُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا دُيُونِي<sup>(٥)</sup> فِي أَشْيَاءِ تَكْسِبُهُمْ حَمْدًا

(١) في الحماسة : كنتاني بدل عشيرتي ، وجائشات بدل جائشاتي .

(٢) نسب البيت في محاضرات الأدباء ١٧٣/١ إلى الزمعيان بن خلفه ، ونسبت في عيون الأخبار ٩١/٣ إلى رجل من غطفان ولم يسمه ، وورد في التمثيل والمحاضرة ٣٥٦ بدون نسبة .

(٣) في المحاضرات : وهرشها بدل نبجها ، ومارشها بدل نجارها .

(٤) انظر الأبيات التالية في حاسة البعثة ٣٨٠ ، ٣٨١ ، أمالي الفاي ٢٨٠/١ ، ٢٨١ ، وما عدا الساج في حاسة أبي تمام ٣٢/٢ - ٣٤ .

(٥) يروي : تعانيت .



أُسْدَ بِهِ مَا قَدْ أَخْلُوا وَضِعُوا      حقوقَ تُغَوِّرُ مَا أَطَافُوا لَهَا سَدَا  
 وَلِي جَفَنَةٌ لَا يُفْلَقُ الْبَابُ<sup>(١)</sup> دُونَهَا      مَكَالَةٌ لَهَا مَدْفَعَةٌ تُرَدَا  
 وَلِي فَرَسٌ نَهْدٌ عَتِيقٌ جَعَلْتُهُ      حِجَابًا لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا  
 وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي      وَبَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ لَمُخْتَلَفٌ جِدًا  
 إِذَا أَكَلُوا الْحِمَى وَفَرَّتْ لَحُومُهُمْ      وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَلَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غَيْبَهُمْ      وَإِنْ هُمُ هَوُوا غَيِّي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدًا  
 وَلَيْسُوا إِلَى نَصْرِي سَرَاعًا وَإِنْ هُمْ      دَعَوْنِي إِلَى نَصْرٍ أَتَيْتُهُمْ شِدًّا  
 وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرِي<sup>(٣)</sup> بِنَحْسٍ يَمُرُّ بِي      زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا يَمُرُّ بِهِمْ سَعْدًا  
 وَلَا أَهْلُ الْحَقْدِ الْقَدِيمِ عَلَيْهِمْ      وَلَيْسَ رَيْبُ الْقَوْمِ<sup>(٤)</sup> مِنْ يَحْمِلُ الْحَقْدَا  
 لَهُمْ جُلٌّ مَالِي أَنْ تَتَابَعُوا لِي غَنَى<sup>(٥)</sup>      وَإِنْ قُلُوبُ مَالِي لَمْ أَكْلَفْهُمْ رَفْدًا<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنِّي لَعَبْدٌ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا      وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرَهَا تَشْبُهُ الْعَبْدَا  
 وَقَالَ طَرْفَةٌ :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ      إِذَا ذُلَّ ، وَلِي الْمَرْءُ فَهُوَ ذَلِيلٌ<sup>(٥)</sup>

(١) في الحماسة : وفي جفنة ما ينفق النع ، وكذلك في البيت التالي : وفي فرس النع .

(٢) ساقط من أ ، وفي الحماسة : فإن أكلوا يدل فإدا .

(٣) في الحماسة : طيرا .

(٤) في حماسة البحتري : وليس كريم القوم .

(٥) ديوانه ١٢٦ .

وقال عوف التميمي<sup>(١)</sup> :

ولست لقوى بعيّابةٍ      وشرّ العشيرة من عابها  
أعِفُّ وابذلُ مالي لها      ولا أتعلمُ ألقابها<sup>(٢)</sup>

وقال أبو الطمحان القيني<sup>(٣)</sup> :

إذا كان في صدر ابن عمك إحنةٌ      فلا تستثرها سوف يدو دفينها<sup>(٤)</sup>

قال آخر :

أخاك أخاك إن من لا أخاله      كساج إلى الهيجا بغير سلاح  
وان ابن عمّ المرء فاعلم جناحه      وهل ينهض البازي بغير جناح

قال الثقفى<sup>(٥)</sup> :

(١) انظر ترجمته و البيت في معجم الشعراء ٢٧٦ .

(٢) ساقط من ا .

(٣) نسب البيت في المؤلف ٢٣ إلى الأقبيل القيني ، وفي حماسة البحتري ١٨ إلى معروف بن عمرو الطائي .

(٤) في المؤلف : متى ما يسكن ، وفي حماسة البحتري نفس ابن عمك بدل صدر .

(٥) نسب البيتان في عيون الأخبار ٣٠٤/٢ ، ٢/٣ ، فصل للقاء ٢٢٠ ، الأغاني ٢٠/١٨ ( يولان ) إلى مسكين الهارمي ، ونسباً في حماسة البحتري ، ٣٨٨ إلى قيس بن عاصم .

(٦) ذكر في هامش البيان ٨٢/١ أنه يزيد بن المسكم الثقفى على الاحتمال ، وقد نسى في الشعر والشعراء =

من كان ذا عَضْدٍ يَدْرِكُ ظِلَامَتَهُ      إنَّ الذَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضْدُ  
تَنْبُوُّ يَدَاهُ إِذَا مَا قُلَّ نَاصِرُهُ      وَيَأْنَفُ الضَّيِّمِ إِنْ أَثْرَى لَهُ عَدْدُ

وقال أشجع السامى :

نَسِيبُكَ مِنْ أَمْسَى يَنَاجِيكَ طَرْفُهُ      وَإِيسَ لِمَنْ تَحْتَتِ التَّرَابِ نَسِيبُ<sup>(١)</sup>

وقال محمد بن أبى حازم الباهلى :

رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحٍ الْجَيْبِ      وَابْنُ أَبٍ مَثَمٍ الْغَيْبِ<sup>(٢)</sup>  
وَرُبَّ عَيَابٍ لَهُ مَنْظَرٌ      مَشْتَعِلٌ الثَّوْبِ عَلَى الْمَيْبِ

قال محمد بن أبان اللّاحق يخطب أخاه إسماعيل :

تَلُومٌ عَلَى الْقَطِيعَةِ مِنْ أَتَاهَا      وَأَنْتَ سَنَنْتَهَا لِلنَّاسِ قَبْلِي<sup>(٣)</sup>

واللاحق هو القائل :

== على أنه الأجرد النقي ، وانظر البيتين في عيون الأخبار ٢/٣ ، المصون ٧ ، العقد الفريد ٢/٢٠٤ ، ٤١ ،  
الحيوان ٤٥/٣ .

(١) البيت في التمثيل والمهاجرة ٨٤ .

(٢) انظر البيتين في البيان والنبين ٧٥/١ ، التمثيل والمهاجرة ٨٥ ، عيون الأخبار ٢/٢٠٥ وفيه :  
وكل غريب ، العقد الفريد ٢/٣١٤ وفيه : رب بعيد .

(٣) عيون الأخبار ٣/١٠٨ وفيه : وأنت سننتها في الناس ، وقد تقدمت ترجمة اللّاحق .

اخفض الصوت إن نطقت بليلٍ والتفت بالآهار قبل السلام<sup>(١)</sup>

وفي معنى قول اللاحق في البيت الأول قول الهذلي :

فلا تزعن من سيرة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها<sup>(٢)</sup>

(١) البيان والتبيين ١/ ٢٦٦ ، مبدع الأخبار ١/ ٤٤ .

(٢) ديوان الهذليين ١/ ١٢٠ ، والرواية في مبدع الأخبار ١/ ١٠٩ : فلا تزعن ، ول الشعر والفراء :

لا تزعن .

## باب المملوك والمالك

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يدخل الجنة سَيِّءُ الْمَلَكَةِ » .

كان يقال : التسلُّط على المملوك دناءة .

وقال بعضُ الحكماء : اذكر عند قدرتك وغضبك قدرة الله عليك ، وعند حُكمك حكم الله فيك .

كان يقال : أنعم الناس عبداً من حَسُنَ عبداً غيرُه في عيشه .

كان يقال : الإحسان إلى الخادم يُشجِّي العدو ، ويُذهب البؤس ، والكسوة تُظهر الغنى .

قال عمر بن الخطاب : أكثرُوا شراءَ<sup>(١)</sup> الرقيق ، فرب عبد يكون أكثر رزقا<sup>(٢)</sup> من سيده .

اشترى عبدُ الله بن أبي ربيعة المخزومي عبدَ بنِي الحَسَنَاءِ واسمه سَحِيمٌ ، وكان حبشياً ممحاً شاعراً ، وكتب إلى عثمان بن عفان : إني قد اشتريتُ لك غلاماً حبشياً شاعراً فكتب إليه عثمان : لا حاجة لي به ، فإنما حفظُ أهل العبد الشاعر إذا شبع أن يشبَّ بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم .

(١) في ٢ : شري .

(٢) ١ : وفاء .

قال لقمان لابنه : يا بني ! إياك وخدمة العين<sup>(١)</sup> . قال : وما خدمة العين<sup>(٢)</sup> ؟ قال :  
ألا يكون لك عبد لا يخدمك إلا حيث يراك<sup>(٣)</sup>

باع أعرابي غلاماً له من قوم من أهل البصرة ، فجاءوه سقاء على ظهر إمير  
لهم<sup>(٤)</sup> ، فلبث الأعرابي حيناً ثم أقبله فسأله عن حاله ؟ فقال : أنا في سفر لا ينتهي ،  
وغدير لا يُنزع ، وقوم لا يُروون

قال بعض الحكماء : أفضل الممالك الصغار ، لأنهم أحسن طاعة ، وأقل خلافاً ،  
وأسرع قبولاً .

كان يقال : استخدم الصغير حتى يكبر ، والأعجمي حتى يَفْصَح .

روى سفيان بن عيينة ، عن سليمان الأحول ، عن ابن معبد ، عن ابن عباس ،  
قال : من حلف على ملك يمينه أن يضربه فكفارته تركه ، ومع الكفارة حسنة .

قال أبو الفتح<sup>(٤)</sup> :

بَطَرْتُمْ فَطَرْتُمْ وَالْعَصَا زَجَرٌ مِنْ عَصَى      وَتَقْوِيمُ عَبْدِ الْهُونِ بِالْهُونِ رَادِعٌ

(١) في ١ : القير .

(٢) في ١ : حيث يراك الناس .

(٣) ساقطة من ١ .

(٤) في ٢ : أجرة الفتح ، وأبو الفتح هذا هو علي بن محمد بن الحسين العميد ، وزير شاعر ، كان يلقب  
بذي الكفايين ، تولى الوزارة بعد أبيه ( ابن العميد ) لركن الدولة البويهى بالرى ونواحيها سنة ٣٦٠ هـ ،  
واستمر إلى أيام مؤيد الدولة حتى قبض عليه وقتله سنة ٣٦٦ هـ . انظر الأعلام وهاشمه ١٤٣/٥ ، وانظر البيت  
في التسهيل والمحاضرة ١٢٢ ، نيسية الدهر ١٩٠/٣ وفيها نال بعد رادع ، خاص الحاس ١٢٧ .

وقال آخر :

إذا لم يكن في منزلٍ الرء حرّةً      رأى خلافاً فيما تدير الولايدُ  
فلا يتخذ منهم حرّ قعيدةً      فمن أمر الله بئس القعايدُ<sup>(١)</sup>

قال آخر :

العبدُ يُزجرُ بالعصا      والحرُّ تكفيه الملامه<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

العبدُ يقرعُ بالعصا      والحرُّ تكفيه الإشارة<sup>(٣)</sup>

أخذه من قول مالك بن الرّيب :

العبدُ يُقرعُ بالعصا      والحرُّ يكفيه الوعيد<sup>(٤)</sup>

وقال بشار<sup>(٥)</sup>

الحرُّ يُلعى والعصا للعبدِ      <sup>(٦)</sup> وليس للملحف مثل الردّ<sup>(١)</sup>

(١) البيقان في التمثيل والمحاضرة ٢١٨ ، محاضرات الأباة ٨٧/٢ ، المحاسن والأضداد ٢٥٤ ، وفيهما :  
شيعه بدل خلا .

(٢) نسب هذا البيت في الحيوان ٤٨٣/٦ إلى خليفة الأقطع ، ونسب في البيان والتهيين ٣٢/٣ ، وفيات  
الأعيان ٣٨٩/٤ إلى يزيد بن مفرغ ، وورد في التمثيل والمحاضرة ٢٩٦ بدون نسبة .

(٣) البيت للصّلتان الفهمي انظر البيان ٣٣/٣ ، المؤتلف ١٤٥ .

(٤) البيان والتهيين ٣٢/٣ .

(٥) رواه ٢٢٤/٢ ، وفيه : يوصى بدل يلعى .

(٦) ساقطة من ج .

كان يقال : الحر حرٌّ وإن مسه الضر ، والعبد عبد ولو مشى على الدر .

أخذه الشاعر فقال :

وإن الحرَّ في الحالات حرٌّ      وإن الدُّلَّ يُقرن بالعبيد<sup>(١)</sup>

وقال يزيد الملهي :

إن العبيد إذا أذلَّتْهُمْ صَلَحُوا      على الهوان وإن أكرمتهم فَسَدُوا<sup>(٢)</sup>

قال المتنبي<sup>(٣)</sup> :

لا تشترِ العبدَ إلا والعصا معة      إن العبيدَ لأنجاسٍ منا كيدُ

وقال آخر :

إذا برم المولى بخدمة عبده      تجنّى له ذنباً<sup>(٤)</sup> وإن لم يكن ذنبُ

(١) التمثيل والمحاضرة ٢٢٤ .

(٢) التمثيل والمحاضرة ٢٢٢ ، فصل المقال ٣٨٦ وفيه : إن الثَّام يَدُلُّ العبيد .

(٣) ديوانه ٤٣٤ .

(٤) ١ : أ : قدم له ذنباً .



## باب الذكر والثناء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن تعلموا خياركم من شراركم » ؟  
قالوا : بيم ذا يا رسول الله ؟ قال : « بالثناء الحسن والثناء السيئ » ، أتم شهداء الله في  
الأرض ، بعضكم على بعض .

قال عبد الله بن مسعود : عنوان صحيفة الميت ثناء الناس عليه .

وروى ذلك عن ابن عمر أيضاً .

قال كعب الأحبار : إذا أحببت أن تعلموا ما للمعبد عند ربه <sup>(١)</sup> فانظروا ما يتبعه  
من حسن ثناء .

قال مطرف بن الشخير : عنوان كرامة الله لعبده حسن الثناء عليه ، وعنوان  
هوانه سوء الثناء عليه .

قال بعض الحكماء : الناس أحاديث ، فإن استطعت أن تكون أحسنهم  
حديثاً فافعل .

ومن ها هنا — والله أعلم — أخذ ابن دريد قوله :

---

(١) في ١ : عند الله .

وإنما المرء حديثٌ بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى<sup>(١)</sup>

قال آخر :

أرى الناسَ أحذرةً فكوني حديثاً حسن<sup>(٢)</sup>

قال آخر :

وكلُّ جديدٍ — يا أُميمَ — إلى البلى وكلَّ امرئٍ يوماً يصير إلى كائن<sup>(٣)</sup>

وقد مضى قول حاتم الطائي :

أخافُ مذمَّاتِ الأحاديثِ من بَعْدِي<sup>(٤)</sup>

مات ابنُ الحبيب بن المهلب<sup>(٥)</sup> ، فقدم أخاه يزيد ليصلي عليه ، فقبل له : أتقدمه وأنت أسنُّ منه ؟ قال : إن أخي قد شرفه الناسُ وشاع له فيهم الصيت ، ورمتَه العربُ بأبصارها ، فكرهت أن أضعَ منه ما رفع الله .

(١) في ١ : وإنما الناس حديث حسن .

(٢) ورد البيت في اعتكافاً :

أرى الناسَ أحذرةً للزمان فكن فيهم حديثاً حسن

وقد زاد الناسخ فيه كلمتين ، وهو ما لم ترد به رواية البيت في الراجح ، انظره في التمثيل والمحاضرة ٨٧ ، مدفوعاً لعبد الحميد بن العذل ، وانظره في الكامل ٢٣٧/١ ، معاضرات الأدباء ١٨٠/١ بدون نسبة .

(٣) البيت في حساسة البجتي ٣٣٢ ، البيان والتبيين ١٦٠/٣ .

(٤) سبق هنا مع أبيات أخرى .

(٥) ابن أبي صفرة ، أحد شجعان العرب وأشرفهم ، كانت له ولاية كerman من قبل عبد الملك بن مروان ، وعزل عنها سنة ٨٧ ، ثم صلب أخاه يزيد في أعماله وغروانه حين خرج بالبصرة على يزيد بن عبد الملك وقتل =

قال رجل من غنى<sup>(١)</sup> :

فإذا بلغتم أهلكم فتحدثوا ومن الحديث مهالكٌ وخلودٌ

قال آخر :

فأثنوا علينا لا أباً لأبيكم يا حسّاننا إن الثناء هو الضُّلُّ<sup>(٢)</sup>

قال الأسدي :

فإني أحبُّ الخلدَ لو أستطيعهُ وكالخدِ عندي أن أموتَ ولم أَلَمْ<sup>(٣)</sup>

كان أبو عمرو بن العلاء يتمثل :

وسيبقى الحديث بعدك فانظرْ خيراً أحوثة تكونُ فكُنْها<sup>(٤)</sup>

مع سنة ١٠٢ هـ (الأعلام ١٧٣/٢ وهامشه) ، أما أخوه يزيد فقد كان أحد رجالات العرب الأجراد المشجّان ، تولى خراسان بعد أبيه سنة ٨٢ فسكت بمحرام من ست سنين ، ثم عزله عبد الملك برأى الحجاج الذي كان يخفى بأسه ، ولا تم عزله حبسه الحجاج فهرب منه إلى الشام وظل فيها حتى ولاه سليمان بن عبد الملك العراق وخراسان ، فبقى عليها حتى تولى عمر بن عبد العزيز فعزله وحبسه ، ثم استطاع غلبانه أن يخرجوه بعد وفاة عمر فسار إلى البصرة وغلب عليها سنة ١٠١ ، إل أن استطاع مسلمة بن عبد الملك هزيمته وقتله سنة ١٠٢ هـ . انظر : الأعلام ٢٤٦/٩ والمرجع الكثيرة التي أوردها عنه في هامشه .

(١) في : - : الفنوي ، والبيت أشده الجاحظ كافي السكامل ٢٢٣/١ ، وانظره في الحيوان ٤٧٥/٣ ، وفي أرضكم بدل أهلكم ، ومثاله بدل مهالك ، ورواية عيون الأخبار ١٦١/٣ كما هنا .

(٢) البيت للحارثي كافي الأغاني ٢٧٥/٣ ، وانظر السكامل ٢٢٣/١ . وقال أشده الجاحظ ، وفيه بأفعلن بدل إحساننا ، وانظر عيون الأخبار ١٦١/٣ .

(٣) نسب هذا البيت في معجم الشعراء ٣٩٠ إلى مضر بن ربيع بن لقيط . وانظره بالنسبة التي هنا في البيان والتبيين ٢٢٣/١ ، ٢٦٤/٣ . الحيوان ٤٧٥/٣ . محاضرات الأدباء ١٨٠/١ .

(٤) نسب البيت في البيان والتبيين ٢٦٤/٣ ، الحيوان ٤٧٥/٣ إلى الحاذرة (قطبة بن أوس) .

قال داود بن جهور ، <sup>(١)</sup> وتنسب إلى منصور ، وليست له وقد رويناها لداود ،  
والله أعلم <sup>(٢)</sup> :

إذا أعجبتك طباعُ امرئٍ      فكِنَّهُ يكن منك ما يمجُّبكُ  
فليس على الجودِ والمكرُماتِ      حجابٌ إذا جئتَ يمجُّبكُ

قال آخر :

ذكرُ الفتى عمرهُ الباقي وحاجتُهُ      ما قاتَهُ وفضولُ العيشِ أشغالُ <sup>(٣)</sup>  
قال التَّهامي <sup>(٤)</sup> :

يَبْنَا يُرَى الإنسانُ فيها مُخْبِرًا      حتَّى يُرَى خَبَرًا من الأخبارِ

(١) زيادة من أ ، وقد ورد البيتان في محاضرات الأدباء ١/ ١٤٩ ، ١٥٠ ملسويين إلى أبي الصبّاح

(٢) البيت في محاضرات الأدباء ٢/ ٣٢٠ ، وفيها عمره الآتي ، ماقاته من فضول الخ .

(٣) هو علي بن محمد بن نهد التهامي ، أبو الحسن ، شاعر مشهور من تهامة ، زار الشام والعراق وولى  
خطابة الرملة ، ثم رحل إلى مصر متخفياً ، ومعه كتاب من حسان بن مفرج الطائي : أيام استقلاله ببادية فلسطين  
لدى بني قريظة قبيل عصيانهم بمصر ، فدخلت به حكومة مصر فاعتقل وحبس ، ثم قتل في سجنه سنة ١١٦ هـ .  
انظر : وفيات الأعيان ١/ ١٥٧ ( الأعلام وهاشمه ٥/ ١٤٥ ، ١١٦ ) .

بابُ البكاء على ماضى من الأزمان والتلُّف على صالح

الإخوان ، والحنين إلى الأوطان

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر : « فكيف بك يا عبد الله إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرَّجتَ عهدهم <sup>(١)</sup> وخفت أماناتهم ؟ »

قيل لبعض الحكماء : بأي شيء يُعرف وفاء الرجل دون تجربة واختبار ؟ قال : بحنينه إلى أوطانه ، <sup>(٢)</sup> وتلُّفه على ما مضى من زمانه .

روى أبو العلاء زكريا بن يحيى بن خلاد ، عن الأصمعي ، قال : قال أعرابي : إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوامَ عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه <sup>(٣)</sup> ونشوقه إلى إخوانه ، وبكائه على ما مضى من أزمانه .

روى عروة عن عائشة : أنها تمثلت بقول لبيد <sup>(٤)</sup> :

ذهب الدين يُعاش في أكنافهم      وبقيتُ في خلفِ كجِلْدِ الأَجْرَبِ  
يتعدّون ملالة وخيانةً      ويُعاب قائلهم وإن لم يشغب <sup>(٥)</sup>

(١) مرجع العهد : لم يف به .

(٢) ساقط من ١ .

(٣) ديواته ٧ .

(٤) يشغب : يهيج الشر ، ورواية السكامل ٧٠/٧ : يتحدثون مجانة وملادة ، وفي البيان ٧٧٠/٢ : مفالة وخيانة ، وفي أملاية بدل ملالة ، والطر المبروان ٢٧٤/٥ .

ثم قالت : كيف لو أدرك ليبد زماننا هذا ١٢ قال عروة : كيف لو أدركت عائشة زماننا هذا ١٣ .

بلغ ابن عباس قول عائشة : رحم الله ليبدأ ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ فقال ابن عباس : رحم الله ليبدأ ورحم عائشة ، لقد أصبت باليمن سهما في خزان عاد ، كأطول ما يكون من رماحكم هذه ، مريشٌ مفوق مكتوب عليه :

فهل لي إلى أجيال هندی بذى اللوى      لوى الرَّمْل من قبل المات معاد  
بلادُ بها كُتِّنا ونحن نُحيثُها      إذ الناس ناسٌ والبلادُ بلادٌ<sup>(١)</sup>  
(٢) قال أبو التماهية<sup>(٢)</sup> :

لله أزمنةٌ عَهِدَتْ رِجَالُهَا      في الناثبات وإنهم لكرامُ  
ماذا أقول لو أفد الزمن الذي<sup>(٤)</sup>      هلك الأرامل فيه والأيتامُ  
زمنٌ هوت أعلامه وتقطعت      فِرَقًا فليس لأهله أعلامُ  
زمن مكاسبٌ أهله مدخولةٌ      جدًّا<sup>(٥)</sup> فُرُوعُ أصوله الآثامُ

(١) انظر هذا الخبر في العقد الفرید ٢/ ٣٤٠ ، محاضرات الأدباء ٢/ ١٦٩ مع اختلاف قليل في الرواية .

(٢) من هنا ساقط من نحو صفحة .

(٣) الأبيات التالية في ديوانه ٢٤٤ .

(٤) رواية الديوان : فليمة أخرت الزمن الذي ... الخ

(٥) في الديوان : مدخلا .

زمن نجاي المكرّمات سرّاته حتى كأن المكرّمات حرام

روينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخلت عليه عجوزٌ وهو في بيت عائشة ، فأكرمها وقربها ووصلها ، فقالت له عائشة : من هذه العجوز ؟ فقال : « كانت تأتينا وتزورنا أيام خديجة ، وحفظ العهد من الإيمان » .

وقال آخر :

ذهب الزّمان برهط حسان الألى      كانت مناقبهم حديث الفسار  
وبقيت في خلف تحل ضيوفهم      منهم بمنزلة اللّقيم الغادر  
سود الوجوه لئمة أحسابهم      فطس الأنوف من الطراز الآخر<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

مضى الدين إذا ما جئت أسألم      قالوا برحب : على العينين والرأس  
وقد بقيت بأوغاد أكابره      ليسوا بناس يلى أشباه ناس<sup>(٢)</sup>

وقال عتبة الأعور<sup>(٣)</sup> :

ذهب الدين أحبهم      وبقيت فيمن لا أحبه

(١) انظر الصداقة والصديق ١١٤ .

(٢) إلى هنا ينتهي القسم من . . وانظر اليقين في الصداقة والصديق ١١٥ .

(٣) هو : عتبة بن أبي سفيان بن حرب ، ويسمى الأعور لأن عينه فقت يوم الجمل الذي شهده مع عائشة وكان عتبة عاقلاً فصيحاً مهيئاً من فحول بني أمية ، تولى مصر من قبل أخيه معاوية ، فقدمها سنة ٤٣ هـ ، ثم خرج إلى الإسكندرية مرابطاً وتولى بها سنة ٤٤ هـ . انظر : لسب قريش ١٢٥ ، السيرة الحلبية ١٣٨/٢ (الأعلام ٣٦٠/٤) .

إِذَا لَا يَزَالُ كَرِيمٌ قَوْمُهُ فِيهِمْ كَلْبٌ يَسْبُهُ<sup>(١)</sup>

وقال الحارث بن<sup>(٢)</sup> الوليد :

ذَهَبَ الَّذِينَ إِذَا رَأَوْنِي مَقْبِلًا      هَشُّوا وَقَالُوا مَرْحَبًا بِالْمَقْبِلِ  
وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَأَنَّ حَدِيثَهُمْ      وَلَعُ الْكِلَابِ تَهَارَشَتْ فِي مَنْهَلٍ<sup>(٣)</sup>

وقال الأخوص :

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ سَلَفًا      وَبَقِيتُ كَالْمَفْقُودِ فِي خَلْفٍ  
مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ عَلَى حَنْقٍ      مُتَصَنِّعٍ يُسَكِّنِي وَلَا يَسْكُنِي<sup>(٤)</sup>

وقال بشار :

فَسَدَ الزَّمَانُ وَسَادَ فِيهِ الْمُتَعَرِّفُ      وَجَرَى مَعَ الطَّرْفِ الْحِمَارُ الْمُؤَكَّفُ<sup>(٥)</sup>

كَانَ سَفِيَانُ الثُّورِي يَقُولُ : ذَهَبَ النَّاسُ فَلَا مَرْتَعٌ وَلَا مَفْزَعٌ<sup>(٦)</sup> .

(١) البيتان في الميوان ٣٠٩/٢ ، وفيه : كريم قومى ... النع :

(٢) فى : دعى الوليد ، ولم أستطع العثور له على ترجمة .

(٣) البيتان فى الميوان ٣٠٧/٢ ، والنوع : حركة لسان الكلب فى الإناء حين يشرب .

(٤) البيتان فى البيان والتبيين ٢٧٦/٣ ، الميوان ٨٥/٣ ، وفيها : كالغفور بدل المفقود ، وفى البيان :

متصنع بدله متصنع .

(٥) المقرف : الفرس الذى أمه عربية لا أبوه وهو لا يدانى الطرف أى الجواد الأسيل ، والمؤكف :

الضعيف ، ورواية د : الفرس بدل الطرف .

(٦) المرتع : الحصب والسعة ، والمفزع : الذى يابغى إليه عند الفزع والحاجة .



ولعبد الله بن المبارك الفقيه ، <sup>(١)</sup> وتروى لنيره <sup>(٢)</sup> :

ذهب الرجالُ التَّقْدَى بِفَعَالِهِمْ      والمنسكرون لكلِّ أمرٍ مُنْكَرٍ  
وبقيتُ في خلفٍ يُزَيِّنُ بعضهم      بعضاً ليأخذ مُعْوِزٌ من مُعْوِزٍ <sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup> ركبوا تَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ فَأَصْبَحُوا      متسكِّينَ عن الطَّرِيقِ الْأَكْبَرِ  
ما أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ حِينَ يَسُوقُهَا      قَدَرٌ وَأَبْعَدُهَا إِذَا لَمْ تُقَدَّرِ  
الْعَلَمُ زِينٌ لِلرِّجَالِ مَرُوءَةٌ      والعلمُ أَتَمُّ مِنْ كَنْزِ الْجَوْهَرِ  
أَخْيَ إِنَّ مِنَ الرِّجَالِ بَهِيمَةً      في صورة الرجل السميع المبصرِ  
فَطَرِنَ لِكُلِّ مَصِيبَةٍ فِي مَالِهِ      وَإِذَا يُصَابُ بِدَيْنِهِ لَمْ يَشْعُرِ <sup>(٥)</sup>

ولأبي حفص عمرو بن علي بن بحر الفلاس <sup>(٦)</sup> ، <sup>(٧)</sup> وكان أحد أئمة أهل الحديث

الحفاظ الجلة <sup>(٨)</sup> :

(١) ساقط من أ .

(٢) نسب البيتان في مجمع الشعراء ٣٨٣ إلى دعلج الخراساني ، ونسب إلى اللؤلؤة ١٦١ إلى الحكم بن عبد الأسد ، والرواية هناك : ذهب الرجال الأكرمون ذوو الحجا . وفي عيون الأخبار ١٢٣/٢ قال أنعمه الله ابن الأعرابي ، وانظرهما في محاضرات الأدباء ١٢/٢ ، الصداقة والصديق ١١٥ بدون نسبة ، وورد بعضها في مجمع الأدباء ١٤٣/٨ منسوباً إلى الحسن بن عبد الله الأسبهاني المعروف بلسكنة ، ثم وردت مرة ثانية في ٣٨/١٢ منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي .

(٣) الأبيات الخمسة ساقطة من ج ، وانظر الأول والثاني منهما في المحاضرات والصداقة بالأرقام السابقة .  
(٤) ورد هذا الاسم في أ : أبو حفص عمرو بن علي بن حفص الفلاس ، وفي ج ، م : عمر بن علي الفلاس ، والصحيح ما أثبتناه ، وأبو حفص : باحث من أهل البصرة سكن بغداد ، ومات بسر من رأى ، وكان من حفاظ الحديث الثقات ، وله مؤلفات فيه وفي التفسير . انظر : تهذيب التهذيب ٨٠/٨ وما بعدها ، الباب ٢/٢٣٠ (الأعلام ٢٥٤/٥) .

(٥) ساقط من ج .

ألا ذهب التكرُّمُ والوفاء      وباد رجاله وَبَقِيَ الفناء  
وَأَسْلَمَنِي الزَّمانُ إلى رجالٍ      كأَمْثالِ الذَّنابِ لهم عواءُ  
صديقٌ كُلُّما استغنيت عنهم      وأَعْداءُ إذا نَزَلَ البلاءُ<sup>(١)</sup>

وقال منصور الفقيه :

يا زمانًا أَوْرَثَ الْأَخْ      رَأَى دَلًّا وَمَهَانَةً  
لستَ عِنْدِي بِزَمانٍ      إِنَّمَا أَنْتَ زَمَانَةٌ  
كَيْفَ نَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا      وَالْعُلا فِيكَ مُهَانَةٌ  
أَجْنُونًا ما نَرَاهُ      مِنْكَ يَبْدُو أَمْ حِجَابُهُ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

كنا نُمَيِّرُ مِنْ يَأْتِي بِفَاحِشَةٍ      وَالنَّاسُ يَرْعَوْنَ حَقَّ الدِّينِ وَالْحَسْبِ  
فالنَّاسُ قَدْ تَرَكُوا التَّعْيِيرَ كُلَّهُ      لَمَّا اسْتَوَى النَّاسُ فِي الْفَحْشَاءِ وَالْكَذِبِ

وقال آخر :

ذهب الوفاء ذهاب أَمْسِ النَّاهِبِ      فَالنَّاسُ بَيْنَ مُجَامِلٍ وَمُؤَارِبِ

(١) انظر الأبيات مع أخرى في عيون الأخبار ٢/ ٣٤٥ . وفيه : لئلا ذهب بدل ألا ، وجهه بدل قول .

(٢) سميت الأبيات التالية في معجم الأدباء ٩/ ١٩ ، خامس المجلد ١١١ إلى أبي الحسن بن لسكك البصري ، والزمان : العاة ، والمجانة : عدم اللبالة بقول أو فعل .

وقال آخر :

ذهب التكرمُ والوفاء من الورى      وتقرّضنا إلّا من الأشعارِ  
وفشت خياناتُ الثقات وغيرهم      حتى اتَّهَمنا رؤيةَ الأَبصارِ

ولعبد الله بن عبد العزيز بن ثعلبة اليعقوبى الشَّدُونى :

مضى دهر السّماح فلا سَمَاحُ      ولا يُرْجى لى أحدٍ فلاحُ  
رأيتُ الناسَ قد مُسِخُوا كَلابا      فليس لديهمُ إلّا النُّباحُ  
وأضحى الظُّرفُ عندهمُ قَبِيحا      ولّا واللهِ إنَّهمُ القَبَاحُ  
سلامُ أهلِ إبليسٍ عليكمُ      فإنَّ البَينَ أوشكهُ الرِّواحُ  
نروح فنستريحُ اليومَ منكم      ومن أمثالكم قد يُستَرَّاحُ  
إذا ما الحُرُّ هَانَ بأرضِ قومٍ      فليس عليه فى هربٍ جُنَاحُ

وقال آخر :

مضى الجودُ والإحسانُ واجتُثَّ أصلُهُ      وأُخذ نيرانُ النَّدى والمكارمِ  
وصرتُ إلى ضربٍ من الناسِ آخرِ      يَرَوْنَ العُلا والمجدَ جمعَ<sup>(١)</sup> الدِّراهِمِ  
كَأنَّهمُ كانوا جميعاً تمسَّقدُوا      على الأثومِ والإمساكِ فى صلبِ آدمِ

(١) فى النكبة .

كان بلال لما قدم المدينة ينشد تشوفا إلى مكة ، ويرفع عقيرته <sup>(١)</sup> :

(٣) ألا ليت شعري هل أيتن ليلةً      بوادي وحوالي إذ خسر وجليل  
وهل أريدن يوماً مياه بحجر      وهل يبدون لي شامةً وطفيل <sup>(٢)</sup>

ولابن ميادة واسمه الرماح <sup>(٣)</sup> :

ألا ليت شعري هل أيتن ليلةً      بحجرة ليلى حيث ريتني أهلي  
بلاد بها نيطت قلبي تماغي      وقطعن عني حين أدركني عقلي <sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

أحب بلاد الله ما بين منيع      إلى وسلمي أن يصوب سحابها  
بلاد بها علق الشباب تماغي      وأول أرض مس جلدي رايها <sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

أحن إلى دهر مضى بفضارة      إذا العيش رطب والزمان مواني

(١) أعار البيهقي في أمالي الفال ١/٢٤٦ ، السند العمود ٢٨٢/٥ ، «معجم البلدان مادة مكة» .

(٢) في معجم البلدان بفتح ، والإدخار حشيش طيب الرائحة ، والجليل ويسمى أيضا الثمام نبت يستعمل في بعض علاجات العين ، ووجهة جبل لبني رمل بتهامة ، وشامة وطفيل جبلان قرب مكة .

(٣) ساقط من أ .

(٤) البيهقي في الأغاني ٢/١٠٤ ، زهر الآداب ٣/١٠٣ ، المصون ٢٧ . وفي أ : بوادي الخزامي بدل حرة إلى ، ونيطت : شدت ، والنساءم : ما يطلق على الصبيان من الأحذية لحفظهم من التعب ونحوها .

(٥) نسب البيهقي في عيون الأخبار ٢/٢٧٦ إلى امرأة من طبرستان ، وانظر زهر الآداب ٣/١٠٠ ، أمالي الفال ١/٨٣ ، السكمل ١/٤٠٦ ، فهناك اختلاف يسير في الرواية ، ومنيع واد يسب في الدهناء وهي أرض سه

وأبكى زماناً صالحاً قد فقدته      يقطع قلبي ذكره حَسراتِ  
تَمَطَّى علينا الدهرُ في متن قومه      ففَرَّقنا منه بَنبلِ مَنَاتِ  
وقال مُتَمِّم بن نُويرَة<sup>(١)</sup> :

وكنا كَبْدَمَانِي جُدَيْمَةَ حِقْبَةَ      من الدهر حتى قيل لن يَصَدَّعَا  
فلما تفرَّقنا كَأَنِّي ومالِ سَكَا      لطولِ اجتماعٍ لم نَدَّتْ لَيْلَةُ مَعَا  
وقال آخر :

خسوف عاماً تولت في تَصَرُّفِهَا      عُسْرٌ ويسرٌ على الحالين أشهدُهُ  
لم أبك من زمنٍ صعبٍ لشدته      إلا بكيتُ عليه حينَ أَفْقَدُهُ  
وما جزعت على ميتٍ فجعتُ به      إلا ظَلَلْتُ لِسِرِّ القبرِ أَحْسَدُهُ  
وما ذممتُ زماناً في تَقْلِبِهِ      إلا وفي زمني قد صرتُ أَحَدُهُ

ولأبي عبد الرحمن العطوي ، واسمه محمد بن عطية :

سألتُ عن سببِ الإقْتَارِ وَالْعَدَمِ      وعن زوالِ التُّدَى في التُّرْبِ وَالْعَجَمِ

تتلهم بنجد ، ويروي بدل منجم مشرف ، ويصوب : ينزل ويراق . عن الشباب فاعلم أي شعفا والمعنى أنني بلغت سن الشباب بها بعد الصبا .

(١) متمم بن نويرة بن حجرة اليربوعي النخعي ، شاعر كبير من أشراف قومه ، اشتهر في الجاهلية والإسلام ، وأشهر شعره هو ما قاله في أخيه مالك الذي قتل في حروب الردة ، وسكن متمم المدينة في أيام عمر وبنو بها نحو سنة ٨٣٠ . انظر في ترجمته الأعلام ١٥٥/٦ والمراجع السكتية في هامشه ، واطر البيتين في السكامل ٢٩٦/٢ ، الشعر والشعراء ١٩٣ ، معجم الشعراء ٤٦٦ .

نُودِي<sup>(١)</sup> : وَتُأْتِجُمُ الْإِفْضَالَ وَاشْتَمَلَتْ  
 أَنْعَى إِلَيْكَ مَوَاسَاةَ الصَّدِيقِ وَمَا  
 أَنْعَى إِلَيْكَ خِلَالَ الْفَضْلِ قَاطِبَةً  
 أَيْنَ الْوَفَاءِ الَّذِي قَدْ كَانَتْ يَرْفُهُ  
 أَيْنَ الْجَلِيلُ الَّذِي قَدْ كَانَ مُلْتَبَسًا<sup>(٢)</sup>  
 أَيْسَرُ وَأَنْتَ صَدِيقُ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
 فَإِنْ وَجَدْتَ صَدِيقًا عِنْدَ نَائِبَةٍ  
 لِمَا أَتَاخَ عَلَى الدَّهْرِ كُلَّكَ  
 نَادَيْتُ مَا فَعَلَ الْأَحْصَارُ كُلَّهُمْ  
 قَالُوا : حَدَا بِهِمْ رَيْبُ الزَّمَانِ فَسَلْ  
 أُمُّ التَّوَاصِلِ<sup>(٣)</sup> فِي الدُّنْيَا عَلَى عُمْمٍ  
 قَدْ كَانَ يَرْفَعِي مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالذَّمِّ  
 لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا دَارِسُ الْعِلْمِ  
 قَوْمٌ لِقَوْمٍ وَأَيْنَ الْحِفْظِ لِلْحُرَمِ<sup>(٤)</sup>  
 أَهْلَ الْوَفَاءِ وَأَهْلَ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ  
 ثُمَّ ابْنُ سَرَّهْمُ فِي حَالَةِ الْعَدَمِ  
 فَلَسْتُ مِنْ طَرَقَاتِ الْخَيْرِ<sup>(٥)</sup> فِي أُمِّ  
 وَخَانِي كُلُّ ذِي وَدٍّ وَذِي رَحِمٍ  
 أَهْلُ النَّدَى وَالْهَدَى وَالْبُعْدِ فِي الْبَهَمِ  
 أَحْدَاثُهُ عَنْهُمْ تُخْبِرُكَ عَنْ رِمَمٍ<sup>(٦)</sup>

روينا عن عبد الله بن مصعب الزبيري<sup>(٧)</sup> أنه قال : خرجنا إلى الغزو زمن

(١) في : نادى .

(٢) في ١ : أم الفاضل .

(٣) ١ : لظنهم .

(٤) ١ : يلبسه .

(٥) ١ : الحزم .

(٦) ١ : أمم .

(٧) عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي ، أمير من أهل العدل والورع والشعر والفصاحة ، ولي الإمامة أيام الخليفة الهدي ، ثم ولاء الرشيد المدينة وأخاف إليها اليمن نزل بالرقعة سنة ١٨٤ هـ .

مروان بن محمد حتى إذا كنّا ببعض الطريق أصابنا مطرٌ وابل ، فقلنا إلى قصر رفع<sup>(١)</sup> لنا فصرنا إلى فنائه ، إذ خرجت وليدة فقالت : بأبي وأمي ! من أين أنتم ؟ فقلنا : من مكة . فتنفست الصعداء ، وأنشأت تقول :

من كان ذا مسكنٍ بالشَّامِ بِالْفُحُ      فإنّ في غيره أمسى لي السَّكَنُ  
وإنّ ذا القصر حَيٌّ مابه وطنى      لكنّ بمكة أمسى الأهلُ والوطنُ  
من ذا يسأل عَنّا أين منزلنا      فالأقحوانة منّا منزلٌ قنُ  
إذ نلبسُ العيشَ صفوا ما يكدره      ضغنُ الوُشاة ولا يفتوبنا الزَّمنُ<sup>(٢)</sup>

قال : فضبنا في غزونا حتى إذا قضينا شأننا وقلنا راجعين ، أخذنا المساء عند ذلك القصر ، فأضافنا صاحبه وأحسن ضيافتنا ، فقلت له : ثمّ حاجة . فقال : وماهي ؟ قلت : وليدة صفتها كذا ، إما أن تبيع وإما أن تهب ، فقال : ما شاء الله كان ، والله لو كانت حية ما مضيت إلّا بها ، ولكنها ماتت منذ أيام تلهفاً على مفارقة من نشأت معه .

روينا من وجوه أن أبا خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فقيه مكة<sup>(٣)</sup>

(١) في ١ : وضع .

(٢) الأبيات للعارف بن خالد المخزومي ، انظرها في الأغاني ٣/٣٢٥ ، وانظر البيت الثالث في الكامل ١٧/٢ ، والرواية فيه وفي ١ : من كان يسأل عَنّا أين منزلنا ، والأقحوانة : موضع قرب مكة .

(٣) كان إمام أهل المجاز في عصره ، ويعدّ أول من صنف التصانيف في العلم بمكة ، وهو رومي الأصل من موالى قریش ، مكى المولد والوفاء ، مات سنة ١٥٠ . انظر تاريخ بغداد ١٠/٤٠٠ ( الأعلام ٣٠٥/٤ ) .

رضى الله عنه ، خرج إلى اليمن إلى معن بن زائدة في دين ركبته ، قال : فلما نزلت عليه رجب بن وسهل ، وقال : ما أقدمك هذه المدرة ؟ فقلت : دين ركبتي لم تف به جائزة أمير المؤمنين ؛ فضاقت ذرعي فلم أر له سواك ، فخرجت إليك . فقال : قدمت خير مقدم ، يُنقى دينك وتنصرف محبورا إلى وطنك . قال : فأقمت عنده شهورا في أحسن مثوى وأكرم ضيافة ، فإني لخارج من عنده يوما إذ رأيت الناس يتأهبون إلى الحج ، فأدركتني وحشة ، ولم أملك العبرة ، وحننت نفسي إلى الوطن ، فرجعت إليه وقد اغرورقت عيناي بالدموع ، فقال لي : مالك ؟ قلت : رأيت الناس في أهبة الحج <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> والخروج إلى مكة <sup>(٣)</sup> فذكرتُ آياتنا لعمر بن أبي ربيعة حملتني على ما ترى . قال : وأي آياتٍ عمر هي ؟ فقلت : قوله <sup>(٤)</sup> :

«هيات من أمة الوقاب منزلنا      إذا نزلنا بسيف البحر من عدنٍ  
واحتلّ أهلك أجيادا فليس لنا      إلا التذكر أو حفظ من الحزنِ»  
بل مانسيتُ غداة الخيف <sup>(٥)</sup> موقفها      وموقفي ، وكلانا ثم ذو شجنٍ  
وقولها للثريا وهي باكية      والدمع منها على الخدين ذو سنن <sup>(٦)</sup>

(١) في : يتأهبون للحج .

(٢) ساقط من أ .

(٣) الأبيات في ديوانه ١٢٦/٧ . وانظرها مع القصيدة في الأغاني ١١١/١ .

(٤) ساقط من ه . وسيف البحر : ساحله . وأجياد : موضع بمكة سمي بذلك لأن نباحا جن نزل مكة

ربط فيه جواده ، وقيل غير ذلك ، انظر معجم البلدان ٢١٣/٢

(٥) الخيف : موضع بمعنى .

(٦) ذو سنن : ذو طرائف .



بِاللهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَسِيرِ مَعْتَبَةٍ :      مَاذَا أُرِدْتَ بِطُولِ الْمَسْكُثِ فِي الْيَمَنِ  
 إِنْ كُنْتَ حَاولْتَ دُنْيَا أَوْ رَضِيتَ بِهَا      فَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ عَمْنِ

فَقَالَ : أَتَعَزِّمُ عَلَى الرَّحِيلِ وَالرَّجُوعِ إِلَى وَطَنِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : صَحْبَتُكَ  
 السَّلَامَةُ ، وَرُزِقْتَ الْعَافِيَةَ . وَخَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِ فَمَا وَصَلْتُ إِلَى مَوْضِعِي ، حَتَّى مَبَقَنِي  
 خَمْسَةَ عَشَرَ بَقْلًا عَلَيْهَا عَصَبُ الْيَمَنِ <sup>(١)</sup> ، وَدِرَاهِمَ ، وَضُرُوبَ مِنَ الْخَيْرِ ، فَقَصَبْتُ دِينِي  
 وَتَأَثَّلْتُ مِنْهُ كَنْزًا <sup>(٢)</sup> مِمَّا بِيَدِي الْيَوْمَ .

---

(١) نوع من الغزل اليمني مشهور .  
 (٢) في ١ : كَنْزًا .

## باب مدح متالبة<sup>(١)</sup> الهوى وذم اتباعه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُبِّكَ الشَّيْءُ يُغْنِي وَيُصِمُّ » .

قال وهب بن منبه : العقل والهوى يعطرحان ، فإيهما غلب مال بصاحبه .

قال ابن دريد :

وَأَفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى فَنَ عَلَا عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا

قال عمر بن عبد العزيز : أفضل الجهاد جهاد الهوى .

قال بعض الحكماء : من نظر بعين الهوى خاف ، ومن حكم بالهوى جاز .

قال سفيان الثوري : أشجع الناس أشد من الهوى امتناعاً .

وقال : من المحقرات تنتج الموبقات .

ويقولون : إن هشام بن عبد الملك لم يقل بيت شعر قط إلا هذا :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَمَلُكَ مَقَالُ<sup>(٢)</sup>

---

(١) في ١ : باب ذم معاللة ... الخ .

(٢) انظر البيت في السكامل ٢٣٦/١ ، معاضرات الأدباء ٢٥٤/١ ، وورد في البيان ١٦٩/٣ برواية

مختلفة هي :

إِذَا مَا أَمَلْتَ النَّفْسَ مَالُكَ الْهَوَى لِكُلِّ مَا فِيهِ عَمَلُكَ مَقَالُ .

(قلت<sup>(١)</sup>) : لو قال :

إلى كل ما فيه عليك مقال<sup>(٢)</sup>

كان أبلغ وأحسن .

قال بعض الحكماء : إنما يحتاج اللبيب ذو الرأي والتجربة إلى المشاورة ليتجرد له رأيه من هواه .

قال بعضهم : اعص النساء وهواك ، واصنع ما شئت .

قلت<sup>(٣)</sup> : لو قال اعص الهوى لا كتفى .

قيل للمطلب : بم ظفرت ؟ قال : بطاعة الحزم وعصيان الهوى .

قالوا : ما ذكر الله تعالى الهوى في شيء من القرآن<sup>(٤)</sup> إلا ذمه .

قيل لشريح : أحمده الله لما سلمك من الفتن . قال : كيف أصنع بقلبي وهواي ؟

قال بزرجمهر : الهوى غالب ، والقلوب مغلوبة .

قال امتدح بترك الهوى جماعة من الحكماء ، قال الزبير بن عبد المطلب :

(١) في ح : قال أبو عمر .

(٢) ساقط من أ .

(٣) في أ ، ح : قال أبو عمر .

(٤) في كتابه .

وأجنب البوائق حيث كانت وأترك ما هويت لما خشيت<sup>(١)</sup>

أخبرنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم ، حدثنا نصر بن محمد الأسدي الكوفي ،  
حدثنا إبراهيم بن عثمان المصيصي ، حدثنا محمد بن حسين ، حدثنا هشام  
ابن حسان ، عن محمد بن سيرين قال : بينا عمر بن الخطاب يحوس ذات ليلة إذ سمع  
امراة وهي تقول :

هل من سبيل إلى نحر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

فلما أصبح قال : علي بن نصر . فجاء به ، فإذا هو أجل الناس ، فقال : إنها المدينة  
فلا تسكن فيها . فخرج إلى البصرة فنزل على ابن عم له ، هو أمير البصرة ،  
فبينما هو جالس مع ابن عمه وامراته ، إذ كتب في الأرض : إني لأحبك حبا لو  
كان فوقك لأظلك ، ولو كان تحتك لأفلك . فقراءته وكتبت تحته : وأنا . وكان  
الأمير لا يقرأ ، فعلم أنه جواب كلام ، فأكفأ عليه إناء وقام وبعث إلى من  
يقرأه ، فبلغ ذلك نصرا ، فلم يجيء إليه ، ومرض حتى سل وصار شبه الفرخ ، فأخبر  
الأمير بذلك ، فقال : اذهبي إليه ، فأبت ، فقال : عزمْتُ عليكِ إلا ذهبتِ إليه  
وأسندته إلى صدرك وأطعمته .

قال : فلما أتت الباب قيل له : هذه فلانة . فكأنه انتعش شيئا ، فصعدت

إليه وأسندته إلى صدرها وأطعمته ، فأفاق ، فخرج من البصرة واستحيا من ابن عمه فلم يلقه بعدها .

قال إبراهيم بن عثمان :<sup>(١)</sup> الأمير مجاشع بن مسعود السلمي ، وامراته الخضراء<sup>(٢)</sup>

قال إبراهيم بن عثمان : وأخبرني محمد بن كثير ، أن نصر بن حجاج كتب إلى عمر رضى الله عنه :

لعمري لئن سيّرتني وحرمتني وما جئتُ ذنبًا إنَّ ذَا الحرامِ<sup>(٣)</sup>  
ومالي ذنبٌ غيرَ ظنِّ ظننته وفي بعضِ تصديقِ الظنونِ أثامُ  
أأنَّ غنَّتِ الذُّلفاءُ يوماً بمُنْيَةٍ وبعضُ أمانِي النساءِ غرامُ  
ظننتَ بي الأمرَ الذي لو أتيتُه لما كان لي في الصّالحينِ مقامُ<sup>(٤)</sup>

(١) ساقط من ١ ، هذا وقد ذكر في الأغاني ١٩ / ١٤٣ أن اسم امرأة الأمير هو شميلة بنت جنادة بن أبي أرمر الزهرانية ، وفي هامش عبون الأخبار ٤ / ٢٤ أورد ما جاء في نوح المروس مادة شمل من أن اسمها هو شميلة بنت أبي أزهر الدوسي زوج مجاشع بن مسعود السلمي أمير البصرة ، وقال وفي تزيين الأسوان لداود الأنطاكي أنها شميلة بنت أبي حياء بن أبي هريرة ، وكانت مع أجمل النساء وظن أي حال فقد انقضت الروايات على أن اسمها شميلة فلعل ما ذكره المؤلف من أنها الخضراء هو لقب لها . وبهذه المناسبة فقد وردت هذه القصة في المراجع السابقة وفي المحاسن والأضداد ١٨٩ بما لا يخرج في مضمونه عن هنا ، وأوردها ابن أبي الحديد في نهج البلاغة ٣ / ١٥٢ بفضل تفصيل إلى حد أنه تتبع حياة نصر ، وذكر له قصصاً غرامية أخرى ، ويبدو أن الجزء الأول من القصة هو ما قد حدث فعلاً ، أي حادث الثني وما سبقه ، أما الجزء الثاني وأبيات نصر التي كتبها إلى عمر فمذكوك فيها وقد قال ابن قتيبة عن الأبيات في العبون : أحسب هذا الشعر مصنوعاً .

(٢) في العبون : لعمري إن . وفي أصبرتي .

(٣) في العبون : ظننت بي الظن الذي ليس بعده بقاء ومالي في الذي كلام

وَيَمْنَعُنِي مِمَّا تَمَنَّتْ حَفِيفَتِي      وَأَبَاهُ صِدْقٍ صَالِحُونَ كَرَامٌ<sup>(١)</sup>  
وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَمَنَّتْ صَلَاتُهَا      وَيَتُّ لَهَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامٌ<sup>(٢)</sup>  
فَهَاتَانِ حَالَانَا فَهَلْ أَنْتِ رَاجِعِي      فَقَدْ جُبُّ مَنِي غَارِبٌ وَسَنَامٌ<sup>(٣)</sup>

قال بعض الحكماء : الهوى عدو العقل ، فإذا عرض لك أمران ولم يحضرك من  
تشاوره فاجتنب أقربهما إلى هواك .

ومما ينسب إلى الشافعي ، وأظنه لسهل الوراق :

إِذَا حَارَ ذَهْنُكَ فِي مَعْنِينَ      وَأَعْيَاكَ حَيْثُ الْهَوَى<sup>(٤)</sup> وَالصَّوَابُ  
فَدَعْ مَا هَوَيْتَ فَإِنَّ الْهَوَى      يَقُودُ النَّفْسَ إِلَى مَا يَبَابُ

قال غيره : اغتَم من الخير ما عَجَلْتَ ، ومن الهوى ما سَوَّغْتَ .

كان يقال : إِذَا غَلَبَ عَلَيْكَ عَقْلُكَ فَهُوَ لَكَ ، وَإِنْ غَلَبَ عَلَيْكَ هَوَاكَ فَهُوَ  
لَعْدُوكَ .

قال عمر لمعاوية : من أَصْبِرُ النَّاسِ ؟ قال : من كَانَ رَأْيُهُ رَادًّا لِهَوَاهُ .

(١) في البيون : تَسْكُرُنِي بَدَلُ حَفِيفَتِي ، وسالفون بدل صالحون .

(٢) رواية البيون : خَبَاوُهَا وَحَالُهَا مِمَّ صَفَةٌ .

(٣) رواية البيون : وَقَدْ خَفَّ مَنِي كَاهِنٌ وَسَنَامٌ .

(٤) في ١ : الْهَدَى .

قال أعرابي : ما أشدَّ جولة الرأى عند الهوى ، وأشدَّ فظام النفس عند الصبر .

قال نَفْطَوِيَّةُ :

إِنَّ التَّسْرَائِيَّ لَا تَرِي      لَكَ خَدُوشَ وَجْهِكَ فِي صَدَاهَا  
وَكَذَلِكَ نَفْسُكَ لَا تَرِي      لَكَ عِيُوبَ نَفْسِكَ فِي هَوَاهَا<sup>(١)</sup>

وعن نفطويه ، قال : تضيّف صديق<sup>(٢)</sup> لي من أهل الأدب إلى امرأة من أهل البصرة ، فتعرض لها ، فقالت : أيها الرجل ! مالك حظ في غيرة الرجال على الحرم ، فيكون ذلك زاجراً لك عن التعرض لحرم غيرك ، إن لم يكن لك ناه من دين ؟ أما علمت أن الأمور إلى أواخرها تؤول إلى أوائلها ، وإن من عود نفسه الرّفث والخنا كان كمن اتخذ المزابل مجلساً ، وقلما يحسن<sup>(٣)</sup> رجل إلا هلك .

قال الشاعر :

الْحُبُّ زُورٌ وَالْهَوَى بَاطِلٌ      وَالْقَلْبُ مَا أَجْرِيته يَجْرِي  
وَتَرَكْتُ مَا تَهْوَى يَسِيرٌ إِذَا      أَعْمَلْتُ فِيهِ سَعَةَ الطَّسْدِرِ

وقال منصورُ التَّمَرِي :

(١) نسب البيتان إلى منصور الفقيه في : محاضرات الأدباء ٧/١ ، وصل المقال ٢٤٤ ، التثليل والمهاصرة

(٢) في ١ : سخط .

وإن أضرأ أودى النرام<sup>(١)</sup> بلبه لعريان من ثوب الفلاح سليم<sup>٢</sup>

قال آخر :

عين المحب كليله عن عيب كل فتى يود

قال عمر بن أبي ربيعة :

حسن في كل عين من تود<sup>(٣)</sup>

وقال روح أبو همام<sup>(٤)</sup> :

وعين السخط تبصر كل عيب وعين أخى الرضا عن ذاك تعمى

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

فعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا

قال أبو العتاهية :

والمرء يعنى عمن يحب فإن أقصر عن بعض ما به أبصر<sup>(٥)</sup>

(١) ن : أودى النرام ، وى : أذى المدام .

(٢) عمر بيت ، وصدرة .

فضاحك وقد قلن لها . انظر ديوانه ٤٥/١

(٣) انظر البيت في الحيوان ٤٨٨/٣ ، واسم الشاعر هناك : روح بن عبد الأعلى أبو همام ، ولم أعثر له

على ترجمة .

(٤) لم يرد هذا البيت في الديوان المطبوع .



## بابُ معنى عِشْقِ النِّسَاءِ وَالْهُوَى فِيهِنَّ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ ،  
أَسْلَبَ لِعَقُولِ ذَوِي الْأَلْبَابِ مِنْكُنَّ » .

سُئِلَ بعضُ الحكماءِ عن العِشْقِ ، فقال : شغْلُ قلبٍ فارغٍ .

وجد في صَيفَةِ بعضِ أهلِ الهند : العِشْقُ ارتِياحُ جُعل في الروحِ ، وهو معنى  
تنتجهِ النجومُ بِعِطَارِحِ شَماعِها ، وتنولدُ العِطَوالُ بِوَصلةِ أَشكالِها ، وتقبَلُ النفوسُ  
بِلطيفِ خِواطِرِها ، وهو بِمِثْلِ جِلاءٍ لِلْقُلُوبِ ، وَصِيقِلٍ لِلْأَذْهَانِ ما لم يُفَرِّطْ ، فإن  
أَفَرَطَ عادَتْها قاتِلًا ، ومَرَضًا مُنْهَكًا ، لا تَنْفَعُ فِيهِ الْآراءُ ، ولا تَنْجَعُ فِيهِ الْحِيلُ ،  
العلاجُ مِنْهُ زِيادَةُ فِيهِ .

حضرَ عِنْدَ المَأْمُونِ يَوْمًا يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ ، وَثَمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ، فقالَ المَأْمُونُ  
لِيَحْيَى : خَبِرْنِي عَنِ حَسَدِ العِشْقِ فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! سِوَانِجٍ تَسْنَعُ لِلْعَاشِقِ  
يُؤْثِرُها وَيَهِيمُ بِها تَسْمَى عِشْقًا . فقالَ ثَمَامَةُ : اسْكُتْ يا يَحْيَى ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تَجِيبَ  
فِي مَسْأَلَةٍ مِنَ الفَقْهِ ، وَهَذِهِ صَناعَتُنَا . فقالَ المَأْمُونُ : أَجِبْ يا ثَمَامَةُ . فقال : يا أَمِيرَ  
المُؤْمِنِينَ ! إِذَا تَقادَحْتَ جِوَاهِرَ النِّفَوسِ الْمُتَقاطِعَةِ بِوَصْلِ المِشاكَلَةِ أَثْبَتَ<sup>(١)</sup> لِمَح

(١) في ح : أثبت .

نورٍ ساطعٍ تستضيء به بواطن<sup>(١)</sup> العقل قتمت لإشراقه طبائع الحياة ، ويتصور من ذلك اللمع نور حاضر<sup>(٢)</sup> بالنفس متصل بجوهرها فيسمى عشقا<sup>(٣)</sup> .

وصف أعرابي عاشقا ، فقال : كان يستر عينا قد درت مآقيها ، ويحنو على كبد قد أعت مداوئها<sup>(٤)</sup> .

ذكر رجل أيام شبابه وامرأة كان يهواها ، فقال : ذلك هوئى شربته النفس أيام شبابه ، فاستخفت بالعاذلات<sup>(٥)</sup> وعتابها .

وصف بعض الحكماء الهوى الذى هو عشق للنساء ، فقال : بطن فرق ، وظهر فكثف ، وامتنع وصفه عن اللسان فهو بين السحر والجنون ، لطيف المسلك والكُمون .

وقال بعض الأدباء : الهوى جليس ممتع ، وأليف مؤنس وصاحب ممالك ، مسالكة لطيفة ، ومذاهبه متضادة وأحكامه سائرة<sup>(٦)</sup> ، ملك الأبدان وأرواحها ، والقلوب ونواظرها ، والعيون ونواظرها ، والمقول وآراءها ، وأعطى عنان

(١) ح : نواظر .

(٢) ح : ويتصور من ذلك اللحم نور خاطر ... الخ .

(٣) انظر هذا الخبر مع اختلاف قليل في اللفاظ في العقد القويدي ٣١٧/٢ ، وفيه : أن المؤمن سأل عبداً ابن طاهر ذا الرياستين عن الحب فقال ... الخ

(٤) في أ : مداوئها .

(٥) ح : بالنازلات .

(٦) أ : جائرة .

طاعتها<sup>(١)</sup> ، وقادَ تصرفها ، تواري الأَبصارَ مَدْخَلُهُ ، وَغَمَضَ في القلوبِ مَسْلَكُهُ .

قال عباس بن الأحنف ، فيما أنشد إسحاق الموصلي له .

فلو كان لي قلبانِ عشتُ بواحدٍ      وَخَلَّيْتُ قَلْبًا في هواك يُعَذِّبُ  
ولكننا أحيسا بقلبٍ مُرَوِّعٍ      فلا العيشُ يصفو لي ولا الموتُ يَقْرُبُ  
تعلتُ ألوانَ الرِّضا خوفَ سُخْطِها      وَعَلِمَها حَيِّي لَهَا كيف تَغْضَبُ  
ولي ألفٌ وجيدٌ قد عرفتُ مكانَهُ      ولكن بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ<sup>(٢)</sup>

والصِّمَّةُ<sup>(٣)</sup> القُشَيْرِيُّ :

لَعَمْرِي لَئِنْ كُنْتُمْ عَلَى النَّأْيِ وَالْغَيْ      بَكُمْ مِثْلُ مَا بِي إِنْكُمْ لَصَدِيقُ  
إِذَا زَفَرَاتُ الْحُبَّ صَعْدَنَ فِي الْحَشَى      رُدِدْتَ وَلَمْ يُفْتَحْ لهن طَرِيقُ<sup>(٤)</sup>

لعباس بن الأحنف<sup>(٥)</sup> :

أَرَى الطَّرِيقَ قَرِيبًا حِينَ أَسْلُكُهُ      إِلَى الْحَبِيبِ بَعِيدًا حِينَ أَنْصَرِفُ

(١) ١ : زمام أعتنيتها .

(٢) ديوانه ١٦ .

(٣) ساقط من ١ : والصِّمَّةُ القُشَيْرِيُّ هو الصِّمَّةُ بن عبد الله بن الطفيل بن قرعة القُشَيْرِيُّ ، شاعر غزل ، بدوي ، من شعراء العصر الأموي ، ومن المشائخ المتبیین ، كان يسكن بادية العراق وانتقل إلى الشام بعد فشله في التزوج بمحبوبته ، ثم خرج غازيا يريد بلاد الديلم فمات بجابرستان نحو سنة ٩٥ هـ . انظر الأغاني ١٢٦/٥ طبعة الساسي ، خزانة البغدادي ٤٦٤/١ ( الأعلام ٣/٣٠٠ ) .

(٤) انظر البيهقي في أمالي الغالي ٢٨/١ ، محاضرات الأدباء ٣٧/٢ ، ورواية الأمالي : كرر فلم يفتق ، ورواية المحاضرات : رددن ولم يوجد لهن ، وفي ١ : يهيج بدل يفتح .

(٥) ديوانه ١٥٢ .

أنشدنا أبو القاسم محمد بن نصر الكاتب رحمه الله لنفسه في معنى بيت

عباس هذا :

أمرُ شيطاني إذا زُرْتُكُمْ وأرجعُ كسلانَ لا أنشطُ  
وسيرُ المطيِّعِ ما كدَّني ولكن هوى لكم مُفْرِطُ

وقال العباس بن الأحنف<sup>(١)</sup> :

يقربُ الشوقُ داراً وهي نازحةٌ من عالجِ الشوقِ لم يستبعد الداراً

وله<sup>(٢)</sup> :

مُتُّ على من غبتَ عنه أسفاً أَسْتَ مِنْهُمْ بِمَصِيبِ خَلْفَا  
لَنْ تَرَى قَرَّةَ عَيْنٍ أَبَدًا أَوْ تَرَى نَحْوَهُمْ مَنْصَرَفًا  
قُلْتُ لَمَّا شَفَّنِي وَجَدِي بِهِمْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَمَّا بِي وَكَفَى  
يَعْنِ الدَّمْعُ لَنْ يُبْصِرَنِي مَا تَضُنْتُ إِذَا مَا ذَرَفَا

ولمحمد الزبيدي :

أَتَيْتُكَ مَائِذَا بِكَ مِنْكَ لَمَّا صَافَتْ الْحِيلُ

(١) ديوانه ٢٢٤

(٢) الديوان ١٤٠

وصيّرتني هوائك وبني      لحيني يُضربُ المثلُ  
فإن سلتَ لكم نفسي      فما لاقته جلالٌ<sup>(١)</sup>  
وإن قتلَ الهوى رجلاً      فإني ذلك الرجلُ

كتب المهدى إلى الخيزران وهو بمكة :

نحنُ في أفضل الشرور ولكن      ليس إلا بكم يتمُّ السرورُ  
عيبُ ما نحن فيه يا أهلَ وُدِّي      أنكم غبتمُ ونحن حُضورُ  
فأجدوا المسيرَ ، بل إن قدرتمُ      أن تطيروا مع الرياحِ فطيروا<sup>(٢)</sup>

فأجابته :

قد أتانا الذي وصفتَ من الشؤ      ق فكدنا . وما فعلنا نَطِيرُ  
ليت أنَّ الرياحَ كن يودِّي      نَ إليكم ما قد يحجُّ الضعيرُ  
لم أزل صَبَّةً فإن كنتَ بعدى      في سُرورٍ فدام ذاك السرورُ

قال بعضُ الأدباء : ما أشدَّ جولة الرأي عند الهوى وفطام النفس عند الصَّبَا<sup>(٣)</sup> ،  
لقد تصدعت كبدي للمحبِّين ، لوم العاذلين قرطة في آذانهم ، ونيران متأججة

(١) في ٣٠ : جدل ، والجلل : الزين الخمر ، ويطلق أيضاً على العظيم ، ص د .

(٢) انظر الأبيات في محاضرات الأدباء ١ / ٣٠٧ .

(٣) في ١ : المبر .

في أبدانهم ، لهم دموع غزيرة على الغناتي ، كغروب السواني<sup>(١)</sup> ، وأنشد :

نسق الله أطلالاً لليلي وشققته  
عليهن من غرّ النمام جُيوبُ

فما تقشمر الأرض إن زلت بها  
ولكنها تزهى بها وتطيبُ

وقال آخر :

وقال أناسٌ : لا يضيرُك تأنيها  
لي كل ما شفت النفوس يضيرها

أليس يضيرُ العين أن تكثر البكا  
ويُمنع منها نومها ومُرورها<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

فلو أن شَرَّقَ الشَّمْسُ بيني وبينها  
وأهلي وراء الشمس حيث تُغيبُ

لحاولتُ قطع الأرض بيني وبينها  
وقال الهوى لي : إنه لقريبُ

وقال الصمّة بن عبد الله القشيري :

إذا ما أتنّا الريح من نحو أرضكم  
أتينا برياًكم فطاب هُبوبُها

أتينا بريح المسك خالط عثيراً  
وريح الخزامى باكرتها جنوبها<sup>(٣)</sup>

(١) السواني جمع سانية ، وهي الدلو العظيمة ، وغروبها مأوها ، وتذهب العين بالسانية عندما تفيض منها الدموع .

(٢) البيتان في حساسة أبي تمام ١٢٦/٧ ، أمالي القال ٨٨/١ ماسويين ثوبه بين الحبير ، وانظر المحاسن والأضداد ١٢٠ ، ورواية ١ : يضير النفس بدل العين .

(٣) البيتان في الأغانى ١١٠/٤ .

وقال آخر :

ضافَ قلبى الهوى فأكثر سهوى      وجوى الحب مُنْطِيعٌ كُلُّ حُلُوٍ  
لو علّا بعضُ ما علانى ثَبِيرًا<sup>(١)</sup>      ظلّ ضَعْفًا ثَبِيرُ من ذاك يهوى  
من يكن من هوى النوائى خُلُوًا      يا ثقاتى فأتى غيرُ خُلُوٍ

<sup>(٢)</sup> قال العباس بن الأحنف :

جرى السَّيْلُ فاستبكا نى السَّيْلُ إذ جرى      وفاضتْ له من مُقْلَتى غُرُوبُ  
وما ذاك إلا أن تيقنتُ أنى      أمرُ بوادٍ أنتِ منه قَرِيبُ  
يصكون أجاجًا قبلكم فإذا انتهى      إليكم تلقى طيِّبكم فيطيبُ  
أيًا ساكنى شرقًا دجلة كلُّكم      إلى القلبِ من أجل الحبيب حبيبُ<sup>(٣)</sup>

قال بعضهم : لو لم يكن فى العشق إلا أنه يشجع قلب<sup>(٤)</sup> الجبان ، ويسخى كف  
البخيل ، ويصفى ذهن النبى ، ويبعث حزم العاقل ، وينحضع له عزُّ الملوك ، وتَصْرَعُ  
له صولة الشجاع ، وينقادُ له كلُّ ممتنع ، لكفى به شرفًا .

قال الأصمى : سمعت أعرابيا يقول : إذا ترنمت هتوف الضمى<sup>(٥)</sup> على الفصون،

(١) اسم يطلق على عدة جبال خارج مكة .

(٢) ساقط من ج ، وانظر الأبيات فى الديوان ١٦ .

(٣) فى ١ : القلب .

(٤) فى ١ : محبوب الرياح .

أرسلت الشُّون<sup>(١)</sup> مياها إلى الميوت ، فن ذَاد عينه عن البكا أورت  
قلبه حزنا .

عشق أبو القمقام بن بحر السقا امرأة موسرة<sup>(٢)</sup> ، فأطمعته في نفسها ، فبعث  
بستهديها<sup>(٣)</sup> طعاماً ، حتى فعل ذلك غير مرة ، فلما أكثر عليها ، بعثت إليه :  
رأيت المشق يكون في القلب ويفيض إلى الكبد ، ثم يستبطن الأحشاء ، وحبك  
لا أراه تجاوز<sup>(٤)</sup> المعدة .

قال أعرابي من فزارة : عشقت امرأة من طيء ، فكانت تظهر لي مودة ،  
فوالله ما جرى بيني وبينها شيء من ريبة ، غير أنني رأيت يياض كفها ليلة<sup>(٥)</sup> ،  
فوضعت كفي على كفها ، فقالت : مه لا تقصد ما صلع ، فأرفضت عرقاً من قولها ،  
فأعدت لمثل ذلك .

قال بعضهم : الرجل يكتمُ بُغضَ المرأة أربعين يوماً ، ولا يمكنه أن يكتم  
حبها يوماً واحداً ،<sup>(٦)</sup> والمرأة تكتم حب الرجل أربعين يوماً<sup>(٧)</sup> ، ولا يمكنها أن

(١) في ١ : الشون ، والشون : مجاري الدم في العين .

(٢) في الكافي ١١/٧ : عشق أبو القمقام بن بحر السقا جارية مدنية ، وقد ورد الخبر هناك بتفصيل أكثر .

(٣) في ٢ : استهديها .

(٤) في ١ : وحبك لا يجاوز .

(٥) في ١ : في سواد الليل .

(٦) زيادة يستقيم بها الغرض .



تسكنم بغضه يوما واحدا .

قال يوسف بن هرون<sup>(١)</sup> :

دَقْتُ مَمَانِي الْحَبَّ عَنْ أَذْهَانِهِمْ      فَتَأَوَّلُوهُمَا<sup>(٢)</sup> أَقْبَحَ التَّأْوِيلِ

وقال كُثَيْرٌ :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تَسْتَحِيلَنَا      أَيْنَا وَقُلْنَا الْحَاجِيَّةُ أَوَّلُ<sup>(٣)</sup>

وقال حبيب :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى      فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا<sup>(٤)</sup>

لعلى بن الجهم :

يَا سَائِلِي مَا الْهَوَى اسْتَمَعَ إِلَى صِفَتِي      الْحَبُّ أَعْظَمُ مِنْ وَصْفِي وَمِقْدَارِي  
مَاءُ الْمَدَامِ نَارُ الشَّوْقِ تَحْدُرُهُ      فَهَلْ سَمِعْتَ بَمَاءٍ قَاضٍ مِنْ نَارِ<sup>(٥)</sup>

(١) الكندي الرمادي ، شاعر أندلسي عال العابقة ، أصله من رماندة من قرى شلب ، موته ووفاته بقرطبة مدح المنصور بن أبي عامر ، ثم شاعت عنه أشعار في دولة الخليفة ورجالها أسجن ، وظل في السجن مدة طويلة حتى أفرج عنه . توفي سنة ٤٠٣ هـ . انظر بشيعة الدهر ١/٣١٤ ، والمغرب من أشعار أهل المغرب ٣ ( الأعلام ٩/٣٣٦ ) .

(٢) في ح : فتأولوا .

(٣) البيت في الديوان ٣١/٢ . وفيه : نريدنا بدل تستحيلنا ، وفي محاضرات الأدباء ٢٢/٢ : إذا واستلنا خلة كسي تزيلها ... عرضنا ، وفي العيون ٢٨/٤ : إذا وصلنا ... كسي تزيلنا .

(٤) في ح : ففجعا ، والبيت في الديوان ٣١٢ ، وقد نسب لمحجنون في الحيوان ٤٠/١ ، ونسب لابن الطيرة في العقد الفريد ٤١٢/٥ ، محاضرات الأدباء ٢٢/٢ .

(٥) في ١ : تخريج بدل تحدره ، وانظر ما في ديوانه ٣٢ ،

وقال أبو التاهية :

أَذَابُ الْهَوَى جَسْمِي وَلَحْمِي وَقُوَّتِي      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الرُّوحُ وَالْجَسَدُ النُّضُو  
رَأَيْتُ الْهَوَى حَجَرَ الْغَضَا غَيْرَ أَنَّهُ      عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ صَاحِبِهِ خُلُو<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

أَسِرُّ الَّذِي بِي وَالدُّمُوعُ تَبْسُوحُ      وَجِسْمِي سَقِيمٌ وَالْفُؤَادُ قَرِيحُ<sup>(٢)</sup>  
وَبَيْنَ ضُلُوعِي لَوْعَةٌ لَمْ أَزَلْ بِهَا      أَذُوبُ اشْتِيَاقًا وَالْفُؤَادُ صَحِيحُ

وقال الصَّعَّةُ الْقَشِيرِي :

أَمَّا وَجَلالِ اللَّهِ لَوْ تَذَكَّرِيَنِّي      كَذَكْرِيكِ مَا كَفَكْتِ لِلْعَيْنِ مَدَمًا  
فَقَالَتْ : بَلَى وَاللَّهِ ذَكَرًا لَوْ أَنَّهُ      يُصَبُّ عَلَى صَمٍّ الصَّفَا تُصَدِّعًا<sup>(٣)</sup>

وَأَكْثَرُهُمْ يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup> فِي هَذَا الشَّعْرِ قَوْلُهُ<sup>(٥)</sup> :

حَنَنْتَ إِلَى رِيٍّ وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ      مَزَارِكُ<sup>(٥)</sup> مِنْ لَيْلِي وَشَعْبًا كَمَا مَعَا

(١) لم يرد البيتان في ديوانه المطبوع .

(٢) في ١ : جريح .

(٣) هذا البيتان لم يردا ضمن الأبيات التالية في المراجع ، وقد ذكر ابن خلكان في الوفيات ٤١٣/٥ أن ابن عبد البر وحده هو الذي ذكرهما مع هذه الأبيات في كتابه بهجة المجالس .

(٤) زيادة من ١ ، وانظر الأبيات للصعَّة في الأغاني ١٦٧/٢ ، حاسة أبي تمام ٥٤/٢ ، ٥٥ ، أمالي

البحر ١٩١/١

(٥) في ٢ : فرامك .

فما حسن أن تأتي الأمر طائفاً<sup>(١)</sup> وتجزع أن داعي الصباية أضعفاً  
 بكت عيني اليسرى<sup>(٢)</sup> فلما زجرتها  
 وأذكر أيام الحمى ثم أنقني<sup>(٣)</sup> على كبدى من خشية أن تصدعا  
 فليست عشيّات الحمى برواجع إليك<sup>(٤)</sup> ولكن خل عينيك تدمعاً  
 ومهم من ينسبها إلى قيس بن ذريح، وللمجنون أيضاً تنسب<sup>(٥)</sup>، والأكثر  
 أنها للصمة:

(١) في - : عاشق .

(٢) في الحماسة : حق وجدتي .

(٣) في ١ : عليك .

(٤) وبالإضافة إلى هذا فقد نسبت في وديان الأعيان ١١٣/٥ لابن الطيرة ، ونسبت في المقيد القريد ٢٢/٩ لابن الصمة .



# الفهرس

## القسم الأول من كتاب بهجة المجالس لابن عبد البر

منا

٣	تصدير .....
٧	مقدمة المحقق .....
٣٥	مقدمة المؤلف .....
٣٩	باب آداب المجالسة وحق المجلس الصالح .....
٥٤	باب حمد اللسان وفضل البيان .....
٦٠	باب ذم المي وحشو الكلام .....
٦٤	باب في اجتناب الالحن ، وتعلم الإعراب ، وذم الغريب في الخطاب .....
٧١	باب اختلاف عبارتهم عن البلاغة .....
٧٣	باب من خطب فأرتج عليه .....
٧٥	باب حمد الصمت وذم المنطق .....
٩٠	باب من مزدوج الكلام .....
٩٤	باب من الأجوبة المسكتة وحسن البديهة .....
١٠٧	باب الأدب .....
١١٥	باب ترويح القلوب وتنبيهها .....
١١٧	باب قولهم في وصف العيش وما تتمناه النفس .....
١٢٨	باب اختلاف الهمم في أنواع المال .....
١٣١	باب التجارة .....

## صفحة

باب الرزق .....	١٣٧
باب الحرص والأمل .....	١٥٢
باب ذم السؤال وحمد ما جاء عن غير مسألة من النوال ..	١٦١
باب انتظار الفرج .....	١٧٥
باب الحد والجند .....	١٨٦
باب المال حمداً وذمًا .....	١٩٥
باب بامع القول في الفنى والفقر .....	٢٠٥
باب الدين .....	٢١٥
باب الاقتصاد والرفق .....	٢١٧
باب السفر والاغتراب .....	٢٢١
باب التحول عن مواطن الذل .....	٢٣٨
باب التوديع والفراق .....	٢٤٦
باب الزيارة والعيادة .....	٢٥٧
باب العيادة أيضاً .....	٢٦٢
باب الحجاب .....	٢٦٥
باب المصافحة وتقبيل اليد والقبول .....	٢٧٤
باب الهدية .....	٢٨٠
باب الجار .....	٢٨٩
باب الضيف .....	٢٩٥
باب المعروف .....	٣٠٢
باب الشكر .....	٣١٠
باب في طلب الحاجات .....	٣١٧

٣٣١	باب السلطان والسياسة
٣٥٣	من الأمثال في السلطان ومحبتة
٣٥٥	باب الكتاب والكتابة
٣٦١	باب الظلم والجور
٣٧٠	باب العفو والتجاوز وكظم الغيظ
٣٧٥	باب الغضب
٣٧٨	باب الرجاء والخوف
٣٨٣	باب العافية والبلاء
٣٨٦	باب المرض والطب
٣٩٣	باب الطاعة والمصيبة
٣٩٧	باب النية والنعمة
٤٠٦	باب البنى والحسد
٤٢٦	باب الفتن والزكاة
٤٣٠	باب المراء والتقصومة والملاحاة
٤٣٧	باب الكبر والعجب والتهيه
٤٤٩	باب الرأي والمشورة
٤٥٨	باب كتمان السر وإفشائه
٤٦٦	باب الحرب والشجاعة والجبن
٤٨٤	باب الاعتذار
٤٩٢	باب المواهيد
٤٩٨	باب عيون من المدح
٥٣٢	باب العقل والحق
٥٤٨	باب من أجوبة الحق ومراجعة السفهاء ، وألفاظ النوكى والجهلاء
٥٥٦	باب الملح وما به النفس ترتاح من مباح الزاح

صفحة

٥٦٥	باب المزاح إباحة وكراهة
٥٧٢	باب مدح الصديق والأمانة ، وذم الكذب والخيانة
٥٧٩	باب الحق والباطل
٥٨٩	باب الحياء والوقار
٥٩٤	باب حسن الخلق وسوته
٥٩٨	باب مكارم الأخلاق والسؤدد
٦١٥	باب حمد الحلم وذم السفه
٦٢٣	باب مدح الجود والكرم ، وذم البخل والؤم
٦٤٠	باب المروءة والفتوة
٦٤٨	باب امتحان أخلاق الرجال
٦٦١	باب التودد إلى الناس
٦٦٩	باب الاستيحاش من الناس والقرار منهم
٦٨٤	باب الصديق والمعدو
٧٠١	باب جامع متخير في الإخوان
٧٣١	باب الثقلاء والطفيايين
٧٤٣	باب الشبهة
٧٤٩	باب مؤاخاة من ليس على دينك
٧٥٦	باب الولد والوالد
٧٧٤	باب الأقارب واللواي
٧٨٧	باب المملوك والمالك
٧٩١	باب الذكر والثناء
٨٠٨	باب مدح غالبة الهوى وذم اتباعه
٨١٥	باب معنى عشق النساء والهوى فيهن